



قسم اللغة العربية

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة بشاور

أثر الثقافة الإسلامية علي اللغة العربية

في الصين تاريخا و دراسة

(أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها)

إعداد الطالب:

سيف الحق (بان شيجي)

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور قاضي محمد مبارك

رئيس قسم اللغة العربية وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية

سابقا - جامعة بشاور

(العام الدراسي: ١٩٩٤ / ١٩٩٥م)

قسم اللغة العربية
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة بشاور

نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية

فيلق الصينيات والدراسات

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية والثقافة الإسلامية

المحاضر الطالب:

سيف الحق بان شيجي

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور قاضي محمد مبارك

رئيس قسم اللغة العربية وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية

سابقاً - جامعة بشاور

(العام الدراسي: 1994-1995م)



إلى أمي الحنون وأبي الكريم الذين بذرا حبة الثقافة الإسلامية في قلب
طفولتي النقي كما وضعوا قدمي على طريق طلب العلم منذ صغري
إلى مشايخي وأساتذتي الموقرين الذين استفدت منهم علما وفكرا وسلوكا
إلى شريكة حياتي وأولى قرائي التي شجعتني كثيرا أثناء إعداد الأطروحة
إلى أصدقائي الذين حثوني على فتح الملفد الخاضع للثقافة الإسلامية في الصين
إلى كل من ساهم في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في كل مكان وأن
إليهم جميعا أقدم باحורה عملي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمَّا بَعْدُ فَاذْكُرُونِي أَنِّي مُحْسِنٌ

مُتَلَكِّمًا

• أهمية الموضوع وسبب اختياره:

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن بعربي مبين و جعل اختلاف أسنتنا آية من آياته كما جعلنا شعوبا و قبائل للتعارف، وأتم التسليم و أفضل الصلاة علي خاتم الأنبياء و المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد و علي آله و صحبه البررة و علي كل من بلغ رسالته الخالدة و حمل مشاعل الثقافة الإسلامية السامية إلى مشارق الأرض و مغاربها في كل مكان و أن. أما بعد،

فلا غرو أنه لا يوجد دين من أديان العالم كمثل الإسلام في علاقته بلغته، حيث أنه قد جعل اللغة العربية لغة خاصة له كما أعطاه مكانة عظيمة و رفيعة يحسدها جميع لغات العالم، باعتبار أنها لغة الكتاب المنزل من عند الله جل و علي و لغة الوحي السماوي مبني و محتوي و لغة المعجزة المحمدية الخالدة التي يتحدى بها البارئ الجن و الإنس علي حد سوي، بالإضافة إلى أنها لغة أحاديث رسول الإسلام صلي الله عليه و سلم التي تعتبر مصدرا ثانيا بعد القرآن الكريم في بناء الثقافة الإسلامية، كما لا توجد ثقافة من ثقافات العالم كمثل الثقافة الإسلامية في ترابطها المتلازم بلغتها حيث أن اللغة العربية في اعتبار الثقافة الإسلامية سفينة

متينة لا يمكن لأحد أن يتبحر في خضم علومها إلا بها، و طريقا آمنا لا يمكن لأحد أن يصعد قلنتها إلا عنه. فإذا فقدنا اللغة العربية فقدنا الثقافة الإسلامية بأسرها وعلي هذا قال سيدنا عمر رضي الله عنه: " تعلموا العربية فإنها من دينكم.⁽¹⁾"

و من ثم كان المسلمون - ولا يزالون ولن يزالوا- يهتمون باللغة العربية اهتماما فائقا علي مختلف ألسنتهم الأم باعتبار أنها وسيلة هامة إلى فهم كتاب الله العزيز و فهم دينه الحنيف و الغوص في علوم الإسلام و ثقافته النبيلة، سواء عامة المسلمين أم علمائهم، فعامّة المسلمين يتعلمون العربية منذ صغرهم ابتداء بالكلمة الطيبة و تحية الإسلام الأسمى و حفظ السور القرآنية الكريمة والأدعية وغيرها من المقروءة اللازمة في الدين، أما العلماء المسلمون علي مختلف جنسياتهم فهم شديدي الرغبة في إتقان لغة القرآن وتعليمها و نشرها بين أبناء الأمة الإسلامية عن طريق نشر الدعوة الإسلامية حيناً و نشر الحضارة العربية الإسلامية حيناً آخر فلهم دور عظيم في تطور اللغة العربية.

وفقا لأن اللغة العربية لغة القرآن الكريم و لغة الأحاديث النبوية الشريفة فإنه لم يكن غريبا أنها تنتشر مع انتشار الثقافة الإسلامية و تتطور مع ازدهارها، كما تتحط مع انحطاطها أيضا. أو بعبارة أخرى أن اللغة العربية مع الثقافة الإسلامية ازدهارا و انحطاطا، حيا و ميتا، تطورا و تأسنا، فكما ازدهرت الثقافة الإسلامية كانت اللغة العربية تزدهر و إلا فلا، كما شاهده التاريخ و إن شئت أن تقول ذلك بالعكس فكان قولك يعتبر صحيحا أيضا، لأن اللغة العربية لها دور فعال في نشر الثقافة الإسلامية بدون أي شك.

و من هنا برزت أهمية الدراسة في موضوع نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في أي بلد دخل فيه الإسلام أينما يكون، إذ أن اللغة العربية في بلد كمرآة حية تعاكس لنا صورة واضحة للثقافة الإسلامية هناك، وخاصة في الدول التي أهلها

¹ - (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) - ابن تيمية ص: 207، دار الفكر، مكتبة الرياض الحديثة

من غير الناطقين بلغة ضاد حيث أن المسلمين في مثل هذه الدول ما كانوا يحبون اللغة العربية إلا لكونها لغة القرآن الكريم و لغة رسول الإسلام الحبيب، كما أنهم لا يتعلمون هذه اللغة إلا من أجل التفقه في الدين و التعمق في علوم الإسلام. هذا شأن المسلمين في العالم الإسلامي غير العربي، أما في الدول غير الإسلامية من أمثال الصين فكان الأمر علي الوجه الأخص.

إن فلا يخفي علي أحد من الباحثين أن الدراسة في موضوعنا هذا لها أبعاد بعيدة وقيمة كبيرة وأهمية عظيمة، خاصة أن الصين تعتبر من اسبق الدول التي دخل فيها الإسلام حيث يرجع تاريخ الإسلام في الصين إلي منتصف القرن السابع الميلادي، كما بلغ عدد المسلمين فيها أكثر من عشرين مليون نسبة حسب الإحصاء الأخير. دون نسيان الإشارة إلي أن بعض المستشرقين والمبشرين قد سبق المسلمين في الاهتمام بقضايا المسلمين في الصين طمعا في نشر التبشير بين صفوفهم.

لقد قال الأمير شكيب أرسلان عن أحوال مسلمي الصين التي كانت مجهولة لدي العالم قبل ست عقود:

"مسلمو الصين كأنهم ليسوا في هذه الدنيا فالمعلومات عنهم قليلة والروايات بشأنهم متناقضة إلي هذه الساعة لم يعرف المؤرخون كيف وصول الإسلام إلي الصين، أ وصل إليها بحرا من طريق الهند أم وصل برا بطريق تركستان وما وراء النهر كما أن الجغرافيون وعلماء الإحصاء إلي اليوم لم يتفقوا عل عدد المسلمين الصينيين(1)"

1 - (حاضر العالم الإسلامي)- لوثرروب ستودارد، 219/2، ط:4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1973م

كما علق علي هذه العبارة فهمي هويدي قائلاً: "ولو أن هذه المقولة أطلقت قبل قرن أو اثنين لكانت معبرة صادقة و لو استخدمنا هذه الأيام - و ربما غدا و بعد غد - لظلت علي صدق تعبيرها عن تلك الحقيقة."⁽¹⁾

نعم، مسلمو الصين ليسوا في هذه الدنيا منذ دخول الإسلام في الصين إبان النصف الأول من القرن الهجري حتى يوم الأمير شكيب ارسلان وحتى وقت رحلة فهمي هويدي إلي الصين في بداية الثمانينات من القرن العشرين علي الأقل،،، وهم فعلا يعتبرون ملفاً ضائعاً أو ملفاً مفقوداً،،

ولكن إلي متى تستمر هذه الحالة ونحن قد دخلنا في عصر العولمة؟ هذه الرسالة التاريخية قد وضعت أمام أعيننا نحن أبناء هذه الأمة، فلا بد لنا من أن نتحمل هذه المسؤولية ولو بفتح صفحة واحدة من ذلك الملف.

إذن، فماذا يوجد في ذلك الملف المغلق الذي يرجع تاريخه إلي ما قبل ثلاثة عشر قرناً والذي يبلغ عدد أهله الآن أكثر من عشرين مليون نسمة؟ وما هي المراحل الهامة التي مرت علي الإسلام وثقافته ولغته عبر ذلك التاريخ المديد في ذلك البديل البعيد؟ فكيف يستطيع المسلمون في الصين أن يحفظوا علي دينهم وعلومهم وثقافتهم وهويتهم في ذلك اليم المادي الكبير الذي يمثل سكانها خمس سكان العالم؟ وكيف ساهموا في صنع تاريخ حضارة الصين وترقية البشري ودفع عربتها التاريخية إلي الأمام؟ وما هي جهودهم لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في ذلك البلاد الذي روي عنه أثر يقول: " اطلبوا العلم ولو كان في الصين"؟

ألف لغز و لغز طلقت علينا بدون تحليل، و لن نجد تحليله إلا إذا عرفنا اللغة الصينية التي تعتبر أصعب لغة في العالم بالنسبة إلي غير الناطقين بها، بيد أنها في الوقت نفسه تعتبر وسيلة وحيدة إلي الحصول علي ذلك الملف الضائع، ربما لهذا السبب قلما نجد من الباحثين العرب من يهتم بالدراسة في هذا المجال.

¹ - (الإسلام في الصين)- فهمي هويدي، ص: 13 يصدره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

للكويت، يوليو 1981م

لذلك يجب علي المسلمين الصينيين أنفسهم أن يسدوا هذه الثغرة وأن يكشفوا لإخوانهم العرب والمسلمين في العالم الإسلامي عن هذا الملف الضائع بما لديهم من معطيات التاريخ الأولية من جهة وقدرة القراءة في ذلك الملف الذي سجل بلغتهم من جهة أخرى.

ومن هنا اخترت هذا الموضوع بصفتي مسلم صيني نشأ في الصين وعاش فيها، إذ أرى من غير بد أن أكلف نفسي العناء في كشف صفحة -فقط- من ذلك الملف العتيق.

لا غرو أن مثل هذا العمل الجبار لا يمكن أن يتم بجهد فرد أو اثنين ، بل يحتاج إلي جهود لفيف من الباحثين المتقنين بالثقافتين الإسلامية والصينية، ولكن سأحاول أن أقطع شوطا صغيرا فيه أو إلقاء بعض ضوء علي ذلك الملف لكي نعرض ملامحه العام أمام أعين جماهير العالم الخارجي التي طال انتظارها. كما يجدر بالذكر أن مشرفي الدكتور قاضي محمد مبارك شجعني كثيرا علي كتابة هذا الموضوع عندما قرأ رسالة الماجستير التي قدمتها للمعهد القومي للغات الحديثة لجامعة القائد الأعظم في إسلام آباد عام 1995 والتي تحمل عنوان (نشر الثقافة الإسلامية العربية في الصين)، حيث وجهني إلي تعميق وتوسيع الدراسة في الموضوع الذي قطعت شوطا ملحوظا فيه لسد ثغرة من ثغرات المكاتب العربية بعد التأكد من أنه لا يوجد أحد سبقني حتى الآن في هذا الموضوع إلا بعض المقالات التي تتعلق بجزء من موضوعنا.

• صعوبات الموضوع:

من الصعوبات التي واجهتها في إعداد هذه الرسالة أن تاريخ الموضوع طويل جدا، حيث أن مدة الدراسة العمودية تتجاوز عن 13 قرنا ابتداء من دخول الإسلام إلي الصين في منتصف القرن السابع حتى نهاية القرن العشرين، كما أن مساحة الدراسة الأفقية واسعة حيث أنها تشمل أراضي الصين التي تتناول عشرات من

المقاطعات والإقليم، فلا شك أن صعوبة البحث تقتضي بطول التاريخ واتساع المساحة.

أما المشكلة الثانية فهي قلة المراجع العربية في موضوعنا حيث أننا لم نجد أمهات الكتب العربية تختص بموضوعنا إلا بعض المعطيات التاريخية العتيقة والمقالات التي تتعلق بجزء من متطلبات موضوعنا، كما أشار إلي هذه النقطة الأستاذ فهمي هويدي في قوله: " حتى بتنا نقرأ عن مسلمي الصين في الكثير من الكتب والأبحاث والمقالات كلاماً أشبه بحكايات الجدات التي سرعان ما ينضب معينها، وينفذ منها الكلام المباح قبل أن تتصايح الديكة ويلوح الصباح!"⁽¹⁾

بالنسبة إلي المخطوطات العربية التي خلفها العلماء المسلمون الصينيون القدامى لم تحفظ في أي مكتبة أو أي هيئة معنية، يبدو أنها لم تحظ بعين اعتبار ولم تنتشر في المجتمع بل هي متناثرة بين أيدي بعض المسلمين في مقاطعة يونان، فأنا من أجل الدراسة في هذه المخطوطات تعبت كثيراً في البحث عنها حتى وجدت بعضها القيمة.

أما المراجع الصينية فبالرغم من أنها كثيرة ومتوفرة غير أنها بصورة متناثرة من هنا وهناك كما أن معظم الكتابات الصينية يتعلق بتاريخ قومية هوي المسلمة أكثر من الثقافة واللغة العربية وخاصة أن الدراسات التاريخية في قومية هوي ظهرت في عصر الجمهورية فقط علي أيدي روادها جين جيتانغ وباي شويي وغيرهما من المؤرخين الصينيين في القرن العشرين وما زالت هذه الدراسة في المرحلة البدائية، وجملة القول إنه لم تظهر دراسة متخصصة وموضوعية إلي الآن في موضوعنا هذا بهذه الأبعاد. أما دراسات المستشرقين فيه فهي ضئيلة أيضاً حيث أنها تناولت بعض النقاط في الكتابات المتناثرة.

ولذلك أؤكد مرة أخرى أننا سأحاول في هذه الدراسات المتواضعة أن أكشف صفحة واحدة فقط من ذلك الملف أو زيادة لبنة من صخر الثقافة الإسلامية في الصين لسبب هذه المشاكل التي أواجهها من خلال هذا البحث.

¹ - (الإسلام في الصين) - فهمي هويدي، ص: 14

• الدراسات السابقة التي لها صلة بجزء من موضوعنا:

كما نعرف أن أمهات الكتب العربية مثل (تاريخ الأمم والملوك) لأبي جعفر محمد جرير الطبري و(الكامل في التاريخ) لفخر الدين بن الأثير الجزري و(مروج الذهب) للمسعودي و(رحلة ابن بطوطة) وغيرها قد سجلت بعض الأخبار عن الصين أو مسلمي الصين، بيد أنها لا تسمن ولا تغني من جوع. وفي القرن العشرين قد ظهر بعض كتابات مثل (المسلمون في الصين غابره وحاضره) لمحمد مكين نشر في الثلاثينات بمصر وكذلك (حاضر العالم الإسلامي) لشكيب ارسلان، وأيضا (المسلمون في الصين) الذي نشر في دولة الكويت عام 1981 لفهمي هويدي الذي يعتبر أول صحفي عربي حيث زار المسلمين في الصين بعد الثورة الثقافية الكارثة في 1980م كما قطع شوطا مشكورا في هذا المجال، ثم حذا حذوه جمال منعم العبد المنعم الذي زار الصين في التسعينات وصدر منه كتاب عن المسلمين في الصين تحت عنوان (المسلمون في الصين -- ملف ضائع) الذي نشر عام 1994 في دولة الكويت أيضا.

بالإضافة إلي المقالات التي ألقت بأيدي العلماء المسلمين فإن المستشرقين قد سبقونا في التحقيق والأبحاث، حيث قامت بعثات المستشرقين والتبشيرية بالجولات في الصين منذ قرن وأكثر، من أمثال بعثة دولون⁽¹⁾، كما ظهر كتاب باللغة الإنجليزية تحت اسم (الإسلام في الصين) لسائح اسمه برومهال (Broomhal Marshall) وذلك في 25 يناير سنة 1911 وهو كتاب قضى صاحبه 19 سنة في السياحة في الصين⁽²⁾، وكذلك المستشرق تيرسان الذي ألف كتابا يحمل اسم (المحمدية في الصين) وأيضا كاتب فرنسي قام بالدراسة في المسلمين في يوننان

¹ - (دائرة المعارف الإسلامية) - أصدر بالألمانية والإنجليزية والفرنسية واعتمد في الترجمة العربية علي الأصلين الإنجليزي والفرنسي، لجنة الترجمة راجعها من قبل وزارة المعارف د. محمد مهدي علام، مجلد: 15، ص: 14، دار المعرفة بيروت- لبنان 1933م

² - (حاضر العالم الإسلامي)، ص: 230

كما ألف كتابا تحت اسم (مسلمو يوننان) وغيرهم. وعلاوة علي هؤلاء فإن (دائرة المعارف الإسلامية) التي صدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية قد خصص فصلا خاصا عن الإسلام في الصين⁽¹⁾، وكذلك (الدعوة إلي الإسلام) لتوماس وغيرها من الكتابات بالإضافة إلي البعثة الروسية التي جالت في الصين وجاب أفاقها واطلعت علي ذخائر أمورها كما نشرت التحقيقات العلمية عن الإسلام في الصين في مجلة المقتطف في سنة 1901⁽²⁾، وأيضا الباحث الاسترالي ليسلي (Bonald Daniel Leslie) الذي ألف كتابا تحت عنوان (النشرات الإسلامية باللغة الصينية) دراسة في فهرس الكتابات الإسلامية باللغة الصينية في عصر مينغ وتشينغ.

إلا أن أهداف المستشرقين في القيام بهذه الدراسة في كثير من الأحيان من أجل مصلحة نشر التبشير في الصين أو تحذير من خطر مسلمي الصين أو الأغراض السياسية حتى أن بعضهم من المبشرين المبعوثين إلي الصين من أمثال الأب بورياس الذي كان زار يوننان في سنة 1861 وغيره، و من ثم لم نستغرب إذا شممنا برائحة العصبية من أبحاثهم وتحقيقاتهم في بعض الأحيان.

وعلاوة علي المستشرقين الغرب فإن اليابانيين قد قطعوا شوطا ملحوظا أيضا في هذا المجال من أمثال سانغ تيان ليو لانغ الذي ألف كتاب (مشايخ المسلمين في أواخر عهد مينغ وأوائل عهد تشينغ) نشر سنة 1925 و أيضا تيانبان سينغداو الذي كتب كتابا ضخما تحت عنوان (دخول الإسلام في الصين ونشره) الذي نشر سنة 1964.

أما المؤرخون الصينيون فهم شرعوا يقومون بدراسة موضوعية ونظامية في تاريخ الإسلام في الصين منذ عشرينات القرن العشرين فقط، و من أشهرهم شين هانجانغ صاحب الرسالة (تاريخ الإسلام في الصين) الذي نشر 1926 و شين هوان صاحب المحاضرة (مصدر دخول الإسلام في الصين) الذي ألقاها في جامعة بكين

¹ - أنظر في مادة "صين" من (دائرة المعارف الإسلامية) باللغة العربية، مجلدين: 14 و 15

² - (حاضر العالم الإسلامي)، ص: 229

عام 1927 و جين جيتانغ صاحب الكتاب (الدراسات في تاريخ الإسلام في الصين) الذي نشر عام 1935 يقع في جزأين، وفو تونغسيان صاحب الكتاب (تاريخ الإسلام في الصين) الذي نشر في سنة 1940، علما بأن هؤلاء المؤرخين الصينيين كلهم من غير المسلمين، أما المؤرخ المسلم فهو جمال الدين باي شوئي (1909-2000) حيث ترك مؤلفات كثيرة حول تاريخ الإسلام في الصين ومن أهمها (من حرب تالاس إلي أول كتاب صيني حول الإسلام) نشر عام 1936 و(الدراسة في شمس الدين) عام 1939 و(المسلمون والإسلام في عصر يوان) عام 1942 و(التاريخ الصغير لقومية هوي) نشر عام 1943 وغيره حتى يعتبر مؤسس علم تاريخ قومية هوي في الصين. وغيره فإن هناك بعض العلماء الصينيين قد قطعوا شوطا مشكورا في المجالات المتنوعة، غير أن كتاباتهم متناثرة.

ومن هنا يمكننا أن نؤكد مرة أخرى أننا لم نجد من سبقنا في الموضوع الذي نحن نقوم به حتى الآن بالأبعاد التي نرميها والأهداف التي ننشدها.

• أهداف البحث ومنهجه:

أما الأهداف المنشودة و الغايات المرسومة التي نهدف إليها من هذا البحث المتواضع فقد لخصتها كالتالي:

- 1- فتح ملفا واقعيًا لأحوال المسلمين في الصين من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية عبر التاريخ كما هو.
- 2- استقصاء خصائص نشر الثقافة الإسلامية في الصين.
- 3- البحث عن الطرق والوسائل لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين.
- 4- إبراز مدي أثر نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الثقافة الصينية.
- 5- إطلالة علي مساهمات المسلمين الصينيين في ترقى تاريخ الصين.
- 6- إلقاء الضوء علي جهود المسلمين الصينيين للثقافة الإسلامية واللغة العربية.

- 7- الكشف عن نظام ومنهج التعليم الإسلامي واللغة العربية في الصين.
- 8- لقطة من إنجازات اللغة العربية تعليميا وعلميا علي أيدي العلماء الصينيين.
- 9- وضع خطة استراتيجية لنهوض الثقافة الإسلامية واللغة العربية بالصين.

ومن اجل تحقيق هذه الأهداف المنشودة سأحاول في هذه الدراسة المتواضعة أن ألقى ضوء علي الإطار العام لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين عبر التاريخ الذي يبدأ منذ دخول الإسلام الصين في منتصف القرن السابع حتى نهاية القرن العشرين كخطة عمودية، كما قسمت هذه الخطة إلي خمسة مراحل كبرى علي اعتبار أن كل مرحلة كحلقة من حلقات السلسلة التاريخية ولكل مرحلة ميزة تختلف عن غيرها من حيث الخلفيات التاريخية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية والثقافية والتربوية.

و في ظل هذا الإطار العمودي سأعرض صورة عامة لجهود العلماء المسلمين الصينيين لنشر الثقافة الإسلامية وتطور اللغة العربية في الصين في إطار أفقي حيث نقف عند كل مرحلة من هذه المراحل الخمسة وقفة تكفينا أن نحلل ما ينبغي لنا أن نحلله مما يتعلق بالموضوع من اجل تحقيق تلك الأهداف المرسومة. كما جعلنا لكل مرحلة بابا خاصا وفي كل باب عدة فصول و لكل فصل أيضا عدة مباحث من بين القصير والطويل حسب الحاجة، وعلاوة علي ذلك وضعت الباب الأول كتمهيد للبحث والقسم الأخير للملاحق.

علما بأن دراستنا تتركز علي داخل الصين فقط، أما في منطقة سينكيانغ (التركتان الشرقية) فجعلنا لها فصلا واحدا بقدر يسير، ذلك لأن تاريخ الثقافة الإسلامية في منطقة سينكيان لم تكن تساير مع المراحل التاريخية التي مرت علي الثقافة الإسلامية في داخل الصين من جهة، ومن جهة أخرى أن الثقافة الإسلامية في تلك المنطقة لها ميزات من حيث اللغة والقومية التي تختلف عن داخل الصين تماما.

كما يجب أن نوضح أني بصفتي باحث مسلم سأحاول في هذه الدراسة أن أقف مع موقف المحايد والعدل بما أمرني الله في كتابه الحكيم أثناء عرض التاريخ لكل ما جرى للثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين بدون الميل إلي أي مواقف طائفية ملتزما بمبادئ البحث الموضوعي العلمي، متمسكا بقيم وأمانة الدراسة، معتمدا علي حقائق التاريخ والأحداث والوقائع، بعيدا عن موقف المادية الجدلية التاريخية الشائع في ميدان البحوث العلمية في الصين، سعيا إلي تحقيق الأهداف المنشودة عن الطريق العلمي والموضوعي.

• تفصيل الموضوع:

مقدمة: تتناول أهمية الموضوع وسبب اختياره وصعوبات البحث والدراسات السابقة وأهداف البحث والمنهج الذي يسير عليه البحث بالإضافة إلي كلام الشكر والتقدير.

الباب الأول: باب تمهيدي تركز الدراسة لهذا الباب علي التعريفات للثقافة والحضارة والمبادئ العامة للثقافة الإسلامية وتطور اللغة العربية والعلاقة بين الثقافة الإسلامية واللغة العربية كما نخصص فصلا خاصا عن الثقافة الصينية. ولهذا الباب أربعة فصول.

الفصل الأول يتكلم عن مفهوم عام عن الثقافة وله مبحثان، المبحث الأول معني الثقافة لغة واصطلاحا، المبحث الثاني العلاقة بين الثقافة والحضارة واللغة. الفصل الثاني يتكلم عن الثقافة الإسلامية وله أربعة مباحث: المبحث الأول: الثقافة الإسلامية نشأة واصطلاحا، المبحث الثاني: ركائز الثقافة الإسلامية، المبحث الثالث: مزايا الثقافة الإسلامية، المبحث الرابع: مساهمات الثقافة الإسلامية في الترقى البشري. الفصل الثالث يتكلم عن اللغة العربية و علاقتها بالثقافة الإسلامية وله ثلاثة مباحث، المبحث الأول: اللغة العربية قبل ظهور الإسلام، المبحث الثاني: تأثير القرآن و الثقافة الإسلامية في تطور اللغة العربية، المبحث الثالث: حقيقة التلازم

بين الثقافة الإسلامية و اللغة العربية. أما الفصل الرابع فيتكل عن الصين ثقافة و ديانة. كما له خمسة مباحث، المبحث الأول: لقطه عن الصين جغرافيا و تاريخا، المبحث الثاني: خصائص الثقافة الصينية، المبحث الثالث: منبع الثقافة الصينية، المبحث الرابع: المدارس الفلسفية في الصين، المبحث الخامس نشر الأديان في الصين (ما عدا الإسلام).

الباب الثاني: المرحلة الأولى للثقافة الإسلامية في الصين، تهتم الدراسة في هذا الباب بنشر الثقافة الإسلامية في المرحلة الأولى بعد دخول الإسلام الصين من حيث موضوع طريق الحرير والاتصالات بين الصين والعرب قديما وطرق دخول الإسلام الصين وكيفية كيان الجاليات الإسلامية في عصري تانغ وسونغ، كما جعلت فصلا خاصا للثقافة الإسلامية في سينكيانغ لأنها بلغ أوج ازدهارها في ذلك العصر المبكر، ولهذا الباب أربعة فصول:

الفصل الأول يتكلم عن دخول الإسلام في الصين ولها أربعة مباحث. المبحث الأول: طريق الحرير. المبحث الثاني: جسر بين الصين والدول العربية قبل الإسلام، المبحث الثالث: حول تاريخ دخول الإسلام في الصين، المبحث الرابع: وسائل دخول الإسلام في الصين. الفصل الثاني يتكلم عن الجاليات الإسلامية ومكانتهم الاقتصادية وله ثلاثة مباحث. المبحث الأول: (داشي) العرب والمسلمون الأوائل في الصين، المبحث الثاني: (فان فانغ) و الجاليات الإسلامية في الصين، المبحث الثالث: البعثات الإسلامية والوفود التجارية. الفصل الثالث يتكلم عن نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية في عهدي تانغ و سونغ، وله مبحثين، المبحث الأول: أول كتاب باللغة الصينية عن الثقافة الإسلامية في التاريخ، المبحث الثاني: النحت الحجري الإسلامي والمساجد في هذا العصر. الفصل الرابع يتكلم عن الثقافة الإسلامية في سينكيانغ، وله مبحثين أيضا، المبحث الأول: دخول الإسلام في سينغيانغ، المبحث الثاني: الثقافة الإسلامية في سينكيانغ. ثم نذكر نتائج الباب.

الباب الثالث: المرحلة الثانية لنشر الثقافة العربية الإسلامية في عهد يوان المغولية تركز الدراسة لهذا الباب علي وضع المسلمين في هذا العصر من نواحي

السياسية والاجتماعية، وسبب كثرة عدد المسلمين الوافدين في الصين وتصيينهم كما نتكلم عن مساهمتهم في نقل علوم المسلمين إلي الصين. كما قسمت هذا الباب الي فصلين، الفصل الأول: المسلمون في عصر يوان، ولها ثلاثة مباحث، المبحث الأول: لقطة من رحلة ابن بطوطة، المبحث الثاني: ظهور قومية هوي هوي، المبحث الثالث: مكانة هوي هوي سياسية في عصر يوان. الفصل الثاني يتكلم عن أثر الثقافة العربية الإسلامية في عهد يوان وله مبحثان، المبحث الأول: أثر علوم العرب في حضارة الصين، المبحث الثاني: مدرسة هوي هوي أول مدرسة للغة الأجنبية في الصين.

الباب الرابع: المرحلة الثالثة للنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين
وجعلته في ثلاثة فصول: الفصل الأول يتكلم عن وضع المسلمين في عهد مينغ وله أيضا مبحثان، المبحث الأول: ملوك أسرة مينغ والإسلام، المبحث الثاني: تصيين المسلمين و مكانتهم العسكرية في عصر مينغ. أما الفصل الثاني فيتكلم عن التعليم الإسلامي في المساجد، وله مبحثان، المبحث الأول: "أستاذ الأساتذة" ودوره في تأسيس المدارس الإسلامية في المسجد، المبحث الثاني: منهج التعليم في المدارس الإسلامية في المسجد، الفصل الثالث له مبحثان أيضا، المبحث الثالث: المصطلحات الخاصة في المدارس الإسلامية في المساجد، المبحث الثاني أثر اللغة العربية في اللغة الصينية. ثم يليها نتائج الباب.

الباب الخامس: المرحلة الرابعة لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين، نركز في هذا الباب علي الدراسة في أحوال المسلمين في عهد أسرة المنشو الجائرة وثوراتهم الكبرى ضد طغيان هذه الأسرة الإقطاعية، كما نبرز جهود العلماء المسلمين في الترجمة والتأليف لنشر الثقافة الإسلامية في ذلك العصر الصعب. كما قسمته الي ثلاثة فصول، الفصل الأول يتكلم عن الإسلام و المسلمون في عصر المنشورية وله ثلاثة مباحث، المبحث الأول: أسرة المنشورية وثورات المسلمين، المبحث الثاني: ظهور المذاهب الإسلامية في الصين، المبحث الثالث: الطرق الصوفية في الصين. الفصل الثاني يتكلم عن نشر الثقافة الإسلامية في عصر

المنشورية وله مبحثان، المبحث الأول: حركة التأليف و الترجمة باللغة الصينية، المبحث الثاني: العلماء الأربعة و جهودهم للثقافة الإسلامية. الفصل الرابع يتكلم عن اللغة العربية في هذا العصر وله مبحثان، المبحث الأول: إنتاج العلماء المسلمين في اللغة العربية، المبحث الثاني: الكتب المراجعة لصالح ليو جي، و في الأخير نذكر أبرز النتائج لهذا الباب.

الباب السادس: المرحلة الخامسة لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين في عصر الجمهورية الوطنية والذي يركز علي الدراسة في الحركة الشاملة نهوض الثقافة الإسلامية من المنظمات والمدارس والإنجازات للثقافة الإسلامية. كما قسمته الي ثلاثة فصول، الفصل الأول يتكلم عن نشاطات المسلمين الاجتماعية وله مبحثان، المبحث الأول: المسلمون في عصر الجمهورية الوطنية، المبحث الثاني: منظمات الثقافة الإسلامية. الفصل الثاني يدرس في التعليم الإسلامي في عصر الجمهورية، وله مبحثان، المبحث الأول: المدارس الإسلامية النظامية و منهجها التعليمي، المبحث الثاني: البعثات الطلابية إلي الأزهر الشريف وأثرها. الفصل الثالث: يتكلم عن إنجازات الثقافة الإسلامية له مبحثان أيضا، المبحث الأول: الإنجازات في مجال الصحف و المجلات الإسلامية، المبحث الثاني: جهود العلماء في الترجمة والتصنيف مع ذكر بعض الأعلام، المبحث الثالث: ترجمة وتفسير لمعاني القرآن باللغة الصينية في القرن العشرين، ثم نلخص نتائج مهمة في هذا الباب.

الباب السابع: المرحلة السادسة لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في عهد الشعبية أي النصف الأخير من القرن العشرين، نركز في هذا الباب الأخير علي الدراسة في أحوال المسلمين في مراحل ثلاثة مرت عليهم منذ تأسيس حكومة الشيوعية حتى نهاية القرن العشرين، ثم نبرز مدى حركة النهوض من جديد لنشر الثقافة الإسلامية وتطور اللغة العربية من التعليمي الإسلامي وتعليم اللغة العربية علي صعيدين أهلي ورسمي والإطالة علي إنجازات اللغة العربية فنيا وعلميا، علي اعتباره عصر ذهبي لتطور اللغة العربية في تاريخ الصين منذ دخولها فيها. كما

قسمت هذا الباب إلى أربعة فصول، الفصل الأول يتكلم عن وضع المسلمين في النصف الأخير من القرن العشرين وله مبحثان، المبحث الأول: آلام وآمال، المبحث الثاني: القوميات الإسلامية في الصين، الفصل الثاني يتكلم عن التعليم الإسلامي وله مبحثان، المبحث الأول: معاهد العلوم الإسلامية الرسمية ومناهجها، المبحث الثاني: المدارس العربية الإسلامية الأهلية ومناهجها، الفصل الثالث يتكلم عن اللغة العربية في الجامعات الرسمية له مبحثان، المبحث الأول: اللغة العربية في الجامعات وأقسامها، المبحث الثاني: مناهج التدريس للغة العربية في الجامعات الصينية، الفصل الرابع يتكلم عن جهود العلماء الصينيين للثقافة الإسلامية واللغة العربية وله مبحثان المبحث الأول: من إنجازات الثقافة الإسلامية، المبحث الثاني: إنتاج اللغة العربية فنيا وعلميا، المبحث الثالث: الجهود في تعليم اللغة العربية، ثم يليه نتائج الباب.

و بعد ذلك سوف نستقصي زبد البحث بكل إيجاز في خاتمة البحث كالمخلص لكي نضع معالم البحث العام أمام أعين القارئ كما سنبدي بعض التوصيات والاقترحات من أجل نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين علي نطاق أوسع في القرن الجديد.

ثم سنجعل قسما خاصا للملاحق التي لها صلة وثيقة متلازمة بصلب موضوعنا ومجالتنا التي نقوم بالدراسة فيها لكي تفيدنا من حيث التركيز والإشارة .
كما سنضع المراجع في الأخير علي أربعة أقسام، المرجع العربية والمراجع الصينية والمخطوطات ومواقع الانترنت التي استفدت منها أثناء إعداد البحث.

• الشكر والتقدير:

وفي الأخير يطيب لي أن أعبر عما في أعماق قلبي من جزيل الشكر والتقدير لمن قدم لي يد العون والمساعدة في إعداد هذا البحث، وفي مقدمتهم مشرفي الموقر فضيلة الأستاذ الدكتور قاضي محمد مبارك رئيس قسم اللغة العربية ومدير كلية الدراسات الإسلامية والعربية سابقا في جامعة بشاور حيث وجهني إلي اختيار هذا الموضوع للأطروحة، كما لم يبخل لي بتوجيهاته المنيرة وإرشاداته المفيدة من أسلوب البحث العلمي الموضوعي و المراجعة الدقيقة والتنقيح البناء أثناء إعداد الرسالة.

وكذلك جميع الأساتذة الآخرين في قسم اللغة العربية من أمثال الأستاذ الدكتور حسناات رئيس قسم اللغة العربية سابقا حيث راجع الرسالة للتصحيح كما قدم لي اقتراحات مفيدة وأيضا الأستاذ الدكتور محمد يعقوب رئيس قسم اللغة العربية حاليا والأستاذ الدكتور محمد سليم، كلهم قدم لي مساعدات كثيرة تستحق كل شكر واعتراف. بدون نسيان ذكر يد العون التي مدها إلي الأستاذ الدكتور ضياء الحق رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة القومية للغات الحديثة في إسلام آباد سابقا حيث رشحتني للالتحاق بجامعة بشاور لإكمال الدراسات العليا.

وأحب أيضا أن ابلي شكري الجزيل لجميع أصدقائي الأعزاء الذين مدوا إلي يد العون والمساعدة من أمثال الأخ نور الإسلام والأخ نور الحق وغيرهما حيث أنهم زودوني بالمراجع القيمة والمخطوطات النادرة، كما يجدر بالذكر أن والدي شجعني كثيرا علي المواظبة علي إكمال هذه الدراسة حيث دعا لي كثيرا من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في هذا العمل المأجور، فجزاهم الله أفضل الجزاء.

ومن هنا، فإذا حققت نتائج ملموسة بجهد المقل يرجع الفضل إلي هؤلاء الأفاضل جميعا بعد ما رجع إلي الله عز وجل الذي توكلت عليه أولا وآخرا.

وأقول بكل صراحة إن هذه الدراسة ليست إلا محاولة أولية في البحث عن الملف الضائع للثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين، ولما كان كل إنسان عرضة للنسيان والغفلة فلا بد من التقصير والهفوات في هذه الدراسة المتواضعة لضحلة علمي من جهة ولقلة خبرتي في حقل البحث من جهة أخرى، فالرجاء من الخبراء والمتخصصين الأفاضل ألا يظنوا علي بالتوجيه والإرشاد إلي ما فرط وإبداء الرأي، ولهم عني جزيل الشكر والتقدير.

والله أسأله التوفيق والسداد وهو الهادي إلي سواء السبيل، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى، نعم المولي ونعم الوكيل.

الباب الأول

تمهيد

يتضمن أربعة فصول:

الفصل الأول: مفهوم عام عن الثقافة

الفصل الثاني: نظرة عامة عن الثقافة الإسلامية

الفصل الثالث: اللغة العربية والعلاقة بينها وبين الثقافة
الإسلامية

الفصل الرابع: الصين ثقافة وديانة

الفصل الأول

مفهوم عام عن الثقافة

المبحث الأول

معنى الثقافة لغة و اصطلاحا

• مفهوم الثقافة لغة:

معنى الثقافة لغة التهذيب و الصقل و الحذق و الفطنة كما جاء في لسان العرب " ثقف الشيء: مزقه و رجل ثقف: حاذق فهم، يقال ثقف الشيء و هو سرعة التعلم، ثقفت الشيء حدقته و ثقفت إذا ظفرت به و ثقف الرجل ثقافة، أي صار حاذقا خفينا و في التنزيل العزيز: " واقتلوهم حيث ثقفتموهم " و في الحديث: " إذا ملك اثنا عشر من بني كعب كان الثقف و الثقاف الي أن تقون الساعة يعني الخصام و الجلالد."⁽¹⁾

جاء في أساس البلاغة: " ثقف القناة و عض بها الثقاف و طلبناه فثقفناه في مكان كذا أي أدركناه غلام ثقف ثقافة و ثقفه مثاقفة لآعبه بالسلاح و هي محاولة إصابة الغرة في المسابقة و نحوها."⁽²⁾

1 - (لسان العرب) - أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ص: 19 / 9 - 20

2 - (أساس البلاغة) - جار الله أبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري ص: 27 بتحقيق عبد الرحيم

أما المختار الصحاح فقد جاء فيه : " ثقّف الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا و ثقّف من طرب لغنة فيه و الثقّف : ما تسوي به الرماح وتثقيفها تسويتها و ثقّف من باب فهم صادفه"⁽¹⁾

و من هنا يمكننا أن نجزم بأن اسم الثقافة في أمهات المعاجم العربيّة القديمة لم يكن علي المعني الذي نقصده اليوم ، بيد أننا في الوقت ذاته لا يمكننا الإنكار بأن هناك كلمة مرادفة قد استعملها علماء العرب المسلمين القدماء لإبراز معني الثقافة الذي نقصده اليوم. إذ وجدنا لفظة " صناعة " و " ثقافة " تستعملان معا في مقدمة طبقات الشعراء لابن السلام (توفي 232هـ) يقصد بهما معني الذوق و الميزان و الفهم و القدرة إذ يقول: " و للشعر صناعة و الثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم و الصناعات ، منها ما تتقّفه العين و منها ما تتقّفه الأذن و منها ما يتقّفه اللسان."⁽²⁾

إذن فهذه الصناعة و الثقافة هي الثقافة الأدبية أو الصناعة العلمية التي تشمل جميع أنواع العلم و الصناعات و الفنون من العلوم الاجتماعية و العلوم التكنولوجي علي حد سواء . و إذا كان للشعر ثقافة و للنثر ثقافة أيضا ، و كذلك للتاريخ ثقافة و للزراعة ثقافة و للطب ثقافة و للفلسفة ثقافة . فالذي له ثقافة في علم ما و هو "متقّف" بلا شك.

و من هنا نري أن لفظة الثقافة علي المعني الجديد لم تكن ترجمة من اللغات الغربية من كلمة Culture ، لأن ابن السلام كان قد استعملها علي نفس المعني الذي نريده اليوم منذ إحدى عشر قرنا ، الأمر الذي هذه اللفظة ما كانت رواجاً في عصره و لا بعده ، و إنما انتشرت في العصر الجديد لسبب انتشار لفظة Culture في الغرب .

¹ - (مختار الصحاح) - الرازي

² - (طبقات الشعراء) - أبي عبد الله محمد بن السلام الجمعي

كذلك وجدنا كلمة "ملكة" في مقدمة ابن خلدون الذي يستحق أن يلقب بابي علماء الاجتماع في التاريخ ، حيث أنه استعمل هذه الكلمة يقصد بها معني الثقافة إذ يقول : " نوع المحفوظ يقرر اتجاه صاحبه في الأدب أو العلم : فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر و الملكة الكتابة بحفظ الاسماع و الترسل و العلمية بمخالطة العلوم و الدراكات و الأبحاث و الأنظار و الفقهية بمخالطة الفقه ... " (1)

بعد هذه الجولة في أمهات المعاجم العربية نأتي إلي معاجم اللغات الغربية و نجد أن الفرنسية و الإنجليزية والألمانية تعبر عن الثقافة بلفظة Culture تفيد معني الزراعة و الاستنبات كما جاء في معجم المورد في مادة Culture حراثة ، تثقيف ، تهذيب ، ثقافة ، حضارة أو مرحلة معينة في مراحل التقدم الحضاري ، أ - الاستنبات : زرع البكتوري أو الأنسجة الحية للدراسة العلمية أو للأعراض الطبية .

ب - المستنبت نتاج علمية الاستنبات يتقف : يهذب " (2)

من الواضح أن الكلمة Culture التي شاع استعمالها في اللغات الغربية الآن مأخوذة من اللاتينية Cultune من Culture بمعنى حرث أو نمو و قد كانت هذه الكلمة اللاتينية في العصر القديمة و الوسطي تطلق علي تنمية الأرض و محصلاتها ، وقد قيل ان شيشارون (16 - 43 ق، م) الكاتب الرومي المشهور كان أول من استعمل هذه الكلمة بالمعني المجازي مراعي الفلسفة (Culture mentis) أي فلاحه العقل أو تنميته ، غير أن هذه المعاني ظل نادرا في اللغة اللاتينية و لم يلق الرواج كثيرا في بداية الأمر .

و في القرن الثامن عشر أخذ الكتاب الفرنسيون كولتير و أقرانه يطلقون هذه اللفظة إجمالا بدون أداة تعريف أو إضافة إلي شيء معين و أصبحت Culture بهذا المعني الذي يدل علي تنمية العقل والذوق ثم انتقل إلي حصيلة هذه العملية أي المكاسب العقلية و الأدبية و الذوقية . أما في الإنجليزية فان أول نص تستعمل فيه

1 - (مقدمة ابن خلدون) - ص: 1304
2 - (المورد الإنجليزي العربي) - منير البعلبكي، ص: 238، ط: 30، دار العلم للملايين بيروت، 1996م

هذه الكلمة بما يشبه هذا المعنى يعود حسب معجم أكسفورد إلي عام 1805 م و لا يزال هذا المفهوم سائدا في اللغات الغربية . ثم أخذ معناها يتطور عند الفلاسفة و علماء الاجتماع والمؤرخين ، حيث يتحول من دلالات الإنماء أو التحسين الفردي الي أحوال الأكوان بجموعها و برز هذا المعنى الأخير في أواسط القرن التاسع عشر عند المؤرخ و العالم الاجتماعي الألماني جستمان كلمن (Cuslav Klemm) الذي يعتبر مؤسس علم الانثروبولوجيا الحديث .⁽¹⁾

أما في المعجم الصينية الجديدة فقد جاء في مادة " ثقافة " كالتالي:

أ - مجموعة الثروة المادية و الروحية التي صنعتها البشر من خلال التاريخ الاجتماعي ، المختصة بالثروة الروحية كالأدب و الفن و التربية والتعليم و العلوم و غيرها.

ب - الاصطلاح في العالم الأثري أي مجموعة الآثار في مرحلة معينة بوحدة الآلات و التكنولوجيا الصناعية التي هي صفة لثقافة واحدة،

ج - قدرة استعمال اللغة والمعلومات العامة. " ⁽²⁾

• مفهوم الثقافة اصطلاحا:

بما أن الثقافة اصطلاح جديد يشمل معاني كثيرة و متعددة اختلف العلماء في تعريفها فليس هناك مجال لذكر جميع أقوال العلماء في هذا المجال، و لكن نكتفي بذكر كلام مالك ابن نبي الذي يعتبر راية في مجال الثقافة الإسلامية في القرن العشرين إذ يقول عن الثقافة : " مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعي

1 - انظر في (لمحات في الثقافة الإسلامية) - عمر عودة الخطيب ص: 28- 29 ط: 27، مؤسس الرسالة، بيروت 1981م

2 - (معجم اللغة الصينية الحديثة) - ص: 1204، قسم المعاجم لمعهد بحوث اللغات دار علوم الاجتماع، دار الشؤون التجارية للطباعة بكين، 1984م

التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرسائل أولي في الوسط الذي ولد فيه ، و الثقافة علي هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه و شخصيته .

و هذا التعريف الشامل للثقافة هو الذي يحدد مفهومها ، فهو المحيط الذي يعكس حضارة معينة و الذي يتحرك في نطاق الإنسان المتحضر ، و هكذا نري هذا التعريف يضم بين ذمتي فلسفة الإنسان و فلسفة الجماعة ، أي معطيات الإنسان و معطيات المجتمع ، مع أخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد ، تحدثه عملية التركيب التي تجريها الشرارة الروحية ، عندما يؤخذ فجر إحدى الحضارات و لكن لا سبيل لعودة الثقافة إلي وظيفتها الحضارية إلا بعد تنظيف الموضوع من الحشو أو الاعتراف الذي أحدثه فهمنا لمفهوم ثقافة⁽¹⁾

فالثقافة إذاً هي المرآة الحية لأمة حيث تعكس لنا مييزات الشخصية و تحدد ملامحها الجوهرية و توفر مقوماتها فهي تشمل العقيدة و المبادئ و القيم و المعيار و الأخلاق و الأفكار و العادات و التقاليد و العلوم و المفاهيم التي تمثلها أفراد أو شعب من أبناء هذه الأمة .

و علي هذا قال مالك بن نبي: "و إذا أدركنا أوضاعها أوسع لوظيفة الثقافة فلنمثل لها بوظيفة الدم فهو يتركب من الكرويات الحمراء و البيضاء و كلاهما يسيح في سائح واحد من البدارفا(الشرائيين) ليغذي الجسد. فالثقافة هي ذلك الدم في جسد المجتمع يغذي حضارته و يحمل أفكار " النخبة " كما يحمل أفكار العامة، و كل من هذه الأفكار منسجم في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة و الاتجاهات الموحدة والأدوات المتناسبة"⁽²⁾

لذلك لم يكن غريباً أن كل أمة ناضجة تبذل أقصى جهودها لصناعة ثقافتها و حفظ ملامحها و إبراز شخصيتها و توفير مقوماتها و نشرها بين الشعوب الأخرى بقدر حذرهما و إنقاذها من الذبول و الاضمحلال و التلاشي ، فلا غرو أن للثقافة

¹ - (شروط النهضة)- مالك ابن نبي ص: 83، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر

² - (المصدر السابق)- ص: 86 - 87

صفة استفزازية و هجومية حيث أن كل أمة تحاول نشر ثقافتها بين الأمم الأخرى بأي وسيلة ما يمكن و تحاول أن تجعل أمة أخرى تقبل ثقافتها طوعا أو كرها، و في الوقت نفسه للثقافة صفة محافظة و ثبوتية أيضا لأن كل أمة لا تحب أن تزول ثقافتها في يم ثقافات أخرى ، و بالتالي كان الغزو الثقافي أشد عنفا من الغزو العسكري.

المبحث الثاني

العلاقة بين الثقافة و الحضارة و اللغة

قبل بيان العلاقة بين الثقافة و الحضارة نحب أن نعرف ما هي الحضارة ؟
معني الحضارة لغة هو إقامة في الحضر من المدن و القرى بخلاف البداوة التي هي الإقامة المتنقلة في البادية بغير استقرار كما قال صاحب اللسان في مادة حضر : " الحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادية ، الحاضر المقيم في المدن و القرى والبادية المقيم بالبادية " (1)

أما اصطلاح الحضارة فقد تعددت تعريفاتها و اختلفت حسب اختلاف إطلاق العلماء و نظراتهم وتوجهاتهم في مفهوم الحضارة . و منهم من يري أن الحضارة هي نظام اجتماعي و تشريعي و منهم من يري أنها سبق عمراني و تقدم صناعي و ابتكار و ازدهار اقتصادي ومنهم من يراها عقيدة و سلوكا و خلقا يوفر للإنسان السعادة والرفاهية والي غير ذلك من التعريفات التي تمثلت ثقافات العلماء المختلفة ، فلا بأس لنا أن نذكر بعضها " (2) يبدو أن مدلول الحضارة عند ابن خلدون لا

1 - (لسان العرب)- ابن منظور ص:4/197 دار صادر بيروت

2 - (مقدمة ابن خلدون)- ص:2/876 لجنة البيان العربي بتعليق الدكتور عبد الواحد

يتجاوز عن العمران و الأمور المادية . لذلك لم يكتف العلماء بهذا التعريف في هذا العصر .

لقد عرف مالك بن نبي الحضارة بأنها " البحث الفكري و البحث الروحي " (1) . أما صاحب قصة الحضارة ولديورانت فقد عرف الحضارة بأنها " نظام اجتماعي يعين الإنسان علي الزيادة من إنتاجه الثقافي و إنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة : الموارد الاقتصادية و النظام السياسية و التقاليد الخلقية و متابعة العلوم و الفنون " (2)

أما الدكتور يوسف القرضاوي فيري " أن لكل حضارة جسم و روح ، كالإنسان تماما ، فجسم الحضارة يتمثل في منجزاتها المادية من العمران و المصانع و الآلات و لكل ينبأ عن رفاهية العيش و متاع الحياة الدنيا و زينتها ، أما روح الحضارة فهو مجموعة العقائد و المفاهيم و القيم و الآداب و التقاليد التي تتجسد في سلوك الأفراد و الجماعات و علاقاتها بعضها ببعض و نظرتهم إلي الدين و الحياة و الكون و الإنسان و الفرد و المجتمع (3)

إن الحضارة هي " مجموعة المعارف العلمية و التشريع و النظم و العادات و الآداب التي تمثل الحالة الفكرية و الاقتصادية و الخلقية و السياسية و الفنية و سائر ماهية الحياة المادية و المعنوية في مرحلة من مراحل التاريخ و في بقعة من بقاع الأرض سواء شملت شعبا أم أكثر " (4) هكذا قال الأستاذ محمود مبارك .

1 - (شروط النهضة) - مالك ابن نبي ص: 33 ، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر

2 - (قصة الحضارة) - ولديورانت ص: 3/1 ، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود

3 - (الإسلام حضارة الغد) - د/ يوسف القرضاوي، ص: 321، كتاب المؤتمر العام التاسع تحت العنوان

(الإنسان و مستقبل الحضارة وجهة نظر إسلامية) في التاريخ 23 - 20، المحرم 1414هـ/ 13 - 10

عمان، يوليو 1993م

4 - (الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية) - محمود مبارك، ص: 28

و من هنا نري أن الحضارة تشمل الجانبين المادي و المعنوي أي مادي أولا و معنوي بعد ذلك ، بينما أن الثقافة تتناول الجانب المعنوي أولا و المادي بعده. أو بعبارة أخرى أن الحضارة تتناول الماديات أكثر من المعنويات أما الثقافة فهي بالعكس أي أنها تتناول المعنويات أكثر من الماديات في عادة استعمال اللفظ، بيد أننا لا نذهب إلي الإلحاح علي إيجاد الفواصل بينهما، بأن السمة التي تميزها أي أمة عن الأخرى هي يمكننا أن نصفها بحضارة هذه الأمة و كذلك يمكننا أن نصفها بثقافتها، و إن القيم و النظم التي تنطويها حياة أمة أو مجتمع هي مثلت حضرتها و ثقافتها معا بدون أي فواصل.

لذلك لم يكن غريبا أن بعض العلماء يميل إلي تعديل الفاصل بين الثقافة و الحضارة، و منهم صاحب قصة الحضارة ول ديورانت⁽¹⁾ و كذلك أصحاب القاموس الصيني الحديث حيث جعلوا الحضارة مرادفة للثقافة كمعني من معانيتهما المشتركة.⁽²⁾

غير أن بعضهم الآخر خاصة العلماء العرب يذهبون إلي إيجاد الفرق الواضح بين الثقافة و الحضارة، حيث أطلق الأولي علي الجانب الفكري من الحضارة. كما أنهم ترجموا اللفظة Culture بالثقافة بينما ترجموا اللفظة Civilization بالحضارة.⁽³⁾ مشيرا إلي أن الكلمتين يختلف بعضها بعضا في المدلول و المعني . طبعاً لهذا الرأي ما يبرره ، و لكن لا يمكننا أن ننكر وجود علاقة التلازم بين الثقافة و الحضارة ، كما لا حاجة إلي الإلحاح علي تعميق الفرق بينهما ، ذلك لأننا إذا قلنا إن الثقافة هي دم يجري في شرايين جسم الأمة ، فإن الحضارة عضلاتها يشد بعضها بعضا و لا يستغني أحد عن الأخرى في أي وقت. هذا هو العلاقة بين الثقافة و الحضارة فيما نذهب إليه.

¹ - (قصة الحضارة) - ول ديورانتص، ص: 9/1، بترجمة د، زكي محمود

² - (معجم اللغة الصينية الحديثة) - ص: 1204، مادة الثقافة و الحضارة

³ - انظر في مادتها في (المورد العربي الإنجليزي)

• العلاقة بين اللغة و الثقافة

لا يخفي لكل دارس أن العلاقة بين اللغة و الثقافة وثيقة للغاية ، إلي حد يمكننا القول بأن الاثنين توأمان بالنسبة إلي الإنسان ، فعندما ظهرت اللغة ظهرت الثقافة في الوقت نفسه و كذلك بالعكس. حيث لا توجد ثقافة مجردة عن اللغة في تاريخ البشر ذلك أن الثقافة في تعريفنا هي مجموعة المعتقدات و المعنويات التي تهدي إليها الأفراد و الجماعات بتأملاتهم في الوجود و الحياة من العقائد و المفاهيم و المعايير و القيم و الأخلاق و الآداب و الفنون و التقاليد ، بينما أن اللغة هي تلك الأداة الأساسية التي يستخدمها الإنسان في تبادل هذه المعنويات و الأفكار بينهم ، كما هي تعتبر من أهم ميزات الأنيان التي يتميز بها عن الحيوان . لذلك أري أن الإلحاح علي تقديم أحدهما عن الأخرى سيؤدي إلي ما لا نهاية و الجدل في هذا كالمجادلة في قضية الدجاج و البيض أي هما اسبق عن الأخرى.

انطلاقا من هذا الاتصال المتلازم بين اللغة و الثقافة نري أنه لا مناص لتأثير بعضهما بأخرى أثناء النشر و التطور في التاريخ ، إذ أن اللغة هي أداة تبادل الأفكار و المفاهيم ، في حين أن الأفكار و المفاهيم نفسها من مضمون الثقافة ، فكما ازدهرت الثقافة في بيئة ما ، تطورت لغة هذه الثقافة أيضا لأنها لسانها و رموزها ، كما أن اللغة عندما تنتقل من قوم إلي قوم أخرى ينتقل معها ثقافتها أيضا . لذلك نجد الاستعماريين الغرب في العصر الحاضر بدؤوا يغزون الثقافة الإسلامية الربانية السامية عن طريق نشر لغاتهم ، كما أنهم جعلوا نشر لغاتهم في العالم عامة و العالم الإسلامي خاصة وسيلة هامة للتغريب و الاستعمار الثقافي فاللغة عندهم كأنبوب يبثون فيها سمومهم في مخ فريستهم عن طريق الترجمة و الأفلام و التلفزيون و الفيديو و انترنت الكمبيوتر و غيرها من طرق الإعلام العصرية.

• الثقافة و العقيدة

قد لا توجد أمة في العالم إلا و لها ثقافة، سواء هي ساذجة أم سامية و بسيطة أم راقية . إنما تختلف درجة الثقافات بين الأمم يرجع إلي أسباب عديدة و منها البيئة و المناخ و الخلفيات التاريخية و غيرها من الأسباب الطبيعية و الوضعية، بيد أن هناك سببا رئيسيا قد أهمله الناس، ألا و هي العقيدة، ذلك أن مستوى الثقافة و درجتها النوعية يتعلق بقدر ما أصابت العقيدة من الصحة و السمو و العمق و الشمول .

فإذا قلنا إن الثقافة هي جملة الثمر المعنوي للإنسان، فإن العقيدة جذرها. و إذا كان الجذر سليما كان الثمر سليما أيضا. و إلا، فلا ، لأن نوعية الثمر و كفيته تتحكم علي نوعية الجذر ، كما يقول المثل " ماذا تزرع تحصد".

إن الثقافة لها هيكل و روح كمثل الإنسان تماما، فهيكل الثقافة هي المفاهيم و المعيار و الآداب و الفنون و الأخلاق و التقاليد التي تظهر في حياة الأمة المادية و المعنوية، أما روح الثقافة فهي العقيدة ، إذ أن العقيدة هي محور هذه المفاهيم و المعيار و هي عماد الأخلاق و الآداب و التقاليد جميعا ، أو بعبارة أخرى أن العقيدة هي التي تشكل هذه المعنويات و تحدها و تضبطها ، و جميع هذه المعنويات تابعة للعقيدة و خاضعة لها و خادمة لها .

فالثقافة بلا عقيدة كجسم بلا روح و بنيان بلا عماد ، فلا يمكن لها أن تثبت في جميع مفاهيمها و معيارها ، بل ستتغير مع مرور الزمان ثم تذوب في ثقافات أخرى أثناء الغزو الثقافية التي هي أشد قسوة من أي حرب أخرى ، ذلك أن الحروب العسكرية تسلب أبناء الأمة و أموالها و ثروتها المادية ، بينما أن الغزو الثقافية تسلب ثروتها المعنوية و الروحية ، فتبديد روحها و تجعل هذه الأمة هيكل بلا روح و تجعلها تحيي شكلا و تموت حقيقيا . لذلك نجد الثقافات القديمة العملاقة التي ليس لها عقيدة صحيحة - مثل الثقافات الفرعونية و البابلية و الرومية و المغولية و المنشورية و غيرها - سرعان ما اندثرت أمام التحديات الخارجية من قبل الثقافات الجديدة .

الفصل الثاني

نظرة عامة عن الثقافة الإسلامية

المبحث الأول

الثقافة الإسلامية نشأة و اصطلاحا

نشأت الثقافة الإسلامية منذ ولادة رسالة الإسلام التي جاء بها خادم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد صلي الله عليه و سلم في الجزيرة العربية عام 610م ، ذلك أن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى علي رسوله الأعظم هو كتاب كامل و شامل لهداية الناس ، فهو بحر العلوم و مرشد الناس في جميع حركاتهم النفسية و الفكرية و السلوكية فردا و اجتماعا ، كما وصف القرآن نفسه " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا " (1) فالقرآن الحكيم يتناول الإيمان و الشريعة و الأخلاق كما يحث الناس علي طلب العلم و التفكير في الأنفس و الآفاق في الكون علي الاعتبار أنهما من أهم الوسيلة الي الإيمان . فالقرآن قدر العلم والعقل تقديرا لن نجد مثل هذا التقدير في الكتب السماوية الأخرى لأنه جاء في المرحلة الأخيرة لنضوج العقول الإنسانية. فالعلم في القرآن شيء نفيس و مقدر و سبب تولي بني آدم أمر الخلافة في الأرض و سبب سجود الملائكة لآدم عليه السلام. و يجدر بالذكر أن أول آية نزلت في القرآن هو

¹ - سورة الكهف : 109

أمر بالقراءة و توجيه الناس الي التعليم كما قال تعالى: " اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" (1)

هناك آيات كثيرة تقدر العلم و تحث الناس علي الحصول عليه و توجيه الناس الي التفكير في الكون و الآفاق مثل :

" قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون " (2)

" إنما يخشى الله من عباده العلماء " (3)

" يرفع الله الذين أتوا العلم درجات " (4)

" و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون " (5)

" إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء سألياه به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون " (6)

الي جانب التوجيهات الإلهية ورد عدد كبير من الأحاديث النبوية الشريفة يؤكد علي هذه التوجيهات و يحث المسلمين علي التحصيل علي العلوم النافعة. و لنضرب لذلك بعض الإرشادات النبوية:

" طلب العلم فريضة علي كل مسلم " (7)

1 - سورة العقل : 1-5

2 - سورة الزمر : 9

3 - سورة فاطر : 28

4 - سورة المجادلة : II

5 - سورة العنكبوت : 43

6 - سورة البقرة : 164

7 -

روي أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له إلى الجنة ، و إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، و إن العلم ليستغفر له في السماوات و من في الأرض حتى الحيات في الماء و فضل العالم علي العابد كفضل القمر علي سائر الكوكب ، و إن العلماء ورثة الأنبياء و إن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما و إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر(1) ."

كذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكلف الأسير من أسري بدر أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة و الكتابة في مقابل أن يطلق سراحه. كما حدث صحابه الكرام علي تعلم اللغات الأجنبية فأمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود و اللغة السريانية(2).

تلبية لأمر الله تعالى و أمر رسوله صلى الله عليه وسلم كان الصحابة رضي الله عنهم يأخذون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذا علميا ليتفقهوا في الدين و ليكونوا في جهة القصد من أمرهم اختيارا للصواب و صدا عن الخطأ فكانت مجالسه عليه الصلاة والسلام هي الحلقات العلمية الأولى في صدر الإسلام و في العصر الذي يليه، فنبغ ابن عباس رضي الله عنه في التفسير و علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القضاء و نبغ معاذ بن جبل رضي الله عنه في العلم بالحلال و الحرام و نبغ زيد بن ثابت رضي الله عنه في تقسيم الموارث و الأنصبة في الغنائم و نبغت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في العلم بأحكام النساء ... فلما وسعت أراضي المسلمين شرقا و غربا مع الفتوحات الإسلامية تفرق هؤلاء العلماء من الصحابة الأجلاء في الأمصار الإسلامية الجديدة فنزل بعضهم البصرة و بعضهم الكوفة و بعضهم ظل في المدينة المنورة و الآخرون ذهبوا إلى الشام ، فأحدثوا في كل هذه البلاد حركة علمية واسعة المدى فالتف حولهم التلاميذ يأخذون عنهم العلوم ثم ينشرونها بين الناس في مشارق الأرض و مغاربها . حتى خلفاء

1 - أبو داود، كتاب العلم، الحديث على طلب العلم، 2: 5، ص: 243، حديث رقم: 4944 -

2 - (فجر الإسلام) - أحمد أمين ط: 3، مكتبة النهضة المصرية، 1982م

المسلمين و أمرائهم أنفسهم يحبون العلم حبا جما و يقدررون أهله تقديرا فهم بنوا المساجد التي فيها حلقات العلوم مثل المدارس و الجامعات في المدن و الأمصار حتى أن بعضهم جعل القصر و البلاط مكانا لجلسات العلم و المحاضرات الثقافية.

لا يمكننا أن نتجاهل أن بعض هذه الأراضي الجديدة التي دخلت في خريطة العالم الإسلامي مع انتشار الدين الحنيف كان من منطقات حضارية عتيقة مثل الروم و الفارس و الهند و مصر و الشام و العراق و غيرها من الحضارات البحرية و النهرية القديمة. فلما فتح المسلمون هذه المناطق بدئوا يغترفون من حضاراتها مادام لا تتناقض مع مبادئ الإسلام و قيمه ثم استخلصوها و طوروها حتى صنعوا حضارة جديدة و ثقافة فريدة ذات طابع إسلامي بارز علي أساس قيم الإسلام و مبادئه و مفاهيمه للكون و الحياة و الإنسان في ضوء الكتاب و السنة. و إذا كان اهتمام المسلمين في بداية الأمر مقصورا علي العلوم الدينية و ما يتعلق بعلوم القرآن و علوم الحديث و الأحكام الفقهية و الفتوى الشرعية فإنه صار بعد الفتوحات الإسلامية يشمل جميع المجالات العلمية و الثقافية و الحضارية في ذلك الوقت , و يمكننا أن نقسم مجالات علوم الثقافة الإسلامية إلي أربعة أقسام رئيسية تالية :

1. العلوم الإسلامية: و هي العلوم التي اقتضاها الإسلام مثل علوم القرآن و علوم الحديث و الفقه و علم القراءات و علم التفسير و التشريع و علم التوحيد.
2. العلوم الأدبية : هي علوم العرب الأصيلة التي ارتقت في الإسلام ، مثل علوم اللغة العربية و النحو و الصرف و البلاغة و الشعر و النثر و القصص و الأمثال و الأناشيد القومية و غيرها .
3. العلوم الاجتماعية : هي علم السيرة و التاريخ و الفلسفة و المنطق و الأخلاق و علم الاجتماع أو علم العمران حسب تعبير ابن خلدون الذي يعتبر أبا العلماء في هذا المجال.⁽¹⁾

¹ - (مقدمة ابن خلدون) - ابن خلدون ص: 35، ط:4، 1978م

4. العلوم الطبيعية : هي العلوم التي طورها العلماء المسلمون و ابتكروها استفادة من الحضارات الشرقية و الغربية القديمة عن طريق الترجمة و التحقيق و التصحيح و التطبيق في مراكزهم العلمية التي كانت تنتشر في مشارق العالم الإسلامي و مغاربه ، مثل علم الرياضيات و علم الفلك و علم الكيمياء و الفيزياء و علم النبات و علم البصريات و الهندسة و علم الطب و غيرها .

كما نلاحظ أن هذه المجالات الأربع من علوم الثقافة الإسلامية لا تتجاوز عن قسمين : قسم العلوم النقلية التي تشمل العلوم الدينية و علوم اللغة العربية ، و قسم العلوم العقلية التي تشمل جميع العلوم الإنسانية و الطبيعية . كما أن هذا التقسيم لعلوم الثقافة الإسلامية تقسيم عرفي بين علماء المسلمين حديثا من أمثال الدكتور حسن إبراهيم .⁽¹⁾

و من هنا نعرف أن الثقافة الإسلامية هي تلك الثقافة الجديدة المتميزة المستقلة التي صنعتها الشعوب الإسلامية المختلفة باللغة العربية في العصور الوسطى بناء علي القرآن الحكيم و السنة النبوية انسجاما مع قيم الإسلام و مبادئه مع استخلاص و تطوير الحضارات الشرقية و الإغريقية القديمة . نظرا لأن العربية لغة القرآن و الحديث و لغة هذه الثقافة تسمى بالثقافة العربية الإسلامية أيضا .

¹ - أنظر في (تاريخ الإسلام السياسي و الثقافي و الاجتماعي) - د / حسن إبراهيم حسن، ص:508، ط:9، مكتبة النهضة المصرية، 1979م.

المبحث الثاني

ركائز الثقافة الإسلامية

1 - العقيدة السليمة :

لقد بينا علاقة الثقافة بين العقيدة في المبحث الأول كما قلنا إن الثقافة هي مجموع الثمرات المعنوية للإنسان و العقيدة جذر هذا الثمر فنوعية الثمر حسب الجذر و إذا كان الجذر سليما فكان الثمر سليما أيضا و إلا فلا . فالثقافة الإسلامية هي تلك الثقافة التي بنيت علي العقيدة الصحيحة التي تتمثل في توحيد الله الذي يشمل توحيد الربوبية و توحيد الألوهية و توحيد الأسماء و الصفات و فيما يلي تفصيل الكلام في كل نوع منها :

توحيد الربوبية معناها الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء و لا رب إلا هو . أي أن الله سبحانه و تعالي هو وحده خالق جميع المخلوقات و هو وحده مالكهم و محييهم و مميتهم و نافعهم و ضارهم و مجيب دعاءهم و له الملك و الخلق و له الأمر كله . كما قال تعالي في القرآن : { قل هو الله الأحد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد } (1)

و قال أيضا: { فله الحمد رب السماوات و رب الأرض رب العالمين } (2)

توحيد الألوهية هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالي هو الإله الحق و لا إله غيره و هذا التوحيد يلزم إفراده سبحانه بالعبادة ، كما قال تعالي { و أرسلنا من

1 - سورة الإخلاص

2 - سورة الجاثية : 36

قبلك من رسول إلا نوحى إليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون } (1) و قال سبحانه { إياك نعبد و إياك نستعين } (2) و قال أيضا { اعبدوا الله ما لكم من إله غيره } (3)

كما يجب أن نلاحظ " أن هذا النوع من التوحيد يتضمن في حقيقته جميع أنواع التوحيد الأخرى ، فيتضمن توحيد الله في ربوبيته و توحيدة في أسمائه و صفاته و ليس العكس فإن توحيد العبد لله في ربوبيته لا يعني أنه يوحد في ألوهيته فقد يقر بالربوبية و لا يعبد الله عز و جل و كذلك توحيد الله في أسمائه و صفاته لا يتضمن أنواع التوحيد الأخرى . و لكن العبد الذي يوحد الله في ألوهيته في الخلق و يقر أنه سبحانه هو وحده المستحق للعبادة و أن غيره لا يستحقها و لا يستحق شيئا منها ، يقر في الواقع بأن الله رب العالمين ، و بأن له الأسماء الحسنى و الصفات الكاملة لان إخلاص العبادة لا يكون لغير الرب و لا يكون لمن فيه نقص إذ كيف يعبد من لم يخلق و لم يدبر أمر الخلق و كيف من كان ناقصا ؟ " (4) و لهذا كان شعار عقيدة الإسلام هو شهادة أن (لا إله إلا الله) حيث أن هذه الشهادة متضمنة لجميع أنواع التوحيد كما بيناه آنفا.

توحيد الأسماء و الصفات معناه الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه و تعالى متصف بجميع الصفات الكاملة و منزّه عن جميع الصفات الناقصة و انه متفرد بهذه الصفات و الأسماء عن جميع الكائنات. كما قال تعالى { لله الأسماء الحسنى فادعوه و ذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون } (5) و قال أيضا { ليس كمثله شيء و هو السميع البصير } (6)

1 - سورة الأنبياء : 25

2 - سورة الفاتحة : 5

3 - سورة المؤمن : 23 ، سورة هود: 61 ، سورة الأعراف: 65

4 - (الإيمان أركانه - حقيقته - نواقضه) - د/ محمد نعيم ياسين ص: 22، ط: 7 ، دار الاعتماد الثقافي

بيروت - لبنان

5 - سورة الأعراف : 180

6 - سورة الشورى : 11

كما يجب أن نلاحظ أن العقيدة في الإسلام هي روح الثقافة الإسلامية و
عمادها و جذرها و مقومها الأول و الأساسي حيث أن جميع المفاهيم و المعيار و
القيم و المثل و النظم للثقافة الإسلامية تنبثق منها و تتركز عليها و تخضع لها فهي
التي تبني عليها فكرتها و تصورهما و نظمها و قيمها و منها تنبثق مفاهيمها للوجود
و الكون و الإنسان و الحياة و مما لا شك فيه أن الثقافة الإسلامية بارتكازها علي
هذه العقيدة السليمة و الاعتقاد الحق الرباني الذي جاء من عند رب السماوات و
الأرض تستطيع أن تتحدي جميع الثقافات الشرقية و الغربية الوضعية كما حدث في
الغابر و الحاضر و أي ثقافة أخرى من الثقافات الوضعية ستفشل إذا لم تتركز علي
الاعتقاد الحق مهما كان و أينما كان .

2 - المنهج الشامل الكامل للحياة :

إن الثقافة الإسلامية تتركز علي المنهج الرباني الكامل للحياة الذي لها كل
الطول في مواجهة جميع مشكلات الحياة في كل آن و مكان كما يرسم لها طريقة
الاستقامة و خطة السير المتكاملة لتحقيق اسمي غايات الحياة و أسعدها ، إذ هو
يشمل جميع مظاهر الحياة البشرية فله نظام اعتقادي يتمثل في عقيدة التوحيد
الحقيقي و يحد الصلة بين الخالق و المخلوق ، و له نظام سياسي يتمثل في نظريته
المنفردة إلي موضوع الأمة و الوطن و الرئاسة و طريق الشورى و القضاء و
الأجهزة التنفيذية و التقسيمات الإدارية ...

و له نظام أخلاقي يتمثل في جميع الأخلاق النبيلة السامية التي لم يبق جانب
من جوانب الحياة إلا و قد وجهه بالتوجيهات الأخلاقية النبيلة.

و له نظام اقتصادي يتمثل في الزكاة و في تنظيمه الحكيم لتنسيق بين الملك
الشخصي و الدولي و بين الأغنياء و الفقراء ...

و له نظام تربوي يتمثل في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة كما له
نظام الأسرة و الزواج و تربية الأولاد ...

و هكذا لا نجد قضية من قضايا الوجود البشري إلا و للإسلام فيها حكم و مجموع هذه الأحكام هي بناء الإسلام الذي يقوم فوق أركانه⁽¹⁾.

و من هنا نري أن منهج الإسلام الذي تركز عليه الثقافة الإسلامية منهج شامل و كامل و مستقيم للحياة البشرية كما انه منهج حكيم يجمع في أحكامه بليغ و متناسق رائع بين العقيدة الصحيحة و النظام الكامل للحياة الطيبة مما يجعل الثقافة الإسلامية القائمة عليها ثقافة ذات الأصالة و العمق ذات الثبات و الشمول بحيث أنها قد ذابت في العقيدة السليمة و النظم الكاملة و الحياة الواقعية و بالتالي فهي انسجمت مع القيم و المعيار و الموازين و القواعد الخلقية و السلوكية و القواعد الفكرية و العملية و فطرة الإنسان السليمة و علي هذا قال المفكر الإسلامي سيد قطب : " فإن هذا الشمول - بكل صورته - فوق انه مريح للفطرة البشرية ، لأنه يواجهها بمثل طبيعتها الموحدة و لا يمكنها عننا و لا يفرقها مزقا .. هو في الوقت ذاته يعصمها من الاتجاه لغير الله في أي شأن و في أية خطة أو قبول أية سيطرة تستعلي عليها بغير سلطان الله و في حدود منهج الله و شريعته . في أي جانب من جوانب الحياة ، فليس الأمر و الهيمنة و السلطة لله وحده في أمر العبادات الفردية ؛ و لا في أمر الآخرة و حدها ، بل الأمر و الهيمنة و السلطان لله وحده في الدنيا و الآخرة ، في السماوات و الأرض ، في عالم الغيب و عالم الشهادة ، في العمل و الصلاة ، و في كل نفس و كل حركة ، و كل خالج و كل خطوة و كل اتجاه " ⁽²⁾

¹ - انظر في (الأصل الثالث : الإسلام - دراسة منهجية هادفة حول الأصول الثلاثة الله - الرسول - الإسلام) - سعيد حوي، ج:1، ص: 10-11، دار الكتب العلمي بيروت - لبنان، 1979م/1399هـ -
² - (خصائص التصور الإسلامي و مقوماته) - سيد قطب، ص: 135، ط: 7، دار الشروق بيروت، 1400هـ/1980م

و قال أيضا : " فالثقافة الإسلامية شاملة لكل حقول النشاط الفكري و الواقعي و الإنساني و فيها من القواعد و المناهج و الخصائص ما يكفي نمو هذا النشاط و حيويته دائما" (1)

فالثقافة الإسلامية لا يمكن أن تكون شاملة و كاملة إلا إذا ارتكزت علي هذا المنهج الرباني الكامل للحياة ، هذا هو سر شمولها و كمالها و سبب امتيازها علي غيرها من الثقافات الأخرى التي لم ترتكز علي مثل هذا المنهج.

3 - رصيد الفطرة السليمة:

ترتكز الثقافة الإسلامية علي رصيد الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا شك أن هذا الرصيد لا ينضب و لا ينفد ، لأنه مكنون في أعماق قلوب الناس و حيثما ارتكزنا عليه تفجرت ينابيعه الثروة وفاض فيضه المكنون مهما عظمت التراكم فوقه من التلويث و الأوساخ الوضعية .

في التصور الإسلامي أن الفطرة التي أنشأها الله تعالي حينما خلقه كانت نقية و صافية ، لذلك جعل الله دينه علي هذه الفطرة منذ آدم عليه السلام إلي بعثة خاتم الأنبياء و المرسلين ، فمن كان علي دين الله في نفس الوقت و كذلك من انحرف عن الفطرة انحرف عن الدين القيم أيضا لأنها توأمان كما قال تعالي { فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لا يعلمون } (2) و قال رسول الله صلي الله عليه و سلم : (كل مولود يولد علي الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تولد بهيمة جمعاء هل تحسبون منها من جدعاء) (3) و في الحديث القدس : (يقول الله

1 - (معالم في الطريق) - سيد قطب، ص: 142 ، ط: 10، دار الكتاب الإسلامي، 1983م

2 - سورة الروم : 30

3 - رواه الشيخان البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، ج 1 ، ص 445 ، حديث رقم : 1319 -

فاجتالهم

عز و جل إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشيطان فاجتالهم عن دينهم و حرمت عليهم ما أحللت لهم (1)

و من هنا ، عندما واجه الإسلام - أول مرة - كان يواجه هذا الواقع برصيد الفطرة وحده ، كان رصيد الفطرة مع هذا الدين علي الرغم من الأجيال الطويلة التي انقضت و هي تراكم فوقه أنقاض الواقع الجاهلي العريض، و لكن انتفاض الفطرة أقوى من كل ذلك الركام و كانت استجابة الفطرة كافية لنقض ذلك الركام (2) لذلك كلما أراد الإسلام أن يقاوم عقيدة الناس الوثنية و يعيد بهم إلي عقيدة التوحيد الصحيحة الأصلية خاطب الفطرة أولاً ، لأن الفطرة البشرية السليمة لا تعرف لها إلها إلا الله و لا تعبد إلا الله و لا تسلم الحاكمة إلا الله كما أنها تعرف إذا كان هناك إلهين أو أكثر لتعارضت نواميس الكون .

و لما أراد الإسلام أن يقاوم التعصب العنصري خاطب الفطرة أولاً ، لأن الفطرة تعرف أن كرامة الإنسان مستمدة من " إنسانية " ذاته لا من أي عرض آخر كالجنس أو اللون أو غيرها من الأعراض العارضة الزائلة كما تعرف أن حقوق الإنسان مرتبطة بالإنسانية ذاته و هي نعمة من الله تعالي ، ليست هبة تنفق عليه من قبل أي حاكم أو الحكومة أو المنظمات الدولية .

و لما أراد الإسلام أن يقاوم الظلم والفساد و الفسق و الإباحية خاطب الفطرة أولاً ، إذ أن الفطرة السليمة تعرف أن هذه الأشياء لا أخلاقية ، و هي مضر للمجتمع و الإنسان نفسه ، و تعرف أنه لا بد من الموازين و القيم لضبط أفعال الإنسان و أخلاقهم في الأسرة و المجتمع و إلا لفسدت الأرض و تخبطت الإنسانية و وقع الإنسان في تيه الضلالة و الظلم ..

1 - رواه مسلم، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها أهل الدنيا وأهل النار، ص ٢١٩٧

2 - (هذا الدين) - سيد قطب ص: 62، طبع الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، 1389هـ /

و جملة القول أن الثقافة الإسلامية في جميع مفاهيمها و نظمها تركز علي
الفطرة و تسير معها لأن الدين القيم دين الفطرة ، فحيثما استجابت الفطرة لنداء
الإسلام عاد الإيمان بما جاء به هذا الدين ، لذلك لم يكن غريبا أن الإسلام يخاطب
الفطرة منذ بدء الأمر إلي النهاية في جميع المجالات ثقة منه بأن الارتكاز علي
الفطرة هو الضمان الوحيد لنجاح هذا الدين ، و علي هذا قال الأستاذ سيد قطب : "
فأما المنهج الإسلامي فيسير هينا لينا مع الفطرة ، و يوجهها من هنا و يزودها من
هناك و يقومها حين تميل ، و لكنه لا يكسرهما و لا يحطمهما و لا يجهدهما كذلك ، انه
يصبر عليها صبر العارف البصير ، الواقف من الغاية البعيدة المدى الأكيدة التحقيق
،، و الذي لا يتم في الجولة الأولى يتم في الجولة الثانية ، و الذي لا يتم في الجولة
الثانية يتم في الجولة الثالثة ،، أو العاشرة ،، أو المائة ،، أو الألف ، كل ما هو
مطلوب هو بذل الجهد و المضي في الطريق ! " (1)

و بهذا يتضح أن الثقافة الإسلامية هي ثقافة تتفاعل في النفس الإنسانية مع
الفطرة و ثلاثمها و تسير معها و تركز عليها باعتبار أنها صافية و نقية في الأصل
كما أنها بذل أقصى جهودها لتصفيتها من التشويه و الركام لكي تبرز أصالتها
الحقيقية ، و هي بذلك تنفذ إلي أعماق النفس الإنسانية التي فطرها الله تعالي علي
الخير و الحق و بذلك ترتفع بالإنسان إلي الأفق الأعلى الذي يمكن أن يبلغه بأكبر
قدر ما يمكن طاقة الإنسان .

ركزه

¹ - المراجع السابق ص 35 - 36

المبحث الثالث

من مزايا الثقافة الإسلامية

1- التوحيد المطلق في العقيدة و الحياة :

التوحيد المطلق في العقيدة و الحياة هو أول مزايا الثقافة الإسلامية بما أن التوحيد هو مبدأ العقيدة الإسلامية و حقيقتها الأساسية و هو عماد صخر الحضارة الإسلامية و زبد مقوماتها كما هو محور مفاهيم الثقافة الإسلامية و معيار نشاطات أمة الإسلام في جميع مجالات الحياة و جميع مظاهرها .

عندما نلاحظ خصائص الثقافة الإسلامية يتضح أمامنا أن أول هذه الخصائص هو التوحيد المطلق في كل شيء ، ففي العقيدة يتفرد الله سبحانه بالربوبية و الألوهية تفردا مطلقا حيث لا يشارك فيها أحد و يتجرد كل مخلوق من خصائص الربوبية و الألوهية تجردا مطلقا ، و في الحياة يتجلي التوحيد في كل مظاهرها شريعة و شعارا و فكرة و عادة و آدابا و منهجا و نظاما و تصورا و سلوكا علي اعتبار أن كل هذه تدخل في مقتضيات التوحيد ، " حقيقة أن التوحيد خاصة لهذا التصور ، و هو المسافة التي تشملها حقيقة التوحيد في العقيدة الإسلامية و الجوانب التي تمتد إليها في هذا التصور ، و فيما يقوم علي هذا التصور من مشاعر و أخلاق و سلوك و تنظيم لجوانب الحياة الواقعية ، ، فقد امتدت هذه الحقيقة إلى تصور المسلم للكون كله و تصوره لحقيقة القوة الفاعلة فيه ، ، خفيها و ظاهرها ، صغيرها و كبيرها ، حقيرها و جليلها ، شعائرها و شرائعها ، اعتقاديها و عمليها ، فرديها و جماعيها ، دنيويها و آخرويها ، ، بحيث لا تفلت ذرة واحدة منها من عقيدة التوحيد الشاملة ، ، " (1)

1 - (خصائص التصور الإسلامي و مقوماته) - سيد قطب ص: 205

مما لا جدال فيه أن هذا السمو في فهم الوحدانية و مقتضيات التوحيد كان له أثر كبير في تكوين صبغة الثقافة الإسلامية في كل مضمونها ، " فهناك الوحدة في الرسالة و الوحدة في التشريع ، و الوحدة في الأهداف العامة و الوحدة في الكيان الإنساني العام ، و الوحدة في رسائل المعيشة ، و طراز التفكير ، حتى أن الباحثين في الفنون الإسلامية قد لاحظوا وحدة الأسلوب و الذوق في أنواعها المختلفة ، فقطعة من العاج الأندلسي ، و أخرى من النسيج المصري ن و ثالثة من الخزف الشامي ن و رابعة من المعدن الإيراني ، تبدو رغم أشكالها و زخرفتها ذات أسلوب واحد و طابع واحد." (1)

و كذلك التوحيد المطلق في العقيدة و الحياة هو ميزات الثقافة الإسلامية في معاملاتها مع الثقافات الأخرى ، فأى لون من ألوان ثقافة أخرى إذا خالف هذا الميزان فسوف يواجه رفضا قويا من قبل الثقافة الإسلامية سواء في الفلسفة أم في الأدب ن سواء في الفن أم في التقاليد " و هذا هو سر إعراض الحضارة الإسلامية عن ترجمة إلياذة و روائع الأدب اليوناني و هو سر تقصير الحضارة الإسلامية في فنون النحت و التصوير مع تبرزها في فنون النقش و الحفر و زخرفة البناء " (2) و كذلك هو سر إعراض الأقلية المسلمة عن بعض التقاليد و العادات و الأعياد الموجودة في البلد الذي نزلوا فيه حيث هذه العادات و التقاليد القومية تختلط دائما مع العقائد الوثنية و تخالف العقيدة الإسلامية .

و من هنا نري أن التوحيد و الوحدة في كيان الثقافة الإسلامية كالشرائيين في جسم الإنسان تمتد مع الجسم مهما كبر حجمه و هي ينقل الدم من القلب إلي أجواء الجسم و أطواره .

1 - (من روائع حضارتنا) - مصطفى سباعي، ص: 64-65، دار القرآن الكريم، بيروت، 1980م

2 - المصدر السابق، ص: 64

2 - التوازن الكامل بين الروح و المادة و بين الدنيا و الآخرة

إن كثيرا من الثقافات الغربية و الشرقية إما يميل إلي الروح و يبتعد عن المادة كل البعد و إما يميل إلي المادة و يبتعد عن الروح كل البعد علي اعتبار أنهما شيئان ضدان كالماء و النار لا يلتقيان أبدا لذلك نجد شعوب كل الثقافات دائما متحيرة بين الروح و المادّة فينتشي بالروح حيناً و ينغمس في تيه المادة حيناً.

أما الثقافة الإسلامية فهي توازن بين الروح و المادة توازنا كاملا و متسقا يكاد يختلف عن كل ثقافات أخرى حيث أن منبعها - الإسلام - لا يهتم بالروحية و يهمل المادية كما لا يهتم بالمادة و يهمل الروحية ، بل يرتب الاثنين معا ترتيبا متسقا و مترابطا حتى جعلتها تكامل بعضها لبعض ، ففي اعتبارات الإسلام أن العقيدة لا يمكن أن تكمل و أن تترقى إلا إذا تجلت في الحياة و كذلك أن الشريعة الغراء لا يمكن أن تطبق إلا في ميدان الحياة ، ذلك أن الإسلام لا يرتب أمور الروحية فحسب ، بل يرتب أمور المادية أيضا علي اعتبار أن كليهما من ضرورات الإنسان الذي يركب من الروح و المادة.

لتوجيه الترابط و التوازن بين الروح و المادة و بين الدنيا و الآخرة قال تعالي : { و ابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدنيا ، و أحسن كما أحسن الله إليك و لا تبع الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين } (1). و قال أيضا: { و منهم من يقول ربنا آتتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة و قنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا و الله سريع الحساب } (2) أما رسول الإسلام محمد صلي الله عليه و سلم فكانت سيرة حياته كلها تجسيد حي للتوازن الكامل بين الدنيا و الآخرة و بين الروح و المادة، كما قال : (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل لأخرتك كأنك تموت غدا) و هذا الحديث الشريف يعتبر خير دليل علي انسجام الإسلام بين الروح و المادة ، فلن تجد مثل هذا التناسق و التوازن

1 - القصص : 77

2 - البقرة : 200-201

بين المادة و الروح إلا في التربية الإسلامية التي تربي الإنسان عاملاً لروحه و عاملاً لجسده ناظراً إلي دنياه و ناظراً إلي آخرته ، معطياً حق غيره و لا يهمل حق نفسه.

و في نظر الإسلام أن الدنيا دار العمل و الابتلاء و أن الآخرة دار الحساب و الجزاء و الدنيا مزارع للآخرة ماذا تزرع تحصد إن خيراً فخييراً ، إن شراً فشرّاً ، و في الوقت نفسه لا تنسى نصيبك من الدنيا و تقول ربنا أتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة " فالإنسان تحت هذا التوفيق بين الوجهتين الروحية و المادية أو بين الدنيوية و الأخروية يستطيع أن يحقق ذاته و سعادته الكاملة و هي سعادة الدارين التي تعتبر أسمى غايات المسلم .

فلا غرو أن التوفيق بين المادة و الروح و بين الدنيا و الآخرة الذي تتفرد به الثقافة الإسلامية يجعل أمة هذه الثقافة ثابتة في سير الحياة بدون أي تحير بين المادة و الروح لأنها قد ملكت زمام هذا التوازن الكامل و بهذا تتميز الثقافة الإسلامية من جميع ثقافات أخرى.

3 - إنسانية النزعة:

من المعروف أن جميع الثقافات في الشرق و الغرب إما قائم علي القومية و الأعراق و اللون ؛ و إما قائم علي الدولة أو الوطن و من ثم مازالت نزعة التمييز العنصري ورائه مؤيدون كثيرون في الدول الغربية حتى هذا العصر. بيد أن الثقافة الإسلامية بصفتها ربانية المصدر و ألوهية المنهج قد أعلنت وحدة الإنسانية النوعية منذ أربعة عشر قرناً علي صعيد الكرامة و الخير و الحق و رفيع المستوي إذ قال الله تعالى : { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثي و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم } (1)

1 - الحجرات : 13

و قال أيضا { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق
منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء و اتقوا الله الذي تساءلون به و
الأرحام ان الله كان عليكم رقيبا } (1)

و قال { و لقد كرمتنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من
الطيبات و فضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا } (2)

و قال { و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ،، } (3)

تتجلى في هذه الآيات القرآنية معاني كثيرة و منها وحدة النوع البشري
فالإنسان في التصور الإسلامي وحدة الأصل رغم اختلافهم في الجنس و اللون و
العرق و المواطن من الأعراض الموضوعية ،، و لا شك في أن هذا الإعلان هو
أساس حقوق الإنسان من حيث أن جميع الحقوق الإنسانية قائم علي هذا الأساس و
في خارج إطار هذا الأساس - وحدة الإنسان النوعي - لا يمكن أن نتكلم عن حقوق
الإنسان التي تتمثل في المساواة و الحرية و الإخاء و التضامن كما يتردد العالم
الآن .

و منها أن اختلاف الناس في الشعوب و القبائل و الدول و المواطن و القوم و
اللغة و غيرها من الأعراض الموضوعية ليس مبررا لنزعة التمييز العنصر ، إنما
جعل الله هذا الاختلاف - كما لا بد منه - ليتعارف الناس بعضهم بعضا ، و
ليتسابقوا في الخيرات و التقوى ، وفي قيم الإسلام أن التقوى هو الميزان الوحيد
لفضل الإنسان ليس عنصر و لا لون و لا دولة كما قال نبينا صلي الله عليه و
سلم : [أيها الناس ألا ربكم واحد و إن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي علي
أعجمي و لا لعجمي علي عربي و لا لأحمر علي أسود و لا لأسود علي أحمر إلا
بالتقوى] (4)

1 - النساء : 1

2 - الإسراء : 70

3 - البقرة : 30

4 - مسند الإمام أحمد : 411/5

و منها أن " الإنسان كائن فذ في هذا الكون ، فذ في طبيعته و تركيبه ، فذ في وظيفته و غاية وجوده ، فذ كذلك في مآبه و مصيره " (1) الإنسان في التصور الإسلامي اكرم المخلوقات و أفضلها و أجملها بفضل من الله تعالى ذلك ان الإنسان خليفة الله في الأرض و ليس هناك وظيفة أسمى من وظيفة الخلافة عن الخالق في الأرض بتاتا .

و منها وحدة الرجل و المرأة و تساويهما أمام الله تعالى ، في الإسلام أن المرأة شقيقة الرجل و شريكته في الحياة و أنها شطر النفس الإنسانية و لتوضيح هذا المعنى الجليل يطيب لنا ذكر بعض الآيات المتعلقة بهذا الصدد ، قال تعالى :

{ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثي بعضهم من بعض } (2)

{ للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن } (3)

{ إن المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين و الحافظات فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما } (4)

يجب ألا ننسى أن العالم في الوقت الذي أعلن فيه الإسلام وحدة النوع البشري كان يحتقر المرأة باعتبارها متاع يورث أو اسم من ثعبان ، و لا شك أن هذا الإعلان قد فتح عهدا جديدا في التاريخ البشري و لهذا البيان أثر بعيد في ترقى البشر و رفع مستوي الإنسان .

1 - (الإسلام و مشكلة الحضارة) - سيد قطب، ص: 39، ط: 9، دار الشروق بيروت ، القاهرة

2 - آل عمران : 195

3 - النساء : 32

4 - الأحزاب : 35

4- عالمية الرسالة:

طبقا لنظر الإسلام إلي وحدة النوع البشري و إنسانية النزعة لا بد أن تكون رسالة الإسلام رسالة عالمية كما قال تعالى: { و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين }⁽¹⁾. لذلك لم يكن غريبا أن الثقافة الإسلامية تستطيع أن تفاخر بالعباقرة و نوابغ العلماء الذين رفعوا رايتها و حملوا مشاعلها من الأمم و الشعوب المختلفة الأجناس في حين أن الثقافة الأخرى لا تفاخر إلا بعباقرة أبناء جنسها سواء من نفس القوم أو نفس دولة أو نفس لون لا غير .

لا شك أن وحدة النوع البشري و إنسانية النزعة و عالمية الرسالة و تساوي القوميات و الألوان في الثقافة الإسلامية لها قوة جاذبة بالنسبة إلي الشعوب " ان الثقافة الإسلامية قد طغت علي الثقافية الأصيلة للشعوب التي انتشرت فوق ربعتها راية الإسلام و من أعجب العجب أن يتم هذا التحول الفكري العظيم بدون إكراه أو إجبار و لهذا تجد كثيرا من المستشرقين يأخذهم العجب و تعقد أسنتهم الدهشة حيث يجد أن ما عجز عند الأفارقة و الفرس و الروم عندما خضع الشرق لهم قد قدر عليه المسلمون فتلك الحضارة التي أخضعت الشرق لها لم يستطع المسلمون أن ينشروا حضارتهم و ثقافتهم و دينهم و لغتهم في البلاد التي فقدوها و أصبحت هذه الشعوب فيما بعد تنشر رسالة الإسلام و تدعو بدعوة القرآن و تتكلم بلغة العرب و الإسلام! كما أشار إلي هذا المعني الدكتور غوستاف لوبون قائلا : " و من ذلك أن مصر التي كانت تتلوح أنها أصعب أقطار العالم إذعانا للمؤثرات الأجنبية نسيت في أقل من قرن واحد مرّ علي افتتاح عمرو بن عاصي لها ماضي حضارتها التي دامت نحو سبعة آلاف سنة معتنقة ديننا جديدا و لغة جديدة و فنا جديدا اعتناقنا متينا دام بعد تواري الأمة التي ماتت علمية " ⁽²⁾

- 1

² - (أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية) - أحمد علي الملا، ص: 14 ط: 2، دار الفكر، دمشق، 1401هـ - 1981م

5- أخلاقية الهدف :

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم [إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق] (1)
لعل هذا الحديث الشريف قد بين هدف هذا الدين و غاية الثقافة الإسلامية فمكارم
الأخلاق في الإسلام هي ثمرة العقيدة و الشريعة و هي مهمة بعثة النبي صلى الله
عليه و سلم كما تتجلي في هذا التوجيه النبوي .

إن القرآن الكريم هو دستور الأخلاق و هو الشفاء لكل الأمراض النفسية ن
حيث أنه يأمر بكل المعروف و ينهي عن كل المنكر ، فلا يوجد خلق حسن إلا و
أمر به و لا يوجد خلق سيئ إلا و نهي عنه " يمكن القول أن المسلم يجد في القرآن
الكريم كل ما يشبع حاجته في مجال الأخلاق سواء من الناحية النظرية أو العملية
بل يمكن القول إن الإنسان كلها علي مر العصور و الأجيال و علي ما قد ينتبها من
تغيرات عميقة في الوجود سوف تجد دائماً في القرآن الكريم قاعدة تنظم نشاطها
الأخلاقي ، و وسيلة تحفز جهودها و مثالا اعلي تهتدي به " (2)

ففي الأخلاق الفردي يأمر القرآن بالجهد الأخلاقي و طهارة النفس و
الاستقامة و العفة و التحكم في الأهواء و كظم الغيظ و الصدر و الرقة و التواضع
و التحفظ في الأحكام و اجتناب الظن و الصبر و الإقتداء بالقدوة الحسنة الخ كما
يحرم الانتحار و بتر الأعضاء و الكذب و النفاق و البخل و الإسراف و الرياء و
الكبر و الحسد و الفسق الخ ،،

و في مجال الأخلاق الأسرية يأمر القرآن ببر الوالدين و تربية الأولاد و
معاشرة النساء بالمعروف في كل حالات.

¹ - رواه البخاري في الأدب و الحاكم و رواه ملك : (بعثت لتمم حسن الأخلاق)

² - (دستور الأخلاق في القرآن) - د/محمد عبد الله دراز ص: ك، ج، تقديم د/السيد محمد بدوي،
تعريف و تحقيق و تعليق د/عبد الصبور شاهين ط: 8، دار البحوث العلمي ، الكويت، مؤسسة الرسالة
بيروت، 1412هـ / 1991م

و في مجال الأخلاق الاجتماعية يأمر القرآن بالأمانة و شهادة الصدف و الإحسان و التراحم و العفو و العدل و الأخوة و الكرم و الاستئذان قبل دخول بيت غيره و خفض الصوت و رد التحية و حسن الهمداهم و الحديث و غيرها من جميع مكارم الأخلاق و الآداب في حين أنه يحرم القتل و السرقة و الاختلاس و الخيانة و الظلم و الخداع و شهادة الزور و كتمان الحق و قول السوء و احتقار الناس و التجسس و الافتراء و الغيبة و القذف و غيرها من جميع القبائح و الفحشاء و المنكر.

و في مجال الأخلاق الدينية حدد القرآن الصلة الصحيحة بين الإنسان و ربه كما قرر واجبات الإنسان نحو الله⁽¹⁾.

و الآن لنستدل ببعض الآيات القرآنية التي تدعو إلي أمهات الفضائل :

قال تعالى: { و لكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين و آتى المال علي حبه ذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و السائلين و في الرقاب و أقام الصلاة و آتى الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون }⁽²⁾

{ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون و الذين هم عن اللغو معرضون و الذين هم للزكاة فاعلون و الذين هم لفروجهم حافظون إلا علي أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغي وراء ذلك فأولئك هم العادون و الذين هم لأماناتهم و عهدهم راعون و الذين هم علي صلاتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون }⁽³⁾

1 - انظر المرجع السابق، ص: 691 - 771

2 - البقرة : 177

3 - المؤمنون : 1 - 11

{ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون } (1)

مما يجدر بالذكر أن العبادات الدينية التي تعتبر أركان الإسلام إنما تكتب للأغراض الخلقية أيضا ، و لذا نجد القرآن دائما يجعل الإيمان يتبعه الأعمال الصالحة كما تتجلى في سورة العصر { و العصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصلوا بالحق و تواصلوا بالصبر } (2) ، و لبيان علاقة المتلازم بين الإيمان و العمل قال رسول الله صلي الله عليه و سلم [أكمل المؤمنين إيمانا أحسنكم خلقا] (3)

" و العبادات التي شرعت في الإسلام و اعتبرت أركاننا في الإيمان به ليست طقوسا مبهمه من النوع الذي يربط الإنسان الغيوب المجهولة ، و يكلفه بأداء أعمال غامضة و حركات لا معني لها . كلا ، كلا ، فالفرائض التي ألزم الإسلام بها كل منتسب إليه ، هي تمارين متكررة لتعويد المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة ، و أن يظل مستمسكا بهذه الأخلاق مهما تغيرت أمامه الظروف." (4)

فالصلاة مثلا لها معاني خلقية جليلة كما قال تعالى { و أقم الصلاة إن الصلاة تنهي عن الفحشاء و المنكر } (5) و في الحديث القدسي [إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي و لم يستطل علي خلقي و لم يبيت مصرا علي معصيتي و قطع النهار في ذكري و رحم المسكين و ابن السبيل و الأرملة و رحم المصاب] (6)

1 - النحل : 90

2 - سورة العصر : 1-3

3 - رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود راجع في صحيحه 20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 41 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71 ، 72 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 ، 96 ، 97 ، 98 ، 99 ، 100 ، 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 121 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 132 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 140 ، 141 ، 142 ، 143 ، 144 ، 145 ، 146 ، 147 ، 148 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 155 ، 156 ، 157 ، 158 ، 159 ، 160 ، 161 ، 162 ، 163 ، 164 ، 165 ، 166 ، 167 ، 168 ، 169 ، 170 ، 171 ، 172 ، 173 ، 174 ، 175 ، 176 ، 177 ، 178 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ، 187 ، 188 ، 189 ، 190 ، 191 ، 192 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ، 197 ، 198 ، 199 ، 200 ، 201 ، 202 ، 203 ، 204 ، 205 ، 206 ، 207 ، 208 ، 209 ، 210 ، 211 ، 212 ، 213 ، 214 ، 215 ، 216 ، 217 ، 218 ، 219 ، 220 ، 221 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 226 ، 227 ، 228 ، 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 233 ، 234 ، 235 ، 236 ، 237 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 ، 247 ، 248 ، 249 ، 250 ، 251 ، 252 ، 253 ، 254 ، 255 ، 256 ، 257 ، 258 ، 259 ، 260 ، 261 ، 262 ، 263 ، 264 ، 265 ، 266 ، 267 ، 268 ، 269 ، 270 ، 271 ، 272 ، 273 ، 274 ، 275 ، 276 ، 277 ، 278 ، 279 ، 280 ، 281 ، 282 ، 283 ، 284 ، 285 ، 286 ، 287 ، 288 ، 289 ، 290 ، 291 ، 292 ، 293 ، 294 ، 295 ، 296 ، 297 ، 298 ، 299 ، 300 ، 301 ، 302 ، 303 ، 304 ، 305 ، 306 ، 307 ، 308 ، 309 ، 310 ، 311 ، 312 ، 313 ، 314 ، 315 ، 316 ، 317 ، 318 ، 319 ، 320 ، 321 ، 322 ، 323 ، 324 ، 325 ، 326 ، 327 ، 328 ، 329 ، 330 ، 331 ، 332 ، 333 ، 334 ، 335 ، 336 ، 337 ، 338 ، 339 ، 340 ، 341 ، 342 ، 343 ، 344 ، 345 ، 346 ، 347 ، 348 ، 349 ، 350 ، 351 ، 352 ، 353 ، 354 ، 355 ، 356 ، 357 ، 358 ، 359 ، 360 ، 361 ، 362 ، 363 ، 364 ، 365 ، 366 ، 367 ، 368 ، 369 ، 370 ، 371 ، 372 ، 373 ، 374 ، 375 ، 376 ، 377 ، 378 ، 379 ، 380 ، 381 ، 382 ، 383 ، 384 ، 385 ، 386 ، 387 ، 388 ، 389 ، 390 ، 391 ، 392 ، 393 ، 394 ، 395 ، 396 ، 397 ، 398 ، 399 ، 400 ، 401 ، 402 ، 403 ، 404 ، 405 ، 406 ، 407 ، 408 ، 409 ، 410 ، 411 ، 412 ، 413 ، 414 ، 415 ، 416 ، 417 ، 418 ، 419 ، 420 ، 421 ، 422 ، 423 ، 424 ، 425 ، 426 ، 427 ، 428 ، 429 ، 430 ، 431 ، 432 ، 433 ، 434 ، 435 ، 436 ، 437 ، 438 ، 439 ، 440 ، 441 ، 442 ، 443 ، 444 ، 445 ، 446 ، 447 ، 448 ، 449 ، 450 ، 451 ، 452 ، 453 ، 454 ، 455 ، 456 ، 457 ، 458 ، 459 ، 460 ، 461 ، 462 ، 463 ، 464 ، 465 ، 466 ، 467 ، 468 ، 469 ، 470 ، 471 ، 472 ، 473 ، 474 ، 475 ، 476 ، 477 ، 478 ، 479 ، 480 ، 481 ، 482 ، 483 ، 484 ، 485 ، 486 ، 487 ، 488 ، 489 ، 490 ، 491 ، 492 ، 493 ، 494 ، 495 ، 496 ، 497 ، 498 ، 499 ، 500 ، 501 ، 502 ، 503 ، 504 ، 505 ، 506 ، 507 ، 508 ، 509 ، 510 ، 511 ، 512 ، 513 ، 514 ، 515 ، 516 ، 517 ، 518 ، 519 ، 520 ، 521 ، 522 ، 523 ، 524 ، 525 ، 526 ، 527 ، 528 ، 529 ، 530 ، 531 ، 532 ، 533 ، 534 ، 535 ، 536 ، 537 ، 538 ، 539 ، 540 ، 541 ، 542 ، 543 ، 544 ، 545 ، 546 ، 547 ، 548 ، 549 ، 550 ، 551 ، 552 ، 553 ، 554 ، 555 ، 556 ، 557 ، 558 ، 559 ، 560 ، 561 ، 562 ، 563 ، 564 ، 565 ، 566 ، 567 ، 568 ، 569 ، 570 ، 571 ، 572 ، 573 ، 574 ، 575 ، 576 ، 577 ، 578 ، 579 ، 580 ، 581 ، 582 ، 583 ، 584 ، 585 ، 586 ، 587 ، 588 ، 589 ، 590 ، 591 ، 592 ، 593 ، 594 ، 595 ، 596 ، 597 ، 598 ، 599 ، 600 ، 601 ، 602 ، 603 ، 604 ، 605 ، 606 ، 607 ، 608 ، 609 ، 610 ، 611 ، 612 ، 613 ، 614 ، 615 ، 616 ، 617 ، 618 ، 619 ، 620 ، 621 ، 622 ، 623 ، 624 ، 625 ، 626 ، 627 ، 628 ، 629 ، 630 ، 631 ، 632 ، 633 ، 634 ، 635 ، 636 ، 637 ، 638 ، 639 ، 640 ، 641 ، 642 ، 643 ، 644 ، 645 ، 646 ، 647 ، 648 ، 649 ، 650 ، 651 ، 652 ، 653 ، 654 ، 655 ، 656 ، 657 ، 658 ، 659 ، 660 ، 661 ، 662 ، 663 ، 664 ، 665 ، 666 ، 667 ، 668 ، 669 ، 670 ، 671 ، 672 ، 673 ، 674 ، 675 ، 676 ، 677 ، 678 ، 679 ، 680 ، 681 ، 682 ، 683 ، 684 ، 685 ، 686 ، 687 ، 688 ، 689 ، 690 ، 691 ، 692 ، 693 ، 694 ، 695 ، 696 ، 697 ، 698 ، 699 ، 700 ، 701 ، 702 ، 703 ، 704 ، 705 ، 706 ، 707 ، 708 ، 709 ، 710 ، 711 ، 712 ، 713 ، 714 ، 715 ، 716 ، 717 ، 718 ، 719 ، 720 ، 721 ، 722 ، 723 ، 724 ، 725 ، 726 ، 727 ، 728 ، 729 ، 730 ، 731 ، 732 ، 733 ، 734 ، 735 ، 736 ، 737 ، 738 ، 739 ، 740 ، 741 ، 742 ، 743 ، 744 ، 745 ، 746 ، 747 ، 748 ، 749 ، 750 ، 751 ، 752 ، 753 ، 754 ، 755 ، 756 ، 757 ، 758 ، 759 ، 760 ، 761 ، 762 ، 763 ، 764 ، 765 ، 766 ، 767 ، 768 ، 769 ، 770 ، 771 ، 772 ، 773 ، 774 ، 775 ، 776 ، 777 ، 778 ، 779 ، 780 ، 781 ، 782 ، 783 ، 784 ، 785 ، 786 ، 787 ، 788 ، 789 ، 790 ، 791 ، 792 ، 793 ، 794 ، 795 ، 796 ، 797 ، 798 ، 799 ، 800 ، 801 ، 802 ، 803 ، 804 ، 805 ، 806 ، 807 ، 808 ، 809 ، 810 ، 811 ، 812 ، 813 ، 814 ، 815 ، 816 ، 817 ، 818 ، 819 ، 820 ، 821 ، 822 ، 823 ، 824 ، 825 ، 826 ، 827 ، 828 ، 829 ، 830 ، 831 ، 832 ، 833 ، 834 ، 835 ، 836 ، 837 ، 838 ، 839 ، 840 ، 841 ، 842 ، 843 ، 844 ، 845 ، 846 ، 847 ، 848 ، 849 ، 850 ، 851 ، 852 ، 853 ، 854 ، 855 ، 856 ، 857 ، 858 ، 859 ، 860 ، 861 ، 862 ، 863 ، 864 ، 865 ، 866 ، 867 ، 868 ، 869 ، 870 ، 871 ، 872 ، 873 ، 874 ، 875 ، 876 ، 877 ، 878 ، 879 ، 880 ، 881 ، 882 ، 883 ، 884 ، 885 ، 886 ، 887 ، 888 ، 889 ، 890 ، 891 ، 892 ، 893 ، 894 ، 895 ، 896 ، 897 ، 898 ، 899 ، 900 ، 901 ، 902 ، 903 ، 904 ، 905 ، 906 ، 907 ، 908 ، 909 ، 910 ، 911 ، 912 ، 913 ، 914 ، 915 ، 916 ، 917 ، 918 ، 919 ، 920 ، 921 ، 922 ، 923 ، 924 ، 925 ، 926 ، 927 ، 928 ، 929 ، 930 ، 931 ، 932 ، 933 ، 934 ، 935 ، 936 ، 937 ، 938 ، 939 ، 940 ، 941 ، 942 ، 943 ، 944 ، 945 ، 946 ، 947 ، 948 ، 949 ، 950 ، 951 ، 952 ، 953 ، 954 ، 955 ، 956 ، 957 ، 958 ، 959 ، 960 ، 961 ، 962 ، 963 ، 964 ، 965 ، 966 ، 967 ، 968 ، 969 ، 970 ، 971 ، 972 ، 973 ، 974 ، 975 ، 976 ، 977 ، 978 ، 979 ، 980 ، 981 ، 982 ، 983 ، 984 ، 985 ، 986 ، 987 ، 988 ، 989 ، 990 ، 991 ، 992 ، 993 ، 994 ، 995 ، 996 ، 997 ، 998 ، 999 ، 1000

4 - خلق المسلم : محمد الغزالي، ص: 7، ط: 12، دار القلم دمشق، 1416هـ/1996م

5 - العنكبوت : 45

6 - البزار

و كذلك الصيام عندما شرعه الشارع ذكر قصده قائلاً { كتب عليكم الصيام
كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون } (1)
و في الحديث: [من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة في أن يدع
طعامه و شرابه] (2)

الزكاة تفرض لتزكية الضمير و النفس أيضا قال عز و جل { الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا و لا أذى لهم أجرهم عند ربهم و لا
خوف عليهم و لا هم يحزنون ، قول معروف و مغفرة خير من صدقة يتبعها أذى و
الله غني حليم ياءئها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى } (3) و يجدر
بالذكر أن معني كلمة الزكاة تصفية و تطهير.

و كذلك الحج الذي يعد خامس أركان الإسلام الخمسة له من المعاني الخلقية
العظيمة أيضا كما قال الله عز و جل { الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهم الحج
فلا رفت و لا جدال في الحج و ما تفعلوا من خير يعلمه الله و تزدوا فإن خير
الزاد التقوى فاتقوني يا أولي الألباب } (4)

أما السنة النبوية التي تعتبر ثانية مصادر الثقافة الإسلامية فهي متوفرة
بالتوجيهات الخلقية الفاضلة كما قال رسول الله صلي الله عليه و سلم [لا تحاسدوا
و لا تناجسوا و لا تباغضوا و لا تدابروا و لا يبيع بعضكم علي بيع بعض و كونوا
عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يكذبه و لا يحقره،
التقوى ههنا - و يشير إلي صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر
أخاه المسلم ، كل المسلم علي المسلم حرام : دمه و ماله و عرضه] (5)

1 - البقرة : 183

2 - البقرة : 206

3 - البقرة : 262 - 264

4 - البقرة : 197

5 - البقرة : 206 ، 207 ، 208 ، 209 ، 210 ، 211 ، 212 ، 213 ، 214 ، 215 ، 216 ، 217 ، 218 ، 219 ، 220 ، 221 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 226 ، 227 ، 228 ، 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 233 ، 234 ، 235 ، 236 ، 237 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 ، 247 ، 248 ، 249 ، 250 ، 251 ، 252 ، 253 ، 254 ، 255 ، 256 ، 257 ، 258 ، 259 ، 260 ، 261 ، 262 ، 263 ، 264 ، 265 ، 266 ، 267 ، 268 ، 269 ، 270 ، 271 ، 272 ، 273 ، 274 ، 275 ، 276 ، 277 ، 278 ، 279 ، 280 ، 281 ، 282 ، 283 ، 284 ، 285 ، 286 ، 287 ، 288 ، 289 ، 290 ، 291 ، 292 ، 293 ، 294 ، 295 ، 296 ، 297 ، 298 ، 299 ، 300 ، 301 ، 302 ، 303 ، 304 ، 305 ، 306 ، 307 ، 308 ، 309 ، 310 ، 311 ، 312 ، 313 ، 314 ، 315 ، 316 ، 317 ، 318 ، 319 ، 320 ، 321 ، 322 ، 323 ، 324 ، 325 ، 326 ، 327 ، 328 ، 329 ، 330 ، 331 ، 332 ، 333 ، 334 ، 335 ، 336 ، 337 ، 338 ، 339 ، 340 ، 341 ، 342 ، 343 ، 344 ، 345 ، 346 ، 347 ، 348 ، 349 ، 350 ، 351 ، 352 ، 353 ، 354 ، 355 ، 356 ، 357 ، 358 ، 359 ، 360 ، 361 ، 362 ، 363 ، 364 ، 365 ، 366 ، 367 ، 368 ، 369 ، 370 ، 371 ، 372 ، 373 ، 374 ، 375 ، 376 ، 377 ، 378 ، 379 ، 380 ، 381 ، 382 ، 383 ، 384 ، 385 ، 386 ، 387 ، 388 ، 389 ، 390 ، 391 ، 392 ، 393 ، 394 ، 395 ، 396 ، 397 ، 398 ، 399 ، 400 ، 401 ، 402 ، 403 ، 404 ، 405 ، 406 ، 407 ، 408 ، 409 ، 410 ، 411 ، 412 ، 413 ، 414 ، 415 ، 416 ، 417 ، 418 ، 419 ، 420 ، 421 ، 422 ، 423 ، 424 ، 425 ، 426 ، 427 ، 428 ، 429 ، 430 ، 431 ، 432 ، 433 ، 434 ، 435 ، 436 ، 437 ، 438 ، 439 ، 440 ، 441 ، 442 ، 443 ، 444 ، 445 ، 446 ، 447 ، 448 ، 449 ، 450 ، 451 ، 452 ، 453 ، 454 ، 455 ، 456 ، 457 ، 458 ، 459 ، 460 ، 461 ، 462 ، 463 ، 464 ، 465 ، 466 ، 467 ، 468 ، 469 ، 470 ، 471 ، 472 ، 473 ، 474 ، 475 ، 476 ، 477 ، 478 ، 479 ، 480 ، 481 ، 482 ، 483 ، 484 ، 485 ، 486 ، 487 ، 488 ، 489 ، 490 ، 491 ، 492 ، 493 ، 494 ، 495 ، 496 ، 497 ، 498 ، 499 ، 500 ، 501 ، 502 ، 503 ، 504 ، 505 ، 506 ، 507 ، 508 ، 509 ، 510 ، 511 ، 512 ، 513 ، 514 ، 515 ، 516 ، 517 ، 518 ، 519 ، 520 ، 521 ، 522 ، 523 ، 524 ، 525 ، 526 ، 527 ، 528 ، 529 ، 530 ، 531 ، 532 ، 533 ، 534 ، 535 ، 536 ، 537 ، 538 ، 539 ، 540 ، 541 ، 542 ، 543 ، 544 ، 545 ، 546 ، 547 ، 548 ، 549 ، 550 ، 551 ، 552 ، 553 ، 554 ، 555 ، 556 ، 557 ، 558 ، 559 ، 560 ، 561 ، 562 ، 563 ، 564 ، 565 ، 566 ، 567 ، 568 ، 569 ، 570 ، 571 ، 572 ، 573 ، 574 ، 575 ، 576 ، 577 ، 578 ، 579 ، 580 ، 581 ، 582 ، 583 ، 584 ، 585 ، 586 ، 587 ، 588 ، 589 ، 590 ، 591 ، 592 ، 593 ، 594 ، 595 ، 596 ، 597 ، 598 ، 599 ، 600 ، 601 ، 602 ، 603 ، 604 ، 605 ، 606 ، 607 ، 608 ، 609 ، 610 ، 611 ، 612 ، 613 ، 614 ، 615 ، 616 ، 617 ، 618 ، 619 ، 620 ، 621 ، 622 ، 623 ، 624 ، 625 ، 626 ، 627 ، 628 ، 629 ، 630 ، 631 ، 632 ، 633 ، 634 ، 635 ، 636 ، 637 ، 638 ، 639 ، 640 ، 641 ، 642 ، 643 ، 644 ، 645 ، 646 ، 647 ، 648 ، 649 ، 650 ، 651 ، 652 ، 653 ، 654 ، 655 ، 656 ، 657 ، 658 ، 659 ، 660 ، 661 ، 662 ، 663 ، 664 ، 665 ، 666 ، 667 ، 668 ، 669 ، 670 ، 671 ، 672 ، 673 ، 674 ، 675 ، 676 ، 677 ، 678 ، 679 ، 680 ، 681 ، 682 ، 683 ، 684 ، 685 ، 686 ، 687 ، 688 ، 689 ، 690 ، 691 ، 692 ، 693 ، 694 ، 695 ، 696 ، 697 ، 698 ، 699 ، 700 ، 701 ، 702 ، 703 ، 704 ، 705 ، 706 ، 707 ، 708 ، 709 ، 710 ، 711 ، 712 ، 713 ، 714 ، 715 ، 716 ، 717 ، 718 ، 719 ، 720 ، 721 ، 722 ، 723 ، 724 ، 725 ، 726 ، 727 ، 728 ، 729 ، 730 ، 731 ، 732 ، 733 ، 734 ، 735 ، 736 ، 737 ، 738 ، 739 ، 740 ، 741 ، 742 ، 743 ، 744 ، 745 ، 746 ، 747 ، 748 ، 749 ، 750 ، 751 ، 752 ، 753 ، 754 ، 755 ، 756 ، 757 ، 758 ، 759 ، 760 ، 761 ، 762 ، 763 ، 764 ، 765 ، 766 ، 767 ، 768 ، 769 ، 770 ، 771 ، 772 ، 773 ، 774 ، 775 ، 776 ، 777 ، 778 ، 779 ، 780 ، 781 ، 782 ، 783 ، 784 ، 785 ، 786 ، 787 ، 788 ، 789 ، 790 ، 791 ، 792 ، 793 ، 794 ، 795 ، 796 ، 797 ، 798 ، 799 ، 800 ، 801 ، 802 ، 803 ، 804 ، 805 ، 806 ، 807 ، 808 ، 809 ، 810 ، 811 ، 812 ، 813 ، 814 ، 815 ، 816 ، 817 ، 818 ، 819 ، 820 ، 821 ، 822 ، 823 ، 824 ، 825 ، 826 ، 827 ، 828 ، 829 ، 830 ، 831 ، 832 ، 833 ، 834 ، 835 ، 836 ، 837 ، 838 ، 839 ، 840 ، 841 ، 842 ، 843 ، 844 ، 845 ، 846 ، 847 ، 848 ، 849 ، 850 ، 851 ، 852 ، 853 ، 854 ، 855 ، 856 ، 857 ، 858 ، 859 ، 860 ، 861 ، 862 ، 863 ، 864 ، 865 ، 866 ، 867 ، 868 ، 869 ، 870 ، 871 ، 872 ، 873 ، 874 ، 875 ، 876 ، 877 ، 878 ، 879 ، 880 ، 881 ، 882 ، 883 ، 884 ، 885 ، 886 ، 887 ، 888 ، 889 ، 890 ، 891 ، 892 ، 893 ، 894 ، 895 ، 896 ، 897 ، 898 ، 899 ، 900 ، 901 ، 902 ، 903 ، 904 ، 905 ، 906 ، 907 ، 908 ، 909 ، 910 ، 911 ، 912 ، 913 ، 914 ، 915 ، 916 ، 917 ، 918 ، 919 ، 920 ، 921 ، 922 ، 923 ، 924 ، 925 ، 926 ، 927 ، 928 ، 929 ، 930 ، 931 ، 932 ، 933 ، 934 ، 935 ، 936 ، 937 ، 938 ، 939 ، 940 ، 941 ، 942 ، 943 ، 944 ، 945 ، 946 ، 947 ، 948 ، 949 ، 950 ، 951 ، 952 ، 953 ، 954 ، 955 ، 956 ، 957 ، 958 ، 959 ، 960 ، 961 ، 962 ، 963 ، 964 ، 965 ، 966 ، 967 ، 968 ، 969 ، 970 ، 971 ، 972 ، 973 ، 974 ، 975 ، 976 ، 977 ، 978 ، 979 ، 980 ، 981 ، 982 ، 983 ، 984 ، 985 ، 986 ، 987 ، 988 ، 989 ، 990 ، 991 ، 992 ، 993 ، 994 ، 995 ، 996 ، 997 ، 998 ، 999 ، 1000

و كان النبي صلي الله عليه سلم نموذج أمثل للأخلاق الرفيعة العظيمة من كل نواحي و حسبنا أن نتلو قول الله تعالى في الثناء علي نبيه صلي الله عليه و سلم قائلاً : { و إنك لعلي خلق عظيم } (1) لندرك هذا المستوي العالي من سمو نفس هذا النبي و نبيل صفاته و عظمة أخلاقه ،، و قد صدقت السيدة عائشة زوجة النبي رضي الله عنها حينما سئلت عن خلق النبي صلي الله عليه و سلم قائلة " كان خلقه القرآن " (2)

و من هنا نري أن أخلاقية الهدف في الثقافة الإسلامية أصيلة و واضحة لا تتجلى في الآيات القرآنية و الأحكام الشرعية فقط و إنما تتجلى و تتجسد في سيرة النبي صلي الله عليه و سلم أيضا . فلا مرية في أن السمة التي تمتاز بها الثقافة الإسلامية لها دور كبير في نشر الإسلام و ثقافته بين الشعوب المختلفة أجناسها شرقا و غربا ، قديما و حديثا كما يشاهده التاريخ و إن الرجوع إلي الأخلاق النبيلة التي من أجلها بعث رسول الإسلام صلي الله عليه وسلم هي الطريق الوحيد و الأمثل لنجاة البشر العصري من انهيار الأخلاق و تيه الضلالة في هذا العالم الذي انقلبت فيه الموازن و تشوهت فيه القيم و تخبطت فيه الإنسانية.

6- إيجابية الروح :

مادامت الثقافة الإسلامية ثقافة دينية فلا يخلو من متهمين جهلاء يتهمونها بالسلبية أو الرجعية أو أنة الضعفاء ظنا منهم أن الإسلام كالدديانات الأخرى التي قد وصفها كارل ماركس (زعيم الشيوعية) بأنها " أفيون الشعب " و قد يكون ما يبرره في مهاجمة المسيحية التي جذبت السذج إلي الرهبانية و بثت في النفوس روح الذل و الإثم الموروث كما كانت بررت الرق و الاستعباد و فرضت سلطان الكهنة و الإقطاعيين علي الدهاء ،، و لكن الظن لا يغنى عن الحق شيء ، لو درسوا في

1 - القلم : 4

2 - رواه مسلم

الإسلام دراسة علمية خالية من الأوهام و الادعاءات و الأفكار السابقة لوجدوا أن الإسلام علي عكس ما يظنون ، بل إن الروح الايجابية هي ميزة بارزة للثقافة الإسلامية القائم علي الدين القيم الذي أرسل الله رسوله به ليظهره علي الدين كله و لو كره المشركون .

إنما الروح الإيجابية التي تمتاز بها الثقافة الإسلامية تتجلي في صحة تصورها للإنسان و الحياة و الإيمان ، فالإنسان في التصور الإسلامي كائن فذ في هذا الوجود بل هو أكرم المخلوقات و أفضلها و أجملها في طبيعته و تركيبه و رسالته و غايته كما يقول الله تعالى { و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا } (1) و قال أيضا { و لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم } (2) بينما أن الإنسان لدي الفلاسفات و الديانات الأخرى لا يعدو أن يكون حيوانا ناطقا أو حيوانا مدنيا راقيا يعرف استخدام الآلة أو حيوانا متطورا من القرد كما عند الماركسية أو إنسانا تشاؤما متقلبا بالخطيئة الموروثة كما عند النصرانية.

الفرق بين تصور الثقافة الإسلامية للإنسان و بين تصور الثقافات الأخرى له فرق بين الثري و الثريا حيث أن الإسلام يحترم ذات الإنسان من حيث هو الإنسان علي اعتبار أنه أكرم المخلوقات من خلق الله ، و لا ينظر إليه كما ينظر إلي المخلوقات أو الحيوانات الأخرى اعتقادا أن جميع المخلوقات و الحيوانات الأخرى مخلوق و مسخر له لأن الله عز و جل قال { ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات و ما في الأرض } (3)، كما أن الإنسان في التصور الإسلامي لا يحاسب بذنب أبيه و لا يحمل الخطيئة الموروثة إنما هو يحمل مسئوليته فقط، كما قال تعالى { و لا تكسب كل نفس إلا عليها و لا تزر وازرة وزر أخري } (4) و قال أيضا

1 - الإسراء : 70

2 - التين : 4

3 - لقمان : 20

4 - الأنعام : 164

{ من اهتدي فإنما يهتدي لنفسه و من ضل فإنما يضل عليها و لا تزر وازرة وزر
أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا } (1)

كما قال العقاد " أما الإسلام فانه لا يعرف الخطيئة الموروثة و لا يعرف
السقوط من الطبيعة إلي ما دونها ، فلا يحاسب أحدا بذنب أبيه و لا تزر وازرة وزر
أخرى ، و ليس مما يدين به المسلم أن يرتد النوع الإنساني إلي ما دون طبيعته و
لكن مما يؤمن به أن ارتفاع الإنسان و هبوطه منوطان بالتكليف و قوامه الحرية و
التبعية ، فهو بأمانة التكليف قابل للصعود إلي قمة الخليفة و هو بالتكليف قابل
للهبوط إلي سفلى سافلين، وهذه هي الأمانة التي رفعتة مقاما فوق مقام الملائكة و
هبطت به مقاما إلي زمرة الشيطان" (2)

فأمانة التكليف هي الخلافة عن الخالق في الأرض كما قال تعالى : { هو
الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره و لا يزيد الكافرين كفرهم
عن ربهم إلا مقئا و لا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا } (3)

لما عرف الإنسان أنه عبد لرب واحد و سيد لجميع الكائنات و المخلوقات
التي خلفت مسخرة له و أنه خليفة الله في الأرض فلن يطأ رأسه أمام أي مخلوق
و هو سيشعر بكرامة وجوده و شرف وظيفته و علو مكانته بين سائر الكائنات و
بالتالي أصبح الإنسان متفائلا مع الكون و الوجود ما حوله و إيجابيا في سير حياته،
لا شك أن هذه الروح الإيجابية و الشعور المتفائل بالذات سترتفع بالإنسان عن
حدود الذاتي في مطالبها و أشواقها و رغباتها إلي أرحب مدي إنساني .

أما الحياة في التصور الإسلامي فهي نعمة من الله عز و جل علي اعتبار أنها
نفخة من روح الخالق كما يقول تعالى { فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعدوا له
ساجدين } (4) و ليس من المعقول أن يرزقنا الله الحياة عبثا بدون غاية و لا هدف

1 - الإسراء : 15

2 - (حقائق الإسلام و أباطيل خصومه) - عباس محمود العقاد، ص: 77

3 - فاطر : 39

4 - الحجر : 39

كما أن هذا لا يناسب حكمته في الخلق ، لا بد لها من غاية يقصدها الله في خلقها ،
إذن ما حكمة الحياة و ما رسالتها و غايتها ؟ و لا نعرف جوابها إلا من أقوال خالق
هذه الحياة قال تعالي في التنزيل الحكيم :

{ الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا و هو العزيز الغفور }⁽¹⁾

{ و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة }⁽²⁾

{ و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون }⁽³⁾

من التوجيهات القرآنية عرفنا أن حكمة الحياة هي ابتلاء الله للإنسان فعلي
الإنسان أن يسابقوا في الخيرات و الأعمال الصالحة في مدة حياته المحدودة و عليه
أن يؤدي رسالته التي كلفه الخالق في أكمل صورتها " ليحقق منهج الله في صورته
الواقعية لينشأ و يعمر و ليغير و يطور و ليصلح و ينمي و هو معان علي هذه
الخلافة معان من الله سبحانه بجعل النواميس الكونية و طبيعته الكون الذي يعيش
فيه معاونة له " ⁽⁴⁾

أما غاية الحياة فهي تحقيق العبودية لله عز و جل و ابتغاء مرضاته كما يقول
أبو الأعلى المودودي : " الذي قد قرره الإسلام غاية الإنسان في حياته و مقصده
من وراء كل مجهدياته و مساعيه و هدفه يجب عليه أن يطمح إليه ببصره و هو
ابتغاء وجه الله و نيل رضوانه " ⁽⁵⁾

أما الروح الإيجابية التي تجلي في تصور الثقافة الإسلامية للإيمان فواضحة
جدا ، إذ لا يكاد يستقر الإيمان في ضمير المسلم حتي يتحرك ليحقق مدلوله في

1 - الملك : 2

2 - البقرة : 30

3 - الذاريات : 56

4 - (خصائص التصور الإسلامي و مقوماته) - سيد قطب ص: 188

5 - (الحضارة الإسلامية أسسها و مبادئها) - أبو الأعلى المودودي، ص: 65 ، ترجمة محمد عاصم

الحداد ط: 2 ، دار العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1390هـ - 1970م

صورة عملية و ليرجم ذاته في الحياة ، فضمير المؤمن المنير بنور الإيمان يأبى أن يذوق حلاوة الإيمان و الناس يأكل مرارة الكفر و يأبى أن يسعد و الناس في شقاء و يروي و الناس في ظمأ قاتل يجري وراء السراب ، ، لان كمال الايمان يقتضي أن يبذل المؤمن جهده و عمله حتي ماله و نفسه ، و الإيمان بلا عمل كحب بلا ماء لن يثمر ، فحينما ذكر الإيمان في القرآن أو ذكر المؤمنين ذكر العمل الصالح الذي هو تجسيد للإيمان و ترجمة له ، ،

كما يوجد في القرآن الحكيم آيات كثيرة تبين أن الإسلام إيجابية النزعة و لا بأس لنا بذكر بعض الآيات القرآنية للاستشهاد علي ذلك:

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } (1)

{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ } (2)

{ وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَي النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيدًا } (3)

{ وَ كَأَيِّنَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكْبَرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } (4)

{ وَ لَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } (5)

{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } (6)

1 - الحجرات : 15

2 - آل عمران : 11

3 - البقرة : 143

4 - آل عمران : 146

5 - يوسف : 87

6 - الصف : 8 - 9

و في الحديث الشريف [مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَ ذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ] (١)

و من هنا نري أن الروح الإيجابية التي تتجلى في هذه الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة قوية جدا و واضحة كل الوضوح ، حقا أن هذه القوة الإيمانية أو بالعبرة الأخرى الروح الإيمانية الفعالية كانت دفعت المسلمين الأوائل إلي تحقيق الإنجازات العظيمة الهائلة المدهشة التي جعلت راية الإسلام ترفرف فوق أراضي ما بين شاطئ الأطلس غربا و بين بداية سور الصين العظيم شرقا في وقت أقل من قرن !!!

و لنختم قولنا في هذا الموضوع بقول ربي بن عامر رضي الله عنه إذ أجاب لرستم قائد جيش الفرس حين سأله ما جاء بكم قائلا: " إن الله ابتعثنا و الله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلي عبادة الله و من ضيق الدنيا إلي سعتها و من جور الأديان إلي عدل الإسلام " (٢)

المبحث الرابع

مساهمات الثقافة الإسلامية في الترقى البشرية

إن الثقافة الإسلامية لم تساهم في الترقى البشري في مجال العقيدة و النظم و التصورات و المفاهيم للكون و الحياة و الإنسان فحسب، و إنما ساهمت مساهمة

١ - رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النعمي عن المنكر من الإيمان ... حديث رقم : ٧٨ ، ص ١١ : ٢٠ ، المكتبة الإسلامية
٢ - تاريخ الطبري : ج ٣ ص ٣٣ استأنفول - تركيا

تستحق كل تقدير في مجال العلم أيضا ، لأن " العلم في كل عصر يظهر الإسلام ومؤيد ونصر تعاليمه" كما يقول محمد فريد وجدي⁽¹⁾.

الإسلام هو المنهج الكامل الشامل للحياة البشرية التي تشمل الحياة الروحية و المادية ، ذلك أن المصدر الأول للثقافة الإسلامية - القرآن الكريم - وجه الناس النظر في الأنفس و الآفاق و الكون و السماوات و الأرض حتى السحاب و الجبال و البحر و الأنهار و الحيوانات كما توجه التأمل في التاريخ و الآثار و الأمم السابقة، مما تشجع المسلمين علي اختراع كثير من فنون العلوم الإنسانية و الطبيعية التي تعتبر أساس العلوم الحديثة ، و بالتالي هم يستحقون أن يلقبوا بالمؤسسين للعلوم الحديثة ، حيث أن ثقافتهم لم تدع جانبا واحدا من حياة الإنسان العلمية إلا و تجلت فيه جلاء و ساهمت فيه مساهمة و تركت فيه تأثيرا بالغا كما يشاهده التاريخ و يعترف به كل باحث منصف ، و الآن نذكر بعض شواهد المستشرقين المنصفين في هذا الموضوع كدليل لما قلناه آنفا.

يقول (بريفولت) مؤلف كتاب (بناء الإنسانية)- Mating of Humanity

" لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة العربية علي العالم الحديث ، و لكن ثمارها كانت بطيئة النضج ، إن العبقورية التي ولدت ثقافة العرب في أسبانيا لم تنهض في عنفوانها إلا بعد وقت طويل علي اختفاء تلك الحضارة وراء سحب الظلام ، و لم يكن العلم وحده هو الذي أعاد إلي أوربا الحياة ، بل أن مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الإسلامية بعثت باكورة أشعتها إلي الحياة الأوربية فإنه علي الرغم من أنه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوربي إلا و يمكن إرجاع أصلها إلي مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة ،، "

" إنما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه إلينا من كشف مدهشة لنظريات!

1 - (الإسلام في عصر العلم)- محمد فريد وجدي، ص:12، ط:3، دار الكتاب العربي بيروت لبنان لم

يذكر تاريخ النشر

بل يدين هذا العلم إلي الثقافة الإسلامية بأكثر من هذا ، إنه يدين لها بوجود نفسه
(1)

يقول (همبولد) : " ينبغي لنا أن ننظر غلي العرب باعتبارهم المؤسسين
الحقيقيين للعلوم الطبيعية أخذين هذه التسمية من مفهومنا للعلوم في عصرنا هذا،
هذا حجة علي أنهم كما قال غيرنا و نحن نعترف به - أساتيدنا و معلمونا"(2)

يقول (دروي) المؤرخ الشهير أحد وزراء فرنسي السابقين : " بينما أهل
أوربا تأهون في دجي الجهالة لا يرون الضوء إلا من سم الخياط ، إذ سطع نور
قوي جانب الأمة الإسلامية من علوم أدب و فلسفة و صناعات و أعمال يد و غير
ذلك حيث كانت مدينة ومراكز لدائرة المعارف، و منها انتشرت في الأمم و اغتنم
منها أهل أوربي في القرون المتوسطة صناعات و فنون."(3)

نكتفي بهذا القدر من شواهد المستشرقين المحايدين و الآن نبرز بعض
الإنجازات العلمية التي ابتكرها العلماء العرب المسلمون في العصور الوسطي بكل
إيجاز .

• المنهج التجريبي :

كثيرا ما نجد أن الأوربيين يجعلون المنهج التجريبي مرتبطا باسم بيكون
باعتباره مؤسس المنهج التجريبي ، و لكن الحقيقة تنكر ذلك الاعتبار لأن مؤسسه
الحقيقي من العلماء المسلمين الذين شاع هذا المنهج عندهم نتيجة لتأثرهم بأسلوب
القرآن في عرض الظاهرة الكونية، وقد ذكر لنا العلامة محمد إقبال كثيرا من
شواهد المستشرقين المحايدين حول هذا الموضوع في كتابه الشهير (تجديد الفكر

1 - (بناء الإنسانية) - (Mating of Humanity) ل Briffault عن كتاب (تجديد التفكير الديني في
الإسلام) - محمد إقبال، ص: 149 ترجمة عباس محمود ط: 1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
بالقاهرة، 1967م

2 - عن (حضارة الإسلام و أثرها في الترقى العالمي) - حسن مظهر، ص: 3 ، طبع دار مصر للطباعة

مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1974م

3 - المصدر السابق

الديني في الإسلام، ومنها قول بريفولت " ليس ل ((راجر بكيون)) و لا لمسميه ((فرنسيس بيكون)) الذي جاء بعده الحق في أن ينسب غليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي ، فلم يكن راجر بيكون إلا رسول من رسل العلم و المنهج الإسلاميين علي أوروبا المسيحية، و هو لم يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه للغة العربية و علوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحق، و المناقشات التي دارت حول واضعي المنهج التجريبي هو طرف من التحريف الهائل لأصول الحضارة الأوروبية. و قد كان منهج العرب في عصر بيكون قد انتشر انتشارا واسعا و انكب الناس في لهف علي تحصيله في ربوع أوروبا⁽¹⁾ .

• علم الجبر و النظام العشري :

من المعروف أن علم الجبر كان ليس علما مستقلا عن علم الرياضيات ، ثم المسلمون اخترعوه بصفة علم مستقل كما اخترعوا الصفر و النظام العشري المشهور بنظام العد العربي ، و خير دليل علي ذلك أن الألفاظ الإنجليزية لهذا الكلمات مأخوذة من اللغة العربية كما هو الآن ، فالجبر مثلا في اللغة الإنجليزية algebra كما نعلم أن هذه اللفظة دخلت في اللغة الإنجليزية عام 1230 م ، الخورازمي (العالم الرياضي العظيم 850-780 م) و المقابلة (الجبر و المقابلة) في الإنجليزية almachabel , augrim = algorism دخلت في الإنجليزية عام 1570 م و الصفر في الإنجليزية cipher دخلت فيها عام 1399م⁽²⁾ .

كما أشارت المستشرقة الشهيرة د. زنغريد هونكه إلي فضل العرب في هذا العلم بقولها "لم يقتصر الخوارزمي علي تعليم الغرب كتابة الأعداد و الحساب، فقد تخطى تلك المرحلة الي المعقد من مشاكل الرياضيات. وما زالت القاعدة الحسابية (Algorithmus) حتى اليوم تحمل اسمه كعلم من أعلامها. و عرف أنصارها في

¹ - عن كتاب (تجديد التفكير الديني في الإسلام) - محمد إقبال ص: 148، ترجمة محمود

² - انظر في (الحضارة العربية و اثرها في الترفي العالمي) - جلال مظهر، ص: 480 و كذلك انظر

مادة هذه الألفاظ في (المورد) و ألفاظ إنجليزية ذات أصل عربي من (قاموس إنجليزي - عربي) -

منير البعلبكي، ص: 101، ملحق دار الملايين، ط: 30، 1997م

أسبانية والألمانية وانكلترة الذين كافحوا كفاحا مريرا من أجل نشر طريقته
الرياضية باسم الخوارزميين (Algorithmiker)⁽¹⁾.

• علم الفيزياء و البصريات :

كان ابن الهيثم (العالم المسلم العظيم لفيزياء) يعتبر أول من عرف نظرات انعكاس
الأشعة و انكسارها و بهذا الابتكار هو قد صحح النظرية النونانية القائلة بأن
الأبصار هي التي تضيء ثم تحصل علي شيء عن طريق وصول شعاع من البصر
إلي الجسم المرئي ، كما هو اكتشف الشكل المنحني الذي يأخذ الشعاع في سيره إلي
الجو ، و كذلك هو اكتشف قانون الانعكاس الضوئي و انكسار النور . و من ثم هو
يستحق أن يعتبر مؤسس علم الفيزياء و البصريات .

• علم الكيمياء:

من المعروف أن المعلومات اليونانية في علم الكيمياء كانت لا تتجاوز عن المواد
الأربعة (الهواء و النار و الماء و التراب) ، ثم اكتشف المسلمون كثيرا من
العناصر الكيميائية إذ كان جابر بن حيان (720 - 815) شيخ الكيمائيين العرب
اخترع طريقة التبخر و الترشيح و التقطير و الإذابة و التبلور و التخثير ، و من ثم
فهو لم يستحق لقب شيخ الكيمياء العرب فحسب بل يستحق أن يعتبر أبا الكيمائيين
في أنحاء العالم أيضا ، الجدير بالذكر أن كلمة الكيمياء في الإنجليزية alchemy
مأخوذة من العربية عام 1362م⁽²⁾.

• علم الطب:

تهتم الثقافة الإسلامية بعلم الطب اهتماما باعتبار أنه واجب بالنسبة إلي
المسلمين الذين يعيشون في مدينة أو قرية لا يوجد فيها طبيب يعالج أمراض الناس،
كما أن رسول الإسلام الأعظم صلي الله عليه و سلم كان يعالج بعض الأمراض

1 - (شمس العرب تسطع علي الغرب) - زنجريد هونكه، ص: 75، ط: 8، دار الجيل بيروت، دار

الأفاق الجديدة بيروت، 1993م/1413هـ

2 - (الحضارة العربية و أثرها الترقوي العالمي) - جلال مظهر، ص: 476

بالعسل و حب السوداء و غيرها من الأدوية الطبيعية ، لذلك ساهم المسلمون مساهمة عظيمة مدهشة في مجال الطب كما تركوا خلفهم للعالم إنجازات عظيمة لا تزال يستفيد منها العالم اليوم. فأبو بكر زكريا الرازي (864 - 932 م) الذي يعتبر شيخ الأطباء المسلمين كان ابتكر خيوط الجراحية حيث استخلصها من أمعاء الخروف لخيطة الأنسجة كما هو أول من قال بوراثة المرض، أما الطبيب الشهير والعالم الموسوعي ابن سينا(980-1030م) فكان أول من قسم الأمراض إلي قسم الباطنية و الخارجية و المخ و الصدر و النفس و العين و أمراض النساء و كان حجة في وصف كثير من الأمراض الصعبة، و مما يجدر بالذكر أن مؤلفات الرازي و ابن سينا ظلت مناهج تعليمية رئيسية في الجامعات الأوروبية طوال ستة قرون.

طبعاً أن هناك مجالات كثيرة قد ساهمت الثقافة الإسلامية فيها مثل علوم الجغرافيا و التاريخ و الفلسفة و الاجتماع و التقويم و الفلك و الأدب و الفنون حتى يمكننا القول إنها لا تدع مجالاً واحداً إلا و ساهمت فيها مساهمة ساعدت البشر علي الترقى و التطور و الازدهار، و تفصيل ذلك ليس مهمتنا في هذا البحث و إنما تهمننا الإشارة إلي هذه المساهمة فقط لعله يفيدنا أن نفهم المكانة المرموقة التي نالها المسلمون في الصين في هذا المجال.

الفصل الثالث

اللغة العربية و علاقتها بالثقافة الإسلامية

المبحث الأول

اللغة العربية قبل ظهور الإسلام

اللغة العربية إحدى اللغات السامية التي تتكلم بها الأمم المختلفة من أبناء سام بن نوح الذي ورد ذكره في التوراة . " و قد قسمها علماء اللغة إلى شمالية و جنوبية و قسموا الشمالية إلى شرقية و غربية ، أما الشرقية فاللغة الاكدية (البابلية و الآشورية) و أما الغربية فاللغة الأوجريتية (لغة نقوش رأس شمرا) و الكنعانية (الفينيقية و العبرية و المؤابية) ثم الآرامية ، و قسموا الجنوبية إلى عربية شمالية و هي الفصحى و عربية جنوبية و هي لغة بلاد اليمن و ما والاها في الزمن القديم ثم الحبشية " (1)

و من ثم فإنّ اللغة العربية تعد من أقدم اللغات الإنسانية التي ظهرت في التاريخ ، إلا أن تهذيبها اللغوي إنما يرجع إلى عهد إسماعيل عليه السلام فقط ، حيث أن علماء العرب في أمر اللغة و تهذيبها مجمعون على أن إسماعيل عليه

¹ - (العصر الجاهلي) من (تاريخ الأدب العربي) - د / شوقي ضيف، ص: 22، ط: 8، دار المعارف، القاهرة

السلام أصل العربية المضرية ، و معنى ذلك أن العربية قد بقيت زهاء خمس و عشرين قرنا ، أما تنقيح اللغة قبل ذلك فإنما هو درجات من النشوء الزمني لا يمكن بوجه من الوجوه أن يحدد أو ينسب إلي فرد معين ، إلا إذا صح التسلسل التاريخي حتى ينتهي إليه⁽¹⁾.

يري صاحب (تاريخ آداب العرب) مصطفى الرافي أن لتهديب اللغة العربية أدوار قبل ظهور الإسلام ، الدور الأول هو تهديب إسماعيل عليه السلام كما أوأنا إليه أنفا، و حول كيفية تهديب العربية عند سيدنا إسماعيل عليه السلام استدل الرافي بقول الجاحظ فيقول: " فيجوز أن يكون الله تبارك و تعالي حين حول إسماعيل عربيا أن يكون كما حول طبع لسانه إلي لسانهم و باعده من لسان العجم، أن يكون أيضا حول سائر نحائزه و سلخ سائر طبائعه فنقلها كيفما أحب، و ركبها كيف شاء، ثم فضله بعد ذلك بما أعطاه من الأخلاق المحمودة و اللسان البين بما لم يكن عندهم، و كما خصه من البيان بما لم يخصصهم به.

الدور الثاني في تهديب العربية هو انتشار القبائل العربية إذ انتشر أولاد إسماعيل و منهم انتشرت القبائل بعد أن كانت لغتهم قد اشتدت و قطعت مسافة بعيدة من الفرق بينها و بين أصلها الذي اشتدت منه ، فابتدأت تأخذ صورة متخذة من الاستقلال. فلما تفرقت القبائل أخذت اللهجات تتنوع، و العرب إنما تهجم بهم طبائعهم علي حقائق الكلام، و لذلك لا بد أن تكون قد تعددت طرق الوضع في اللغة لطول المدة و اتساع الاستعمال و تغليب الكلام علي وجوهه المستمدة، علي أنهم في ذلك لا يخرج كل منهم عن قياس نفسه و وزن طبعه ؛ فكل منهم يفصل من الكلام و يتصرف في وجوه القول علي حسب هذا القياس الذي خلق فيه و ركب في طبعه، و من هذه الجهة نشأ بينهم التنافس في أحكام اللغة و انحراف اللسان عن الشذوذ الذي يعتبرونه خلقيا في الألسن الشاذة ، كما ساعدتهم علي ذلك موقعهم و أيامهم و أسواقهم و غيرها من طبيعة المخالطة.

¹ - انظر في (تاريخ آداب العرب) - مصطفى الرافي، 1 / 87 - 90

أما الدور الثالث لتهديب العربية فهو عمل قريش و هي القبيلة الأخيرة في تاريخ الفصاحة، ذلك أن قريش من أهل مكة التي فيها تقع الكعبة (بيت الله الحرام) و كانت قبائل العرب يحجون هذا البيت العتيق من كل صوب و حذب و من البديهي أن تلك القبائل متباينة اللهجات، مختلفة الأقيسة المنطقية المودعة في غرائزها ، فكان قريش يسمعون و يأخذون ما استحسوه فيديرون به ألسنتهم و يجرون علي قياسه ، فلا جرم أن المركز الديني و التجاري الذي حازه القريش قد ساعدهم علي ترقية أذواقهم و سمو طبائعهم و تقوية سلائقهم حتى صاروا في آخر الأمر أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ و أسهلها علي اللسان عند النطق و أحسنها مسموعا و أبينها إيانة عما في النفس. و من جهة أخرى كانت لقريش رحلتان في التجارة كل عام ، رحلة الشتاء إلي اليمن و رحلة الصيف إلي بصر في حوران ، و كذلك كانوا يضربون في الأرض فسمعوا مناطق الناس و تدبروا وجوه العذوبة في أعذبها حتى أصبحوا لغة قريش أفصح الأساليب العربية بلا مرية، هذا هو سبب من نزول القران بلغتهم .

آخر الأدوار في تهديب العربية هو دور أسواق العرب عامة و العكاظ خاصة حيث كان العرب يقيمون هذه الأسواق في أشهر السنة و ينتقلون من بعضها إلي بعض للأغراض التجارية و الثقافية معا ، و من هذه الأسواق " دومة الجندل " و " هجر " و " المشقر " و " متحار " و " الشجر " و " ذي المجاز " و " مجنة " و " حباشة " و غيرها، بيد أن أشهر هذه الأسواق و أكبرها هي سوق العكاظ التي تقع في واد بين نخلة و الطائف ، فكانت تحضره قبائل العرب كلها لأنها موجههم إلي الحج الأكبر و في هذه السوق كان يخطب فيها شاعر فحل بقصيدته و الخطيب المصقع بكلمته كما فعل عمرو بن كلثوم بطويلته و خطب قس بن ساعدة الأيادي حكيم العرب خطبته المشهورة التي شهدها منه رسول الله صلي الله عليه و سلم و فيها ضربت للنابغة الذبيان قبة من آدم ليتحاكم إليه الشعراء في أيهم أشعر ، و قد انشده فيها الأعشى و الخنساء و حسان بن ثابت و غيرهم من فحول الشعراء⁽¹⁾ مما أدي

¹ - فكرة عامة مأخوذة من المصدر السابق، ص: 87 - 97

الي ترقية اللغة العربية إلي درجة النضج التام الرفيع الأدبي الملائم لنزول الوحي السماوي بها. رغم أن اللغة العربية قبل ظهور الإسلام قد هذبت أربعة أوار كما أوأنا إليه أنفا غير أن الأدب الجاهلي المدون لم يتجاوز عن مائتين عام قبل ظهور الإسلام ، كما قال الجاحظ : " أما الشعر فحديث الميلاد صغير السن أول من نهج سبيله و سهل الطريق إليه امرؤ قيس بن حجر و مهلهل بن ربيعة ،، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له - إلي أن جاء الله بالإسلام - خمسين و مائة عام ، و إذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتين عام.(1)"

و من غير شك كان الشعر يمثل الجانب الرئيسي في الأدب الجاهلي حيث كان العرب أمة الشعراء حتي قيل : ليس أحد من العرب إلا وهو يقدر علي قول الشعر قل قوله أو كثر(2). و كانوا يحبون الشعر والشعراء حبا جما إلي حد كانوا إذا نبغ الشاعر في قبيلة أنت القبائل فهنأتها بذلك فكل قبيلة تفاخر بشعرائها إذا كان الشاعر يباهي بقبيلته ويغض من غيرها خاصة إذا برع في الأسواق و موسم الحج و ذاع صيته بين جميع قبائل العرب.

أما موضوع الشعر الجاهلي فلا يخلو من الهجاء و المديح و الحماسة و التشبيب و الوصف و الاعتذار و الرثاء و اللهو و غيرها من الألوان التي تعاكست لنا الحياة الجاهلية الفردية و الاجتماعية تعاكسا واضحا إذ أن الشعر هو تمثيل حقيقي للحياة التي هي مجموعة من العادات و التقاليد و الأخلاق و المعيار و الأعمال و الانفعالات و المفاهيم للكون و الإنسان و الدين ،،، إن جميع الدراسات الأدبية التي قام بها العلماء العرب و المستشرقون قديما و حديث في دراسة الشعر الجاهلي يفيدنا أن العرب كانوا فقد بلغوا الأوج في الشعر الجاهلي .

ومن المعروف أن العرب كانوا مشهورين في العالم بلسانهم الطليق قديما و هم يحبون الفصاحة و يتفاخرون بها و لكن أفصحهم قريش بدون جدال كما قال ابن

1 - (الحيوان) - الجاحظ، 1/ 74 ، طبعة العلي

2 - (تاريخ آداب العرب) - الرافي، 3/ 64

خلدون " كانت قريش أفصح اللغة العربية و أصرحها لبعدها عن بلاد العجم من جميع جهاتهم.(1) " و هم في الجاهلية قد عرفوا فنونا من النثر الأدبي و من بينها الخطابة و القصص و الأمثال و الحكم و سجع الكهان غير أنهم لم يعرفوا الرسائل الأدبية المحبرة ربما ذلك يعود إلي عدم الظروف المتوفرة لان حياتهم الحضارية كانت بسيطة كما قال الدكتور شوقي ضيف " فلاحظت أن الجاهليين لم يعرفوا الرسائل المحبرة و لكنهم عرفوا القصص و الخطابة و سجع الكهان و من الحق أنهم لم يدونوا شيء من قصصهم.(2) " و علي هذا لم نذهب إلي البعيد إذا قلنا إن العرب الجاهليين في نثرهم الأدبي لم يبلغوا ما بلغوه في الشعر الجاهلي.

لعل هذا الوصف الوجيز لشأن اللغة العربية قبل ظهور الإسلام قد وضح لنا صورة خشنة للحياة الأدبية الجاهلية عن العرب و نحن أمام هذه الصورة مضطرون إلي الاعتراف بعقريتهم الشعرية و مروءتهم اللسانية في حين أننا مضطرون كذلك إلي اعتراف بأنهم لم يصلوا إلي الحضارة العالمية و لا الثقافة المزدهرة في سائر العلوم بل و هم قوم أميون لم يكن لهم إلا ألسنتهم و قلوبهم كما قال الراجعي(3).

1 - (مقدمة ابن خلدون) ص: 409

2 - (تاريخ الأدب العربي) - العصر الجاهلي - د / شوقي ضيف، ص: 429، دار المعارف، ط: 8 القاهرة

3 - (تاريخ آداب العرب) - مصطفى الراجعي، ج: 2/109، مشهور هذا الجزء بإعجاز القرآن، دار الكتاب العربي بيروت، 1394هـ/1974م

المبحث الثاني

تأثير القرآن و الثقافة الإسلامية في تطور اللغة العربية

مما لا شك فيه أن نزول القرآن الحكيم و ظهور الثقافة الإسلامية كان لم يحدث ثورة عظيمة علي حياة العرب العقائدية و الروحية فحسب، بل كان أحدث ثورة علي حياتهم اللغوية و الأدبية أيضا حيث أن القرآن الكريم الذي نزل بعربي مبين و بلهجة قريش العرب قد وحد لهجات العرب و أجمعهم علي لغة واحدة ، بالإضافة إلى توحيد دينهم و إيمانهم و ليس هذا فحسب ، بل أضاف الإسلام إلي اللغة العربية كثيرا من الألفاظ الإسلامية الجديدة التي زادت قوة هذه اللغة و حيويتها و مادتها اللغوية و من هذه الألفاظ الإسلام و الجاهلية و المسلم و المؤمن و الكافر و المنافق و الصلاة و الوضوء و الزكاة و الشريعة و الفقه و غيرها من المصطلحات الإسلامية و الحضارية، كما غير الإسلام الكلمات العربية التي تتعارض مع التربية الإسلامية النبيلة و كره استعمالها أو النطق بها كما قال رسول الله صلي الله عليه و سلم [لا يقولن أحدكم لمملوكه عبي و أمتي ، و لكن يقول : فتاي و فتاتي و لا يقولن المملوك : ربي و ربتي و لكن يقول : سيدي و سيدتي] (1)

القرآن الكريم هو بحر العلوم و منبع لا ينضب و لا ينفد كما قال تعالى: {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا} (2) و قال أيضا : { و لو إنما في الأرض من شجرة أقلام و البحر يمدده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم } (3)

فإيماننا بتوجيه القرآن العلمي أخذ المسلمون يمصون من القرآن علوما شتى تنتفعهم في دنياهم و آخرتهم حتى رفعوا راية العلم و الثقافة في مشارق الأرض

1 - الحديث الشريف مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٥٢٧ : ٤٤٤

2 - سورة الكهف : 109

3 - سورة لقمان : 27

ومغاربها كما أصبحت الثقافة الإسلامية ذات سعة و عمق و فريدة في العصور الوسطى بل لا مثيل لها في التاريخ البشري كله، إذ كان العلماء المسلمون علي مختلف تخصصهم و ميولهم العلمية يستسقون من بحر علوم القرآن الذي لا حدود له و يستنبطون منه و يدلون بدلوهم ، فمنهم من اعتنى بضبط لغات القرآن و تجريس كلماته و معرفة مخارج حروفه و عدده و عدد كلماته و آياته و سورته ،، حتى وضعوا علم القراءات .

و منهم من اعتنى بالمعرب منه و المبني من الأسماء و الأفعال و الحروف العامة ، فوسعوا الكلام في الأسماء و توابعها و ضروب الأمثال و اللازم و المتعدي ،، حتى وضعوا علم النحو و الصرف.

و منهم من يهتم بألفاظه و وجد منه لفظا يدل علي معنى واحد و لفظا يدل علي معنيين أو أكثر فأجر الأول علي حكمه و أوضح معنى الخفي منه و خاصة في ترجيح أحد احتمالان ذي المعنيين أو المعاني كما استدل بالأحاديث النبوية و أقوال الصحابة في شرح معاني القرآن ،، حتى وضع علم التفسير.

و منهم من يهتم بما فيه من الأدلة العقلية و الشواهد الأصلية و النظرية ثم استنبط منه حتى وضع علم أصول الدين كما يسمى أيضا بعلم التوحيد أو الفقه الأكبر.

و منهم من يعتنى بمعاني خطابه فرأى منها ما يقتضي العموم و منها ما يقتضي الخصوص ،، حتى استنبط احكام اللغة من الحقيقة و المجاز .

و منهم من يهتم بالتخصيص و الأخبار و النص و الظاهر و المجمل و المحكم و المتشابه و الأمر و النهي و النسخ و المنسوخ ،، حتى وضع علم أصول الفقه.

و منهم من احكم فيما فيه من الحلال و الحرام و الواجب و المندوب و سائر الأحكام فأسس أصوله و فرع فروعه حتى وضع علم الفقه.

و منهم من حبب أن يلمح ما فيه من القصص و أيام الأمم السالفة و الأخبار الغابرة فدوّن الأيام و الأخبار من البداية إلى النهاية حتى وضع علم التاريخ.

كما لحظ منهم إلى الآيات الكونية التي تدل على الحكم الباهرة في الليل و النهار
و الشمس و القمر و النجوم و البروج و السحاب و النبات و الحيوان حتى وضع
علم المواقيت و علم الفلك و الجغرافيا ،،،

أما البلاغ و الفصحاء و الكتاب و الشعراء فنبهوا لما فيه من جزيل اللفظ و
بديع النظم و حسن السياق و المبادئ و المقاطع و المخالصة و التلوين في الخطاب
و الإطناب و الإيجاز ،، حتى استنبطوا منه علم البلاغة الذي يشمل البيان و
المعاني و البديع ، و غيره من مختلف العلوم و الفنون التي جعلت العرب الأميين
من تيه الجهالة و فياض العلم و قلة الحضارة خير أمة أخرجت للناس و ذلك ليس
في جانب العقيدة فقط و إنما في جانب الثقافة و الحضارة و العلم و اللغة و الأدب
أيضاً لأن القرآن له إعجاز أدبي و علمي معا بعد ما هو دستور العقيدة و الشريعة
و الأخلاق و هو شامل و كامل يشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية.

أما في ناحية اللغة فإن القرآن الكريم هو كتاب إعجاز من حيث الأسلوب
و النظم و البلاغة و الكلمات و الألفاظ و الأصوات و الحروف من ألف إلى ياء. و علي
هذا قال الرافعي:

"فإن هذا القرآن هو ضمير الحياة العربية، وهو من اللغة كالروح الإلهية التي
تستقر في مواهب الإنسان فتضمن لآثاره الخلود،"⁽¹⁾

وقال أيضا عن أثر القرآن في اللغة العربية:

"ولولا القرآن و هذا الأثر من نظمه العجيب لذهب العرب بكل فضيلة في اللغة،
ولم يبق بعدهم للفصحاء إلا كما بقي من يتعد هؤلاء في العامية، بل لما بقيت اللغة
نفسها"⁽²⁾

¹ - (تاريخ آداب العرب) - مصطفى صادق الرافعي ، 2 / 209 ، دار الكتاب العربي بيروت،

1394هـ/1974م

² - المرجع السابق ص: 215

فإذا قارننا بين آداب العرب و علومها في الجاهلية و بين ما هو في الإسلام
لنعترف بأن كلامه ليس فيه من أيّ مبالغة.

المبحث الثالث

حقيقة التلازم بين الثقافة الإسلامية و اللغة العربية

إن الواقع التاريخي للثقافة الإسلامية و اللغة العربية خلال أربعة عشر قرناً
يثبت حقيقة التلازم الوثيق و الارتباط الشامل بين انتشار كل منهما و ازدهاره
بمساعدة الآخر ذلك أن منبع الثقافة الإسلامية الأساس و مصدره الأول هو القرآن
الكريم الذي نزل باللغة العربية كما قال تعالى : { إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلمكم
تعقلون } (1) و قال أيضا { و هذا لسان عربي مبين } (2)

إذا كانت اللغة العربية هي لغة القرآن الخالدة و المعجزة الباقية إلي قيام
الساعة بقدر إلهي حكيم فهي اللغة التي انفردت بصفة البقاء و الخلود في هذه الدنيا
حيث أنها ستبقي مع كتاب الله الخالد الذي كلف الله عز و جل نفسه علي حفظه لفظا
و معنا و ذلك في قول الله تعالى " { إنا أنزلنا الذكر و إنا له لحافظون } (3) بخلاف
الكتب السماوية الأخرى التي لم يكلف الله علي حفظه.

كذلك اللغة العربية لغة رسول الله صلي الله عليه سلم و هي لغة أحاديث
الشريعة التي تعد مصدر الثقافة الإسلامية الثانية بعد القرآن الكريم حيث أن جميع
أحاديث نبوية تدون باللغة العربية بصفة الأصل كما أن الأحاديث النبوية هي الحجة

1 - سورة يوسف : 2

2 - سورة نحل : 103

3 - سور الحجر : 9

في تفسير معاني القرآن و تفصيله و تطبيق حي له و هو اصل من أصول هذا الدين في العقيدة و التشريع و الأخلاق ، إذن فاللغة العربية ليست لغة العرب فحسب و إنما هي لغة الإسلام قرانا و سنة و عبادة و شريعة و بالتالي هي لغة المسلمين الدولية علي اختلاف أجناسهم و قوميتهم و لغاتهم الأم .

هكذا أصبحت هذه اللغة لغة الثقافة الإسلامية الربانية من حيث أن جميع مجالات الثقافة الإسلامية الأصيلة يتمثل في هذه اللغة ، و إلي جانب القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة فإن هناك عدد كبير لا يعد و لا يحصي من أمهات العلوم الإسلامية ألفت و دونت بهذه اللغة بأيدي المسلمين العرب و العجم في أزمنة مختلفة و أماكن مختلفة ، علما بأن هذه المؤلفات قد تناولت جميع العلوم الإسلامية و شتى نواحي الثقافة الإسلامية و كل جوانب حضارة الأمة لذلك قال سيدنا عمر بن خطاب رضي الله عنه " تعلموا العربية فإنها من دينكم و تعلموا الفرائض فإنها من دينكم " ⁽¹⁾ تعليقا علي هذه العبارة الشهيرة قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فمعرفة العربية واجب فان فهم الكتاب و السنة فرض و لا يفهمان إلا بالعربية و ما يتم بالواجب إلا به فهو واجب" ⁽²⁾

و من هذا المنطلق يهتم المسلمون العرب و العجم باللغة العربية اهتماما كبيرا علي اعتبار أنها من دينهم و إنها الوسيلة الوحيدة إلي فهم القرآن و السنة و أنها ذريعة لازمة إلي الصعود إلي قمة علوم هذا الدين و إنها السفينة المتينة في الغوص في بحر العلوم الإسلامية لأن الإسلام قد ربط بينه و بين اللغة العربية بعروة وثقي لا انفصام لها ، و لذلك لم يكن غريبا أن أي قوم من أقوام العالم لا يدخل في دين الله إلا و تبدأ مدارس العربية تنتشر في بينهم من أجل تعلم القرآن و الأحاديث النبوية و فهم رسالة الإسلام كما أن المسلمين علي مختلف أجناسهم و لغاتهم الأم قد قبلوها باعتبارها لغتهم الدينية دون أي تعقيد و اعتراض .

¹ - (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) - ابن تيمية ص: 207، دار الفكر، مكتبة الرياض الحديثة .

² - المصدر السابق : ص 207

و علي هذا قال الإمام الثعالبي : " من أحب الله أحب رسوله و من أحب الرسول العربي أحب العرب و من أحب العرب أحب اللغة العربية التي نزل أفضل الكتب علي أفضل العجم و العرب و من أحب العربية عني بها و ثابر عليها و صرف همته إليها و من هداه إلى الإسلام وشرح صدره للإيمان و انا من سريره فيه أعتقد أن محمدا خير الرسل و الإسلام خير الملل و العرب خير الأمم و العربية خير اللغات و الإقبال علي تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم و مفتاح النفقة في الدين و سبب إصلاح المعاش و المعاد ، ثم هي لإحراز الفضائل و احتواء علي مروءة و سائر أنواع المناقب كالينبوع للماء و الزند للناس و لو لم يكن في الإحاطة بخصائصها و الوقف علي مجاريها و مصارفها التبحر في ملاحظتها و دقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن و إثبات البصرة في إثبات النبوة الذي هو عمدة الإيمان ،، " (1)

لذلك نجد أعداء الإسلام و المسلمين عندما أراد إبعاد المسلمين عن دينهم الحنيف و عقيدتهم الصحيحة التجؤوا إلي إبعادهم عن اللغة العربية أولا و تقليل شأنها و مكانتها في الدين و الثقافة الإسلامية كوسيلة خطيرة إلى قطع المسلمين عن جذورهم الدينية و الثقافية ذلك أنهم عرفوا كل المعرفة حقيقة التلازم بين الثقافة الإسلامية و اللغة العربية حيث أن بقاء واحد منهم مرتبط بأخرى حيا و ميتا ، ازدهارا و اضمحلالا .

1 - (فقه اللغة و سر العربية) - الإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، بتحقيق سليمان سليم اليواب، ص: 9-10 دار الحكمة للطباعة و النشر، دمشق 1404 هـ - 1989م

الفصل الرابع

الصين ثقافة و ديانة

المبحث الأول

نقطة عن الصين جغرافيا و تاريخا

الصين دولة واسعة المساحة حيث تبلغ مساحتها 9.6 مليون كم مربع و هي بهذا تكون تعتبر الثالثة دول العالم مساحة بعد روسيا و كندا ، كما هي أولى دول العالم سكانا حيث قدر سكانها الآن قد زاد عن ألف وثلاثمائة مليون نسمة.

تمتد الصين في شرقي آسيا بين دائرتي عرض 18 شمالا و 35 شمالا و بين خطي طول 74 شرقا و 134 غربا و نتيجة لهذا الإمداد الشاسع تتمتع أرض الصين بالعديد من الأقاليم الطبيعية المناخية و من ابرز تضاريسها الجغرافية أن سطح الأرض منخفض شرقا و مرتفع غربا و أن ملامحها الجغرافية متنوعة الأشكال و متعددة الأنواع و البحار تحيطها من الشرق و الجنوب و يقع في جيوب غربيها اعلي الجبال في العالم و هي جبال هملايا التي تبلغ قممها المشهورة بقمة كومولنجا إلي 8848 مترا مئوية، كما تقع في غربها هضبة البامير الشهيرة التي تمر بقلها طريق الحرير المشهور في العالم.

توجد في الصين آلاف من الأنهار و أطولها نهر يانغتسي التي تقع في الجنوب و
يسمي أيضا نهر يانغتسي حيث يبلغ طولها 6397 كم، أما ثاني أنهارها فهو نهر
هوانج أي النهر الأصفر لأن لون مائه اصفر نتيجة لمروره بالهضبة الصفري التي
تقع في شمال غربي الصين و يبلغ طوله 5464 كم⁽¹⁾ يعتبر نهر هوانج منبع
الثقافة الصينية حيث أن الصينيين القدامي صنعوا حضارتهم المزدهرة في حوض
هذا النهر الأصفر، كما توجد في الصين قناة كبيرة تسمى قناة دا يوين التي تعتبر
أطول قناة في العالم حيث يبلغ طولها 1801 كم⁽²⁾.

تنتج الصين كميات كبيرة من الأرز و القمح و الذرة و القطن و الحرير و
الشاي و الفول السوداني و فول الصويا و قصب السكر و القنب و بالصين ثروة
حيوانية ضخمة كثيرة الأنواع كما تمتع بثروة معدنية وافرة و منها الحديد و
المنجنيز و القصدير و التنجستين و بها كمية ضخمة من الفحم و النفط الذي عثر
عليه جديدا في صحراء التركستان الشرقية تقدر الصين صناعيا بسرعة تجذب أعين
العالم إليها حيث يتراوح تقدمها الاقتصادي بين 7% و بين 9% في العقدين
الأخيرين في القرن العشرين أي بعد تفتح الصين للعالم .

الصين بلاد كثيرة القوميات حيث يوجد فيها 56 قومية مختلفة و الأكثرية منها
قومية هان التي تمثل 90% من جميع السكان حسب الإحصاء الحكومي⁽³⁾. يجدر
بالذكر أن عشر قوما من بينها من القوميات المسلمة كما يوجد اثنان إقليم الحكم
الذات للمسلمين و هما مقاطعة نينغشيا لقومية هوي المسلمة و مقاطعة سينكيانغ
(التركستان الشرقية) لقومية ويغور المسلمة بالإضافة إلي عدد من الولايات و
المحافظات للحكم الذاتي للمسلمين علي مختلف قومياتهم مثل ولاية لينسيا للحكم

1 - (جغرافيا الصين)- ص 12

2 - المصدر السابق : ص 12

3 - المصدر السابق : ص 12

الذاتي لقومية هوي المسلمة في إقليم قانصو و محافظة إيلي للحكم الذاتي لقومية هوي المسلمة في إقليم سينكيانغ و غيرها .

المبحث الثاني

خصائص الثقافة الصينية

إن الثقافة الإسلامية هي عبارة عن الثقافة الإنسانية التي صنعتها الأمة الصينية بناء علي فلسفتهم للحياة و المجتمع و الإنسان و السياسة عبر ذلك التاريخ الذي استمرت خمسة آلاف سنين او سبعة آلاف عام كما قال صاحب قصة الحضاري ول يورانت : " و هذه الحقيقة علي ضالة شأنها نرجع القول بان الثقافة الصينية قد دامت سبعة آلاف عام متواصلة غير منقطعة و هو عهد ما أطوله و قل أن يوجد في غير الصين نظير " (1)

لا غرو أن الإمام بخصائص الثقافة الصينية مع صعبها يفيدنا في فهم طبع الصينيين و شخصيتهم العامة و في معرفة إيجابية هذه الثقافة و سلبيتها و ثغراتها و بالتالي يسهل لنا البحث علي خصائص الثقافة الإسلامية الربانية في الصين .

حقا أن الإمام بخصائص الثقافة الإسلامية أمر ليس سهلا لأن الاتجاهات الفلسفية و الدينية في الصين كثيرة و متنوعة بل تتضارب بعضها بعضا من حيث الأصول و المبادئ بيد أن تلك الاتجاهات الفلسفية تلتقي عند بعض النقط و هذه النقط هي خصائص الثقافة الصينية أو شخصيتها العامة و ملامحها الخشنة و أبرز هذه الخصائص هي اللادين .

¹ - (قصة الحضارة) - الهند و جيرانها الشرق الأقصى - الصين : ول ديورنت، 5-4/8، 13،

بترجمة محمد بدران، دار الفكر بيروت تونس

من المعروف أن الديانات العالمية الثلاث الكبرى - البوذية و النصرانية و الإسلام الحنيف - كلها نشأت في خارج الصين مما جعل الصينيين يعتقدون بفلسفتهم المحضة في صناعة الثقافة الإنسانية اللادينية كما قال ول ديورانت : " كما أن الهند أرقى بلاد العالم في الأديان و علم ما وراء الطبيعة فكذاك الصين أرقاها في الفلسفة الإنسانية غير الدينية " (1)

و قولي هذا ليس بمعنى أنه لم يتدخل أي دين في صبغة الثقافة الصينية أو أنها لم تتأثر بدين ما، بل ان ديانة طاو صينية النشأة قد تأثرت بالبوذية تأثرا واضحا من حيث كيفية المناسك و العبادة ، إنما أقول إن مقومات الثقافة الصينية ليست من الدين و لم تبني علي أي دين أو عقيدة دينية و إنما هي بلورة للفلسفة الصينية البحتة علي مختلف اتجاهاتها و تياراتها ، ذلك أن " مكانة الفلسفة في الثقافة الصينية كمثل مكانة الدين في الثقافات الأخرى " (2) إلي حد أن أول درس في الكتاب الابتدائي المقرر للطلاب في قديم الصين هو مسألة فلسفية متعلقة بفطرة الإنسان كما جاء في نصوص الكتاب " أصل الإنسان بر في الفطرة، متقاربة في الطبع، متباعدة في العادات " (3)

كما من المعروف أن المنبع الأساسي للثقافة الصينية هو المدرستان الفلسفتان اللتان تتمثلان تيارات رئيسية لفلسفة الصين و ملامح شخصية الصين العامة و هما مدرسة كونفوشيوسية المنتسبة إلي كونفوشيوس (حوالي 551 ق،م - 479 ق،م) و مدرسة الطاوية التي تنتسب إلي لاو زي (585 ق،م - 500 ق،م) علما بان كلا المدرستين مدرسة فلسفية محضة لم تهتم بأمر ما وراء الطبيعة و لا يتكلم عن الدين و لا العقيدة و لا الجزاء في الآخرة لدي الديانات .

فالمدرسة الكونفوشيوسية مثلا كانت تعاليمها تنحصر في التربية و الأخلاق و إعادة تقاليد القدامى و تدبير شؤون هذه الدنيا سياسيا و نظاميا و نداء إصلاح

1 - المصدر السابق : ص: 27

2 - (موجز تاريخ الفلسفة الصينية) - فونغ يولان

3 - كتاب سانزيجينغ (كتاب الأحرف الثلاثة) - مونغز، الفصل الأول

المجتمع ، رغم أن كونفوشيوس لم ينكر وجود الله و أرواح الموتى بيد أنه لا يشغل باله بأمور ألوهية و لم يدع إلي الإيمان بتوحيد الله كما انه تجنب الجواب عن ما يتعلق بالدين دائما و عندما سئل عن أرواح الموتى و الأمور الغيبية قال : " الحكمة هي القيام بالواجبات للمجتمع الإنساني و احترام أرواح الموتى و الآلهة مع الابتعاد عنها " (1) و عندما سئل عن خدمة الموتى قال كونفوشيوس " لم نقدر علي خدمة الأحياء فكيف نقدر علي خدمة الأموات" (2) و لما سئل عن حقيقة الموت فقال " لم نعلم الحياة فكيف نعلم الممات " (3) و كذلك أنه لم يذكر شيء عن الجنة و النار في كتاب الحوار و من هنا نري أن المدرسة الكونفوشيوسية مدرسة التعليم و التربية و الفلسفة المحضة و ليست بالدين أصلا كما أنه لم يدع بالدين قط ، رغم أن بعض الأتباع بعده يعتبرونها كالدين و سوف نفصل هذا الموضوع فيما بعد .

أما المدرسة الطاوية التي تنتسب إلي " لاو زي " (اسمه الأصلي " لي عي " و لقبه " دان ") فقد تكلم عن ناموس الكون و سنة السماوات و الأرض و المصدر الأول للوجود و فلسفة التعامل مع الطبيعة، و في مفاهيم الطاوية أن " طاو " هو أصل الوجود و هو كائن فوق الطبيعة بيد أن لاو زي لم يدع بالدين أيضا ، إنما حولها إلي دين رجل بعده بسنة قرون يدعي تشانغ طاو لين (142 م - ؟) تأثيرا بالبوذية عبادة و مناسك و الفيلسوف لاو زي بريء من هذه الديانة و منذ ذلك الحين انقسمت الطاوية الي قسمين ؛ قسم أصيل علي طرازها الأول و هي لا يتجاوز عن الفلسفة المحضة و قسم ديني يسمي ديانة طاو التي تتراوح بين المدرسة الطاوية حيننا و بين البوذية حيننا آخر ، الجدير بالذكر أن كثيرا من الناس لا يفرقون بين ما هو مدرسة الطاوية الفلسفية و ما هو ديانة الطاو .

1 - (كتاب الحوار) - كونفوشيوس / ترجمة محمد مكين ص: 59 - 60 ، المطبعة السلفية و محبيها

لصاحبها محب الدين الخطيب، القاهرة، 1354 هـ

2 - المصدر السابق - ص: 103

3 - المصدر السابق - ص: 103

علي أيّ حال ، فإنّ اللادينية تعتبر أهم الميزات للثقافة الصينية ، هذا هو السبب الرئيسي لفشل هذه الثقافة العتيقة أمام التيارات الغربية المادية الحديثة خلال السنوات القليلة بدون أن تملك قوة تكفي للدفاع عن النفس لأن الثقافة بلا دين كالجسم بلا روح .

المبحث الثالث

منبع الفلسفة الصينية

1 - الخرافات القديمة

يفيدنا عثور الآثار الصينية أن الصينيين قد عرفوا الطقوس الدينية و عبادة الآلهة قبل خمسة آلاف سنة (1) و كانوا يعتقدون بوجود الملائكة و الجن و أرواح الموتى و التنسيخ و آلهة السماء و الأرض ، فهم يقدمون لجميع هذه الأشياء قربانا مع تقديسها حتى وضعوا الطقوس التي وصلت إلي عصر كونفوشيوس و هو هذا حذو أجداد الصينيين في هذه الطقوس بل هو نادى لإحيائها و جعلها مبدأ من مبادئ مدرسته . كما يجدر بالذكر أن هذه الطقوس و العبادات الخرافية ما زالت موجودة في الصين .

2- أساطير الأولين:

1 - انظر في (موجز تاريخ الأديان)- ص: 153، رئيس التأليف لو فونغ و نائبه تشين زه مين، دار النشر و الطباعة لجامعة هوا دونغ للمعلمين، شانغ هاي، 1990م

إن تاريخ الصين مليء بالأساطير الخرافية و من أشهر هذه الأساطير أن " بان قو " شق السماء و الأرض إذ تقول الأساطير " إن " بان قو " كان موجودا في داخل السماء و الأرض إذ كانا في حالة الفوضى الأزلي كبيض الدجاج ثم تسلقت السماء من الأرض بعد ما عاشت في داخلها ثمانية عشر ألف عام ، فعنصر الذكورة أصبح سماء في حين أصبح عنصر الأنوثة أرضا، و كان بان قو في داخلهما يغير تسع مرات في اليوم فارتفع السماء واحدا جانغ (3,333 متر) يوميا كما أن الأرض يتعمق واحد جانغ يوميا وكذلك "بان قو" ينمو واحد جانغ يوميا و هكذا استمر ثمانية عشر ألف عام حتى أصبح السماء عاليا جدا و الأرض عميقا جدا و " بان قو" طويلا جدا.(1)

و تقول أيضا إن " بان قو " أول الخلائق ثم بعد وفاته ذاب جسمه فأصبح تنفسه رياحا و غيوما و أصبح صوته رعدا و أصبحت عيناه اليسرى شمسا و اليمني قمرا و أصبحت أعضائه جبالا و دمه انهارا و عروقه أشكال الأرض و لحومه مزرعة و شعره نجوما و جلده أشجارا و عظامه ذهبا و حجرا و جوهرة لؤلؤا و مرجانا و عرقه مطرا و دود جسمه بشرا ،،، " (2)

و من العجيب أن الفلاسفة الصينيين القدامى يسلمون لهذه الأساطير عمياء بدون أي تحقيق بل يتركون القضية كما هي ، و هذا ليس إلا لأنها من أقوال أجدادهم القدامى اعتقادا منهم بأن نقد الأجداد عيب و إثم كبير و احترامهم و تقديسهم من حسن السلوك هذا من أخص خصائص الفلسفة الصينية (3)

3 - الكتب العتيقة:

- 1 - المصدر السابق : ص: 155 ، اصل النص في تقسيم الفنون و الأداة ، ج : 1 بتحقيق اين سيو
- 2 - المصدر السابق : ص: 155 و أصل النص في تاريخ الاستنتاج ، ج 1 بتحقيق اين سيو
- 3 - (طريقة التفكير الكبرى عند الفلسفة الصينية)- ما جونغ، ص: 84 ، دار الشعب للنشر و التوزيع، سيآن، شانسي، 1993م

الكتب العتيقة التي خلفها القدامى قبل كونفوشيوس و هي :

- 1- كتاب الأغاني يضم 350 أغنية تعبر عن الطموح السامية
- 2- كتاب الديوان : فيه وثائق شؤون الدولة
- 3- كتاب التحول : كتاب علم التنجيم و طرق التنبؤ بالغيب عن طريق
كشافة عنصرى الأنوثة و الذكور مع تحول رموزها بثمانية أشكال .
- 4- كتاب الطقوس : سجل فيه تقاليد العبادة و الآداب عند السلف .
- 5- كتاب الموسيقى : فيه وصف الموسيقى و تهذيب و ترقية شعور
الانسان.
- 6- كتاب الربيع و الخريف : هذا هو الكتاب الذي اختاره كونفوشيوس و
جمعه لتلاميذه كمادة دراسية لهم في مادة التاريخ .

الجدير بالذكر أن كتاب التحول من أهم هذه الكتب كما هو أساس فلسفة
الصين و ثقافتها و أكبرها تأثيرا في أفكار الصينيين منذ القديم الي يومنا هذا ، حيث
وجد كثيرا من الصينيين ما زالوا يمارسونها لكسب المعاش من الجهلاء الذين
يطالبونهم لتنبأ بالمستقبل من السعادة أو الشقاوة و كيفية التخلص ، و قيل هذا
الكتاب يرجع الي فوسي (ابن نوح عليه السلام ؟) ثم جمعه و طوره تشو وين
وانغ جدّ الفلاسفة الصينيين في عصر تشو . و قد واكب كونفوشيوس علي دراسة
هذا الكتاب طول الحياة .

هذه الكتب الستة ظلت مصادر هامة عند الفلاسفة الصينيين منذ القديم حتي
عصر شوين كيو الدول المتحاربة (722- 481 ق.م) أي مرحلة سيان جين ما
قبل توحيد الصين بيدي جين شي هوانغ (الإمبراطور الأول جين الذي وحد الصين
و بنا سور الصين العظيم) ثم تشعبت أفكار الفلاسفة و المفكرين حول هذا المنبع و
خاصة الكتب الستة حتى كونت 179 مدرسة فلسفية⁽¹⁾ و هذه الأفكار تتنافس

¹ - (طريق التفكير الكبرى عن الفلاسفة الصينيين)، ص: 16

تنافسا عنيفا بكل الحرية حتى ازدهرت الفلسفة و الأفكار و بلغت أوجها في هذا العصر و من ثم يعتبر هذا العصر "عصر المنافسة المائة مدرسة" في تاريخ الصين ، غير أن المشهورة منها لا تتجاوز عن تسعة مدارس ، ثم بعد المنافسة و التصفية تجمعت في التيارات الثلاث الكبرى و هي الطاوية و الكونفوشيوسية و القانونية التي سنتكلم عنها الآن .

المبحث الرابع

المدارس الفلسفية في الصين

1 - الطاوية (Taweizm)

الطاوية مدرسة فلسفية ظهرت في مرحلة سيان جين (72-221 ق.م) و تنتمي هذه المدرسة إلي لاو زي / Lao zi (حوالي 585-500 ق.م) الذي يعتبر مؤسسها الحقيقي حيث ألف كتابا يسمي (طاو ده جينغ) يعني كتاب الطريقة و الفضيلة كما يشتهر هذا الكتاب بسم " لاو زي " نسبة إلى مؤلفه لاو زه ، يري صاحب << سجل التاريخ >> المشهور سي ما كيان أن " لاو زي " اسمه " لي عي " لقبه " دان " ، و " زي " يطلق علي العالم الكبير أو مؤسس المدرسة الفلسفية و الفكرية يقابل معني العلامة في اللغة العربية ، " لاو " يعني الشيخ المحترم أو اسم قبيلة (1) و يجدر بالذكر أن هذا الفيلسوف أكبر من كونفوشيوس بخمسين سنة تقريبا و هو قد ذاع صيته في عصره كما زاره كونفوشيوس ليستنير به و أعجب به إعجابا شديدا .

¹ - (شرح جديد للاو زه) - جانغ ني ، ص: 1 - 2 ، نشر المكتبة الصينية ط: 1 ، بكين ، 1992

يقول صاحب الكتاب (حكمة الصين) إن "الطاو هو أعمق وأوسع الرموز التي أعدتها الثقافة الصينية"⁽¹⁾، لذلك لا يمكننا أن نفهم الفلسفة الطاوية بدون أن نفهم معني "طاو" لغة، وقد جاء في قاموس الصينية في مادة "طاو" لغة: طريق، وصف، بيان⁽²⁾ أما معناه المصطلح عند فيلسوف لاو زه فله ثلاثة معاني: الأول - المصدر الأول للكون و الموجودات و هذا هو جوهر فلسفة لاو زه، الثاني - السنة الكونية او القانون الطبيعية و السماوية، الثالث - الميزان و النظام للمجتمع الإنسان. علما بان المعنيين الأخيرين للكلمة طاو يستعملان في مصطلح المدارس الأخرى أيضا بيد أن المعني الأول هو مصطلح خاص عند الطاوية فقط، الكلمة طاو قد ظهر 74 مرة في كتاب لاو زه الذي يصل مجمع عدد كلمته خمسة آلاف فقط، و قد تفاوت معناها حسب السياق و الموقع و الموضوع، نظرا لأن "طاو" هو جوهر فلسفة لاوزه و محورها الأساسي كما هي أكثر كلمة يتكلم عنها أصبحت "طاو" شعارا لمدرسة لاوزه و بالتالي اشتهرت هذه المدرسة بالطاوية.

يعتقد لاوزه بأن "طاو" وجود حقيقي ما وراء الطبيعة و أنه وجود مطلق و أزلي كما هو وجود يسبق وجود السماء و الأرض بل هو اصلهما و اصل جميع الكائنات اذ يقول في كتابه: "الطاو" ينتج الواحد و الواحد ينتج الاثنين و الاثنين ينتج الثلاثة و الثلاثة ينتج جميع الموجودات "⁽³⁾ كما يعتقد بأن طاو ليس له صورة و لا هيكل و لا صوت و هو ذات لا يرى و لا يسمع و لا يمس و هو قيوم ابدى لا يفنى كما يقول: "هناك ذات ليس كمثله شيء وجوده سابق السماوات و الأرض يا له ليس له صوت و لا هيكل و هو قيوم ابدى لا يفنى وهو يدور و يتحول بدون وقوف هو اصل السماوات والأرض، بما أني لا اعرف اسمه سميته "طاو" بكل

¹ (حكمة الصين)-ه فان براج، تعريب موفق المشنوق، ص:37 ط:1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية دمشق، 1998

² - (معجم اللغة الصينية الجديدة) المنقح الجديد- دار المعاجم قسم البحوث اللغوية معهد العلوم الاجتماعية الصينية ط:3، بكين، ديسمبر 1996

³ - (شرح جديد للاوزه) الفصل: 42 - ص: 83

تكليف، كما أضيف إليه اسما آخر بكل تكليف " الكبير " ، و هو كبير بلا حدود و يجري بدون وقوف و يمتد و يعيد من حيث ينتهي " (1) نلاحظ أن "طاو" في مفهوم لاوزه يشبه الله والرب في الإسلام إلا أنه لم يعتقد بأنه اله أو رب اعتقادا واضحا كما انه لم يدع إلى عبادته أيضا .

من أهم فلسفة الطاو فكرة عدم العمل (و و ي) و العودة إلى الطبيعة و في اعتبار لاوزه ان السماء و الأرض يجريان علي ناموس الطاو و الطاو يجري بطبيعته فيجب علي الإنسان أن يعود إلى طبيعته أيضا لكي يحي طبيعيا ساذجا بعيدا عن الحضارات و التطورات الصناعية التي هي أم الفساد في المجتمع عند لاوزه لأنها غيرت فطرة الإنسان عن طريق المنافسة و التفاخر و الرياء و كسب الجاه ، فهو يرى انه لا يمكن العودة إلى الطبيعة إلا عن طريق عدم العمل باعتبار أن عدم العمل هو القانون الطبيعي و سنة الطاو ، و إذا كان عدم العمل هو طريق نجاح الطبيعة فلا نجاح للإنسان إلا عن هذه الطريقة أيضا .

و من هنا نرى أن عدم العمل عند لاوزي ليس بمعنى لا يعمل شيء كما يظنه بعض الناس و انما قصده هو لا يعمل بما يخالف الطبيعة و السنن الكونية بل يعمل وفق القانون الطبيعية ، فمفهوم عدم العمل الحق هو عدم التصنع و التكلف و عدم العمل ضد قانون الكون و سنة الطاو ، و مما يؤكد هذا المفهوم قول لاوزي نفسه إذ يقول " طاو لا يعمل دائما لذلك لا يوجد أمر إلا وهو يقدر أن يعمله إذا كان الأمراء يحفظون علي هذا أصبح العالم ينمو بطبيعته و يعيش الإنسان بطبيعته فإذا نمت هواهم فاقض عليها بطاو ،، و إذا هدأت الهوا عاد الهدوء و أصبح العالم مستقيما و سلاما بنفسه " (2)

علي أساس فلسفة لاوزي لطاو وعدم العمل والعودة إلى الطبيعة قامت فكرة لاوزي للسياسة و الدولة و المجتمع و معاملات الإنسان و الحضارة و المدنية و

1 - المصدر السابق : الفصل:25 - ص: 49

2 - المصدر السابق : الفصل: 37 - ص: 71

السعادة و الشقاء فالدولة المثالية لدي لاوزي هي دويلة قليلة السكان و عدم استخدام الآلات المدنية و الجنود و لو يمتلكها و عدم المعاملة مع الدويلات المجاورة الأخرى التي يمكن نظرها بعضها بعضا لسبب القريب بينهما " (1)

و من هنا نرى أن المدرسة الطاوية ليست مدرسة روحية محضة تهتم بأمور الروحانية فقط كما يظنها بعض الباحثين و إنما هي تبدأ بروح و تمتد إلي الحياة و المادة حتى السياسة .

2 - الكونفوشيوسية (Confucianism) :

المدرسة الكونفوشيوسية أكبر مدرسة فلسفية في الصين و هي تنتمي إلي كونفوشيوس (551 ق،م - 479 ق،م) و هو من قبيلة كونج ، اسمه كيو ، كنيته جونج ني، و هو يلقب بالـ " فوزي " يعني العلامة (2) أو زي علي شكل اختصار. لكن الغربيين حرفوه فصار مشهورا عندهم كونفوشيوس (Cunfucius) و هكذا أصبحت مدرسة كونفوشيوسية، بيد أن هذه المدرسة مشهورة بالـ "رو" في الصين يعني العالم أو المتعلم أو الأدبي (3) و في الحقيقة أن " رو " اسم وظيفة للوعظ و التربية في الحكومة قبل كونفوشيوس ثم أصبحت مهنة تعليم الطقوس و الآداب للناس خاصة في مراسم التآبين (4) يبدو أن كونج كان يشتغل بهذه المهنة ثم اشتغل بالتعليم و التربية نظرا لأنه صاحب " رو " اشتهرت مدرسته بمدرسة "رو" أو ديانة "رو" بعد ما أصبحت ديانة.

من المعروف أن كونفوشيوس كان يريد أن يدلي دلوه في أمور السياسة فزار دولا كثيرة لنشر سياسته الإصلاحية غير أن الملوك و الأمراء لم يعجبوا بفكرته

1 - المصدر السابق : الفصل 58 - ص: 103

2 - (معجم اللغة الصينية الحديثة)، ص: 383 (المنقح)

3 - المصدر السابق - ص: 1075-1076

4 - أنظر في (طريقة التفكير الكبرى عند الفلاسفة الصينيين)، ص: 446

السياسية مما اجبره علي المواكبة علي الانشغال بالتعليم و التربية بعد ما يئس منهم .

فتح كونفوشيوس مدرسة خاصة له و هو ابن ثلاثين تقريبا لأول مرة في تاريخ الصين ، فتوافد عليه طلاب العلم علي مختلف الطبقات من أنحاء البلاد دانيها و أقاصيها معجبين بعلمه و خلقه و فكره حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف و كان النابغون منهم اثنين و سبعين (1) في حياته و هؤلاء التلاميذ سجلوا كلامه بعد وفاته ثم دونوه في كتاب يسمي (لون يو) أي الحوار . ثم نشروا أفكاره مع التطوير حتى أصبح مذهب " رو " مذهبا رسميا وحيدا للدولة مهما تقلبت الأسر الملكية مع مرور الدهر بدون انقطاع تقريبا إلا فترة قصيرة من الزمن (مثل عهد الإمبراطور كين شي هوانج) أي أكثر من عشرين قرنا ، قلما نجد مثل هذا الأثر في التاريخ الإنساني و لذلك لم يكن عجيبا أن يلقب كونفوشيوس بالمعلم الأول و قدوة الأساتذة للعشرة آلاف جيل في تاريخ الصين .

إن أساس أفكار كونفوشيوس هو الطقوس (2) التي خلفها سلف الصينيين قبله و هي عبارة عن آداب القدمات و تقاليدهم في تقديم القرابة و غيرها من المناسبات الشعبية و لها خمسة أنواع :

- 1 - طقوس البركة و هي مراسم تقديم قربان للإله الأعلى و الشمس و القمر و اله الأرض و اله الخيرات و اله الجبال و غيرها
- 2 - طقوس المشأمة و هي مراسم التأبين و البلاء و المصيبات
- 3 - طقوس العسكرية و هي مراسم استعراض القوات و الجيش و قانون الحرب

1 - المصدر السابق - ص: 447 ، اصل النص في سجل التاريخ لسى ما كيان

2 - الطقوس في اللغة الصينية يقال " لي " و هو يشمل الأدب و التقاليد الحسنة التي تقيم بها سلوك الناس في الصين ، لذلك نترجم " لي " إلى العربية أحيانا بالطقوس و أحيانا بالأدب حسب السياج و الموضوع - (الباحث)

4 - الطقوس الرسمية و هي الطقوس السياسية للدولة

5 - طقوس مناسبات الفرحة مثل العرس و لبس التاج عند البلوغ من المناسبات

الشعبية .

هذه الطقوس تشمل جميع نواحي الحياة و كان هدفه هو تربية الشعب علي المعاملة مع الآلهة و الطبيعة و الدولة و الحكام و الناس بكل احترام و تقدير حتى تتحسن العلاقة بين الملك و الوزراء و بين الآباء و الأبناء و بين الأزواج و الزوجات و ليحترم من هو أسفل درجة لمن هو فوقه .

الأساس الثاني عند فلسفة كونفوشيوس هو " رين " أي الرحمة أو المروءة التي ظهرت في كتاب الحوار حوالي 105 مرة ، كما يشمل معناها جميع الفضيلة في اعتبار كونفوشيوس إذ يقول تعريفا بالمروءة " أما المروءة فهي إذا أردت لنفسك القيام فساعد الغير علي ذلك ، و إذا أردت لنفسك الوصول فساعد الغير علي ذلك ، فمن يتخذ المثل من حوله فقد اهتدي إلى سبيل المروءة " (1) و قال أيضا: " صاحب المروءة هو الذي يقوم بالأعمال المشاقة أولا و يتمتع بالثمرة أخيرا " (2) و من قوله " اطلب العلم بالتوسع و كن صادقا في همتك و استفسر عما يعينك و فكر فيما يقربك فان في ذلك المروءة " (3) كما قال حينما سئل عن المروءة " من طبق أمور خمسة في الدنيا فقد صار ذا مروءة : وهي الوقار و السماح و الصدق و الجد و السخاء فإذا كان وقورا لن يحتقر و إذا كان سمحا اكتسب جمهورا و إذا كان أميناً اعتمد عليه الناس و إذا كان جادا نجح و إذا كان سخيا طبع " (4)

يجدر بالذكر أن كونفوشيوس قد ربط المروءة بالطقوس و الأدب إذ يقول عندما سئل عن المروءة " المروءة هي مجاهدة النفس لإحياء الطقوس و إذا جاهد

1 - (شرح جديد لكتاب الحوار) - كونفوشيوس : الفصل: 6 ص: 59 ، بشرح قوه تشينج إي / لي يا دونج نشر المكتبة الصينية، ط: 1، بكين، سبتمبر 1992.

2 - المصدر السابق - الفصل: 6، ص: 58

3 - المصدر السابق - الفصل: 19، ص: 195

4 - المصدر السابق - الفصل: 17، ص: 177

الإنسان نفسه وعاد إلى الطقوس يوما أقر بمروءته جميع من في السماء، وإنما تنال المروءة بنفسك، أ يمكن بغيرك؟" (1) و لما سئل عن تفاصيلها قال " لا تنظر إلى ما ينافي الأدب و لا تستمع إلى ما ينافي الأدب و لا تتكلم ما ينافي الأدب و لا تعمل ما ينافي الأدب " (2) و من قوله " اعمل لغيرك ما يحب لنفسك و لا تعمل لغيرك ما لا يحب لنفسك " (3) كما نلاحظ أن كلامه هذا يشبه الحديث النبوي تماما .

و كذلك هو ربط المروءة ببر الوالدين إذ يقول " لعل بر الوالدين و احترام الإخوان الكبار هما الأساس للمروءة " (4)

كما يجدر بالذكر أن بر الوالدين في الأخلاق الصينية و خاصة عند كونفوشيوس هو أساس الأخلاق و لكونفوشيوس أقوال كثيرة حول موضوع المبرة و من أروعها " بر الوالدين أصبح الآن رعايتهما فقط ، بيد أن الكلب و الفرس يوجد من يرعاهما أيضا فما الفرق بين الرعيتين إذا لم يوجد الاحترام " (5) . و منها أيضا " من صعوبة بر الوالدين التظاهر بالبسامة و البشاشة أمامهما دوما ، و إذا وجد المشاق تحمله الولد و إذا وجد الخمر و الطعام قدمها إلي الوالدين أ هذا يعتبر مبرة كل المبرة ؟ " (6) .

و علي هذا قد ذهب بعض العلماء إلي أن كونفوشيوس ليس فيلسوفا بمعني دقيق بل هو عالم الأخلاق و التربية فقط. لذلك لم يكن غريبا أن العلماء المسلمين في الصين يشرحون أخلاق الإسلام منسجما مع التربية الكونفوشوسية .

و صفوة القول إن المدرسة الكونفوشوسية فلسفة تربوية تهتم بالتعليم و تربية الأخلاق و تقويم السلوك، مع أن صاحب المدرسة بحث عن الدولة الفاضلة طول

1 - المصدر السابق - الفصل: 12، ص: 123

2 - المصدر السابق - الفصل: 12، ص: 123

3 - المصدر السابق

4 - المصدر السابق - الفصل: 1 ، ص: 1

5 - المصدر السابق - الفصل: 2 ، ص: 8

6 - المصدر السابق - الفصل: 2، ص: 9

الحياة و له رغبة شديدة في السياسة غير أنه لم يتكلم عن قانون الدولة إلا إحياء الأدب و الطقوس و سياسة الرحمة و المروءة، هذا يختلف كثيرا عما ذهب إليه الشيخ أبو الحسن الندوى إذ يقول عن كونفوشيوس " و لكنه انحصر تعاليمه في شؤون هذه الدنيا و تدبير الأمور المادية و السياسية و الإدارية " (1) فلما قرأنا كتاب الحوار عرفنا أن كونفوشيوس أخلاقيا و أدبيا أكثر من كل شيء و هو يستحق أن يلقب بالمربي الأكبر في تاريخ الصين.

مع أن الكونفوشية ليست بالدين غير انه لها بعض اعتقادات و طقوس شبه ديني مثل عبادة السماء الذي هو الملك الأعلى عند الصينيين و عبادة الملائكة التي هي عبارة عن آلهة الطبيعة مثل آلهة الجبال و الأنهار و الكواكب و غيرها و كذلك هم يعبدون أرواح آبائهم بتقديم القرابين إليهم، ألا أن هذه العبادات و الطقوس لم يخترعها كونفوشيوس و إنما هي من تقاليد الصينيين القدامى كما بيناه سابقا.

المبحث الخامس

الأديان في الصين (ما عدا الإسلام)

توجد في الصين خمسة أديان و هي البوذية و الطاوية و الإسلام و المسيحية و الكونفوشية، هنا سنتكلم عن الثلاثة الأولى فقط لأن الكونفوشية ليست بالدين بالمعنى الدقيق، أما الإسلام فهو موضوعنا الرئيسي سنتكلم عنه بكل التفصيل في موضوعه بإذن الله تعالى .

¹ - (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)-أبو الحسن الندوى، ص: 44 ط: 8، دار الكتاب العربي

بيروت، 1984

1 - نشر البوذية في الصين :

دخلت البوذية في الصين في عهد أواخر أسرة هان الغربية و أوائل أسرة هان الشرقية (أي قبيل الميلاد و بعدها بقليل) بناء علي القول الراجح بين المؤرخين في الصين ، حيث وصل الراهبان الهندوسيان كاسيابا ماتانكا و دارماراكسا إلى مدينة " لو يانغ " عاصمة الصين في أسرة هان (25 - 220م) في وسط الصين. خلال القرون الخمسة الأولى بعد دخول البوذية إلى الصين لم يستطع البوذيون نشر الديانة البوذية بين أبناء الصين بسهولة لعدم انسجامها مع تعليم الكونفوشيوسية، غير أنهم بدءوا يواكبون علي ترجمة الكتب البوذية الأصلية التي تكتب باللغة السنسكريتية إلى اللغة الصينية حتى تمت ترجمة مئات كتب بوذية إلى اللغة الصينية في العصر المبكر، ثم لما وجدوا صعوبة الإقبال من قبل الصينيين بدءوا يدرسون الثقافة الصينية لكي يجدوا وسيلة إلي نشر البوذية فهم حاولوا انسجام البوذية مع الثقافة الصينية من جهة و يقومون العلاقة مع ملوك الصين من جهة أخرى، وعندئذ اتخذ بعض الملوك في عصر تانغ(618-907م) من أمثال تانغ سيانزونغ و الإمبراطورية وو زيتيان⁽¹⁾ الديانة البوذية ذريعة إلى مصلحتهم السياسية ولكسب شرعيتهم الملكية خداعا للشعب، فسمحوا بنشر البوذية في الصين حتى كانت الحكومة تشرف علي ترجمة الكتب البوذية إلى اللغة الصينية وأنفقت أموالا هائلة علي بناء المعابد البوذية كما أرسلت بعض البوذيين الصينيين إلى الهند ليتعمقوا في دراسة البوذية مما جعلت البوذية تنتشر في الصين بصورة واسعة حتى كثرت مذاهب بوذية نتيجة لصراعاتها و انسجامها مع الثقافة الصينية من حيث الأصول و المبادئ، الأمر الذي أدى البوذية إلى التصيين بصورة عامة في ذلك العصر المبكر.

¹ - (كتاب تانغ القديم)، ج: 160

في أسرة سونغ الملكية (960-1279م) قد أسس دار الترجمة للكتب البوذية علي كمال صورها حيث يوجد فيه مراقبون و مراجعون و مترجمون و منقحون و محققون كما تمت ترجمة 284 كتابا بوذية في هذا العصر.

رغم أن بعض الملوك في أسرتي يوان و مينغ يميل إلى الإسلام غير أن كثيرا منهم شجع الناس علي القيام بالطقوس البوذية أيضا لدعاء السلامة للبلاد ، و بناء علي إحصاء عام 1291م الذي قامت به أسرة يوان توجد في الصين 42,308 معبدا و 213,148 راهبا و راهبات في عهد يوان⁽¹⁾.

أما ملوك أسرة تشينغ المنشورية فمعظمهم يعتقدون بالديانة البوذية كما ترجم بعض الكتب البوذية إلى اللغة المنشورية لأول مرة في التاريخ ، و بناء علي إحصاء الأسرة الحاكمة كان يوجد في الصين حوالي ثمانين ألف معبد و مئة و عشرين ألف راهبا و راهبة في ذلك العصر.⁽²⁾

و في عهد الجمهورية الديمقراطية قد خفف نشر البوذية بكثير. عما كان من قبل لأن مؤسس الجمهورية الدكتور صين يتصون الذي تلقى علومه في الغرب ليس له رغبة في البوذية بل له ميل الي المسيحية كما أن حكومة جيانغ كيشيك قيادت حركة البوذية تقيدا شديدا فأصبحت حالة البوذية تسوأ يوما بعد يوم ، و بناء علي إحصاء الجهة المعنية كان يوجد في الصين خمسين راهب و راهبة و أربعين معبدا علي صورة متواضعة في عهد الجمهورية.

أما في عهد الاشتراكية فقد اندثرت البوذية تقريبا في مرحلتها المتشددة التي تبدأ من أواخر الخمسينات إلى أواخر السبعينات، و لما عادت الحكومة سياستها لحرية الديانة والاعتقاد في أواخر السبعينات دبت عليها الحياة من جديد، فبناء علي إحصاء الحكومة عام 1983م توجد في الصين ماعدا منطقة تبت ألفان معبد و

1 - (تاريخ يوان) ج: 16 ، بون جي أنظر في (موجز تاريخ الأديان) - جو لوه فونغ - دار النشر

لجامعة المعلمين هوا دونغ ط: 1 ، 1990م

2 - (معجم المعاجم) - دا تشينغ، ج: 15، انظر في (موجز تاريخ الأديان)

علاوة، كما أنشأت الدولة الجمعية البوذية الصينية و إلى عام 1987م أسست في الصين ثمانية معاهد بوذية و أربعة منها لقومية هان صينية الأصل و الأخرى لقومية تبت، أما في التسعينات فقد اتخذ بعض الحكومات المحلية في جنوب الصين بناء و ترميم المعابد البوذية الفاخرة ذريعة إلى جذب الزوار و جعلتها أماكن سياحية لأن المعابد البوذية تقع في الجبال بعيدة عن السكان في غالب الأحيان، الأمر الذي أدت إلى انتشار البوذية في الصين في العقدين الأخيرين.

بناء على الإحصاء الرسمي عام 1997م يوجد في الصين 1.3000 معبد (3000 في تبت) و 2.0000 رهبانيين و راهبات بوذيين (12 منهم للرهبانين في التبت و 1700 بوذي حي في التبت).⁽¹⁾

2 - نشر الطاوية في الصين

من المعروف أن ديانة الطاوية وثنية متصوفة تنتمي إلى مؤسسها تشانغ داولين (34م-؟) و كان اسم الديانة هو دين خمسة "دو" من الأرز⁽²⁾، لأنه كان يشترط علي من يرغب في الدخول في هذه الديانة أن يدفع خمسة "دو" من الأرز. تعتقد ديانة الطاوية بأن مؤسسها تشانغ داولين المعلم السماوي كما تعتقد بأن لاو زي صاحب كتاب (لاو زي) هو اله مجسم للطاوية.

في الفترة ما بين سنة 126م و سنة 144م ألف تشانغ داولين عدة كتب و يدعي فيها بأن لاو زي قد علمه مباشرة عن طريق الوحي كما حدد في الكتب بعض الطقوس الدينية و التمام و تعويذة الأدوية، و من أهم هذه الكتب (لاو زي سيانغ رو جو) أي شرح كتاب لاو زي و يقول في هذا الكتاب: " الطاوية هو الأحد ،

¹ - (وضع حرية الاعتقاد الديني في الصين) - مكتب الإعلام لمجلس شؤون الدولة، 1997/10/16م
انظر في الموقع <http://www.seac.gov.cn>

² - "دو" ميزان الصين يساوي واحد "دو" عشر "لتر"

الأحد هو الروح في حالة التفكك و هو لاو زي في حالة التجمع ، فلاو زي هو مجسم للطاو و بالتالي هو اله لديانة الطاو"⁽¹⁾

لديانة الطاو ثلاثة طقوس دينية : الأول هو الطقس الدائم أي التوبة في حجرة الهادئة، الثاني هو طقس الدعاء لاستشفاء المرضى ، أما الثالث فهو عبادة "لاو زي" أي تقديم القرбан له اعتقادا منهم أن لاو زي هو ملك و اله الأرض و هكذا ربط تشانغ داولين بين ديانتته و بين لاو زي مؤسس مدرسة الطاو الفلسفية كما جعل (كتاب لاو زي) من أساس الكتب الطاوية و في الحقيقة أن الفيلسوف لاو زي بريء من اعتقاداته الوثنية.

أما معتقدات الديانة الطاوية فهي مأخوذة من خرافات الصين الساحرة و المعوذة في العصور ما قبل التاريخ و من أهم معتقداتها تأله السماء والأرض و أرواح الأجداد كما هم يقدمون القرбан للشمس و القمر و النجوم و الأنهار و البحار و الجبال لأنهم يعتقدون بتسيخ الآلهة أو الملائكة في الإنسان و الأشياء الأخرى .

انتشرت الديانة الطاوية في أسرة تانغ المتفتحة لأن أسرة "لي" الحاكمة كانت تريد أن تستعمل ديانة الطاو في كسب الاعتراف من الشعب بشرعية أسرته المتأهلة عن طريق السحر الذي هو نوع من أنواع طقوس دين الطاو ، و بناء علي إحصاء (كتاب تانغ الستة) كان يوجد في الصن 1687 معبدا (1136 منها للطاويين و 550 للطاويات) و في آخر عهد تانغ قد بلغ عدد الطاويين 15,000 و أكثر.⁽²⁾

في أسرة سونغ الشمالية (960م - 1279م) كادت ديانة الطاو أصبحت ديانة رسمية حيث أن بعض الملوك يخدعون الناس عن طريق الطاوية لكسب شرعيتهم الملكية من الشعب.

و في أسرة يوان المتسامحة لجميع الأديان قلت نفوذ الطاوية أمام تيارات البوذية و الإسلامية. و أما في أسرتي مينغ (1368م - 1644م) و المنشورية

1 - (موجز تاريخ الأديان) - جو لوه فونغ، ص: 164

2 - (موجز تاريخ الأديان) - ص: 184

(1616م - 1911م) فقد انحطت الطاوية انحطاطا كبيرا، إذ أن كلتي الأسرتين قيدت حرية الطاوية و حدد عدد معابدها وعدد معلميها، و من الطريفة أن إمبراطور شي تونغ جيا جينغ الذي كان مخلصا للطاوية مات بسبب تناول الأدوية المعدنية التي صنعها الطاويون من أجل الخلود و منذ ذلك الحين لا يوجد أي ملك من ملوك الصين يؤمن بالطاوية و ليس هذا فحسب بل منع الملك كيان لونغ (ت 1736م) المعلم السماوي (قديس الطاوية) عن دخولهم في القصور لتقديم الحج للإمبراطور، و في عهد داو قوانغ (1820م) منع دخول المعلم السماوي في العاصمة بكين للقيام بزيارة رسمية وهكذا انقطعت العلاقة بين ديانة الطاو و بين ملوك الصين بعد ما ربطهم طوال ستة عشر قرنا بدون انقطاع.

في عصر الجمهورية تسوأ حالة الطاوية أكثر من قبل حيث صار عدد المعتقدين بالطاوية لا يزيد عن عشرين ألف . أما في عصر الشيوعية فقد أصابت الديانة الطاوية باندثار تقريبا غير أنهم استطاعوا أن ينظموا جمعية الطاو الصينية عام 1956م كما نشروا مجلة الطاوية علي اسم ديانة الطاو الصينية .

توجد جمعية الطاوية في هونغ كونغ و عدد الطاويين حوالي ألف، أما في منطقة تايوان فهذه الديانة نفوذ قوية حيث توجد فيها أربعة آلاف معبد و مليونين معتقدين بها حسب التقدير الذي نظمها في عام 1979م⁽¹⁾. أما في داخل الصين فيوجد نحو 1500 معبدا و 2.5000 رهبانيين حتى سنة 1997.⁽²⁾

1 - المعلومات العامة من موجز تاريخ الأديان - ص 149 - 235

2- انظر في <http://www.seac.gov.cn>

3 - نشر المسيحية في الصين

المسيحية حاولت أن تنتشر في الصين ثلاث مرات في التاريخ و لكن كل مرة فشلت إلا مرة الأخيرة ، و بناء علي " شاهد نشر جينغ جياو في الصين" (1) يرجع دخول المسيحية في الصين لأول مرة في التاريخ إلى القرن السابع الميلادي حيث وصل المبشرون المبعوثون من قبل كنيسة نيسطوريانية التي اتخذت بلاد فرس ملجأ لها إلى الصين عام تاسع قوان تشين في عهد تاي تسونغ في أسرة تانغ أي عام 635م.

و في عام 638 شيدت كنيسة تسمى كنيسة الفرس علي حساب الدولة ثم غير اسمها إلي كنيسة داجين (أي النصرانية) و لكن لم تمض عشرات من السنين حتى اندثرت النصرانية في الصين نتيجة لفتن المجتمع إذ كانت ثورة هوانغ تشاو التي قامت ضد أسرة تانغ قتلت حوالي 150 ألف من الأجانب و منهم المسيحيون، وفي الحقيقة أن أهم أسباب اندثارها في الصين أن النصرانية لم تكن تتساير مع تعليم الثقافة الصينية آنذاك و هكذا انتهت المسيحية في الصين في مدة قصيرة بعد دخولها فيها لأول مرة في التاريخ.

ظهرت المسيحية مرة ثانية في الصين في أسرة يوان المنغولية التي اشتهرت بتسامح ديني في التاريخ حيث قدم رهبان إيطالي يدعي " منتيكورفينو " (Tohn of montecorvino) إلى الصين تلبية لدعوة إمبراطور قوبيلي كما له صاحب يدعي Nicolo de piotoia حتى وصل إلى عاصمة أسرة يوان بكين عام 1294م و قد تلقي ترحيبا وديا من قبل إمبراطور شي تسو تيمور فأجازه الإمبراطور نشر دعوته بكل حر و كان هذا المبشر من الكاثوليك الرومي ثم جاء مبشر إيطالي آخر يدعي توهن مارجاوجي Tohn Marigaoggi إلى الصين عام 1338م ، ثم وصل وفد تبشيري من قبل الكاثوليك الرومي عام 1342م الي الصين ردا علي الوفد

1 - عثر هذا الشاهد في ضواحي مدينة سيان (عاصمة الصين في اسرة تانغ) عام 1625م و قد شيد هذا الحجر المنحوت عام 781م بنقطة واحد مسيحي سوري يدعي Yazadbouzid و الذي كتب عليه

ابنه Adam

الصيني المكون من 16 عضوا لها ، الأمر الذي لم يمض علي هذا الوفد خمس و عشرون سنة حتى سقطت أسرة يوان عام 1368م و بالتالي تلاشت النصرانية مرة ثانية في الصين نتيجة لعدم انسجامها مع الثقافة الصينية وعدم التصيين.

أما مرة ثالثة لمحاولة المسيحية في نشر التبشير في الصين فهي في أسرة تشينغ المنشورية إذ بعثت الجمعية اليسوعية مبشرين الي الصين واحد منهما يدعي ميشال روجير Michaele Ruggieri (1543-1607م) الذي رجع إلي الروم عام 1588م، أما ثانيهما فهو يدعي ماتى ريكي Matteo Ricci (1552-1610م) الذي بقي في الصين حتى مات فيها، وهو يعتبر أول من جعل المسيحية تبقي في الصين حيث هو بني أول كنيسة في الصين كما ألف عددا من كتب التبشير باللغة الصينية دون نسيان الذكر أن هذا المبشر كان مولعا بعلم الطبعة الحديثة مما ساعده علي نشر المسيحية بين العلماء الطبيعيين من أمثال اكسيو قونغكي عالم فذ للعلوم الحديثة، كما يجدر بالذكر أن هذا المبشر كان يدعي نفسه كونفوشيوسي الغرب بعد ما واكل علي دراسة الكونفوشيوسية التي كانت تمثل تيارا رئيسيا للثقافة الصينية. ثم قدم مبشرون آخرون من قبل الكاثوليكية الرومية إلي الصين بعد موت المبشر ماتى ريكي فيها و هم حذوا حذوه في أسلوب التبشير حتى كسبوا آلاف من أبناء الصين يعتقدون بالمسيحية في أسرة تشينغ.

و في عام 1705م بعثت كنيسة الروم الكاثوليكي رسولا يدعي كارلو Corlo إلي بكين ليطالب من الإمبراطور كانغسي أن يمنع المسيحيين الصينيين عن تقديم القرابين لأجدادهم و لكوفوشيوس، فلم يوافق الإمبراطور علي هذا الاقتراح استدلالا بأن هذه عادة من عادات الصينيين لا علاقة لها بالدين كما يعتبر هذا الاقتراح نوعا من أنواع التدخل الأجنبي في سياسة الصين فسجن هذا المبشر حتى مات في السجن مريضا. ثم بعثت كنيسة الروم الكاثوليكي مبشرا آخر اسمه ميزا J.A.Mezza banba في عام 1720م لنفس الغرض بيد انه طرد من الصين لأن ملك الصين مصمم علي رأيه.

لما يئس المبشرون من نشر التبشير في أبناء الصين دعا بعض المبشرين عام 1836م في " مانكاو " بقرب هونغ كونغ إلي استعمال القوة الاستعمارية لنشر التبشير، فبدأ بعضهم تجسس في داخل الصين سياسيا و عسكريا لتيسير الطريق لشن الهجوم العسكري علي الصين.

و فعلا قد شنت البريطانية الحرب علي الصين عام 1840م احتياجا بمنع حكومة الصين عن بيع الأفيون فيها، و نتيجة الحرب هي إجبار حكومة الصين علي توقيع معاهدة غير عادلة مع بريطانيا عام 1842م و أهم المضمون لهذه المعاهدة هو فتح خمسة مواني جنوبية للتجارة البريطانية الحرة كما تفرض علي الصين أن تعطي هونغ كونغ لبريطانيا لمدة 99 سنة، و في الحقيقة أن هونغ كونغ لم ترجع إلي الصين الأم إلا في عام 1997م، الجدير بالذكر أن المبشرين كانوا يلعبون دورا غير وجيه في التاريخ حيث أن كثيرا منهم يعمل جاسوسا أو مستشارا أو مترجما لجيوش الاستعمار ضد شعب الصين أثناء الحرب ضد الأفيون.

لذلك كان الصينيون يحملون كراهية و غضبا و حذرا شديدا تجاه الأجانب الاستعماري عامة و المبشرين خاصة حتى سارت الدماء بين شعب الصين و المبشرين الذين يفعلون كما يشاءون في الصين بدون أي احترام لحقوق السيادة الصينية و شعبها.

ثم شنت الفرنسي وبريطانيا حربا علي الصين عام 1856م لسبب قضية الإعدام علي مبشرها المجرم الذي يدعي عنجوست Angoste enel delauime في محكمة محافظة سيلينغ بمقاطعة قوانغ سي. و هذه الحرب تشتهر بالحرب الثانية ضد الأفيون في تاريخ الصين.

و يجدر بالذكر أن حكومة المنشورية الإقطاعية التي تحكم علي الصين منذ ثلاثة قرون كانت فاسدة للغاية و خاصة في أيامها الأخيرة التي كانت زمام سلطتها وقعت في يد امرأة (زي سي) قد بلغت أوجها من الفساد مما يثير ثورات كثيرة من قبل الشعب و من أكبر ثوراتها ثورة " إيخ طوان " التي قامت في عام

1900م ضد حكومة المنشورية و مقاومة الاستعماريين علي حد سواء و مما يجدر بالذكر أن الكنيسة والمبشرين كانوا هدفا رئيسيا من أهداف المقاومة لذي ثورات الشعب في الصين.

الأمر الذي أدى إلي إجبار الكنائس علي إصلاح سياستها تجاه الشعب الصيني لتحسين العلاقة معهم، كما أنفقت أموالا هائلة في الأعمال الخيرية في المجتمع فتحسنّت العلاقة فعلا كما جذبت جمهورا لا بأس به إلي الدخول في المسيحية. و بناء علي تقدير عام 1910 كان يصل عدد المسيحيين مليون و ثلاث مئة ألف كاثوليكي و خمسة و مائتين ألف مروتستين.⁽¹⁾

منذ عام 1948 بدأ المبشرون يغادرون الصين لسبب حرب الداخلية العنيفة التي جرت بين حزبي الجمهورية الديمقراطية و الشيوعية كما قد بدأت الحكومة الجمهورية التفكك في كيانها، إلي عام 1950 لم يبق في الصين مبشر أجنبي إلا و طرد منها و هكذا انتهى عصر المبشرين الأجانب في كنائس الصين ثم بدأ المسيحيون الصينيون يشرفون علي أمورهم الدينية بأنفسهم، وهكذا بدأ تصنيف المسيحية في الصين.⁽²⁾

منذ أواخر الخمسينات في القرن العشرين إلي أواخر السبعينات أصابت المسيحية في الصين كارثة كبرى كأى أديان أخرى حيث كادت تتدثر في الصين و لكن بعد الإصلاح و التفتح السياسي في الصين في بداية الثمانينات عادت إليها الحياة من جديد و هي بدأت تنشر في مدد الصين و قراها بسرعة مدهشة، لأن الغرب تدعمهم بلا ثمة وبأية وسيلة فلهم مشاريع خيرية و قنوات إذاعية و مواقع الانترنت بكثرة.

1 - (موجز تاريخ الأديان)، ص: 411

2 - انظر في (موجز تاريخ الأديان)، ص: 397 - 413

لقد وصل عدد المسيحيين في الصين أكثر من عشر مليون و1.8000 رجال الدين و1.2000 كنيسة و2.5000 مكان تبشيري حسب الإحصاء الرسمي⁽¹⁾. أما عدد الكاثوليكين فقد وصل أربع ملايين نسمة، كما يوجد فيهم 4000 رجال الدين، و4800 كنيسة⁽²⁾ حيث زاد أضعاف من خلال نصف قرن.

1 - (وضع حرية الاعتقاد الدينية في الصين) - مكتب الإعلام لمجلس شؤون الدولة، 1997

2 - المرجع السابق

الباب الثاني

نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية
في عهدي تانغ و سونغ (751 - 1289)

يتضمن أربعة فصول:

الفصل الأول : دخول الإسلام في الصين

الفصل الثاني: الجاليات الإسلامية في عهدي تانغ و سونغ

الفصل الثالث: نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية في

عصري تانغ و سونغ

الفصل الرابع: الثقافة الإسلامية في سينكيانغ

الفصل الأول

دخول الإسلام في الصين

المبحث الأول

طريق الحرير و بداية دخول الإسلام في الصين

• طريق الحرير :

طريق الحرير طريق عتيق يرجع إلى ما قبل ألفين عام و هو كحزام حريري طويل زاهر يرتبط بين الصين القديمة و بين الدول المجاورة في جهة غربها بالود و الصداقة و هو طريق لتبادل التجارة و الثقافة معا بين شعب الصين و شعوب تلك الدول في القديم ، لقد ظل ازدهار هذا الطريق التجاري الثقافي أكثر من ألف عام منذ فتحه، كما أنه لعب دورا فعالا في تبادل الثقافات والحضارات بين مراكز الحضارات العالمية القديمة الكبرى التي من بينها حضارات في النهرين و مصر والهند و الصين وغيرها.

رغم أن هذا الطريق قد امتد تاريخه إلى ما قبل الميلاد ، بيد أن اسمه الجميل " طريق الحرير" لم يكن موجودا إلا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر فقط، حيث كان العالم الجيولوجي الألماني ريستوفي Ferdinand von Richtho fon (1833- 1905 م) زار الصين سبع مرات في الفترة ما بين 1868 و بين 1872م، ثم ألف كتابا علي العنوان " الصين " في عام 1877م و هو بدأ يسمي هذا

الطريق بطريق الحرير (die seidentrasse) في كتابه هذا لأول مرة في التاريخ⁽¹⁾. ثم ذاع صيت هذا الاسم وأصبح مشهورا في أنحاء العالم، كما أصبح الآن مصطلحا خاصا يعني به التبادل الثقافي بين الشرق و الغرب.

الجدير بالذكر أن منظمة اليونسكو للتربية و العلوم و الثقافة للأمم المتحدة (UNESCO) نظمت مشروعاً علمياً لمدة عشر سنوات من 1987 إلى 1997م تحت اسم " الدراسة في طريق الحرير " (Silk Road Expedition) و اسم المشروع الكامل هو (Integral Study of the Silk Road: Roads of Dialogue) مما يدل علي أن الاسم --- " طريق الحرير " معترف لدي منظمة اليونسكو للأمم المتحدة كما أن هذا المشروع لقي نداء إيجابيا لدي الكثير من الدول و الحكومات و المنظمات الدولية⁽²⁾.

طريق الحرير له خطان رئيسيان: الخط الذي يمر بالبر و الصحراء يسمى طريق الحرير البري أو الصحراوي، أما الخط الذي يمر بالبحر فيسمى طريق الحرير البحري أو طريق العقاقير أو العطار. طريق الحرير البري يمتد من عاصمة الصين القديمة تشانغان (سيآن حاليا) إلى روما عابرا بتركستان الشرقية (سينكيانغ) والهند و بلاد الفرس و العرب و شمال أفريقيا إلا أن الفرس كانوا يحتكون هذا الطريق بما لديهم من ميزة جغرافية حيث أنهم كانوا يتوسطون بين الشرق و الغرب في التجارة.

إن المؤرخين يعتبرون وفد تشانغ كيان المبعوث من قبل إمبراطور أسرة خان " وو دي " عام 138 قبل الميلاد⁽³⁾ إلى الدول الغربية فاتحا لهذا الطريق.

1 - (طريق الحرير صحراوي) - هوانغ سينيا، ص: 1، ط: 1، دار الشعب زي جيانغ للنشر والتوزيع،

ديسمبر 1995

2 - (حضارة طريق الحرير بحرا) - ليو ينغ شينغ، ص: 7، ط: 1، دار زي جيانغ للنشر والتوزيع،

نوفمبر 1995م

3 - المصدر السابق، ص: 7

أما طريق الحرير البري فهو يمتد من مدن موالي الصين الجنوبية (مثل مدينة قوانغتشو ومدينة كيوانتشو ومدينة نانغتشو ومدينة هانغتشو وغيرها) إلى خليج الفارس و البحر الأحمر عبورا ببحر جنوب الصين و جزر ماليو والمحيط الهندي و البحر العربي.

طريق الحرير البحري يشتهر أيضا بطريق العطارة والعقاقير في البحر، إذ كان العرب و الفرس كثيرا ما يجلبون العطارة و العقاقير عن طريق البحر إلى الصين في أسرتي تانغ و سونغ حتى أن غرامات العطارة التي أخذت حكومة الصين في أسرة سونغ من تجارة العرب و الفرس كانت تشكل 20% من جميع الدخل القومي للبلاد⁽¹⁾. و لما يعودون إلى بلادهم يحملون معهم الحرير و الأواني الفخارية الصينية التي اشتهرت بالصينية في العرب . كما يجدر بالذكر أن طريق الحرير البحري قد حل محل طريق الحرير البري من القرن الرابع عشر و اصبح طريقا رئيسيا في الاتصال الغربي و الشرقي بعد أن كانا يشتركان فيها عدة قرون بالرغم من أن الطريق البري كان سبق الطريق البحري في تاريخ الفتح بوقت من الزمان .

هكذا لما فتح طريق الحرير بأيدي البعثات الصينية و تجار الفرس و الهنود أصبحت الصين مشهورة في العالم . إلى أن جاء عصر الإسلام و وسعت الأراضي الإسلامية شرقا و غربا و دخل الناس في دين الله أفواجا بدأ المسلمون يتدفقون إلى الصين بحثا عن فضل الله من جهة و عن ميدان نشر الدعوة الإسلامية من جهة أخرى بما لديهم من حماسة دينية و مهارة السفر و الملاحة ، و كان التجار العرب المسلمون يتدفقون إلى الصين عن طريق البحر دائما و يحملون معهم العطارة و العقاقير و الأحجار الكريمة إلى الصين ثم يرجعون و معهم الحرير و الأواني الفخارية الصينية و غيرها .

¹ - (البحوث المحفوظة حول تاريخ الإسلام في الصين) - بياى شيو أي، ص: 160 دار الشعب نينغشيا،

مدينة بينشوان، 1982م

طبعاً، أن التبادل بين الدول الإسلامية و الصين لم يقتصر علي جانب التجارة المادية فقط، كما يشمل أيضا جانب الحضاري إذ كان المسلمون نقلوا علم الطب و علم الرياضيات والهندسة و علم الفلك و التقويم و صناعة المدفع العربي الشهير و غيرها من العلوم التي يمتاز بها المسلمون في تاريخهم الذهبي إلى الصين مما أثرت في تطور الحضارة الصينية تأثيرا كبيرا.

و قد أفادت المصادر التاريخية الصينية أن طريق الحرير قد بلغ أوجه من حيث ازدهار تجاري و حضاري معا في أسرة تانغ (618 - 807م) و أسرة سونغ (960 - 1279م) أي بين القرن السابع و القرن الثالث عشر الذي يعتبر عصرها ذهبيا لكلي الحضارتين الإسلامية و الصينية بينما كانت الأوربي تعيش في عصرها الظلماء ، كما نلاحظ أن القرون الأخيرة قد وقعت فيها الحضارة الإسلامية و الحضارة الصينية في انهيار و التخلف بعدما انحط طريق الحرير في هذه القرون و في الوقت بذاته وصلت الحضارة الأوربية إلى قمة التقدم .

و من هنا نلاحظ أن طريق الحرير له علاقة متلازمة مع الحضارة الشرقية سواء الإسلامية منها أم الصينية من حيث ازدهار و انهيار ، كما نرى أن طريق الحرير هو الطريق الحضاري الذي تتركز عليه الحضارات و تتصادم فيه و تتلاق و تتلاشى فهو همزة الوصل بين الحضارات الشرقية و الغربية و هو شاهد تاريخي للاتصالات الحضارية و الثقافية بين الأمم قديما و حديثا و هو يبقي مع الحضارات الشرقية مجدا و فخورا ،، لذلك نرى أن دراسة هذا الطريق الثقافي و الحضاري ذات أهمية كبرى و معنى بعيدة بالنسبة إلى أمم العالم عامة و إلى أمتنا الإسلامية خاصة .

• ما معنى اسم ((الصين)):

إن اسم بلاد الصين في اللغة الصينية هو "جونغ قوه" (zhong guo) يعني بلاد مركزي⁽¹⁾، أو يقال "جونغ هوا" (zhong hua) أي مركز زاهي لأن الصينيين كانوا يعتقدون أن بلادهم يقع في وسط العالم.

بيد أن أهل يونان و الروم كانوا يطلقون علي الصين اسم سيريس (Seres) أي أمة الحرير⁽²⁾ لعلمهم علموا هذا الاسم من تجار الفرس و ليس لهم معلومات عن اسم الدولة للصين. أما الفرس و الهنود فهم يطلقون علي الصين اسم "جيني" (China)، الأمر الذي تختلف آراء العلماء في أصلها ، فمنهم من يرى أنها ترجمة صوتية من اسم أسرة كين (221 – 206 ق م) التي وحدت الصين فيها بيد الإمبراطور كين شيهوانغ. و منهم من يذهب إلى أنها مأخوذة من اسم كي⁽³⁾ نوع من أنواع الحرير و هو الحرير ذو الخطوط الزخرفية و تصميم الزينة، في حين ظهر رأي جديد يقول إن جين (China) هو النطق القديم لاسم عاصمة الصين القديمة تشانغان⁽⁴⁾.

نرى أن الرأي الأول و الثاني كلاهما بعيد ، لأن أسرة كين لم يتجاوز عمرها عن عشرين عاما و لو أن المنطقة التي كانت فيها عاصمة أسرة كين لا تزال تسمى بكين ، إلا أنه من المستحيل أن اسم الصين يشتهر باسم هذه الأسرة القصيرة العمر ، أما الرأي الثاني فكذلك غير معقول لأن اسم كين كنوع من أنواع الحرير ليس مشهورا في عامة الناس و ليس شائع الاستعمال ، فليس من المعقول أن الأجانب القدامى أخذوا هذا الاسم النادر بدلا من الاسم العام - الحرير (سي) أما الرأي الثالث الجديد فهو رأي معقول إلي حد ما ، لأن نطق عاصمة الصين القديمة تشانغان أو جانغان قريب إلى نطق جيني كما أن هذا الاسم كان مشهورا جدا بين

1 - (معجم اللغة الصينية)

2 - (طريق الحرير صحراوي)، ص: 15

3 - المصدر السابق ص: 16

4 - (البحث الابتدائي في الطريق العتيق بين سي تشوان و يوننان و الهند) - تشيسي نشر في المجلة (العلوم الاجتماعي الصينية)، الفصل الأول، 1981م.

الناس لأنها عاصمة الصين منذ أسرة خان (206ق،م- 22- ق،م) حتى أسرة تانغ (718-906م) أي طوال ألف سنة، بدون نسيان الذكر أن هذه القرون تعتبر قمة ازدهار لطريق الحرير في التاريخ.

المبحث الثاني

جسر بين الصين و المنطقة الغربية قبل ظهور الإسلام

قبل أن نخوض في الموضوع يجب أن نفهم مقصود المنطقة الغربية التي استعملها المؤرخون الصينيون القدامى في تدوينهم ، علما بأن المنطقة الغربية في مصطلحة المؤرخين الصينيين هي عبارة عن تلك المناطق التي تقع في جهة غرب الصين ابتداء من يومنقوان (غرب مقاطعة قانسو حاليا) و تركستان الشرقية قديما (سينكيانغ حديثا) حتي دول آسيا الوسطي و غربي آسيا و جنوب آسيا و شمال أفريقيا، و لم يقصد بها الدول الغربية الحديثة إذ كانت الدول الغربية ماعدا الروم لم تكن معروفة لدي أهل الصين لأنها بعيدة عن الصين.

تفيد المصادر الصينية أن الاتصال بين الصين و الدول المجاورة من جهة غربها يرجع إلى عهد أسرة هان (206ق،م - 220 م) إذ كان الإمبراطور وو دي (ليو تشه) بعث وفدا رسميا برئاسة تشانغ كيان إلى دول غرب الصين عام 138 قبل الميلاد للأغراض السياسية و العسكرية ، ذلك لأن قومية شيونغنو - إحدى القوميات القديمة الساكنة في مرتفع مغوليا - تهاجم علي الصين دائما منذ العهود.

و لما تولي وو دي علي العرش عام 140 قبل الميلاد بدأ يخطط للهجوم علي قومية شيونغنو بدلا من الدفاع و تقديم الجزية السنوية ، فأرسل تشانغ كيان يرأس

الوفد المكون من مئة نفر و نيف الي دولة " دا يو شي " التي كانت تقع في قانسو ثم أخرجتهم قومية شيونغنو من مكانهم فهجروا إلى آسيا وسطي (جنوب حازاكستان حاليا) ظنا منه أن بلاد دا يو شي سيقفون معه ضد قومية شيونغنو لأنها ذاقت بلاء الهجوم من قبلها أيضا.

و إذا كان تشانغ كيان لم ينجح في جولته الدبلوماسية لإقناع بلاد دا يوشى بالوقوف مع الصين ضد قومية شيونغنو فإنه قد نجح في نيل المعلومات الوافرة عن تلك البلاد الغربية مما سهل له في زيارته لها مرة أخرى ، حيث هو يرأس الوفد الصيني الرسمي المبعوث من قبل من الإمبراطور وو دي إلى تلك المنطقة مرة ثانية بعد الحرب الذي أعلنه إمبراطور الصين علي بلاد شيونغنو عام 119 قبل الميلاد ، الوفد يتكون من ثلاث مئة نفر كما معهم كمية كبيرة من الحرير و الذهب و الأغنام و الأبقار لإقامة العلاقة الودية بين الصين و بين تلك البلاد التي تقع في جهة الغرب و من ثم صارت المنتجات الصينية مشهورة بين تلك الشعوب و محبوبة لديهم ، و يجدر بالذكر أن رئيس الوفد تشانغ كيان قد أرسل نوابه إلى بلاد الفرس و الإسكندرية التي كانت تحت سيطرة روم و غيرها من الدول و المناطق فأخذوا بعض المعلومات عن تلك الدول، كما يجدر بالذكر أن ملك الفارس قد أرسل عشرين ألف شخص لاستقبال وفد الصين لدي وصوله الي الفرس⁽¹⁾.

تعتبر زيارة تشانغ كيان للدول الغربية رحلة تاريخية رائدة ، إذ هو فتح طريق الحرير وجعل الحرير وسيلة لإقامة العلاقات الودية بين الصين و بين تلك الدول، كما جاب بأنواع كثيرة من جذور النبات إلى الصين مثل الرمان و العنب و السمسم و الجوزة و الفول و الثوم و غيرها من جذور الفواكه و الخضر والنبات والتوابل.

ثم هذا حذوه بان شاو في سنة 73 قبل الميلاد حيث بعثه القائد دوقو الي الدول الغربية لأمن الدولة ، فوصل وفد بان شاو المكون من 36 نفر إلي دولة شيان

¹ - المصدر السابق - ص: 25

شيا و دولة خوتان و دولة كاشغر مما أخذ الاتفاقية مع أكثر من خمسين دولة في المنطقة الغربية⁽¹⁾.

و من المعروف أن الصين تستخرج الحرير إلى الدول الخارجية كتجارة رئيسية في القديم و كانت دولة الروم من أكثر المستهلكين للحرير في العالم، غير أن الفرس كانوا يحتكرون تجارة الحرير بين الصين و الروم ، فكانت الصين و الروم كلاهما تحاول تجارة مباشرة مع الأخرى ، فلما استقرت الصين عسكريا و تغلبت علي بعض الدول المنافسة مثل شيونغو فكرت في إقامة العلاقة التجارية مع الروم مباشرة، و من ثم بعث بان تشاو نائبه قان بينغ إلى الروم عام 97 الميلادي، لما وصل قان بينغ إلى الفرس خوفته الفرس بخطورة الخليج الفارسي لكيلا يسافر إلى الروم فوقف قان بينغ أمام البحر - الخليج الفارسي - و لم يبحر، الأمر الذي عرفت الروم قصد الصين فقدمت خطوة لاتصال معها كما أرسلت بعض الهدايا النفيسة مثل العاج و قرن القرين و طير الرومي و غيرها للصين⁽²⁾.

رغم أن قان بينغ لم يتمكن من الإبحار إلي الغرب عن الخليج الفارسي بيد انه وصل إلى " تياو جي " (Antiochia) في منطقة مصوبوداميا (Mesopotamia) التي تعتبر جزء من الجزيرة العربية⁽³⁾ كما جاء بالأخبار الكثيرة حول العالم العربي قبل الإسلام.

و هكذا بني الجسر الودي بين الصين و تلك الدول و المنطقة الغربية في ذلك العصر المبكر.

1 - انظر في (ثقافة طريق الحرير في الصحراء) ص: 44 - 73 و " سيرة بان شياو " من (كتاب خان الأخير)- فان هوا ، ج:47

2 - المصدر السابق، ص:44

3 - عنوان البحث (التاريخ الإسلامي الصغير في الصين) في (البحوث المحفوظة حول تاريخ الإسلام في الصين) - جمال الدين باي شيو يي، ص: 2 دار الشعب لنينغشيا، أغسطس 1983م

المبحث الثالث

حول تاريخ دخول الإسلام في الصين

لا شك أن سرعة نشر الإسلام في العالم آية بحق و معجزة بلا جدال و لا
مثيل له في التاريخ البشري إذ لم يمض علي ظهوره في الأرض قرن حتى هز
العالم بأسره هزا، فهذه الروم سقطت إمبراطوريتها بيد المسلمين بعد ما ظلت علي
الأرض بلا ند ألف سنة و هذه الفرس دخل شعبها في دين الله بعدما تبين الرشد من
الغبي، و في الوقت نفسه أسلمت الشعوب التي كانت تعيش في مناطق الحضارات
الإنسانية العريقة مثل حضارة النهرين (ديجلس و يوفراد) و حضارة النيل و
حضارة نهر الهند ثم بعض الأجزاء من حضارة نهر هوانغ بالصين⁽¹⁾، و هكذا
انتشر الإسلام في آسيا الغربي و أفريقيا الشمالية و آسيا الوسطى و شبه قارة شرق
آسيا و جنوب شرق آسيا، كما نشر الإسلام في قارة الأوربي و قارة الأمريكان
الجنوبية و الشمالية في القرن العشرين بسرعة مدهشة، فلا غرو أن منطقة الثقافة
الإسلامية تعتبر أكبر مساحة من جميع ثقافات العالم بلا ند و لا مثيل.

كما ذكرنا آنفا أن طريق الحرير البري و البحري الذي هو جسر بين الصين
و بين الفارس و العرب خاصة، و بين العالم الإسلامي عامة كان سالكا قبل ظهور
الإسلام بعدة قرون، و كما أن الاتصال لم ينقطع منذ فتحه بأيدي أبناء الحضارتين
العظمتين الإسلامية و الصينية، فمن الممكن أن دخول الإسلام عن طريق الحرير
إلى الصين كان مبكرا جدا، بل يمكن أن يكون قبل التاريخ الذي قدره المؤرخين،
غير أن المؤرخين لهم رغبة شديدة في تحديد التاريخ الذي دخل الإسلام في الصين،

1 - طوله 5464 كيلومتر، يعتبر أم حضارة الصين

فكثرت الأقوال و الآراء و كل هذه الآراء تستدل بسجلات الصين القديمة و لا بأس لنا بذكر بعضها مع الدراسة.

القول الأول: في عهد كاي هوانغ في أسرة صي (581 - 618م): ذكر هذا القول في كتاب (سيرة المنطقة الغربية في تاريخ مينغ) حيث يقول: " المدينة دولة هوي هوي (المسلمين) و هو يقع بقرب بيت الله إن الملك محمد (صلي الله عليه و سلم) مؤسس هذه الدولة وقد خضع له جميع المنطقة الغربية إيماناً بأنه رسول الله صلي الله عليه وسلم، و دينه مبني علي عبادة الله بلا صنم و الصلاة تجاه الكعبة كل يوم و صوم شهر واحد كل عام و في عهد كاي هوانغ في أسرة صي نشره الصحابة سعد وقاص في الصين و قد انتشر أتباعه في أنحاء الصين منذ عهد يوان و كلهم يتمسكون به بدون مخالفة" (1)

نلاحظ أن هذا السجل يخالف الواقع تماماً حيث أن عهد كاي هوانج من أسرة صي كان يوافق عام 581 الميلادي في حين أن بعثة الرسول صلي الله عليه و سلم كانت في 610 الميلادي و هو ابن الأربعين ، دون نسيان الذكر ان هذا القول كان منتشرًا بين أهل العلم في أسرة مينغ (1368 - 1644م) فقط أو بعبارة أخرى أنه مدون في الكتب التاريخية في هذه الأسرة فقط ، و لم نجده في الكتب التاريخية ما قبلها لعل مصدر هذا القول من نصب تذكاري لتشييد جامع مسجد سيآن العام الأول من تيان باو (742م) في عهد تانغ حيث يقول النصب " الإسلام بدأ ينشر في الصين منذ عهد كاي هوانغ في أسرة صي " إلا أن التحقيق الذي قام به الأستاذ

¹ - ترجمة من (تاريخ دين الإسلام في الصين)- تشين هان تشانج، صدر في مجلة (علم التاريخ و الجغرافيا) 1926م ، محفوظة في (مختار المصادر التاريخية لتاريخ الإسلام في الصين) (1911 - 1949م)، 18/1

تشين هوان يبين أن هذا الحجر لم ينحت في عهد تانغ و إنما نحت بعد أسرة سونغ بناء علي روايات بدون تحقيق كما أن عبارات دلت علي ذلك⁽¹⁾.

و من هنا نرى أن هذا النصب لا يفيدنا حقيقة تاريخ دخول الإسلام في الصين، أما سبب هذا الغلط الواضح فيرجع إلى غلط تحويل التقويم الهجري إلى التقويم الصيني، سوف نبينه فيما بعد بإذن الله تعالى .

القول الثاني: في عهد وو ده في أسرة تانغ - سجل هذا القول في تاريخ فوجيان من (كتاب مين) حيث يقول : " النبي محمد في دولة المدينة مولود عام أول عهد كاي هوانج في أسرة تانغ ، و هو نبي الحق إذ له علامات و فضائل تدل علي ذلك و قد زار الصين أربعة من أصحابه الصالحين في عهد وو ده في أسرة تانغ فنشروا دينهم في الصين، حيث أولهم نشر الدعوة الإسلامية في مدينة كونغ جو، و ثانيهم في مدينة يانغ جو و ثالث و رابعهم في مدينة شانغ جو ، إلي أن توفوا و دفنوا في هذا الجبل."

نلاحظ أن عهد وو ده في أسرة تانغ هو فترة ما بين 618 و 626م حسب التقويم الصحيح، فمن غير المعقول أن الصحابة يزورون الصين لنشر الدعوة في مثل هذا الوقت المبكر بلا دليل يذكر في أمهات كتب السيرة النبوية و لا أمهات كتب التاريخ الإسلامي ، و مثل هذا القول قد يكون مبنيا علي الروايات الشفوية التي كانت تداول بين السنة الناس في الصين، و علي أي حال ليس له أدلة تأيد هذا القول.

القول الثالث: العام الثاني في عهد جين قوان في أسرة تانغ - ذكر هذا القول في (دائرة معارف القرن العشرين) لمحمد فريد الوجدى إذ يقول في عرض الأقوال حول بداية دخول الإسلام في الصين " فمنهم من قال إن رجلا من الصحابة يدعي "

1 - انظر في (تاريخ دخول الإسلام في الصين) - تشين هوان ، نشر في جامعة بكين، 1927م، ثم نشر في المجلة الشهرية لقسم علوم البلاد لجامعة بكين ، ثم نشر في المجلة الشرقية 1928م، محفوظ في (مختار المصادر لتاريخ الإسلام في الصين) في فترة (1911- 1949م) مما يدل علي أهميته العلمية

رهاب بن رعشة " سافر البلاد الصين بعد الهجرة النبي صلى الله عليه و سلم الي المدينة فوصلها بعد جهد جهيد و تعلم لغة الصينيين و درس عاداتهم و أخلاقهم ثم أخذ ينشر دينه الحنيف ، فقوي شأنه و التف عليه خلق كثير و قد قابله الإمبراطور " تاي تشونغ " عام 638م فلقي منه مزيدا من الرعاية و التعطف ثم مات بعد ما عاش طويلا مبجلا محترما، أقام له الصينيون تذكارا تخليدا لذكراه⁽¹⁾ .

يبدو أن المؤلف سمع هذا القول من الطلاب الصينيين الدارسين في الأزهر الشريف في ثلاثينات قرن العشرين لأن هذا القول يشبه القصص و الروايات عند المسلمين في الصين، حيث سجل هذا القول في كتاب يسمي (شجرة النسب للقدامين من الغرب) للشيخ ما كي رونغ ألفه في أواخر أسرة تشينغ المنشورية اذ يقول المؤلف بناء علي قصص أجداد المسلمين في الصين: " كان دخول الإسلام في الصين في العام الثاني لعهد جين قوان (عام 628م) و السبب في دخول الإسلام في الصين هو حلم الإمبراطور إذ رأي في منامه عفريتا دخل في قصره فغلب عليه رجل لابس العمامة ، ثم في اليوم التالي استفسر وزراءه لتحليل هذا الحلم فقالوا له: الرجل الذي يلبس العمامة هو من " هوي هوي " (المسلمين) في بلاد الغرب و نبيهم يسمي محمد(صلى الله عليه وسلم). "ومن هنا بعث الإمبراطور تاي زونغ رجلا إلى البلاد الغربية ليدعو محمد(عليه السلام) أن يزور الصين و لم يستطع محمد(عليه السلام) أن يذهب إلى الصين لكثرة الشغل فأرسل ثلاثة من أصحابه الأجلاء إلى الصين و منهم وقاص فتوفي اثنان منهم في الطريق عند ممر جايو قوان (بداية سور الصين العظيم غربا) بسبب المرض، فوصل وقاص وحده إلى الصين و كان في العام الثاني لعهد جين قوان الموافق عام 628 الميلادي."⁽²⁾

1 - (دائرة معارف القرن العشرين) - محمد فريد وجدي ، المجلد الخامس، ص: 616 ط: 3، دار

المعرفة للطباعة و النشر، بيروت - لبنان، 1971م.

2 - (ملخص المؤلفات و الترجمات الإسلامية الصينية) - يو تشين قوي و يانغ هواي جونج، ص:

362، ط: 1، دار الشعب للطباعة و النشر نينغشيا، 1993م

نلاحظ أن هذه الرواية من الروايات الشعبية و هي يجدر بالشك مع انتشارها و ذلك لسببين : أولا لم نجد هذا التدوين في أمهات الكتب التاريخية الإسلامية و لا في كتب السيرة إذ لو كانت صحيحة لما كان المؤرخون المسلمون يهملونها، بحيث أن بعث الصحابة من قبل الرسول صلي الله عليه و سلم إلي الصين يعتبر حدثا تاريخيا كبيرا مثل بعثهم إلى الروم و الفرس ، فلم لا يدون في سيرة النبي صلي الله عليه و سلم التي لم تخف لدي المسلمين كبيرة و لا صغيرة ؟ كما أن صاحب دائرة المعارف الإسلامية أنكر إمكانية سفر سعد ابن أبي وقاص إلي الصين و هو يؤيد القول بأن اسم هذا الرجل الحقيقي هو وهب بن كبشة علاوة علي سعد ابن أبي وقاص دون أن يدعم قوله سند يكفي للتحويل عليه كما يذكره ثيرسان Thiersant⁽¹⁾.

ثانيا : إن تاريخ الصين القديم الرسمي قد سجل حوالي جميع البعثات الرسمية من قبل الخلفاء المسلمين الي الصين و لكن لم يذكر هذا الحدث الأكبر، هذا غير معقول، غير أن الأستاذ تشين هوان يرى أن الغلط في تاريخ هذه الرواية يرجع إلي غلط تحويل تقويم الهجري و الصيني، إذ يرى أنه ليس في عام جين قوان (623 م) بل الصحيح هو عام يونغ هوي أي 651م⁽²⁾.

القول الرابع : عام ثاني في عهد يونغ هوي (651 م) ذكر هذا القول في كتاب تانغ القديم حيث يقول في فصل " سجل المنطقة الغربية " إن أرض " داشي " (أي العرب) واسعة جدا تبلغ مئة ألف "لي" ⁽³⁾ و هم بدؤوا يبعثون الوفود إلي الصين في عام ثاني بعهد وينغ هوي (أي 651 م) يقولون إنهم من " داشي " و

1 - (دائرة المعارف الإسلامية) - مجلد الرابع عشر - يصدرها باللغة العربية احمد الشنتاوي و إبراهيم

زكي خورشيد و عبد الحميد يونس، ص: 462

2 - انظر في (تاريخ دخول الاسلام في الصين) - تشين هوان من مجموعة مختار المصادر لتاريخ الإسلام في الصين من 1911- 1949م - لي سينغ هوا و فونغ جين بوان، ص: 7، دار الشعب نينغشيا، 1983م

3 - واحد " لي " الصيني ساوى نصف كيلو متر

ملكهم يدعي أمير المؤمنين و دولتهم أسست في منذ 34 سنة و قد قضى عليهم
ثلاث خلفاء⁽¹⁾."

من الواضح أن هذا الوفد كان في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله
عنه كما قررهما المؤرخ جمال الدين باي شيونئي إذ يقول: " و قد وصل الوفد الأول
الإسلامي المبعوث من قبل الخليفة عثمان بن عفان إلى مدينة تشانغان عاصمة
الصين آذاك في اليوم الثاني من محرم سنة 31 الهجري الموافق 25 آب
(أغسطس) سنة 651 الميلادي في عهد أسرة تانغ الملكية كما استقبله إمبراطور
الصين إيذانا بتدشين جسر الصداقة بين الصين و العرب ، و منذ القرن السابع توافد
المسلمون العرب إلى الصين للتجارة عن طريق البحر و البر حسب ما ورد في
السجلات التاريخية⁽²⁾"

غير أننا لم نجد تدوين هذه البعثة من سيرة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله
عنه من كتب التاريخ الإسلامي و العربي، لا في تاريخ الطبري و لا في مروج
الذهب لمسعود ، كما لاحظنا أن الوفد لم يدع أنه مبعوث رسمي من قبل الخليفة،
كما ليست معهم رسالة تدل علي ذلك، لذلك يمكن لنا أن نشك في صحة نسبة هذا
الوفد إلى الخلفية عثمان، غير ان الأستاذ محمود شاكر يؤيد هذه النسبة حيث يقول "
يبدو ان الروم و الفرس قد حاول كل منهما الاستغاثة بملك الصين ضد المسلمين و
خوفوه منهم فطلب بتوضيح الخبر فأرسل الخليفة بعثة تبين له الإسلام⁽³⁾"

قد يكون لهذا القول ما يبرره لأن الروم و الفرس كل منهما استغاث بالصين
ضد المسلمين كما جاء في كتاب تانغ " ملك الفرس يزدرجد هرب إلى توخوار حيث

1 - ترجمة حرفية من (كتاب تانغ القديم)، ج:4، عن (تاريخ الاسلام في الصين) - شين هان تشانغ

في ضمن (مجموعة المصادر لتاريخ الإسلام في الصين)، ص: 26

2 - (مساهمات المسلمين الصينيين في التاريخ) - جمال الدين بي شيونئي، نشر في كتاب (المسلمون
في الصين) من مجلة (بناء الصين) - سلسلة ثقافية 1/ 104، ط:1، دار المنشورات في الصين بكين،

1982م

3 - (التاريخ الإسلامي)، ج: 22 (الأقليات الإسلامية) - محمود شاكر، ص:147، دار المکتب الإسلامي

اطرده القائد الأكبر ثم قتل بأيدي جنود "داشي" فاستند ابنه فيروز إمبراطور الصين لإعادة البلاد و قال فيروز للملك إنهم تلقون الاعتداء من داشي دائما فاستتجد جيوشكم"⁽¹⁾، و كذلك الروم قد استعانت بالصين عندما اشتعلت نار الحرب بينها و بين المسلمين كما سجل كتاب تانغ في سجل الروم قائلا " عندما قوي داشي اعتدى علي الدول المجاورة و هم أرسلوا القائد الأكبر للهجوم علي عاصمة الروم فالروم استسلمت مع دفع الجزية لهم حسب المعاهدة"⁽²⁾.

و لكن علي أي حال هذا الوضع لا يفيدنا أن الخلفية قد بعث وفدا إلي الصين بعثة رسمية.

يجب أن نلاحظ أن كتاب تانغ القديم الذي يعتبر من أمهات الكتب التاريخية في الصين لم يذكر استجابة ملك الصين لاستجد الفرس و لا للروم فضلا عن ذكر الأسباب بينما أن الوفود الإسلامية تتدفق إلي الصين منذ الوفد الأول بدون انقطاع حتى تصل إلي 36 مرة في فترة ما بين 651م و بين 798م في أسرة تانغ حسب التدوين الرسمي في كتب التاريخ الصيني⁽³⁾، هذا إن دل علي شيء لدل علي تحسن العلاقة بين الصين و البلاد الإسلامية منذ ذلك الوقت، ذلك لأن الصين قد عرفت عظمة الإسلام و قوة المسلمين من تشلل الدولتين العظيمتين الفرس و الروم أمام الفتوحات الإسلامية كما ذكره ابن الجريز الطبري: " إن يزدجر ملك الفرس أوفد بعد هزيمته في معركة "تهاوند" مبعوثا إلي ملك الصين و عندما عاد سألوه عما وراءه فقال لما قدمت علي ملك الصين بالكتاب و الهدايا كافأنا بما ترون (هدايا مماثلة) ثم قال لي قد عرفت أن حقا علي ملك الصين إنجاز الملوك علي من غلبهم

1 - (كتاب تانغ القديم)، ج:4، عن (تاريخ الإسلام في الصين) - تشينغ هان جانغ في ضمن مختار

المصادر، ص: 27

2 - المصدر السابق، ص: 27

3 - (من حرب تالاس إلي أول سجل صيني حول الإسلام) - جمال الدين باي شيوئي ، انظر في (البحوث حول تاريخ الإسلام في الصين) - جمال الدين، ص:97، ط:1، دار الشعب للنشر و التوزيع

بنينغسيا، 1983م

فصف لي هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم ، فاني أراك تذكر قلة منهم و كثرة منكم، و لا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما اسمع من كثرتكم لا بخير عنهم و شر فيكم ، فقات سلني عما أحببت فقال أيوفون بالعهد ؟ قلت نعم ، قال : و ما يقولون لكم قبل ان يقاتلوكم ؟ قلت يدعوننا الي واحد من ثلاثة : إما دينكم فان أحببناهم أجرنا مجراهم ، أو الجزية و المنعة أو المنابذة قال : فكيف طاعتهم أمرائهم ؟ قلت أطوع قوم لمرشدهم ، قال فما يحلون و ما يحرمون ؟ فأخبرته فقال: أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم ؟ قلت لا، قال اخبرني هم لباسهم فأخبرته و عن مطاياهم فقلت خيل العرب و وصفتها فقال نعمت الحصون هذه و وصفت له الإبل و بروكها و انبعائها بحملها ، فقال هذه صفة دواب طوال الأعناق⁽¹⁾"

كما كتب ملك الصين إلي يزيدجر: " انه لم يمنعني أن ابعث إليك بجيش أوله يمر و آخره بالصين الجهالة بما يحق علي و لكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدموها و لو خلي سربهم أزالوني ماداموا علي ما وصف فسالمهم و ارض منهم بالمسكنة و لا تهيجهم ما لم يهيجوكم"⁽²⁾

و من هنا لم يكن غريبا أن ملك الصين أرسل وفدا إلي الجهة المعينة للبلاد الإسلامية للوقوف علي حقيقة الأمر، و لكن تبادل الوفود بين ملك الصين و الخليفة يحتاج إلى أدلة أقوى و ليس لدينا وثائق تفيد ذلك.

" و لكن أيا كان الخلاف من التفاصيل فانه من الثابت أن أول اتصال إسلامي صيني قد تم في تلك الفترة و في عهد عثمان بن عفان " كما قاله الأستاذ فهمي هويدي⁽³⁾ رسميا أو شخصيا، فمنذ ذلك الحين بدأت البعثات الإسلامية و الوفود التجارية تتدفق إلى الصين عن طريق الحرير حتى استوطن بعضهم في الصين

1 - (تاريخ الرسل و الملوك) - 167/4، ط: 4، دار المعارف، 1979م

2 - المصدر السابق، ص: 167

3 - (الإسلام في الصين) - فهمي هويدي، ص: 47، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب بالكويت 43 - شعبان، 1981م

حيث طاب لهم المقام و بالتالي وجدت الجاليات الإسلامية في عاصمة الصين و مدنها بالمواني الجنوبية في أسرة تانغ كما شيّدوا المساجد و بنوا المراكز الإسلامية و رفعوا راية الإسلام أينما كانوا، و من ثم فتحو صفحة جديدة في تاريخ الإسلام في الصين البعيدة.

ربما لهذه الأسباب ذهب معظم المؤرخين الصينيين إلى أن وصول البعثة الإسلامية الأولى إلى الصين عام 651 الميلادي تعتبر بداية دخول الإسلام في الصين، مع أن بعضهم يرى أن وصول الوفد الإسلامي إلى الصين شيء و دخول الإسلام شيء آخر إلا إذا كان أصحاب الوفد عاشوا في الصين أو نشروا الدعوة الإسلامية فيها، إذ قد يكون دخول الإسلام قبل وصول هذا الوفد لسبب عدم انقطاع الاتصال التجاري بين الصين و الدول الفارسية و الإسلامية قبل ظهور الإسلام و قد يكون وصول الإسلام بعد هذا الوفد بفترة زمنية كما يراه الأستاذ جمال الدين⁽¹⁾، و كما يرى صاحب الكتاب "ثقافة طريق الحرير" ألا يجوز تساوى وصول الوفد الإسلامي مع دخول الإسلام في الصين.⁽²⁾

و لكن نذهب بعيدا إذا اعتبرنا تاريخ وصول الوفد الإسلامي الأول الذي جاء إلى الصين في سنة 651م رمزا لتاريخ دخول الإسلام في الصين أو بداية لنشر الإسلام فيها.

1 - انظر في (موجز تاريخ الإسلام في الصين) - جمال الدين باي شيو ئي، ص: 10، ط: 1، في كتاب البحوث التاريخ الإسلام في الصين، دار الشعب نينغ شيا للنشر و التوزيع، 1983م

2 - (ثقافة طريق الحرير) - قسم البحر

المبحث الرابع

وسائل دخول الإسلام في الصين

1 - البعثات الإسلامية

قد لا نجد ديناً مثل الإسلام في حث أتباعه علي ممارسة التجارة لأن الإسلام هو الدين الوحيد الذي جمع بين الدين و الحياة و بين الروح و المادة حيث توجد آيات كثيرة في القرآن الكريم توجه المسلمين إلى عدم إهمال الدين عن التجارة و كذلك بالعكس في قوله تعالى { فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض و ابتغوا من فضل الله ... }⁽¹⁾ كما نلاحظ أن الآية جاءت بصيغة الأمر و كما وصفت الكسب في التجارة بفضل الله تعالى مما شجع المسلمين علي كسب فضل الله عز و جل باعتباره عبادة.

تلبية لهذه التوجهات الربانية كان المسلمون مولعين بالتجارة في أنحاء العالم، كما أن التجارة لم تكن منحصرة بين التجار و رجال الأعمال فحسب و إنما يمارسها العلماء و الدعاة علي حد سواء. فهؤلاء التجار المسلمون كانوا يسافرون إلي الشرق و الغرب ليبتغوا من فضل الله في الدنيا و الآخرة معاً لأنهم لم يحملوا معهم البضائع فقط، بل حملوا معهم أيضاً رسالة الدين الحنيف و مشعل الثقافة الإسلامية، إذ أن هذا الدين ما إن استقر في ضمير مؤمن حتى بدأ يترجمه في الحياة الواقعية، و أن أتباعه يأبون أن يتوقفوا حلاوة الإيمان و الناس من حولهم يأكلون مرارة الكفر و الشرك بدون التبليغ لهم ؛ كما يرفضون العبودية إلا الله بينما تركوا الناس من حولهم يعبدون غير الله بدون نشر دعوة التوحيد لهم، و من هنا أرى أن حماسة نشر الدعوة الإسلامية أعطتهم جرأة في السفر إلى الصين البعيدة بدون مبالاة الأخطار في الطريق الذي ملأ بالجبال الشامخة الشاهقة و الصحراء اليابسة و

¹ - سورة الجمعة: 10

البحار الخطيرة، فلم يلبثوا في الصين حتى كونوا جاليات إسلامية كبيرة ذات نفوذ و قوة في الصين كما شيّدوا منارة المساجد و الجوامع التي كانت و لا تزال مركزا لنشر الإسلام و العلوم الإسلامية في الصين و بالتالي بدأ المسلمون يكتبون تاريخهم المجيد في الصين.

لا جرم أن البعثات الإسلامية التي تتدفق من الدول الإسلامية إلى الصين زرافات و وحدانا كانت من أهم الوسائل لنشر الإسلام فيها. و قد أفادتنا المصادر الصينية بأن البعثات و الوفود الإسلامية التي زارت ملوك الصين يبلغ مجموع عددها 86 دفعة، و 37 منها في أسرة تانغ (618م - 901م) و 49 منها في أسرة سونغ (960م - 1279م)⁽¹⁾.

كما نفيدنا المصادر الصينية أن أكثر الوفود التجارية استقرت في الصين، فمن الواضح أن بقية الوفود الإسلامية لم ترجع إلى بلادهم مباشرة بل مكثت في الصين مدة طويلة للأغراض التجارية و الدعوية أو لظروف أخرى، و قد أكدها المؤرخ الصيني الشهير سي ماكيان إذ يقول عند ما وقعت منطقة ساحل غربي النهر الأصفر في لونغ (قانسو حاليا) تحت سيطرة تورفان مما أدى إلى سد الطريق أمام رسل الدول الغربية للعودة إلى بلادهم فهم يعيشون علي نفقة " هونغلو " (رئيس قسم التشريعات للدولة) ،،، " لي بي " يعرف أن هؤلاء الضيوف الأجانب الذين طاب لهم سكنهم في تشانغآن (عاصمة الصين في أسرة تانغ ، سيآن حاليا) حتي تجوز مدة سكنهم أربعين عاما و لهم زوجات و أولاد كما أنهم اشتروا الأراضي و البيوت و هم يمارسون التجارة فهم يعيشون في الصين مستقرا و مطمئنا لا يريدون الرجوع إلى بلادهم لذلك أمر بتفتيش الأجانب الذين لهم أراضي و بيوت ، فإذا هم أربعة آلاف نسمة ثم وقف الإنفاق عليهم مما أدى إلى تقديمهم الشكوى إلى الحكومة فيقول " بي " ردا علي شكواهم " هل يوجد رسل الأجانب

¹ (الأجانب في أسرة تانغ) - يانغ هوي زونغ - نشر هذا البحث في (الإسلام في الصين)، ص: 114 ط:1، دار الشعب للنيغشيا، 1982م و كذلك (البحوث لتاريخ الإسلام في الصين) -باي شوئي ص:128، دار الشعب للنيغشيا، 1982م

يسكنون في العاصمة عشرات سنين و لا يعودون ؟ فعليكم اليوم العودة إلى بلادكم عن طريق الويغور أو البحر ، و من لا يريد العودة فعليه الإعلان أمام " هونغ لو " ثم نعطيه المنصب و الراتب علي اعتباره رعية إمبراطور تانغ ،، فلا يوجد أحد منهم يريد العودة.(1)

هذا خير دليل علي أن المسلمين قد وصلوا إلى الصين في القرن السابع و الثامن الميلادي عن طريق البعثات الإسلامية و الوفود التجارية، كما أن زواجهم مع الصينيات يدل علي وجود المسلمات من أهل الصين الأصيل في ذلك العصر المبكر لأنه كان من صفات المرأة الصينية القديمة أن تطيع زوجها كل طاعة كما علمها تعليم الكونفوشيوسية، و بهذه الطريقة وجدت الأسر المسلمة في الصين و بالتالي كونت الجالية الإسلامية التي كانت مركزا للمسلمين في التجارة و الثقافة و نشر الدعوة الإسلامية كما شهدتها الآثار الإسلامية في تلك المدن.

علي أي حال فإن البعثات الإسلامية و الوفود التجارية للمسلمين في تاريخ الإسلام في الصين كانت من أهم الوسائل لدخول الإسلام في الصين ، و مما لا شك فيه أن هذه البعثات و الوفود قد لعبت دورا عظيما في نشر الإسلام و ثقافته و حضارته في الصين.

2- حرب تاراز

مدينة تاراز تقع في منطقة تاشقاند، و اسمها حاليا جانبول التي تقع في جنوب جمهورية قازاكيستان ، هذه المدينة القديمة كانت تمتع بمكان إستراتيجي هام بالنسبة إلى منطقة تاشقاند في آسيا الوسطي، و قد وقعت الحرب بين جيش الصين و جيش المسلمين في هذه المدينة في سنة 751 الميلادي أي عام عاشر عهد تيان باو في أسرة تانغ الملكية بناء علي التاريخ الصيني.

1 - (زي جي تونغ جيان) أي عبرة عامة في الحكم - سي ماكيان، ج: 232

أما سبب الحرب فهو من جانب قائد جيش الصين قاو سيان زي. حيث " هو تتعاهد مع ملك تاشقاند ثم هاجمه مفاجأة فأسر الملك و قتله كما ذبح كثيرا من عجائز المدينة و صغارها و أسر شبابها و سلب أغراضها الثمينة"⁽¹⁾ و ذكر الكتاب التاريخي الشهير " تونغ جيان " حول هذه الحرب " قائلا : " قاو سيانزي أسر ملك تاشقاند و لكن أميرهم هرب إلى الدول الأجنبية و اشتكى إليهم خيانة سيانزي مما أثار غضبا شديدا فيهم، ف جاء مع جيش داشي (العرب) لإعادة المدينة من يده ، لما سمع سيان زي استعد ثلاثين ألف جندي لهجوم عليهم فدخل في أراضيهم ب350 كيلومتر حتى وصل إلى مدينة تاراز ليحارب جيش داشي ثم غلبوا عليه بعد خمسة أيام من الحرب فدمر كل جيش قاو سيانزي تقريبا ما عدا آلاف فقط،"⁽²⁾، أما كتاب التاريخ " تونغ ديان " فيرى أن عدد القتيل لجيش تانغ الصين كان سبعين ألفا⁽³⁾.

و من جانب آخر تبادرت الحضارة بين الصين و بين العالم الإسلامي حيث نشر تكنولوجيا صناعة الورق الصيني الذي اخترعه الصينيون إلى العالم الإسلامي إذ يوجد عدد من بين صفوف الأسرى الصينيين من المهنيين لصناعة الورق فجعلهم المسلمون يصنعوا الورق حتى بني أول مصنع الورق في سمرقند في القرن الثامن، ثم انتشر الورق في العالم الإسلامي شرقا و غربا مما ساعد علي انتشار العلوم و الثقافة في العالم الإسلامي خاصة و في العالم عامة ثم نشر هذا الفن إلى الأوربي عن طريق العرب فيما بعد، فلعب دورا عظيما في تطور العلوم و انتشاره، دون نسيان الإشارة إلى أن المسلمين لم يتقلدوا بالصينيين في صنع الورق فقط ، و إنما طوروا هذا الفن أيضا قبل أن نشروها إلى الغرب.

1 - انظر في (البحوث في تاريخ الإسلام في الصين) - جمال الدين باي شيو ئي، تحت العنوان (من حرب تاراز الي أول سجل صيني حول الإسلام)، ص: 71، و اصل التدوين في (سيرة لي سييا)

2 - المصدر السابق، ص: 68، و اصل التدوين في (تونغ جيان)، ج: 216

3 - المصدر السابع، ص: 74

و مما يجدر بالذكر أنه يوجد كاتب من جيش الصين يدعى " دو هوان " قد وقع أسيرا في أيدي المسلمين و هو قد زار كثيرا من بلدان العالم الإسلامي أثناء مكثه في الدول الإسلامية كأسير و زائر معا، ثم عاد إلى الصين عن طريق البحر بسفينة التجار عام 762م ، و معنى ذلك أنه قد مضى في العالم الإسلامي اثني عشر سنة ! المهم انه كتب مذكرات لرحلته العجيبة الطويلة ثم نشر في كتاب تحت عنوان " جينغ سينغ جي " أي مذكرات الرحلة وسوف ندرس هذه المذكرة في صدها الخاص بإذن الله تعالى. و إنما يهمنا هنا أن هذه الحرب قد سببت إلى تعارف بين الصينيين و المسلمين في ذلك العصر البعيد حتى نشر كتاب باللغة الصينية عن الإسلام و المسلمين في ذلك العصر المبكر.

3- المساعدة العسكرية للقضاء على ثورة " آنلوشان "

كثير من الناس يهمل دور المساعدة العسكرية من جيش المسلمين للصين للقضاء على ثورة " آنلوشان " في منتصف القرن الثامن في نشر الثقافة الإسلامية و تكوين الجالية المسلمة في الصين، و في الحقيقة أن لهذا الحدث التاريخي دورا لا يمكن إهماله في تاريخ الإسلام في الصين.

بناء على التاريخ الصيني قد استتجد ملك الصين بخليفة الدولة العباسية جعفر المنصور عام 757م للقضاء على ثورة آنلوشان التي شنت علي أسرة تانغ الإمبراطورية سنة 755م وهز عرشها هزا حتى هرب الملك من عاصمة تشانغان إلى مدينة لو يانغ، فاستجاب الخليفة دعوته و أنجده بكتيبة مؤلفة من 4000 آلاف جندي إلى الصين في الشهر الأول القمري الصيني عام 757م⁽¹⁾، كما أفاد التاريخ الصيني أن ملك الصين قد عاد إلى عاصمته تشانغان في الشهر التاسع في العام نفسه بمساعدة جيش المسلمين حتى قضت علي هذه الثورة في مدة لم تتجاوز عن

¹ - راجع (تركستان الشرقية) - محمود شاكر، ص: 20 ط: 7، بيروت، 1988م

سنة واحدة بعد دخول حملة الدولة العباسية المساعدة إلى الصين حيث استعادت أسرة تانغ الملكية عاصمتها و أمصارها الساقطة.

ونظرا للدور الهام الذي لعبه المسلمون في جيش العباسية في القضاء علي هذه الثورة الكبيرة التي كادت أسقطت أسرة تانغ الملكية علي يدها طالب الملك بقاء هؤلاء المسلمين في عاصمته لأمن الدولة من جهة و لتقدير جهودهم من جهة أخرى، ثم غلقت الصين حدود الصين الشمالية الغربية للأغراض العسكرية، و لهذه الأسباب يستقر هؤلاء المسلمون الأوائل في الصين.

فمن البديهي أن هؤلاء المسلمون نقلوا دينهم و ثقافتهم في الصين بعد ما استقروا فيها لأنهم لا بد من إشهار شعائرهم الدينية في مجتمع الصين عن طريق أداء الصلوات و التزاوج من البنات الصينية و معاملة مع أهل الصين بالأخلاق الإسلامية، كما لا بد لهم من مسجد أو مصلى لأداء الصلوات فيه، و علي أي حال أن مساعدة المسلمين العسكرية لإمبراطور الصين تعتبر وسيلة لا يمكن إهمالها في نشر الثقافة الإسلامية في الصين رغم أن الكتب التاريخية لم تفصل في مساهمتهم.

4- الغزوات المغولية

قد قام جينغكيسخان و أتباعه بالغزوات البربرية مرة تلو أخرى لدول آسيا الوسطي والغربية في فترة ما بين 1219م و 1260م حتى أسقط أكثرها في مدة لم تتجاوز عن نصف قرن ، كما أسقط قوليوو حفيد جينغكسخان بغداد عاصمة الدولة العباسية الخلاقية في الحملة الثالثة عام 1258م و بالتالي بادت الخلافة العباسية التي بلغت في عهدا الثقافة الإسلامية أوجها.

خلال هذه الحروب أخذت الحكومة المغولية كثيرا من المهندسين و العلماء و الجنود من الفرس و العرب المسلمين الذين بلغ عددهم مئات آلاف إلى الصين للأغراض السياسية و العسكرية و المدنية معا، حيث أن المهندسين يبنون القصور و المدن للملوك، و العلماء يشغلون في مختلف الفنون و المجالات العلمية و

الحضارية، أما الجنود فهم كانوا في جيش خاص يسمى " تان ما شيجيون " يقصد به جيش الأجانب من أهل البلاد الغربية و هم يحاربون في أيام الحرب و يمارسون الزراعة في أيام السلم، هؤلاء الجنود يتجمعون في شمال غرب الصين خاصة و منتشرون في أنحاءها عامة.

في عصر المغولية أي القرنين الثالث و الرابع عشر كانت الصين و بلاد آسيا الوسطي كلها دخلت في سيطرة عنصر واحد وهو عنصر المغوليين مما ساعدت علي توسيع اتصالات بين الصين و دول آسيا الوسطي حتى صار العالمان الإسلامي و الصيني بلا حدود، و حينئذ تدفق كثير من التجار المسلمين و الدعاة و الرحالة و العلماء إلى الصين باستمرار، و بالتالي كثر المسلمون و انتشرت الثقافة الإسلامية في الصين انتشارا لم يشاهده تاريخ الصين من قبل.

و علي هذا قال الرحال العربي الشهير ابن بطوطة الذي زار الصين في سنة 1345 في مذكراته " يوجد حي خاص للمسلمين في جميع أمصار الصين، كما يوجد في كل حي جامع لأداء صلاة الجمعة و نكر حجر منحوت مذكرة تجديد بناء المسجد في دينغ تش: أن أهل هوي هوي (المسلمون) منتشرون في أنحاء الصين و لهم أكثر من عشرة آلاف مسجد يعبدون فيه تجاه جهة الغرب⁽¹⁾.

كما أن هؤلاء المسلمين الوافدين من العالم الإسلامي قد نقلوا صناعة المدفع العربي الشهير و التقويم الهجري و علم الفلك و علم الطب الإسلامي و الصيدلية و بعض المخترعات الفلكية و غيرها من علوم المسلمين و ثقافتهم إلى الصين التي كانت تقبل كل ما هو مفيد لتطوير البلاد حتى أثرت أثرا بالغا في تطوير الحضارة الصينية في التاريخ.

و من هنا نرى أن الغزوة المغولية للعالم الإسلامي في القرن الثالث عشر لها دور مهم في إدخال الإسلام و ثقافته إلى الصين بينما أنها جنت جريمة كبرى للعالم الإسلامي و المسلمين في تدمير دولة الخلافة الإسلامية العباسية و تدنيس أراضي

1 - لافتة (مذكرة تجديد بناء المسجد في دينغ تش)

المسلمين و تخريب الثقافة الإسلامية بجيشها الجنوني ، كما قال علاء الدين " البلاء و السعادة في هذه الدنيا خرجا من الإرادة الإلهية في آن واحد ، حيث أن الإرادة الإلهية قد استعملت بالحملات الأجنبية لأعداء علم القران و تشغيل مشعله و إشراق نور الإيمان في الأراضي التي لم تصل إليها رائحة الإسلام الذكية و لم يسمع فيها التكبير و الأذان"⁽¹⁾

5- حملة قتيبة بن مسلم و بعثته

ذكرت المصادر العربية أن قتيبة بن مسلم فاتح آسيا الوسطي قد أرسل حملته إلى كاشغر علي حدود الصين في عام 97هـ الموافق 714م فهددت الصين حتى طالب ملك الصين بالإطلاع علي حقيقتهم ودينهم ثم بعث قتيبة وفده إلي ملك الصين، بينما أن المصادر الصينية لم تدون هذه البعثة حرفا. فهل وصلت حملة قتيبة إلي كاشغر فعلا ؟ و هل وفده قابل ملك الصين فعلا ؟ و هل لهذه الحملة دور في نشر الإسلام في الصين ؟

كما نعلم أن هذه القصة دونت في تاريخ الطبري و ابن الأثير بكاملها فيقول ابن الأثير: " إن قتيبة بعث جيشا مع كبير بن فلان إلي كاشغر، حتى بلغ قرب الصين فكتب إليه ملك الصين : أن ابعث إلي رجلا شريفا يخبرني عنكم و عن دينكم، فانتخب قتيبة عشرة لهم جمل و بأس و عقل و صلاح ، فأمر لهم بعدة حسنة و متاع حسن من الخز و الوشي و غير ذلك و كان معهم هبيرة بن المشم رج الكلابي فقال لهم : إذا دخلتم عليه فاعلموه أني حلفت ألا انصرف حتى أطا بلادهم و أختم ملوكهم و اجبي خراجهم"⁽²⁾

و يضيف الطبري قائلا: " فلما قدموا أرسل إليهم ملك الصين يدعوهم، فدخلوا الحمام ثم خرجوا فلبسوا ثيابا بيضاء تمتها الغلائل ثم مسوا الغابة و تدخنوا و لبسوا

¹ - (تاريخ المغول) - دوسانغ

² - (الكامل في التاريخ) - ابن الأثير، 5/5 ، دار صادر بيروت، 1982م

النعال و الأردية و دخلوا عليه، و عنده عظماء مملكته، فجلسوا فلم يكلمهم الملك، و لا أحد من جلسائه فنهضوا ،، فلما كان الغد أرسل إليهم فلبسوا الوشي و عمائم الخز و المطارف و غدوا عليه ،، فقيل لهم ارجعوا، فلما كان اليوم الثالث أرسل إليهم فشدوا سلاحهم و لبسوا البيض و المغافر و تقلدوا السيوف و اخذوا الرماح و تنكبوا القس و ركبوا خيولهم و غدوا، فنظر إليهم صاحب الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم اقبلوا نحوهم مشمرين فقيل لهم قبل أن يدخلوا ارجعوا،، فلما أمسى أرسل إليهم الملك أن ابعثوا إلي زعيمهم أفضلكم رجلا، فبعثوا إليه هبيرة ، فقال له حين دخل عليه : قد رثيتم عظيم ملكي و انه ليس احد يمنعكم مني و انتم في بلادي و إنما انتم بمنزلة البيضة في كفي و أنا سائلكم في أمر فان لم تصدقني قتلتم ، فقال: سل فقال لم صنعتم ما صنعتم من الزي في اليوم الأول و الثاني و الثالث؟

قال: أما زينا الأول فلباسنا في أهالينا و حريمنا و أما يومنا الثاني فإذا آتينا أمرائنا و أما اليوم الثالث فزينا لعدونا،، قال ما أحسن ما دبرتم في دهركم فانصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصر فإذا قد عرفت حرصه و قلة أصحابه و إلا بعثت عليكم من يهلككم و يهلكه ، قال له كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله لي بلادك و آخرها في منابت الزيتون؟ و كيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليه و غزاك ؟ و أما تخويفك إيانا لقتل فان لنا آجالا إذا حضرت فأكرمنا القتل فلسنا نكرهه و لا نخافه ، قال فما الذي يرضي صاحبك ؟ قال انه قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم و يختم ملوككم و يعطي الجزية ، قال : فأنا نخرجه من يمينه ينبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه و ينبعث ببعض أبنائنا فيختتمهم و ينبعث إليه بجزية يرضاهها ، قال فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب و بعث بحريز و ذهب بأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن جوازهم فساروا فقدموا بما بعث به ، فقبل قتيبة الجزية و ختم الغلمان و ردهم و وطئ التراب⁽¹⁾ كما انشد سواده بن عبد الملك السلوكي حول هذه القصة الحقيقية قائلا :

1 - (تاريخ الرسل و الملوك) - ابن جرير الطبري، 270/5 ط:4، دار المعارف، 1979م

لا عيب في الوفد الذي بعثتهم *
للصين ان سلكوا طريق المنهج
كشروا الجفون علي القذى خوف الردى *
حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج
أدى رسالتك التي استرعيته *
فأتاك من حيث اليمين بمخرج (1)

رغم أننا لم نجد في تاريخ الطبري و ابن الأثير ماذا قال الوفد لملك الصين و وزرائه حول الإسلام من حيث العقيدة و الشريعة و الأخلاق، غير انه ليس من البعيد أنهم قد بينوا لملك الصين حقيقة الإسلام و علموهم من هو الله و من هو النبي و ما هي رسالته لأن ملك الصين قد كتب لقتيبة لكي يتعرف علي حقيقة دينه كما ذكرنا آنفاً، فلا بد أن يكون نشر الدين الحنيف من أهم أهداف هذه البعثة، و علي هذا يمكن أن نتأكد أن ملك الصين و وزرائه قد عرفوا الإسلام عن طريق هذه البعثة في ذلك العهد المبكر.

غير أن المؤرخ الصيني عبد الرحمن نا جونغ يرى أن وفد قتيبة الذي وصل إلى الصين ليهددها ليس بصحيح بأدلة تالية: أولاً أن نفوذ إمبراطور الصين في أسرة تانغ لم تبدأ تنحط في سينكيانغ في عصر قتيبة بن مسلم الذي فتح آسيا الوسطي في أوائل قرن الثامن الميلادي إلا بعد حرب تاراز، فليس من المعقول أن جيش قتيبة دخل مدينة كاشغر بدون أي منع من قبل أسرة تانغ الإمبراطورية. ثانياً أن حجاج قد توفي عام 714م ثم توفي الخليفة وليد في السنة 715م، و قتيبة تلقى مضيقات من قبل الخليفة الجديد سليمان حتى قتل علي يده، فكيف يمكن له أن يبعث وفداً إلى إمبراطور الصين ليهدده؟ و في الحقيقة أن جيشه وصل إلى حدود الصين قرب كاشغر فنشر الإسلام في هذه المنطقة فيما بعد. (2)

1 - (الكامل في التاريخ) - ابن الأثير، 7/5
2 - انظر (الثقافة الإسلامية الصينية) - أسرة التحرير للعلوم الاجتماعية و التاريخية للثقافة الإسلامية الصينية و "مركز البحوث الدينية لإدارة الشؤون الدينية لمجلس الدولة"، ص: 6-7، دار الكتب الصينية، بكين، نوفمبر 1996م

ربما له ما يبرره و لكن رغما من هذا، فلا يمكن أن يقنعنا بأن حملة قتيبة و حملته لم تصل إلي الصين كما لا يمكن أن ينكر أن لحملة قتيبة اثر في نشر الإسلام في كاشغر التي سيطرت حملته عليها نحو سنة كاملة رغم أنها لم تتمكن من البقاء فيها إلي مدة أطول.

الفصل الثاني

الجاليات الإسلامية في عهدي تانغ و سونغ

المبحث الأول

(داشي) العرب والمسلمون الأوائل في الصين

قد أفادتنا مصادر التاريخ الصيني بأن الصينيين يسمون العرب بداشي في عهد أسرتي تانغ و سونغ، كما كثرت الدراسة حول أصل هذا الاسم و يرى المؤرخ باي شيوئي أن هذا الاسم عرفه الصينيون من الفرس بعد انتشار الإسلام في الصين و هو عبارة عن Tazi أو Tajik (فارسية) من الاسم "طي" قبيلة من قبائل العرب الشهيرة التي تمثل العرب جميعا فيما يرى⁽¹⁾.

بيد أن هذا التحليل لم يقنعنا تماما، حيث يمكنني أن أتساءل : لماذا لم يعرف الصينيون العرب من العرب أنفسهم ؟ ألم تكن البعثات الإسلامية الأولى من قبلهم ؟ ثم إن قبيلة طي لم تكن شهرتها كمثل القریش و الهاشمي و غيرهما من قبائل العرب أبدا لا قبل الإسلام و لا بعده فكيف يمكن لهذه القبيلة أن تمثل العرب جميعا ؟ و أما كلمة Tajik فهي من كلمة تاجيك قوم من أقوام آسيا الوسطي و ليس هناك أي تشابه بين الكلمتين .

¹ - (التاريخ الموجز عن الإسلام في الصين) - باي شيوئي، ص:3

مما نرى أن كلمة داشي قد تكون تطورا من الكلمة العربية " التاجر " لأن التاجر هو أول الوجوه للمسلمين العرب ظهر أمام الصينيين في القديم فهم يسمون أنفسهم بالتاجر عندما دخلوا الصين و أينما نزلوا، إذ أن السياسة الصينية في الأسرتين تانغ و سونغ كانت تجذب التجار العرب بكل وسيلة ممكنة تشجيعا لهم من جهة و لزيادة الدخل القومي من جهة أخرى كما تبين الإحصاء الرسمي أن الدخل عن طريق التجارة مع العرب كان يشكل 20% من جميع الدخل القومي في عصر سونغ الجنوبية⁽¹⁾. لعل نطق التاجر صعب علي لسان الصينيين و خاصة مخرج "ر" لا يوجد في اللغة الصينية كما أن مخرج " ت " قريب لمخرج " د " و بالتالي ينطقون تاجر بداشي كشيء طبيعي، وربما هذا أقرب إلي العقل و الحقيقة.

داشي في الصين ينقسم إلي القسمين: قسم يسمى بداشي لابس الثوب الأبيض و قسم يسمى بداشي لابس الثوب الأسود حسب السجلات الصينية، ذلك لأن أسرة الأموية (661-750م) التي اتخذت دمشق عاصمة لها هم يفضلون اللون الأبيض على ألوان أخرى كمثل العرب الآن، فالصينيون يطلقون عليهم " باي ني داشي " أي داشي لابس الثوب الأبيض و كذلك الأمويون في أسبانيا، أما أسرة العباسية (750-1258م) التي اتخذت بغداد عاصمة لها فكانوا يحبون اللون الأسود فالصينيون يسمونهم " خي يي داشي " أي داشي لابس الثوب الأسود.

فهؤلاء داشي المسلمون الذين كانوا يضربون الأرض شرقا و غربا عندما دخلوا في أرض الصين يزور بعضهم ملوك الصين مباشرة باسم البعثات الرسمية أو الوفود التجارية الرسمية فيقدمون لهم الهدايا الثمينة ثم ادغم الملوك عليهم جوائز بقيمة أكثر من الهدايا نفسها في أكثر الأحيان و خاصة إذا كانت الهدايا محبوبة لديهم من الأحجار الكريمة او العقاقير و العطور النادرة و غيرها، أما بعضهم الآخر فهم ينزلون في ميناء الصين مباشرة فيبيعون أغراضهم ثم يمكثون في الصين

¹ - انظر في (نشاط تجار داشي في عصر سونغ بالصين) نشرت في مجلة ((يوقونغ))، عدد: 4 ج:7، ابريل 1937، ومدون في (البحوث المحفوظة لتاريخ الاسلام في الصين) - جمال الدين باي شوي، ص: 160، ط: 1، دار النشر لشعب نينغشيا، أغسطس 1983

مدة شهورا حتى سنوات حسب الحاجة لشراء ما يطيب لهم من إنتاجياتها مثل الحرير و الأوان الخزفية و غيرها. و بالتالي أصبح مكانهم الذي يسكنون فيه مركزا لهم في التجارة و الدين معا في المدينة التي نزلوا فيها حيث وجدت الجالية الإسلامية في الصين.

بناء علي تقرير المصادر الصينية أن أكثر الوفود التجارية السلامية مكثت في الصين مدة طويلة لم ترجع إلي بلادهم للأغراض التجارية و الدعوية و ما إلي ذلك من الأغراض كما أكدها المؤرخ الصيني الشهير سي ماكيان في كتابه إذ يقول عند ما وقعت منطقة ساحل غربي النهر الأصفر في لونغ (مقاطعة قانصو حاليا) تحت سيطرة تورفان مما أدى إلى سد الطريق أمام مبعوثي الدول الغربية لعودة إلي بلادهم فهم يعيشون علي نفقة " هونغلو " (رئيس قسم التشريعات للدولة) ، المسئول " لي بي " يعرف أن هؤلاء الضيوف الأجانب الذين طاب لهم سكنهم في تشانغان (عاصمة الصين في أسرة تانغ ، سيآن حاليا) حتي تجاوز مدة سكنهم عن أربعين عاما و لهم زوجات و أولاد، كما اشترى الأراضى و البيوت و هم يمارسون التجارة و لا يرجعون، فهم يعيشون مستقرين و مطمئنين لا يرضون الرجوع إلي بلادهم، لذلك أمر بتفتيش الأجانب الذين لهم أراضى و بيوت، فإذا هم أربعة آلاف نسمة ثم وقف الإنفاق عليهم مما أدى إلي تقديمهم الشكاوى إلي الحكومة، فيقول " لي بي " ردا علي شكاوهم " هل يوجد مبعوث من مبعوثي الأجانب يسكنون في العاصمة عشرات سنين و لا يعودون ؟ فعليكم اليوم العودة إلي بلادكم عن طريق ويغور أو البحر، و أما من لا يريد العودة فعليه أن يبلغ المسئول "هونغ لو" ثم نعطيه منصبا و راتبا باعتباره مواظن إمبراطور تانغ ،،، فعندئذ لا يوجد احد منهم يريد العودة." (1)

و من هنا نرى أن الوفود أو البعثات الإسلامية أكثرها من الوفود التجارية ربما لهذا السبب لم تدون هذه البعثات في مصادر التاريخ الإسلامي حتى أن أول

¹ - (زي جي تونغ جيان) أي (عبرة عامة في الحكم) - سي ماكيان، ج: 232

البعثة الإسلامية الشهرة بأنها مبعوثة من قبل ثالث الخلفاء المسلمين الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عليه لم تذكر في حياته بتاتا مما تثير ريبا.
و علي أي حال فان هؤلاء داشي هم المسلمون الأوائل وأجداد المسلمين الصينيين و لهم فضل كبير ودور فعال في وجود هذا الدين القيم في الصين.

المبحث الثاني

فان فانغ (الجالية الإسلامية)

(فان فانغ) كلمة صينية تطلق علي مكان يسكن فيه الأجانب في أسرتي فانغ و سونغ، (فان) يعني الأجانب (فانغ) يعني الشارع أو الزقاق أو المحل في اللغة الصينية، بما أن اغلب الأجانب في هاتين الأسرتين من العرب و الفرس المسلمين أصبحت مصطلحة يقصد بها الجالية الإسلامية الموجودة في الصين في ذلك العصر. و ليس من البعيد أن الجالية الإسلامية في الصين قد وجدت بعدما وصل التجار العرب والفرس فيها بوقت غير بعيد، ذلك لأن المسلمين كانوا يسافرون جماعة و يعيشون معا كعادتهم و أيضا هم في حاجة ماسة إلي مركز يربطهم في حياتهم التجارية و الثقافية و الدينية علي حد سواء في ذلك البلد الغريب البعيد عن وطنهم الإسلامي.

إن هذه الحاجة صانت فان فانغ بصبغة دينية و تجارية و ثقافية و سياسية معا، ففي داخل فان فانغ يوجد محلات تجارية و مسجد يؤدون فيه الصلوات الخمس و الجمعة خاصة إلي جانب الدورات الشرعية و المجالس العلمية، كما يوجد إمام في فان فانغ يتولى أمور المسلمين الدينية و الاجتماعية معا. إمام فان فانغ كان يسمى في الصين (فان تشانغ) أي رئيس الأجانب و هو شيخ و مفتي المسلمين

الذي ينتخب منهم حسب العلم و التقوى و الأخلاق، كما أن الحكومة الصينية لم تعترف بمنصبهم فحسب بل تعتبره حاكما حكوميا يرتدي بالزى الرسمي كسائر مسئولين في الحكومة يتولى أمور المسلمين نيابة عن الحكومة في جميع الأمور كما ذكره كتاب (شرح قانون تانغ): "إذا حدث النزاع القضائي بين أنفسهم حكم بشريعتهم و إذا كان النزاع بينهم و بين أهل الصين حكم بقانون الدولة"⁽¹⁾، كما ذكر الكتاب (الكلام عن بينغ جو) عن أحوال فان فانغ أيضا: "إذا جنى أجنبي جريمة تستحق السجن حكم عليه محكم الصين المحلي أما إذا جنى جريمة دون ذلك ادخله إلي فان فانغ ليحكم عليه رئيسها كيفما يشاء."⁽²⁾

و من هنا نرى أن فان فانغ لها دور كبير في نشر الإسلام و شريعته الغراء في الصين كما لها مكانة عظيمة في قلوب المسلمين خاصة و لدي حكومة الصين و شعبها عامة.

يجدر بالذكر أن بحارا عربيا معروفا يدعى سلميان كان زار الصين في سنة 851م، كما زار الجاليات الإسلامية في هذه الرحلة حيث وصف " فان فانغ" في كتابه الشهير (أخبار الهند و الصين) قائلا: " في خانفو-كانغتون- التي عدها مجتمع تجارات العرب و الصين أي مركز النشاط الأساسي للتجار المسلمين، و فيها شيخ و مسجد، لذلك عين إمبراطور الصين فيها قاضيا مسلما ليدير أمورهم بأحكام الإسلام، القاضي يصلى بالمسلمين كل يوم و يقرأ عليهم القرآن فوعظهم، و عند نهاية كل خطبة يدع مع المصلين لسلطان المسلمين في بلادهم، القاضي يعامل الناس بالمعرفة و يحكم بينهم بالعدل وهو متمسك بالقرآن و السنة النبوية و أحكام الإسلام في كل

1 - (شرح قانون تانغ)، ج: 6، نقلا من (الأجانب في اسرة تانغ) - يانغ هوي تشونغ، انظر في

(الدراسات في تاريخ الإسلام في الصين)، ص: 64، ط: 2، دار الشعب لنينغشيا، 1992م

2 - انظر (الكلام عن بينغ تشو)، المدون في (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 147

أمر، فتجار العراقيين الوافدين إلى هذا المكان يثنون عليه كثيرا، وحتى هذا الوقت لا أحد من الصينيين يعتنق بالإسلام.⁽¹⁾"

و أيضا يوجد في داخل فانغ عائلات مسلمة و كانت مسلمات " فان فانغ " دائما من الفرس أو الصينيات التي زوجهن المسلمون بعدما إشتهار إسلامهن وعن طريق الزواج قد اسلم عدد كبير من الصينيات بلا شك، ذلك لأن المسلمين كانوا لهم مكانة رفيعة في المجتمع كما أنهم مشهورون بالغنى و الكرم.

كما يجدر بالذكر أن ثورة هوانغشاو قتلت مئة و عشرين أجنبي عندما سقطت مدينة قوانجو عام 878م و هؤلاء الأجانب من المسلمين و المسيحيين و اليهود والفرس⁽²⁾ و هذا العدد الكبير من القتلى يدل علي وجود عدد اكبر من الأجانب في هذه المدينة و معظمهم من المسلمين بحيث أنهم كانوا يمثلون الأجانب في أسرتي تانغ و سونغ في الصين.

كما جاء في (سيرة تيات شينقونغ) من (تاريخ تانغ الجديد): "لما وصلت جيش شينقونغ إلى مدينة يانغجو، سلبوا أموال المقيمين وحفروا قبورهم، وعدد القتلى من تجار داشي (العرب) والفرس يصل إلى آلاف!⁽³⁾"

كانت " فان فانغ " تنتشر في كل المدن التي توجد فيها الجاليات الإسلامية سواء من العرب أو من الفرس، و من هذه المدن مدينة كانتو (قوانغجو حاليا) التي تعتبر اشهر و اكبر مدن في الصين آنذاك كما أن فان فانغ في هذه المدينة اكبر من المدن الأخرى، و مدينة تشوانجو (أو مدينة زيتون كما سماها ابن بطوطة) و مدينة

¹ - (أخبار الهند والصين)، بعض اللفظ من (من رحلات العرب) -مؤسسة ناصر الثقافية عن (الإسلام في الصين)- فهمي هويدي ص: 71، وبعضها الأخر ترجمة عن (الاتصالات بين الصين والعرب في العصر القديم)، ص: 123، (مجموعة البحوث لتاريخ الاتصالات بين الصين والغرب)-شانغ سينغليانغ، ج:3

² - (تاريخ الصين)- جو قوشينغ، ص: 451/1، ط:21، دار الشعب للطباعة شانغهي، 1999م

³ - المرجع السابق، ص: 452

يانغ جو و مدينة هانغ جو و كذلك مدينة تشانغان (سيآن حاليا) عاصمة أسرة تانغ و مدينة بيان ليانغ (كاي فونغ حاليا) و هي عاصمة أسرة سونغ.

" فان فانغ كنظام بدائي لدخول الإسلام في الصين قد انسجم فيها الدين و السياسة و الاقتصاد و الثقافة و العادات انسجاما عميقا كأنها نظام ديني و سياسي معا كما في العالم العربي الإسلامي في العصور الوسطى، و في الوقت نفسه فان فانغ تحت مراقبة حكومة الصين لخدمة لها(1)"

طبعاً لم يكن كل الأجانب في الصين في هذا العصر من مسلمي العرب و الفرس، بل كان هناك عدد من المسيحيين و المجوسيين حتى اليهود أيضاً، و لكن لقلتهم لا تتبين في المجتمع كما ليس لهم مكان يجمع فيه فهم كانوا يخلطون مع المسلمين في فان فانغ ثم يزوبون في صفوفهم و من الغريب أن مجموعة من اليهود أسلمت بعد عدة قرون من المعاشة مع المسلمين في الصين.

كل هذا يدل علي أن فان فانغ لم تكن مركزا تجاريا لتجار العرب والفرس المسلمين في هذا العصر فقط، بل ظلت منارة لنشر الإسلام طول مئات سنين في الصين و لها دور لن يمكن أن نمحي في صناعة الفخر التاريخي المشرق للمسلمين الأوائل في عصر تانغ و سونغ الذي لم يشاهده تاريخ الصين مثلما شاهده في هذا العصر من الازدهار الاقتصادي.

1 - انظر في (الموسوعة الإسلامية الصينية) في مادة فان فانغ، ص: 147

المبحث الثالث

البعثات الإسلامية و الوفود التجارية في أسرتي تانغ و سونغ

من المعروف أن أسرتي تانغ و سونغ تعتبر من اكبر اسر انفتاحا تجاه العالم شاهدها تاريخ الصين حيث أن سياستها تجذب التجار الأجانب إلى القيام بالتجارة في الصين حتى أن ملوك الصين كانوا يستقبلونهم في قصورهم أيضا مما شجع البعثات الإسلامية و الوفود التجارية تتدفق الي الصين بالرغم من بعد المسافة بين البلدين.

كانت أسرة تانغ أنشأت في مدينة كانتون إدارة خاصة تسمى " شي بو سي" أي إدارة شؤون الميناء في المدينة لمساعدة التجار الأجانب علي أمور الاستيراد و الترخيص بين الصين و الدول الأخرى و كانت هذه الإدارة تقدم كل مساعدة لهم لتيسر الأمور تشجيعا لهم في التجارة مع الصين، كما ذكر (كتاب تانغ القديم) "أن الموظفين في إدارة الشؤون التجارية لا يفتشون سفن تجار داشي الطيبين" و كذلك ذكر في تدوين تانغ الكامل أن الإمبراطور اون تسون قد أعلن في سنة 834م قائلا: " تأتي سفن الأجانب عن طريق البحر الجنوبي إلي الصين إعجابا بها فيجب علينا أن نستقبلهم بالرحمة و الرفق لكي يفرحوا و نتركهم أحرارا في الذهاب والإياب لممارسة التجارة بكل حرية و لا يجوز أن نزيد عليهم الضرائب"⁽¹⁾. وبناء علي الإحصاء الرسمي في أسرة تانغ أن عدد البعثات الرسمية من "داشي" العرب قد بلغ 37 دفعة⁽²⁾. انظر في قائمة البعثات الإسلامية و الوفود التجارية في أسرة سونغ (960 - 1279م) في الملاحق.

1- (الأجانب في عهد تانغ) -يانغ هواي تشوغ في كتابه (الإسلام في الصين)، ص: 123-125
2- انظر في (من حرب تاراس إلي أول سجل صيني حول الإسلام) نشرت في مجلة (يوقونغ) عدد: 11 ج: 5، ومدون في (البحوث المحفوظة لتاريخ الإسلام في الصين) - جمال الدين باي شوي، ص: 93-97 ط: 1، دار النشر لشعب نينغشيا، أغسطس 1983

الجدير بالذكر أن البعثتين الأوليتين كانتا في عهد الخليفة عثمان بن عفان (644 - 656م) أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (656- 661) فلم تصل إلى الصين أية بعثة لظروف الفوضى الداخلية في الدولة الخلافة و أما عصر الأموية التي اتخذت دمشق عاصمة لها فكثرت البعثات حتى تصل إلي 17 بعثة أي من البعثة الثالثة حتى البعثة التاسعة عشرة، أما الباقية فكانت في أيام العباسيين، غير أن البعثة 30 و بعثة 37 من أسرة الأموية الثانية في أسبانيا لأنهم كانوا يلبسون الثوب الأبيض مثل بعثات الأموية حيث كانت الأمويون يحبون اللباس الأبيض بينما العباسيون يحبون الأسود كما شرحنا سابقا، فالمصادر الصينية لم تفرقهم من حيث الأسر و إنما فرقهم حسب لون اللباس، فالرسل الذين يلبسون اللباس الأسود كانوا من العباسيين بينما الذين يلبسون اللباس الأبيض كانوا من الأمويين.

أما في أسرة سونغ فقد اهتمت الحكومية الصينية بشؤون التجارة الخارجية أكثر من قبل، حيث أنها لم تنشأ إدارة خاصة بشؤون التجارة و الملاحة لتيسير أمورها و تجذب تجار العرب إلي الصين بأسلوب شتى فقط ، بل كانت تدعوا تجار "داشي" إلي الحفلة الفخمة التي قامت بها تكريما لهم في أواخر الخريف كل سنة و ذلك لتوديع التجار الذين يعودون إلى بلادهم قبل موسم الشتاء القاسي⁽¹⁾، إذ كانت تجارة العرب في الصين أدت إلي ازدهار اقتصادي لحكومة سونغ حتى أن دخل تجارة العرب يمثل خمس دخل قومي للأسرة⁽²⁾.

¹ : (نشر الإسلام في الصين) - جمال الدين باي شوي ني في كتابه (البحوث المحفوظة لتاريخ الإسلام في الصين)، ص: 135

² - (نشاط تجار داشي في عصر سونغ بالصين) ن نشرت في مجلة (يوقونغ)، عدد: 4 ج: 7، إبريل 1937 ، مدون في (البحوث المحفوظة لتاريخ الإسلام في الصين) - جمال الدين باي شوي ني، ص: 160

أما عدد البعثات الرسمية من قبل داشي إلي الصين فكان أكثر من عدد أسرة تانغ، حيث بلغ 49 دفعة بناء علي الإحصاء الرسمي⁽¹⁾. أنظر في قائمة البعثات الإسلامية و الوفود التجارية في أسرة سونغ.

كما لاحظنا أن بعثتي الرابعة و السادسة علي مستوى رسول الدولة حيث أنهما من قبل الخليفة، كما أن البعثة 17 من قبل الأمير، أما البعثات الأخرى فأكثرها من البعثات التجارية حتى ذكر أصحاب السفن التجارية بالرغم من أن هذه البعثات كلها باسم البعثات الرسمية التي تأتي إلي الصين لتقديم الهدية إلي إمبراطور الصين ذلك لتيسير الأمور التجارية في الصين و توسيع التجارة أو تخفيف الغرامات .

غير أن المصادر العربية من أمهات الكتب التاريخية لم تذكر هذه البعثات الرسمية و لا واحدا منها مما يجعل بعض الباحثين يشكون في مصداقية أقوال الوفود و البعثات حول من بعثهم إلي إمبراطور الصين، و خاصة البعثة الأولى التي تزعم أنها مبعوثة من قبل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه بينما أن سيرته لم تثبت هذه البعثة بتاتا ، أما البعثات الأخرى فكلها لم يوفد علي مستوى الخلفاء الراشدين و لا علي مستوى الخلفاء بعدهم حسب المصادر العربية الأصلية بل كلها من طرف المصادر الصينية بوحدتها فقط.

وعلي أي حال فإن هذه البعثات و الوفود التجارية الإسلامية التي تتدفق من بلاد العرب و المسلمين إلي الصين بغض نظر في مستواها و غايتها خير دليل علي أن العلاقات الودية و التبادل التجاري الكثيف بين المسلمين و ملوك الصين خاصة و مع شعبيها عامة كانت قائمة في ذلك العهد القديم.

¹ - (نشاط تجار داشي في عصر سونغ بالصين)، نشرت في مجلة (يوقونغ)، عدد:4، ج:7، أبريل، 1937 ومدون في (البحوث المحفوظة لتاريخ الإسلام في الصين)-جمال الدين باي شوي، ص:123-127

الفصل الثالث

نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية

في عصري تانغ و سونغ

المبحث الأول

أول كتاب باللغة الصينية عن الثقافة الإسلامية في تاريخ الصين

قد ذكرنا في الباب السابق أن كاتبنا من جيش الصين يدعى "دو هوان" قد وقع أسيرا في أيدي المسلمين وهو قد زار كثيرا من بلدان العالم الإسلامي أثناء مكثه في الدول الإسلامية كأسير، ثم عاد إلى الصين عن طريق البحر بسفينة التجار عام 762م، و معنى ذلك أنه قد مضى في العالم الإسلامي اثني عشر سنة ! المهم انه كتب مذكرات لرحلته العجيبة الطويلة ثم نشر في كتاب تحت عنوان "جينغ سينغ جي" أي مذكرات الرحلة، للأسف أن كتابه هذا قد فقدت مخطوطته إلا أن بعض فقراته سجل في كتاب "تونغ ديان" أي "المثل العام" للمؤرخ "دو يو" عم دو هوان، فنحن لا نستطيع أن نطالع هذا الكتاب إلا عن كتاب دو يو الذي سجل ما يلي من كتاب مذكرات الرحلة ل"دو هوان":

" داشي يسمى أكولا (1) أيضا، و ملكهم يلقب بأمير المؤمنين و هو اتخذ أكولا عاصمة له ، الرجال و النساء في هذا البلد ضخم الجسم ، طويل القامة ، زاهي الزينة ، نظيف اللباس ، بهيم الوجه ، مهذب السلوك. النساء لابد أن تغطي وجهها عند الخروج من البيت، و هم يعبدون السماء(2) خمس مرات في اليوم بدون أن يفرق بين الشريف و الوضيع في هذه العبادة و يأكلون اللحوم للصيام كما يحسبون ذبح الحيوان من الحسنات، و هم يلبسون الحزام الفضي و يتقلدون السيف الفضي و يحرمون الخمر و الموسيقى و الناس لا يضرب بعضهم بعضا حتى عند النزاع. و لهم قاعة تتسع عشرات آلاف ناس، يخرج الملك لأداء الصلاة كل سبعة أيام فهو يخطب لقومه جالسا علي المكان العالي قائلا: " إن حياة الدنيا هي ابتلاء و لا تبديل لسنة السماء، فمن اقترف أيا من الزنى و قطع الطريق و السرقة و نشر الأقاويل و إساءة الغير لمصلحة نفسه و ظلم المسكين و الوضيع فقد ارتكب جريمة شائنة، و إذا اشتعلت نار الحرب فللشهداء جنة و للقاتلين أجر بغير حساب " الملك يوعظ القوم و القوم كلهم سمعوا و أطاعوا له.

الإسلام دين اليسر و السماحة و يدفن الأموات بدون ترف.

الأديان في الدول التي زرتها كثيرة و منها الإسلام و المجوسية و المسيحية، أما الإسلام فلا يوجد فيه قانون عقوبة يزر وازر ووزرة أخرى حتى و لو كان إخوانه و أبنائه و أقربائه ركبوا جريمة. الإسلام يحرم لحوم الخنزير و الكلب و الحمار و الخيل كما لا يجوز السجود للملوك و الأبوين و لا يؤمن بالآلهة و إنما يعبد السماء (الله) وحده، و من عادات داشي (العرب) أن يكون كل سبعة أيام عطلة لا تجارة فيها و لا شراب الخمر و لكن يستريحون طول اليوم فقط .

1 - هي الكوفة في اللغة السريانية و كانت عاصمة للدولة الأموية

2 - السماء في اللغة الصينية له معنيان أولا القبة الزرقاء مقابل الأرض و ثانيهما الله فيقصد به هنا المعني الثاني.

يسكن داشي مع الفرس من هنا إلى البحر الغربي⁽¹⁾، و من عاداتهم عبادة السماء (الله) وعدم أكل لحوم الميت و الخنزير و هم يزخرفون الشعر بزيت السمسم.⁽²⁾

عبر هذه السطور صور لنا المؤلف صورة الإسلام و المجتمع الإسلامي الذي شاهده قبل ثلاثة عشر قرنا كما نلاحظ انه لا يوجد في تعبيره لهجة من التشويه لصورة الإسلام و المسلمين كما لاحظناها في مؤلفات المستشرقين قديما و حديثا، و من ثم يعتبر هذا الكتاب أول كتاب محايد حول الإسلام من أيدي المستشرقين في التاريخ و ربما هو أول كتاب حول الإسلام و المسلمين باللغة غير العربية في العالم إذ لم نجد كتابا يتكلم عن الإسلام قبل هذا التاريخ.

كما يجب أن نلاحظ أن المؤلف أثار في كتابه هذا كثيرا من الموضوعات الحساسة التي كانت تسود مجتمع الصين قبل ثلاثة عشرة قرنا و يبدو أن المؤلف يريد أن يقارن بين الثقافة الإسلامية و الثقافة الصينية ، فتكلم عن عقيدة الإسلام و شريعته و أخلاقه و عادات المسلمين التي تخالف مجتمع الصين ثقافة و تقليدا بدون أن يبالي أي حادث يمكن أن يحدث له.

و كان الصينيون يسجدون للملوك و الوالدين احتراما لهم فالمؤلف يصف للصينيين أن المسلمين لا يسجدون لهم بل يسدون لله وحده بدون الشرك، و كان الصينيون يؤمنون بالآلهة المتعددة و يعبدون الأصنام و الملائكة و أرواح الأجداد فأخبر الصينيين أن المسلمين لا يؤمنون بالآلهة و إنما يعبدون الله وحده ، و كان قانون الصين الإمبراطورية يوجد فيه عقوبة جماعية أي إذا ارتكب واحد جريمة كبيرة مثل الثورة عوقب كل أفراد عائلته بالإعدام و لا يترك أحدا منهم حتى الأطفال، طبعا هذا القانون ظلم لا إنسانية فيه فأخبر المؤلف للصينيين بأن قانون الإسلام قانون لا يزر وازر و زررة أخرى و ليس فيه عقوبة أقرباء للمجرم، أما

¹ - ربما يقصد بها من الكوفة إلى البحر الأحمر

² - انظر (تونغ ديان)- دو يو، ج: 191

الصيام في مفهوم الصينيين فهو يأكل كل شيء ماعدا اللحوم و زيت الحيوان كما عند البوذيين و لكن من المعروف أن هذا لن يشعر الصائم بجوع ، فأخبر المؤلف للصينيين بأن الصيام عند المسلمين هو يأكل كل الحلال الذي منها لحوم الطيبات فالقارئ يمكن أن يميز الحق من الباطل و الخير من الشر بعد ما قرأ هذا الكتاب الذي نفخ روحا جديدة في المجتمع الصيني الإقطاعي.

و كذلك ظهر المؤلف من خلال كلماته إعجابه الشديد بأخلاق المسلمين الطيبة و سلوكهم الحسنة، و لا يمكن أن ننسى أن المؤلف ليس صحفيا وإنما يذهب يرحب به الناس لمكانتهم الاجتماعية كما في هذا العصر و إنما هو كان أسيرا أو بعبارة أخرى رقا في جيش العدو فهو ليس حرا يتجول كيف يشاء و لكن شريعة الإسلام الغراء سامحة حتى للأسير و أتاحت له فرصة لتحقيق أمله ككاتب فكتب ما شاهده و تكلم ما شعر به عن طريق المعاملة مع المسلمين و الحياة في المجتمع الإسلامي طوال اثنا عشر سنة حتى رجع إلى وطنه عن طريق البحر مع التجار ،،، يا له من حر و سعادة و راحة كأنه سائح أو صحافي زار العالم و سجل ما عرف و أخبر ما حدث لبلاده فعاد غانما! و من هنا يمكننا القول بأن كتاب " مذكرات الرحلة " لدو هوان الذي وقع أسيرا في جيش المسلمين هو مذكرات السائح الحر أو مراسل الصين في البلاد الإسلامي و ليس مذكرات الأسير أبدا.

هذه السطور من مذكرات الرحلة قد تناولت أهم الجوانب للثقافة الإسلامية ألا و هي أسس الإسلام الثلاثة: عقيدة التوحيد و الشريعة و الأخلاق و كذلك تناولت جوانب اجتماعية للمجتمع الإسلامي و نظام الإسلام في الحياة و كان قصد المؤلف لذكر هذه الجوانب للصينيين واضحا و هو توعية أبناء الصين و تقييم الثقافة الصينية و إظهار ثغراتها و خرافاتها عن طريق بيان الثقافة الإسلامية ، لا جرم أن هذا القول يحتاج إلى الشجاعة و الحماسة و الإيمان القوي - نظن أن المؤلف اسلم في العالم الإسلامي إبان مكثه فيه و الله اعلم - لأنه تكلم عن الثقافة الإسلامية الغربية للصينيين أمام الثقافة الكونفوشيوسية و نظام الإقطاعية و الإمبراطورية التي قد استمرت آلاف سنين في التاريخ ، فهذا الكتاب يعتبر أول اصطدام الحضارتين

العظمتين الإسلامية و الصينية في التاريخ ، رغم انه لم يهز نظام الصين الإقطاعي و ثقافتها العتيقة بيد انه قد فتح نافذة لأبناء الصين لمعرفة الثقافة الإسلامية في ذلك العهد المبكر .

كما يجدر بالذكر أنه لم يظهر أي مقروءة إسلامية باللغة الصينية في الصين بعد هذا الكتاب إلا بعد ستة قرون حيث ظهر حجر منحوت في مسجد تشينغ جينغ (الطاهر) و قد نحت هذا الحجر سنة 1349م وهي عبارة عن مقالة منحوتة علي الحجر وصفت الدين الإسلامي و سوف نتكلم عنها في موضوعها بإذن الله تعالى، أما الكتاب الإسلامي الخاص فظهر بعد تسعة قرون إذ ألف شيخ الإسلام الصيني وانغ داي يو (حوالي 1570 - 1660م) كتابا بعنوان " البيان الصحيح للدين القيم " الذي يعتبر أول كتاب إسلامي في تاريخ الإسلام في الصين، و معني ذلك أن الكتاب "مذكرات الرحلة" قد ظل كتابا وحيدا يتكلم عن دين الإسلام و الثقافة الإسلامية و عادات المسلمين طوال تسعمائة سنة في تاريخ الصين.

المبحث الثاني

النحت الحجري الإسلامي

لا شك أن الرقيم تعتبر متحفا حيا لتاريخ الأمم فللدراصة في هذه الأحجار المنقوشة لها أهمية كبرى في معرفة تاريخ الثقافة و الحضارة من حيث أنها تحكي لنا عن تاريخ الإسلام و الثقافة الإسلامية و اللغة العربية في الصين منذ ألف سنة و أكثر، لأن هذه الأحجار الأثرية المنقوشة باللغة العربية شاهدة علي وجود هذا الدين في ذلك العصر القديم، حتى أن بعض الأحجار المنحوتة يرجع تاريخها إلي القرن الأول الهجري و بعضها الآخر يرجع إلي العصر الأموي و العباسي و سندرس في

هذا المبحث بعض الأحجار و الشواهد الإسلامية الشهيرة المهمة التي لها قيمة في تاريخ الإسلام في الصين .

1- سعد بن أبي وقاص و شاهد ضريحه:

هناك رواية مشهورة تقول إن الصحابي الجليل سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه (593—675م) عم الرسول صلي الله عليه و سلم سافر إلي الصين لنشر الدعوة الإسلامية فيها ثم توفي في مدينة قونجنفو (قوانغجو) كما أن ضريحه ما زال موجودا في وسط هذه المدينة يزوره المسلمون الصينيون و الأجانب إلي الآن. بيد أن المصادر العربية التي تناولت حياة سعد بن أبي وقاص جميعها لم تذكر شيء عن هذه القصة بل كل يؤكد انه لم تطأ قدميه ارض الصين بتاتا منذ أن ولد حتى توفي في مدينة و مازال قبره في مقبرة ببيعة في المدينة المنورة، الأمر الذي يضطر الباحثين إلي افتراض وجود الأسماء المتشابهة باسمه لإكمال القصة، حيث يفرضون أن هناك تاجرا أو داعية أو صحابة يحمل اسم سعد بن أبي وقاص بصدفة جاء إلي الصين للدعوة ثم توفي فيها، و لكن هذا التفسير لم يستطع إقناع الناس حيث انه إذا كان اسمه نفس اسم الصحابة فلا يمكن له أن يزعم انه عم رسول الله مهما كان فضله في خدمة الإسلام و المسلمين، هذا يدل علي أن هذه القصة لم تدون في حياته بل رويت بعد وفاته بأجيال عن طريق أفواه المسلمين ثم تخلط الصحيحة بالخطأ جيلا بعد جيل .

المهم أن قبر سعد بن أبي وقاص موجود في مقبرة القدامى الصالحين التي تقع في مدينة قوانغ جو، كما كتبت علي مدخل المقبرة - ممر من الحجر - بسملة بالعربية و أيضا كلمة باللغتين العربية و الصينية : العربية هي " الطريق إلي روضة أبي وقاص"، أما الصينية فهي " الطريق إلي قبر السلف الصالح " كما توجد في هذه المقبرة أكثر من خمسين قبرا آخر و لكل قبر شاهد من الحجر نحتت عليه كلمات بالعربية أو الصينية أو اثنين معا.

توجد علي قبر أبي وقاص قبة علي نمط آسيا الوسطي، كما يوجد داخل الروضة دار و ممر و قاعة و مسجد و عدة حجرات، و علي شاهد قبره نقشت كلمات تقول إن أبي وقاص توفي في عام ثالث قوان تشين في عهد تانغ أي عام 629م و هذا مستحيل لأن جميع السجلات التاريخية الصينية تثبت أن الإسلام لم يدخل في الصين في مثل هذا الوقت المبكر كما بيناه سابقا، لذلك يرى المؤرخ الصيني شين هوان ان هناك خطأ في تحويل التقويم الهجري الصيني و هو يرى ان التاريخ الحقيقي كان في عام ثالث يونغ هوي أي 652 الميلادي. بيد أن تاريخ وفاة سعد بن أبي وقاص كان في السنة 675م كما دفن بالمدينة المنورة حسب المصادر العربية⁽¹⁾، هذا يدل علي أن صاحب هذا القبر ليس سعد بن أبي وقاص بل هو شخص آخر.

الكلمات المنحوتة علي شواهد القبور في روضة أبي وقاص هي عبارة عن بعض الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية مثل " كل نفس ذائقة الموت " و " كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام " أو آية الكرسي و غيرها من الآيات الكريمة أما الأحاديث الشريفة فهي من أمثال الحديث " من مات غريبا فقد مات شهيدا "

2- شواهد جزيرة هاينان:

هاينان جزيرة تقع في جنوب بحر الصين وهي همزة الوصل لدخول الصين من جهة البحر الجنوبي في عهدي تانغ وسونغ، أي منذ القرن السابع إلي القرن الثالث عشر، حتى ظهرت قرى خاصة للمسلمين في هذه الجزيرة، وقد وجدنا عشرات بلاطة لقبور هؤلاء المسلمين القدامى الوافدين من العرب والفرس إلي الصين في ذلك الوقت المبكر، وهذه الشواهد منحوتة باللغة العربية مثل كلمة طيبة

¹ - (الموسوعة العربية الميسرة) بإشراف محمد شفيق غربال، 981/1، دار إحياء التراث العربي،

وغيرها من الشعار الإسلامي، مما يدل على نشر الثقافة الإسلامية في طريق البحري في القديم.

3- بلاطة " فانكه "

" فانكه " اللغة الصينية و معناها الضيف الأجنبي هذه البلاطة قد وضعت في القرن العاشر تقريبا وحفرت عليها الآية القرآنية " لله الأمر من قبل و من بعد"⁽¹⁾ و تحت الآية الكريمة نقش اسم صاحب القبر: الملاح بن عبيد الله يحيا محمد بن حسن الهم " بخط الكوفية. تعتبر هذا الشاهد من أقدم الشواهد الإسلامية في تاريخ الصين و هو خير شاهد على وجود هذا الدين القيم في الصين في ذلك الوقت المبكر.

المبحث الثالث

المساجد القدامى و دورها في نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية

لقد ظهرت بعض مساجد في هذا العصر رغم أنها ليست بكثيرة لظروف معينة غير أنها لعبت دورا مهما في نشر الإسلام بوظيفتها مراكز للمسلمين دينيا وثقافيا واقتصاديا، والآن نذكر بعض النماذج لهذه المساجد التاريخية.

1- مسجد هوايشنغ (الحنين الي النبي) بمدينة قوانغجو (Guang zhuo)

مدينة قوانغجو تعتبر أكبر مدن ساحلية في الصين في عهد تانغ و سونغ كما هي تعد ابرز موانئها تجارة و هي مدينة تشتهر بكثرة الجالية الإسلامية و وجود

¹-(30 : 4)

أقدم مسجد في الصين، هذا المسجد هو مسجد هوايشنغ يعني مسجد الحنين الي النبي عليه السلام.

يقع مسجد هوايشنغ في قلب مدينة قوانغجو التي تعتبر أول مدينة مينائية نزل فيها التجار العرب و الفرس في عصر أسرة تانغ الملكية، كما يعتبر هذا المسجد أول مسجد بني في الصين حيث يرجع تاريخه إلى القرن الأول الهجري حسب تدوين اللوح المنقوش في هذا المسجد، و أن هناك روية منتشرة تقول بأنه شيد علي يد الصحابي الجليل سعد ابن إلى وقاص رضي الله عنه حينما وصل إلى الصين لنشر الدعوة الإسلامية فيها، و الكتابات العربية المنقوشة علي لوح المسجد تتفق مع هذه الرواية إذ ورد فيها:

" هذا هو أول مسجد في الصين بناه سيدنا وقاص رضي الله عنه، إذ دخل هذه الديار لإظهار الإسلام بأمر رسول الله صلي الله عليه و سلم، ثم جده المتأخرون مرة بعد مرة. قد حفظه الله إلى الآن سليما من الآفات. و هو في الصين مبدأ الإسلام ومنبع العلوم، فينبغي لمسلمي الصين أن يزينوا ظهره بالعمارة الحسنة و يصلحوا باطنه بإقامة الجماعة، و علي مسلمي هذا البلد خصوصا إنشاء مدرسة. فاعتبروا يا أولى الأبصار.. التوقيع : الوصي سليمان عبد الكريم" (1)

من الواضح أن هذا اللوح نقش بعد مدة طويلة من تشييد هذا المسجد و ربما بعد عدة قرون فلا يمكننا أن نعتمد علي هذا اللوح في تحديد تاريخ تشييد هذا المسجد و لا تاريخ ترميمه لأن هذا اللوح لم يدون تاريخ الكتابة و لا تاريخ بداية بناء المسجد أما ما يتعلق بمنسوبة المسجد إلي سيدنا وقاص رضي الله عنه فليس له أساس من الصحة بتاتا كما بينها في الفصول السابقة، بيد أن هناك دلائل أخرى تثبت أن هذا المسجد شيد في أسرة تانغ الملكية دون ادني شك و هذا يهمننا.

أولا إن اسم المسجد " هوايشنغ " يبين انه شيد علي أيدي أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم حيث أن " هواي " في الصينية يعني الحنين أو الشوق أما " شنغ "

¹ - اللوح الرخامي ما زال معلقا علي مدخل بوابة المسجد إلي الآن

فمعناه النبي، فيما يبدو أن بناء هذا المسجد تعبيراً عن مشاعرهم العميقة للنبي الكريم بعدما فارقه و عجزوا عن كبح جماحه للشوق إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى و لو من غير الصحابة فيمكن أن يكون من يدي التابعين أو أهل السلف الصالح علي الأقل.

ثانياً أن الجاليات الإسلامية كانت موجودة في القرون الأولى الهجرية كما ثبتته المصادر الصينية السالفة الذكر، فلا بد لهم من بناء مصلى أو مسجد لأداء صلاة الجماعة و يجمع شملهم في الدين و الحياة و خاصة أن المسلمين وقتئذ لهم نفوذ في المجتمع و لهم مكانة اجتماعية عالية و اقتصادية قوية.

ثالثاً أن منارة المسجد ما زالت موجودة علي نمطها العربي الإسلامي الأصيل و هي علي شكل أسطوانية عالية حيث ترتفع 36 متراً عن أديم الغبراء مع أنها زمت مرارا في التاريخ و لسبب هذه المنارة سمي هذا المسجد أيضا بمسجد قوانغتا أي مسجد المنارة كما أن الشارع الذي تقع فيه يسمي شارع المنارة و هي الأخرى تدل علي أن هذا المسجد شديد إبان عصر تانغ بعد ما دق الإسلام باب الصين .

و لكن للأسف أن قاعة الصلاة في هذا المسجد لم تكن موجودة علي شكلها الأصلي بعد ما تم تجديدها مرة تلو أخرى عبر التاريخ، فقاعة الصلاة الحالية الموجود قد رجع تاريخ بنائها إلي سنة 1935م في عهد الجمهورية و علي شكل قصور الصين التقليدية.

2- مسجد الأصحاب بمدينة زيتون

هذه المدينة التي زارها الرحال الشهير ابن بطوطة في القرن الرابع عشر هي مدينة كيوانجو (Quan zhuo) باللغة الصينية الفصحى أما زيتون فهو نطق ينطق به أهلها كلهجتهم فسجل ابن بطوطة هذا النطق حسب ما سمعه من أهلها فأصبح اسم زيتون منتشرا لدي العرب و في أمهات كتبهم التاريخية منذ مئات سنين

حتى اليوم الذي نعيش فيه الآن. و من خلال سطور كتبها ابن بطوطة عرفنا أن مدينة زيتون تقع على سواحل بحر الصين الجنوبية و هي مدينة جميلة قد ذاع صيتها في مشارق الأرض و مغاربها بعد ما نقلت إليها نشاطات تجارية في مدينة قوانغجو لأسباب اجتماعية و سياسية حتى أنها حلت محلها في شؤون التجارة الدولية بين الصين و العرب في عصر أسرة سونغ الملكية.

قد أفادتنا الأحجار الإسلامية في هذه المدينة أن توجد سبعة أو ثمانية مساجد في هذه المدينة⁽¹⁾ و لكن لم يبق منها إلا مسجدا واحدا و هو مسجد الأصحاب كما هو أول مسجد بني في هذه المدينة التاريخية المعروفة إذ بني علي الأيدي البيضاء من تجار المسلمين عام 1009م في أسرة سونغ الملكية حسب الرقيم العربي في هذا المسجد حيث كتب عليه ما يلي: " إن أول مسجد للناس في هذا الأرض كان هذا المسجد المبارك المسمي بالعتيق والقديم، المكني بالجامع و الشائع الملقب بمسجد الأصحاب و كان ذلك في تاريخ سنة أربعمائة من الهجرة النبوية بعد ما مضى من تاريخه المذكور ثلاثمائة سنة وسعه و عمره و جدده و أسس هذا الطابق العالي و الرواق الرفيع و الباب الكبير و الشباك الجديد و تممه في تاريخ سنة عشر و سبعمائة الهجرية طلبا لمرضاة الله تعالى - احمد بن محمد القدس المعروف بحاجي ركب الشيرازي غفره الله له و لمن صلي علي محمد و آله⁽²⁾"

و إذا قلنا إن مسجد هوايشنغ في مدينة قوانغجو أول مسجد في تاريخ الصين فيمكننا أن نقول إن مسجد الأصحاب أقدم مسجدا لا زال يحتفظ بنمطه العربي الإسلامي الأصلي في الصين، حيث أن الأول قد فقد نمطه الأصلي ماعدا منارته و أما الثاني فجميع معماره من البوابة إلى قاعة الصلاة و إلى الشباك و الجدران كله ما زال يبقي علي شكله العربي الأصلي، بالرغم من أن منارة المسجد و قبتها قد تهدمتا تأثرا بالزلازل الشديد الذي حدث في سنة 1708م في هذه المدينة.

1- (النحت الحجري الإسلامي بمدينة الزيتون) - شين داشينغ، ص: 3، دار الشعب للنشر نينغشيا و

دار الشعب للنشر فوجيان، 1984م.

2 - المصدر السابق، ص: 3

مسجد الأصحاب مسجد جامع يتكون من ثلاثة مباني رئيسية و هي البوابة و المصلي و صالة المحاضرات إضافة إلي الجدران. البوابة بنيت من الأحجار علي الشكل العربي المعروف الذي كان سائرا في العالم الإسلام و العربي في القرون الوسطي و لها ممر رباعي العقود و ثلاثي الفسيحات تتمتع بروعة الهندسة و جمال التشكيل كما هي بوابة ضخمة حيث يبلغ عشرين مترا ارتفاعا و خمسة أمتار عرضا و عتبتها العليا علي شكل عقد مخمس و قد قيل إن هذا النمط المعماري دمشقي الأصل و كما توجد عليها رقيم عربي مرتفع يبلغ طولها 560 سنتمتر هي { شهد الله انه لا اله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام } (1)

هذا المسجد معروف بكثرة الأحجار المنقوشة بالآيات القرآنية و حسب الإحصائية التي قام بها الباحث شين داشينغ قد وصل عدد الرقيم العربي عشرات و منها:

1- سورة الإنسان بكاملها : متواجد هذا الرقيم في جدران المسجد

2- الآية: 125-127 من سورة البقرة : يوجد هذا الرقيم علي باب المسجد

3- الآية 107 من سورة الأنبياء : الرقيم علي جدران المحراب

4- الآية 55 من سورة المائدة : الرقيم علي جدران المحراب

5- الآية 144 من سورة آل عمران : الرقيم علي جدران المحراب

6- الآية 40 من سورة الاحزاب : الرقيم علي جدران المحراب

7- الآية 6 من سورة الصف : منقوشة علي جدران المحراب

8- الآية 28-29 من سورة الفتح : منقوشة علي جدران المحراب

9- الآية 207 من سورة البقرة : منقوشة علي جدران المحراب

¹ (18-19 آل عمران)

- 10- الآية 40 من سورة التوبة علي جدران المحراب
- 11- الآية 35-36 من سورة النور : الرقيم الاول علي جدران جنوب المحراب
- 12- الآية 37-38 من سورة النور : الرقيم الثاني علي جدران جنوب المحراب
- 13- الآية 56 من سورة الأحزاب : الرقيم الثاني علي جدران جنوب المحراب
- 14- الآية 286 من سورة البقرة : الرقيم الثالث علي جدران جنوب المحراب
- 15- الآية 193-194 من سورة آل عمران : الرقيم الثالث علي جدران جنوب

المحارب

- 16- الآية 255 من سورة البقرة : الرقيم الأول علي جدران شمال المحراب
- 17- الآية 29 - 31 من سورة لقمان : الرقيم الثاني علي جدران شمال

المحراب

- 18- الآية 189-192 من سورة آل عمران : الرقيم الثالث علي جدران

المحراب

- 19- سورة النبأ بكاملها : الرقيم علي جدران المسجد الرئيسي

و كذلك يوجد في هذا المسجد كثير من الأحجار المنقوشة باللغة الصينية. و من أشهر هذه الأحجار رقيم تجديد بناء مسجد شينغجينغ (مسجد الصفوة و الطهارة) الذي دجه و و جيان - واحد من الشخصيات البارزة آنذاك في عام 1350م و لسبب تاريخي وضع هذا الرقيم في مسجد الأصحاب.

بما أن جميع المساجد التاريخية في هذه المدينة لم يبق إلا مسجد الأصحاب و كذلك كثير من الأحجار الإسلامية في هذه المدينة قد جمع في هذا المسجد فيمكننا أن نقول إن مسجد الأصحاب هو المتحف الذي انعكس ملامح عاما لمساجد هذه المدينة عبر التاريخية كما هو حكي لنا ما حدث في التاريخ من الهموم و الفخور في هذه المدينة.

3- مسجد جينغ جياو (الدين الحق) بمدينة هانغجو

مدينة هانغجو تشتهر بجنة الدنيا في الصين، كما كانت عاصمة الصين في عهد سونغ الجنوبية (1127-1279م) ، وقد زار هذه المدينة ابن بطوطة في القرن الرابع عشر حينما يقول في رحلته كما يسماها بالخنساء و هي علي لهجة أهل المدينة و نطقها الفصحى هانغجو حاليا و هي أجمل مدينة في الصين إذ قال في رحلته: " في اليوم الثالث دخلنا المدينة الثالثة و يسكنها المسلمون و مدينتهم حسنة و أسواقهم مرتبة كترتيبها في بلاد الإسلام ، و بها المساجد و المؤذنون، سمعناهم يؤذون الظهر عند دخولنا، و لهم زاوية تعرف بالسليمانية حسنة العمارة لها أوقاف كثيرة و بها طائفة من الصوفية و بني عثمان المذكور المسجد الجامع بهذه المدينة و وقف عليه و علي الزاوية أوقاف عظيمة و عدد المسلمين بهذه المدينة كثير." (1)

بناء علي هذا التدوين كان يوجد عدة مساجد في مدينة هانغجو و ليس مسجدا واحدا، فمسجد الدين الحق في هذه المدينة هو الوحيد الباقي منها و ربما هو أكبرها كما هو يعد من أشهر المساجد القديمة الأربعة في الصين، و كذلك له اسم آخر و هو مسجد فونغ هوانغ أي العنقاء لسبب تشكيل مبانيه الهندسية التي تشبه شكل العنقاء. وقد أفادنا الرقيم الصيني أن هذا المسجد شيد في عهد تانغ و ائلف في عهد سونغ ثم أعيد بنائه علي يد العلامة علاء الدين الذي جاء من بلاد الإسلام في عهد يوان، ثم جدد بنائه أكثر من مرة فيما بعد عبر التاريخ.

يجدر بالذكر انه توجد في هذا المسجد لوحات كثيرة من الأخشاب المنقوشة بالآيات القرآنية الكريمة مما زادت قيمة تراث هذا المسجد في التاريخ الإسلامي في الصين.

1- (تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار) - ابن بطوطة، ص: 651، ط: 3، دار

إحياء العلوم بيروت، 1996م

4- مسجد شيانخا (الكركي) بمدينة يانغجو

مدينة يانغجو مدينة تاريخية مشهورة، تقع علي ملتقى أطول نهر و اكبر قناة في الصين و هما نهر يانغتسي و القناة الكبرى، فمنذ عهد قديم أصبحت مركزا تجاريا في الصين مما يجذب التجار العرب و الفرس إليها للقيام بالنشاطات التجارية فيها منذ عهد تانغ و سونغ.

هناك قصيدة للشاعر الصيني الشهير دوفو في عهد تانغ عن نشاط تجار العرب و الفرس تقول انه وجد تجار "هو" (الأجانب و أكثرهم من العرب و الفرس) في مقاطعة سيشوان بدؤوا يغادرون مدينة جي شوان راجعين إلى مدينة يانغجو عن طريق نهر اليانغتسي مما أعطانا دليلا قاطعا علي انتشار تجار العرب و الفرس في أنحاء الصين من جهة و هم يتجمعون في مدينة يانغجو من جهة أخرى. وإذا كان المسلمون قد اتخذوا مدينة يانغجو مركزا لهم فمن البديهي أن يبنوا مسجدا للحفاظ علي هويتهم الدينية.

بناء علي تاريخ يانغجو أن مسجد شيانخا شيد علي يد بهاء الدين (جيل 16 من أهل البيت) عندما دخل هذه المدينة لنشر الدعوة في الفترة ما بين 1265 و 1274م، غير انه دمر في أيام تاجج نيران الحرب مرارا في التاريخ ثم أعيد بنائه في عصر مينغ. هذا المسجد الذي نشاهده الآن لم يكن علي طرازه العربي الأصيل بل علي النمط الخشبي الصيني التقليدي ، كما يجدر بالذكر ان يوجد في هذا المسجد مصحف مخطوط بالخط اليدوي.

الفصل الرابع

الثقافة الإسلامية في سينكيانغ

المبحث الأول

دخول الإسلام في سينغكيانغ

سينكيانغ تعرف بتركستان في القديم، يعني بها أرض شعب التركي⁽¹⁾ وكانت مجالا لانتقال القبائل التركية منذ القديم، ولما تم الاستيلاء على جزئها الغربي بواسطة قيصر روسيا عام 1865م وجزئها الشرقي بحملة أسرة تشينغ المنشورية الصينية عام 1757 أصبح جزئها الغربي الذي تسيطر عليها السوفيت السابقة تركستان الغربي، أما جزئها الشرقي الذي تحكمها الصين فهو سينكيانغ (تعني بها المنطقة الجديدة في اللغة الصينية) والتي تعرف في الدول الإسلامية بتركستان الشرقية.

قد أفادنا التاريخ الإسلامي أن حملة قتيبة بن مسلم الباهلي قد وصلت إلى كاشغر عام 97هـ الموافق 714م، و إن لم يأت خبر وفاة الخليفة الوليد لما توقف حملته، إن صح هذا التدوين ليمكننا أن نعتبر هذا العام وقت دخول الإسلام في تركستان الشرقية. بيد أننا لسنا مع الذين يذهبون إلي أن دخول الإسلام في هذه

¹ - (الأقليات الإسلامية أممها وأمالها) - محمود شاكر، ص: 475

المنطقة عن طريق الفتوحات الإسلامية لأن الإسلام لم ينل إقبالا من أهلها آنذاك لقصر مدة مكث المسلمين فيها من جهة و لعمق أثر البوذية في شعبها من جهة أخرى.

ومن المعروف أن تركستان الشرقية كانت منطقة بوذية منذ القرن الأول الميلادي حتى القرن العاشر الميلادي حيث أن الديانة البوذية قد نشرت إلي الصين عن طريق هذه المنطقة التي تعتبر همزة الوصل بين داخل الصين و الهند، ثم بدأت الثقافة الإسلامية تحل محل البوذية منذ القرن العاشر الميلادي فقط. فوصول جيش قتيبة بن مسلم إلي هذه المنطقة لم يسبب في انتشار الإسلام هناك مباشرة و إنما الإسلام بدأ ينتشر فيما بعد بعدة قرون.

قد ذكر تاريخ الويغور من كتاب تانغ القديم أن أجداد الويغور كانوا هاجروا من مرعي المنغولي إلى ما بين مجرى الأنهار السبعة و مجرى تشوه (بعض مناطق قرقزتان و حساكستان حاليا) في أربعينات القرن التاسع، حتى بنوا هم و شعوب مختلفة من الناطقين باللغات التركمانية مملكة كرافانيد (تقريبا 940-1211 م) التي يحكمها خانان: خان الكبير في بالاشافونغ (توكرمان من كركيز حاليا) أما نائب خان فكان في تالاز (جانمبول في حاسكستان حاليا) ثم نقل إلى كاشغر. و قد ذكر في كتاب الإضافة لقاموس الصلاح أن ستاتوك بوجر خان اعتنق بالإسلام قبل أن يتولى العرش، و بعد أن أصبح حاكما اتخذ لنفسه اسما مسلما " عبد الكريم ستاتوك بوجراخان" ثم أصبحت منطقة شرق تركستان مركزا رئيسيا للثقافة الإسلامية حيث جعل ابنه موسى عبد الكريم الإسلام دينا رسميا للمملكة عام 955م و بالتالي نشر الإسلام في ربوع البلاد ، كما ذكر ابن الأثير في " الكامل في التاريخ " أنه قد اسلم مائتان ألف من أسر البدوي التركمانيين عام 960م⁽¹⁾، و كذلك اتخذ حسن بولاق خان ابن موسى و يوسف قدير خان بن حسن مدينة كاشغر مركزا لنشر دعوة الإسلام في شمال شرق المنطقة و شمال غربها، حتى فتحها بعد أربعة

¹ - (الكامل في التاريخ)-ابن الأثير

و عشرين سنة من الحرب الباسلة بينهم و بين أهل خوتان الذين أسلموا بعد ما
غلبوا و ما أحسن إسلامهم.

قد اسلم توخارو تيمور خان لدولة جاجاتاي الشرقية المغولية عام 1354م ثم
اسلم مئة و ستون ألف مغوليين تأبية لدعوته في يوم واحد، و في الوقت نفسه أرسل
دعاة إلى أنحاء المملكة لنشر الإسلام، ثم بعدما تولي قدير خوجا سلطة المملكة عام
1383م أرسل حملة الجهاد بقيادة نفسه إلى منطقة شرق تركستان و منها تورفان
قومول حتى فتحها جميعا و دخلت تلك المنطقة في دار الإسلام أخيرا⁽¹⁾.

و هكذا حلت الثقافة الإسلامية محل الثقافة البوذية الوثنية و أصبح الإسلام
دينا يعتقد به جميع شعوب تركستان الشرقية من الويغور و القازاق و القيرقيز و
الأوزبيك و الحاساك في منطقة سينكيانغ.

و من هنا نؤكد مرة ثانية أن دخول الإسلام في منطقة سينكيانغ ليس عن
طريق الفتوحات الإسلامية كما يراه بعض المؤرخين. إذ ليس هناك جيش إسلامي
من قبل الخليفة الإسلامية دخل في قضية المنطقة لنشر الدين، و إنما هناك بعض
الناس من صفوف شعبها اسلم أولا بتأثر من جيرانهم في آسيا الوسطي ثم قاموا
بنشر الدعوة بين أنفسهم و لما تواجهوا قوة قابلوها بمثلها حتى انتشر هذا الدين
العظيم في هذه المنطقة بشكل واسع لا مثيل له في ساير مناطق الصين بأسرها.

¹ - المعلومات العامة من (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 756

المبحث الثاني

الثقافة الإسلامية في سينكيانغ

الثقافة الإسلامية في سينكيانغ صبغة سائدة كمثل آسيا الوسطى في العالم الإسلامي، فالمساجد والمزار - أضرحة الأولياء - منتشرة في أنحاء المنطقة، وخاصة في جنوب المنطقة حيث يبلغ عدد المساجد فيها أكثر من ثلاثة عشر ألف وفي محافظة خوتان يوجد لكل ستة عشر أسرة مسجد وفي مدينة كاشغر يوجد في كل شوارع مسجد. (1)

بدأت الطرق الصوفية تنتشر في القرن السادس عشر في منطقة سينكيانغ بدعوة عيشي خوجان الخامس مخدوم عزام (1461-1543م) الذي قدم إلي كاشغر في عام 1533م لنشر الطريقة النقشبندية، فانتشرت طائفة إيشانية في مدينة كاشغر أولاً ثم نقلت إلي سائر المنطقة، وبعد وفاته حدثت خصومة عنيفة حول قضية وراثة السلطة بين أبنائه حتى انقسمت طائفة إيشان إلي طوائف أربعة كبرى في القرن السابع عشر و هي " إناكية" و "اسحاقية" و "دعوانية" و "مسكية"، كلها من طريقة النقشبندية و التي تتمثل في الطريقتين الرئيسيتين و هما البيض والأسود.

• المدارس الإسلامية في سينكيانغ:

منذ دخول الإسلام في سينكيانغ أصبحت مدينة كاشغر مركزاً للثقافة الإسلامية طوال عدة قرون باعتبارها أول مدينة نزلها المسلمون في تلك المنطقة، فهو كالمنار يسطع علي مشارقها ومغاربها.

1 - (المعمار الإسلامي في الصين) - ليو جيبينغ، ص: 9، ط: 1، دار الشعب للنشر والتوزيع في سينكيانغ بمدينة أوروموجي، أغسطس 1985م

لقد ظهرت مدارس إسلامية في هذه المدينة الإسلامية المشهورة في عهد ساتوك براقخان منذ منتصف القرن العاشر، وكانت أول هذه المدارس هي المدرسة الساجية، التي لم تكن أول مدرسة إسلامية في سينكينغ فقط، بل هي أيضا تعتبر أول مدرسة إسلامية في الصين عامة⁽¹⁾. ثم بعد إنشاء هذه المدرسة كثرت المدارس الإسلامية في أنحاء المدينة ومن أشهر المدارس الإسلامية في كاشغر: (المدرسة الحميدية)، و(المدرسة المحمدية) و(المدرسة المسعودية) و(مدرسة الحلقة) و(مدرسة الحق) و(مدرسة ميرزا حيدر) وغيرها، وكذلك ظهرت المدارس الإسلامية في منطقة "يروو" مثل (مدرسة سيد) و(مدرسة غشدين) و(مدرسة الحلقة) و(مدرسة جاخان) وغيرها من المدارس الإسلامية التي بنيت علي نمط المدرسة الساجية من حيث أسلوب النظام التعليمي⁽²⁾.

مما هو جدير بالذكر أن المدارس الإسلامية في سينغكيانغ كانت تمثل مدرسة عامة في تلك المنطقة التي لم تكن لها مدرسة حكومية كما في داخل الصين، ومن ثم فإن هذه المدارس لم تنحصر علي تعليم العلوم الدينية بل أيضا تدرس العلوم الاجتماعية من التاريخ والأدب والفلسفة والرياضيات والكيمياء وإلخ، بالإضافة إلي العلوم الشرعية التي تتمثل في التفسير وعلم العقائد وعلوم الحديث واللغة العربية والفارسية وما إلي ذلك.

إن هذه المدارس قد تخرج فيها عدد كبير من فحول العلماء الذين ذاع صيتهم في العالم بمساهماتهم العظيمة في حقل الثقافة الإسلامية، ومن أبرزهم الشاعر الفذ يوسف حارس حاجف (حوالي 1019-1092)، ومحمود كاشغري (1029-1105) وعبد الله لطفي وغيرهم.

1 - (قومية ويغور والتعليم الإسلامي) - شمس الدين حاج، أنظر في (الثقافة الإسلامية الصينية) - لجنة التأليف (المعلومات التاريخية) بمشاركة مركز البحوث في الأديان، إدارة شؤون الأديان لمجلس الدولة

ص: 10، ط: 1، بكين، نوفمبر 1996

2 - مرجع سابق، ص: 10

أما الكتب الإسلامية التي تتدارس في هذه المدارس الدينية باعتبارها منهج التعليم فهي كالتالي:

(1) - الكتب العربية في كاشغر:

(تفسير قاضى البيضاوى)، (علم الفقه)، (الصرف)، (خجيا حافظ عابد)، (مسنوي شريف)، (مكتوبات شريف) لمحمد مسعودي، (الحديث) لمشكات شريف، (هداية)، (مختار الوقاية)، (شرح الوقاية)، (أصول الفقه)، (التجويد)، (سيرة مولا)، (قواعد العربية) في ستة أجزاء، وغيرها.

(2) - الكتب العربية في منطقة يروو:

(المنطق)، (عقائد النسفية)، (تفسير المنطق لشمسية أتاديب)، (أصول الفقه)، (تفسير الكبير)، بالإضافة إلي بعض الكتب الفارسية: (تفسير الكشاف)، (مستوي شريف)، (المكتوبات للشيخ الرباني)، (النفحات للجامي).

هذه هي بعض الكتب الدينية التي كانت تستعمل في المدارس الإسلامية في المساجد في سينكيانغ في أواخر القرن التاسع عشر حسب تدوين المستشرق الألماني حاتمان أثناء زيارته لها في ذلك العصر⁽¹⁾.

• من أشهر إنجازات الثقافة الإسلامية:

1- (السعادة والحكمة)

ديوان ليوسف حارس حاجف (حوالي 1019-1092)، ألفه باللغة الويغورية القديمة، اسم الكتاب الأصلي (كتاب بيليك) يعني "العلم الذي يمنح السعادة" الديوان

¹ - (سينكيانغ الصين) - لحاتمان ، ص: 44-52 ، انظر في (الإسلام والحضارة الصينية)، ص: 378 وترجمة أسماء الكتب بالصينية حسب أسماء الألمانية، لذلك بعض الأسماء غير واضح بعد نقلها من الصينية إلي العربية كما لم يذكر أسماء المصنفين.

طويل جدا حيث يتكون من 13290 بيتاً⁽¹⁾، الكتاب يتكلم عن كيفية الوصول إلي السعادة، كما أن محور أساسي للديوان هو العدل والسعادة والحكمة والرضاء أربعة مفاهيم مبدئية تمثل في أربع شخصيات رمزية من طلوع الشمس والبدر والحكيم والواعي، وعن طريق الحوار والمعاملة بين هؤلاء الأربعة تبين المؤلف مفاهيمه للمجتمع والدولة والمعاملات بين الناس وبالتالي تتجلي الأخلاق الإسلامية السامية، كما يتكون الديوان من المدائح لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام.

إن المؤلف لم يكن شاعرا بحثا بل هو عالم موسوعي أيضا، حيث أنه لم يتوقف بالثقافة الإسلامية فحسب، بل هو مولع بأخلاق بوذية وكونفوشيوسية أيضا، كما هو تأثر بفكرة أفلاطون وفارابي وابن سينا من حيث الفلسفة. ومن ثم فإن هذا الكتاب لم يكن ديوان شعريا عاديا، بل هو كتاب فلسفي وأخلاقي وموسوعة ثقافية وروحية لقومية ويغور أيضا. الجدير بالذكر أن هذا الكتاب قد نقل إلي لغات كثيرة في العالم ومنها الألمانية والتركية والاوزبكية والويغورية الحديثة والروسية والإنجليزية والصينية التي تمت ترجمتها عام 1986.

2- (قاموس اللغة التركية)

ألف محمود بن حسين بن محمد بن كاشغر (1029-1105) كتابا موسوعيا باللغة العربية تحت اسم (قاموس اللغة التركية) والذي يتناول 7000 مادة في ثمانية أجزاء، يتكلم عن السياسة والاقتصاد والتاريخ والجغرافيا والحضارة والأديان والفلسفة والأخلاق والمدن والقرى والطرق والجبال والأنهار إلي جانب علم الكون وجسم الإنسان والأكل والشرب واللباس والأقوام والآنية والطيور والوحوش والنبات والأحجار بالإضافة إلي الأمثلة والحكم والقصائد الشعبية. لقد قام المؤلف بدراسة موضوعية استمرت عدة سنين عن طريق السفر والتحقيق في القبائل والشعوب المختلفة في تلك المنطقة. ومن الطريف أن هذا الكتاب تم تأليفه باللغة العربية في

¹ - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 154

بغداد لإهدائه للخليفة مقداد (1075-1094 في الحكم). للأسف أن أصل المخطوطة للكتاب قد ضاع، والنسخة الوحيدة هي نسخة محمد بن أبو بكر والتي تحفظ في مكتبة الوطن في استانبول بالتركي. قد ترجم هذا الكتاب إلي عدة لغات أيضا، ومنها الألمانية والتركية والاوزبكية بالإضافة إلي اللغة الويغورية التي تمت ترجمتها عام 1981⁽¹⁾.

3- (مدخل إلي الحق)

ديوان مشهور للشاعر الأعمى احمد يوقراك (1110-1180)، يتناول الديوان 14 فصلا و 521 بيتا، يناهذ الشاعر بالإيمان القوي بالله تعالي واتخاذ القرآن دستورا للأخلاق واتخاذ محمدا قدوة للسلوك للوصول إلي الأخلاق الإسلامية السامية الربانية. فثني الشاعر علي الأخلاق النبيلة من التدين والتواضع والكرم والحلم والصبر والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ذم علي الأخلاق القبيحة من الطموح والنفاق والجهل والطغيان والبخل، الخ ولهذا الكتاب أثر كبير في نشر الأخلاق الإسلامية في المجتمع. قد نقل هذا الكتاب إلي اللغة الصينية عام 1981⁽²⁾.

• في ترجمة معاني القرآن الكريم في سينكيانغ:

لقد قام بعض العلماء في سينكيانغ بترجمة معاني القرآن إلي اللغة الويغورية في بداية القرن العشرين من أمثال حسن صائب (1856-1926) لقبه تاي جيانلي، ومولا محمد ذو الفقار وشمس الدين (1882-1939) وغيرهم، ولكن لم تنتشر ترجماتهم إلا ترجمة شمس الدين حيث طبعت مرارا منذ عشرات سنين. وبعد الثورة الثقافية لقد ظهرت ترجمة جديدة باللغة الويغورية علي يد محمد سل، كما

1 - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 566-567

2 - انظر في (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 738

نشرت هذه الترجمة رسمية عام 1987 ثم أعادت طبعتها مرارا بما يدل علي أنها حظيت إقبالا كبيرا من قبل المسلمين الناطقين باللغة الويغورية.

كما ظهرت ترجمة باللغة القازاقية علي أيدي عزيز ومأحاش في بداية التسعينات من القرن العشرين ونشرت هذه الترجمة رسمية عام 1990 تعتبر هذه الترجمة أول ترجمة لمعاني القرآن باللغة القازاقية في الصين.

من نتائج الباب

بعد هذه الدراسة المتواضعة عن الثقافة الإسلامية في هذا العصر قد وصلنا

إلى نتائج تالية:

1. قد دخل الإسلام في الصين عن طريق الحرير في منتصف القرن السابع أي القرن الأول الهجري في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكانت البعثات الرسمية والوفود التجارية المتدفقة من الجزيرة العربية وآسيا الوسطي إلى الصين تعتبر عناصر هامة في نشر الإسلام في الصين.
2. كان المسلمون مشهورين بالغني وهم من كبار التجار الدولي ولهم مكانة عالية في المجتمع، إذ كانوا يمسكون بزمام تجارة طريق الحرير برا وبحرا بدون منافس طوال عدة قرون، كما أنهم ساهموا مساهمة عظيمة في ازدهار الاقتصاد في تاريخ الصين.
3. فان فانغ (مركز للجاليات الإسلامية) التي ظهرت في مدن الصين وتوجد فيها مساجد وزاوية وقاضي ومتجر لذلك تعتبر فان فانغ مراكز المسلمين دينية وثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية.
4. قد شيد بعض المساجد في المدن التي ينزلها المسلمون الأوائل، لا غرو أن له أبعاد تاريخية بعيدة لتاريخ الإسلام في الصين.
5. وجدت الآثار الإسلامية مثل الأحجار المنقوشة بالعربية في المساجد والمقابر للمسلمين تدل علي مدى أثر الثقافة الإسلامية في الصين.
6. دخل الإسلام في سينكيانغ منذ القرن العاشر ثم تم إسلام أهلها جميعا بعد ثلاثة قرون حتى حلت الثقافة الإسلامية محل الثقافة البوذية السابقة، حتى أن لغاتهم أصبحت تكتب بحروف العربية.

7. إن ظهور المدارس الإسلامية في سينكيانغ والمؤلفات الإسلامية شاهدة علي أن الثقافة الإسلامية فيها قد بلغ أوجها في ذلك العصر المبكر فهذه المرحلة تعتبر مرحلة ازدهار للثقافة الإسلامية في سينكيانغ.

الباب الثالث

نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية
في عهدي يوان المغولية (1206-1368م)

يتضمن فصلين:

الفصل الأول: المسلمون في عصر يوان

الفصل الثاني: أثر علوم المسلمين في الحضارة الصينية

الفصل الأول

المسلمون في عصر يوان

المبحث الأول

نقطة من رحلة ابن بطوطة في الصين

قبل أن نخوض في الموضوع لا بد لنا من أن نقف قليلا مع الرحال العربي الشهير أبو عبد الله محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (1304-1377م) الذي زال إلى الصين في القرن الرابع عشر الميلادي في فترة ما بين 1345 و 1347م، لأنه كان شاهدا لوضع المسلمين في ذلك العصر بعينه، حيث ذكر لنا في مذكرات رحلته في الصين عن أحوال المسلمين في ذاك العصر قائلا:

لما قطعنا البحر كانت أول مدينة وصلنا إليها مدينة زيتون⁽¹⁾ و هذه المدينة ليس بها زيتون و لا بجميع بلاد أهل الصين و الهند و لكنه اسم وضع عليها و هي مدينة عظيمة كبيرة، المسلمون ساكنون بمدينة علي حدة،

فأنزلني في منزل حسن. و جاء إلي قاضي المسلمين عبد الله الاصفهاني، وهو من الصلحاء و جاء إلي كبار التجار، فيهم شرف الدين التبريزي، أحد التجار الذين استندت منهم حين قدومي علي الهند، و أحسنهم معاملة، حافظ القرآن، مكثر

1 - هذا علي لهجة أهل المدينة في القديم، وهي مدينة كويان جو حاليا، التي ذكرناها في الفصل السابق

للتلاوة. وهؤلاء التجار لسكناهم في بلاد الكفار، إذا قدم عليهم المسلم فرحوا به أشد
الفرح، وقالوا: جاء من أرض الإسلام. و له يعطوه زكوات أموالهم، فيعود غنياً،
كواحد منهم.

في بعض جهات هذه المدينة بلدة للمسلمين و لهم فيها جامع و زاوية و سوق
و لهم قاضي و شيخ. و لا بد في كل بلد من بلاد الصين من شيخ الإسلام تكون
أمور المسلمين كلها راجعة إليه، و قاضي يقضي بينهم،، و كان نزولي عند أوحد
الدين السنجاري و هو احد الفضلاء الأكابر ذو الأموال الطائلة،،

فوصلنا بعد سفر عشرة أيام إلي مدينة قنجنفو و هي مدينة كبيرة حسنة في
بسيط أفيج، و البساتين محدقة بها فكأنها غوطة دمشق. و عند وصولنا خرج إلينا
القاضي و شيخ الإسلام و التجار و معهم الأعلام و الطبول و الأبواق و الأنفار و
أهل الطرب و أتونا بالخيل فركبنا و مشوا بين أيدينا لم يركب معنا غير القاضي و
الشيخ، و خرج أمير البلد و خدامه و ضيف السلطان معظم عندهم اشد التعظيم. و
دخلنا المدينة و لها أربعة أسوار يسكن ما بين السور الأول و الثاني عبيد السلطان
من حراس المدينة و سمارها و يسكن من بين السور الثاني و الثالث الجنود
المركبون و الأمير الحاكم علي البلد، و يسكن داخل السور الثالث المسلمون و هناك
نزلنا عند شيخهم ظهير الدين القرلاني و مقدار ما بين كل باب منها و الذي يليه
ثلاثة أميال و أربعة. و لكل إنسان كما ذكرناه بستانه و داره و أرضه.

و بينما أنا يوماً في دار ظهير الدين القرلاني إذا بموكب عظيم لبعض الفقهاء
المعظمين عندهم،، مولانا قوام الدين السبتي،، من حذاق الطلبة يحفظ الموطأ،، و
كنت أعلمت سلطان الهند بأمره، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار، و طلب منه الإقامة عنده
فأبى. و كان قصده في بلاد الصين، فعظم شأنه بها واكتسب الأموال الطائلة.
أخبرني أن له نحو خمسين غلاماً و مثلهم من الجوارى،،

وصلنا بعد سبعة عشر يوما إلى مدينة الخنساء⁽¹⁾ و اسمها علي نحو اسم الخنساء الشاعرة و لا ادري أعربي هو أم وافق العربي. وهذه المدينة اكبر مدينة رأيتها علي وجد الأرض،، و عند وصولنا إليها خرج إلينا قاضيها فخر الدين و شيخ الإسلام بها و أولاد عثمان بن عفان المصري و هم كبراء المسلمين بها، و في اليوم الثالث دخلنا المدينة الثالثة و يسكنها المسلمون. و مدينتهم حسنة و أسواقهم مرتبة كترتيبها في بلاد الإسلام، و بها المساجد و المؤذنون و سماعناهم يؤذنون بالظهر عند دخولنا و نزلنا منها بدار أولاد عثمان بن عفان المصري و كان احد التجار الكبار. استحسنت هذه المدينة فاستوطنها، و لهم زاوية تعرف بالعثمانية، حسنة العمارة، لها أوقاف كثيرة و بها طائفة من الصوفية. و بنى عثمان المذكور المسجد الجامع بهذه المدينة، و وقف عليه و علي الزاوية أوقافا عظيمة. و عدد المسلمين بهذه المدينة كثير⁽²⁾.

نكتفي بهذا القدر من أقوال ابن بطوطة، و من خلال هذه السطور عرفنا نقاط كثيرة عن المسلمين في عصر يوان.

أولا: أن المسلمين في الصين كانوا وافدين من الفرس و العرب حتى من مغرب أقصى بلاد العرب كما أنهم لا زالوا يتكلمون اللغة العربية، و منهم تجار و فقهاء و قضاة فهم يستوطنون الصين من زمان و يعملون فيها و هم من الشخصيات البارزة في المدن التي يسكنون فيها.

ثانيا: أنهم كانوا يتلقون احتراما عظيما في مجتمع الصين، إذ هم يسكنون في مكان خاص في المدن الكبيرة من سواحل مواني الصين بالجنوب و في داخلها كأنهم من الطبقة الخاصة، حتى أن حافظ الموطأ يفضل الصين علي الهند و يأبى دعوة سلطان الهند الذي أكرمه كثيرا.

1 - هذه علي لهجة أهل المدينة و نطقها الفصحى هانغ جو حاليا و هي اجمل مدينة في الصين تشتهر بجنة الدنيا منذ القديم

2 - (تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار) - ابن بطوطة، ص: 641-651، ط: 3، دار إحياء العلوم بيروت، 1996م

ثالثاً: أن المسلمين كانوا كثيرين ومنتشرين في أنحاء الصين كما أنهم أغنياء وكرماء وملتزمون بالدين حيث أنهم بنوا مساجد بأنفسهم، حتى يوجد في كل مدينة مسجد و جامع مما يدل علي كثرة المسلمين و العلماء و المساجد في ذلك العصر.

رابعاً: أن المسلمين لهم قضاة في عصر يوان كما لهم سلطة من الحكومة حيث ترجع إليهم قضية المسلمين لكي يحكموا بينهم، مما يدل علي اهتمام حكومة يوان بأمور المسلمين.

المبحث الثاني

ظهور قومية هوي هوي الإسلامية

من المعروف أن المغوليين بعد غزواتهم الجنوبية للعالم الإسلامي في القرن الثالث عشر بدئوا يتعجبون بالمسلمين من علومهم و حضارتهم حتى أسلم بعضهم فبدئوا يجلبون المسلمين من العالم الإسلامي إلى الصين لأغراض ثلاثة كبرى: المدني و العسكري و السياسي، أما المدني فلأن المسلمين يتقنون فنون المعمار و الهندسة و علوم الفلك و الطب والدعوى، و أما العسكري فلأن المسلمين يتقنون صناعة المدفع الناري و فنون القتال و أما السياسي فلأن المسلمين لهم مهارة علي مستوى عالي في الأمور الإدارية و السياسية بينما أن المغوليين لا يعرفون عن ذلك شيء. و من هذا المنطلق كانت سياسة أسرة يوان تشجع المسلمين علي الهجرة إلي الصين بكل وسيلة ما يمكن.

من جهة أخرى أن العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد عام 1258م علي يد الجنود المغولية برئاسة هولانكو وقع في الفوضى فليس للشعب استقرار و في هذه الحالة بدأ بعض المسلمين من العرب و الفرس و الأتراك في آسيا الوسطي خاصة

يهاجر إلي الصين لأن الصين كانت تحت سيطرة المغوليين أيضا مثل دول آسيا الوسطي فلم فرصة لتطوير ذاتهم في هذا البلد الكبير و خاصة أن المغوليين يفضلون المسلمين والأجانب علي أهل الصين الأصلي الذي ينتمي أغلبهم إلى قومية هان.

و لهذه الأسباب يتدفق المسلمون إلي الصين أفواجا من بلاد خراسان و ما وراء النهر، بل حتى في الخليج و الدول العربية و منهم من جاء إلي الصين مجبورا كالعامل و الجنود و منهم من أتى بنفسه أو مع العائلة، فمن هؤلاء الوافدين أيضا التجار و الدعاة و العلماء و الزهاد حتى زاد عددهم بسرعة مذهشة لا مثيل لها في تاريخ الصين.

إضافة إلي هؤلاء الوافدين الجدد فإن هناك كمية كبيرة من المسلمين القدماء الذين وصلوا إلي الصين منذ مئات سنين في عصر تانغ و سونغ وهم يسكنون في مدن المواني بجنوب الصين، كما شاهدتهم ابن بطوطة إبان زيارته للصين في القرن الرابع عشر الميلادي أي عام 1342م في عصر يوان المغولية.

وعلي هذا قال صاحب (دائرة المعارف الإسلامية) " ولم يبدأ الإسلام في شق طريقه إلي داخل الصين إلا في العهد المغولي، بل قد يصح لنا القول بأنه لولا أسرة يوان لكان من المستحيل أن يهتدي إلي دين الله مناطق كبيرة من داخل الصين، لأن تلك الأسرة كانت هو الأسرة الأولى التي نبذت سياسة العزلة."⁽¹⁾

مما هو جدير بالذكر أن حكومة يوان المغولية قد بدأت تقوم بتسجيل جميع المقيمين في الصين عام 1235م⁽²⁾ بعد استقرارها في العرش باعتبارهم من المواطنين الرسميين للحكومة و ذلك لتيسير الأمور السياسية و الإدارية و لإظهار عظمة البلاد معاً، و هذا التسجيل جعل المسلمين علي مختلف أجناسهم في عنصر

¹ - (دائرة المعارف الإسلامية)، 471 / 14

² - (تاريخ قومية هوي في الصين) - رئيس التأليف كيو شوسين ، 1 / 144 ، ط: 1 ، دار النشر للشعب نينغشيا، ديسمبر 1996م.

واحد و هو عنصر هوي هوي المسلمة التي أصبحت قومية إسلامية جديدة فيما بعد، كما أن هذا التسجيل الرسمي يعتبر بداية تصنيف المسلمين المقيمين في الصين لأول مرة في التاريخ فالوافدون الجدد من آسيا الوسطي ما إن سكنوا في الصين و استقروا فيها حتى أخذوا الجنسية الصينية بسبب هذا التسجيل الرسمي. منذ ذلك الحين بدأ المغوليون يسمون المسلمين ب" هوي هوي" بغض النظر عن أجناسهم وقومياتهم وأديانهم السابقة. و من هنا نعرف أن هوي هوي في بداية الأمر لم يطلق علي اسم قومية عرقية خاصة بل علي الأمة الأقلية الإسلامية في الصين علي مختلف أجناسهم في عصر يوان.

لا جرم أن استيطان المسلمين الوافدين و تجنسهم في الصين بعصر يوان هو السبب الرئيسي لظهور قومية إسلامية جديدة، كما أن المسلمين الوافدين قد أصبحوا المسلمين الصينيين بعد هذا العصر، أي بعد ما وصلوا إلي الصين حوالي ستة مئة عام. و من هنا يمكننا القول بأن تاريخ الإسلام في الصين منذ هذا العصر فتح صفحة جديدة.

بعد استيطان المسلمين رسميا بدأ تصنيف المسلمين ثقافيا و لغويا أيضا، حيث أن المسلمين تعلموا اللغة الصينية و تأثروا بالثقافة الصينية و تتعايشوا مع أهل الصين و تخالطوا معهم و تتعودوا علي أسلوبهم في الحياة من جميع النواحي حتى ظهر الأدباء و الشعراء من المسلمين الوافدين من امثل سعد الله و غيره، الأمر الذي أدى إلي ظهور قومية إسلامية جديدة حقيقية في عصر مينغ ألا و هو قومية هوي هوي الصينية المسلمة التي لها أصول العربية و الفارسية.

الجدير بالذكر أن المسلمين في منطقة سينكيانغ التي تقع في شمال غربي الصين لا يزالون علي ثقافتهم و لم يتم تصنيفهم برغم تجنسهم، ذلك لأنهم يسكنون في بيئة مستقلة بعيدة عن مركز الثقافة الصينية فلا حاجة لهم إلي التكلم باللغة الصينية فاللغة القومية أصبحت حاجزة عن ذوب أهلها في يم الثقافة الأخرى و من هذه القوميات المسلمة قومية ويغور التي ما زال أهلها يتكلم اللغة الويغورية شعبة من فروع اللغة التركية و منها أيضا قومية تاجيك و الأوزبك و القازاق و غيرها

من القوميات الإسلامية التي توجد في تلك المنطقة إلي يومنا هذا وجميع هذه القوميات ما زالت علي هويتها القومية و الإسلامية الأصيلة لغة وثقافة وتراثا.

المبحث الثالث

مكانة هوي هوي السياسية

كانت حكومة يوان المغولية قسمت شعوبها إلي أربعة أقسام أو أربع درجات: الدرجة الأولى عنصر المغولية و هم القومية الحاكمة لهم مميزات خاصة في المجتمع، الدرجة الثانية هي عنصر " سامو " الذي ينتمي معظمهم إلي شعوب هوي هوي المسلمين الوافدين من آسيا الوسطي ، و هم يعتبرون أعلي درجة بعد القومية المغولية، الدرجة الثالثة هي قومية هان من اصل الصينيين الذين يتمثلون الأغلبية العظمى من سكان الصين ، أما الدرجة الرابعة فهي من قوميات أهل جنوب الصين أي جنوب نهر يانغتس⁽¹⁾. و من هذا التقسيم عرفنا أن المسلمين لهم مكان مرموق في المجتمع الصيني في ذلك العصر.

و في الحقيقة أن المسلمين يتمتعون في المجتمع كما يتمتع المغوليون لأن أكثر المسلمين من المتقنين و المتعلمين و العلماء بخلاف المغولية التي كانت مشهورة بالأمية، كما أفادنا التاريخ أن المسلمين يتمتعون ببعض المميزات الخاصة و منها سهل القبول في الامتحانات الإمبراطورية و سهل الدخول في مراكز الإدارة

¹ - (الإسلام و المسلمين في اسرة يوان) - جمال الدين باي شيوي، و (مجموعة البحوث في تاريخ

الإسلام في الصين) ، ص: 179

السياسية و منها أنهم يتمتعون بالإخفاء و الإعفاء عن القانون الجنائي كما لهم ملكية خاصة للأسلحة والخيول بينما أن هذه الأشياء محرومون من قومية هان⁽¹⁾.
أما الأسباب التي تجعل المغوليين يهتمون بالمسلمين أكثر من غيرهم فمنها أن المسلمين من المهاجرين فلهم صلة وثيقة مع المغوليين في آسيا الوسطي و منها أن المسلمين لهم مهارة في الأمور السياسية وكما لهم علم و ثقافة مثل علم الطب و علم الفلك و علم الصيدلة و علم الأسلحة و غيرها من العلوم التي لم تكن معروفة لدى المغوليين و لا عند الصينيين في ذلك العصر، أما أنهم جعلوا قومية هان اصل الصينيين تحت درجة المسلمين لأنهم لا يتقون بهم ظنا منهم أن أهل البلاد الأصليين قد يثورون عليهم في أكثر الأحيان إذا عظم شأنهم في البلاد و في الحقيقة قد حدث هذا فعلا فيما بعد.

لهذه الأسباب كان المسلمون يتولون علي إدارات مركزية في الدولة حتى ظهر عدد كبير من السياسيين و منهم رئيس الوزراء و منهم والي المنطقة و المقاطعة، كما سجل تاريخ أسرة يوان أن عدد كبار السياسيين المسلمين علي مستوي رتبة كبير الوزراء في المركزية و المنطقة يصل إلي نحو خمسين⁽²⁾ أما صغار السياسيين فعددهم مئات. هذا الرقم قد ضرب الرقم القياسي من كبار السياسيين المسلمين في تاريخ الصين حيث لم يصل إلي هذا العدد قبل هذا العصر ولا بعده إلي يومنا هذا.

• من أعيان المسلمين في عصر يوان

1- سيد الأجل شمس الدين عمر (1211-1279م)

أبوه قمر الدين، اسمه معروف ب" ساي ديان شي" في الصين وهو من اصل البخاري وكان يعمل حارسا لشينكيزخان أيام شبابه ثم هاجر إلي الصين مع العائلة

1 - المصدر السابق، ص: 179

2 - المصدر السابق، ص: 183

ثم تولي علي الوظائف الكثيرة سياسيا وعسكريا في المناطق المختلفة في الصين، كما ترقى إلي أمير سيان يانغ، و" بينغ جانغ جينغ شي" أي رتبة نائب رئيس الوزراء، وهو في الأخير عين واليا لمقاطعة يوننان في سنة 1274 حتى وفاته كما هو أول والي مقاطعة يوننان وقد حقق إنجازات عظيمة في يوننان في أيامه ومن أبرزها:

أ. إصلاح إدارة المقاطعة التي كانت فوضى لسبب حكومة عسكرية حيث أقامت الحكومة المدنية بدلا منها كما نقل عاصمتها من دالي إلي كونمينغ التي لا زالت عاصمة يوننان إلي الآن.

ب. حفر ستة أنهار لإقامة منشآت الري وتسهيل المواصلات مما ضمن ري المزارع في جميع المنطقة كما فتح أراضي بادية شاسعة للزراعة لضمان الفلاحين وتنمية الاقتصاد وتأمين التموين

ت. توحيد وتخفيف الضرائب والرسوم لمصلحة الشعب وإقامة دار الأدوية لعلاج الشعب

ث. تعميم التعليم والتربية وإنشاء المدارس وبناء معابد الكونفوشوسية وتجديد عادات أهل المنطقة الجاهلية البادية في الزواج ودفن الموتى نحو المدنية

ج. إقامة العلاقة الودية بين الصين ودول الجيران وإصلاح علاقة القوميات المختلفة في المنطقة حتى أخمذ ثورات الأقليات بالأخلاق السامية بدون رفع السلاح وسفح الدم

ح. نشر الثقافة الإسلامية في يوننان حيث بنى 12 مسجدا من أمثال مسجد شينغنان ومسجد جين بي لو، وبالتالي أدخل الإسلام في هذه المنطقة البعيدة حتى أصبحت من أشهر المناطق إسلاما في الصين

فلما توفي عمت المنطقة بالتعزية وبكى الشعب في الشوارع، فدونت حياته في التاريخ الإمبراطوري⁽¹⁾، كما حظي تقديرات ورتب شرف كثيرة بعد وفاته من قبل الإمبراطورين تقديرا لجهوده العظيمة.

له خمسة أولاد كلهم من الشخصيات البارزة في ميدان السياسي والعسكري، فابنه الأول ناصر الدين أصبح واليا لمقاطعة يوننان بعد وفاته وله 12 أولاد، وابنه الثاني حسن قائد الجيش في قونغدونغ وله ولدان، وابنه الثالث حسين علي رتبة رئيس الوزراء في مقاطعة يوننان وله ولدان، وابنه الرابع شمس الدين مدير عام لجان شانغ وله 8 أولاد وابنه الخامس مسعود والي يونان وله 4 أولاد، فجميع أحفاده بلغ 28 و كلهم من أرباب الدولة⁽²⁾.

2- بو شوقينغ (متوفى حوالي 1285)

من أرباب التجارة والسياسة والعسكرية كما كان أغني الناس في عصره، وكان رجلا مخضرمًا عاش في عصري سونغ و يوان وكان يعمل والي مقاطعة جيانغسي و مسئولًا في التجارة البحرية في مدينة زيتون، كما ترقى الي رتبة الجنرال ومستشار السياسي، وله يد طولي في التجارة البحرية وحفظ ازدهار مواني زيتون في عصر يوان.

3- آناندا (متوفى 1307)

حفيد قوبلاي، قائد و والي مقاطعة قانسو في منطقة شمال غربي الصين، نشأ آناندا علي تربية إسلامية في بيت مسلم يدعى مختار حسن اخدشي فأخذ عنه العلوم الإسلامية و حفظ القرآن كما هو يتقن تلاوة القرآن و خط العربية، لقد اسلم علي يده

1 - (سيرة سيد شمس الدين) من (تاريخ يوان)، ج: 125
2 - انظر في (تاريخ قومية هوي في الصين)، ص: 152 و 177-183 وكذلك (الموسوعة الإسلامية الصيني) مادة سيد شمس الدين، ص: 474

مئة و خمسون ألف من جيوشه لسبب دعوته في منطقة تانغ وو (منطقة قانو حاليا)⁽¹⁾.

وجملة القول إن المسلمين في عصر يوان قد وصلوا إلي القمة في مجال السياسة والعلم والثقافة إلي حد لم يشاهده تاريخ الإسلام في الصين، حتى يعتبر هذا العصر أول عصر ذهبي بالنسبة إلي المسلمين في الصين منذ دخول الإسلام فيها.

1 - (التاريخ الصغير للإسلام في الصين)-جمال الدين باي شيو ئي، ص: 23 عن (تاريخ المغول)، 5/3

الفصل الثاني

أثر علوم المسلمين في الحضارة الصينية

المبحث الأول

"مدرسة هوي هوي" أول مدرسة اللغة الأجنبية في الصين

كانت حكومة المغولية تستعمل ثلاث لغات كاللغة الرسمية للدولة وهي اللغة المغولية و اللغة الصينية و لغة هوي هوي المسلمة التي تشمل اللغة العربية و الفارسية،⁽¹⁾ وان دل علي شيء فانه يدل علي أهمية لغة المسلمين في ذلك العصر، ذلك لأن العلاقة بين أسرة يوان و بين الدول الإسلامية في آسيا الوسطي كانت علاقة قوية وعميقة، كما يوجد كثير من السياسيين من المسلمين الفرس والعرب يعملون في الحكومة المركزية إضافة إلي أن المراجع العلمية من جميع النواحي كانت من الكتب العربية والفارسية، و لذلك كانت حكومة يوان تستعمل المترجمين من العرب و الفرس منذ بداية الأمر لكتابة التاريخ و الأحداث و الرسائل الدبلوماسية و البيانات الرسمية و ترجمة الكتب العلمية و غيرها⁽²⁾.

1 - (تاريخ قومية هوي في الصين)، ص: 316

2 - المصدر السابق، ص: 313

الجدير بالذكر أنه كان المحاسبون المسلمون في وزارة المالية للدولة يستعملون لغة خاصة في الحساب تعرف هذه اللغة باصطفاء و في منتصف عهد يوان كان الذين يعرفون هذه اللغة أصبحوا قليلين، لذلك قدم مترجم يدعى منصور الدين اقتراحا للملك علي إنشاء مدرسة خاصة لتعليم هذه اللغة قائلا: "إن لغة اصطفاء مفيدة جدا، إن افتخار الدين عضو دار العلماء للإمبراطور يتقن هذه اللغة و نطالب بمنحه رتبة العالم لتدريس أبناء الموظفين الكبار و عامة الناس لأن هذه اللغة مفيدة لكتم السر و مفيدة لعمل الحساب،،،" فوافق الملك علي اقتراحه فأمر بتأسيس مدرسة هوي هوي عام 1289م.⁽¹⁾

وفي الحقيقة أن هذه المدرسة كانت تعتبر أول مدرسة للغات الأجنبية في تاريخ الصين، لأن هذه المدرسة تدرس فيها لغة اصطفاء لإخراج المترجمين علي مستوي عالي للحكومة، و كان كل تكاليف المدرسة علي نفقات الدولة، وكان عدد طلابها فوق خمسين، فلا غرو أن هذه المدرسة لها معاني تاريخية عظيمة لنشر الثقافة العربية الإسلامية في الصين.

و يبقى سؤال ما هذه اللغة؟ أهي اللغة العربية أم الفارسية أم اللغة الأخرى؟ فأثارت أقوالا كثيرة حول هذا الموضوع.

يري بعض المؤرخين الصينيين من أمثال شين هوان (1880-1971م) أن اللغة اصطفاء هي اللغة الفارسية قائلا: " إن اصطفاء مدينة قديمة في الفرس لذلك هي اللغة الفارسية،،،"⁽²⁾ بينما يري بعضهم الآخر " أن اللغة اصطفاء عند حكومة يوان هي عبارة عن اللغة العربية و هي "اصطفا"، مصدر من مصطفى لقب محمد فهي تطلق علي لغة مصطفى."⁽³⁾ كما يوجد القول بأن هذه اللغة هي لغة مختلطة بين اللغة العربية و الفارسية.

1 - النص في (تاريخ القرشيخ من تاريخ يوان) نقلا من (تاريخ قومية هوي في الصين)، ص: 316

2 - (التحقيق في أهل الدول الغربية المقيمين في الصين) - شين هوان

3 - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 706

بيد أن المؤرخ الصيني جمال الدين باي شوي يري أن هذه اللغة في الحقيقة لغة رموز تستعمل في علم الحساب، و يقول: " كان المسلمون كثيرين في الصين، و إذا كانت هذه اللغة هي اللغة العربية أو الفارسية فلا داعية للدولة إلي إنشاء مدرسة خاصة لتعليم هذه اللغة"⁽¹⁾

و من الطريف أن الرأي الأخير يصادفه رأي الباحث الإيراني الأستاذ في جامعة طهران مصطفى باختيار الذي جاء بعده بنصف قرن، حيث يقول مصطفى "إن اصطفاً معناه الأصلي هو استحقاق أو استحقاق شيء من فلان، و معناه الاصطلاحي: الحساب و الإدارة لضرائب الأموال، لذلك كان معظم الدول الإسلامية لها قسم خاص كقسم من أقسام وزارة المالية الآن يسمى (قسم استفا). فهي رموز خاصة تستعمل في ديوانية الدولة و لها طريقة خاصة في الكتابة و النظام و كانت المذكرات للملوك و الحكومة في جمع الضرائب و حسابات التحقيق و شؤون الضرائب و غيرها تستعمل هذه اللغة عن طريق إحصائي يسمى السياق، و هي ليست بصعب لدي المتخصصين بهذا الفن، إن هذه اللغة كمثل الرموز المختصرة أو لغة صورة ذات معنى بدون أصوات."⁽²⁾

نري أن الرأي الأول و الثاني كليهما بعيد عن الواقع و غير معقول لدينا لأن اللغة الفارسية لم تكن معروفة باسم مدينة اصطفي من مدن الفرس لدي الفرس يوماً من الأيام لا في الزمان البعيد و لا في زمان المغولية، كما أن اللغة العربية لم تكن معروفة باسم اصطفا عند المسلمين العرب و لا الفرس و لا الأتراك و لا المغوليين في التاريخ كما أن كلمة اصطفا لا علاقة لها باسم النبي مصطفى من حيث اشتقاق اللغة و هي أيضا يمكننا أن نفسرها بالكلمة الاستفادة أو الاستفادة التي تطابق نطق Istifa ، أما القول بأنها رموز سر تستعمل في الحسابات فقط فهي معقولة إلي حد

1 - (المسلمون والإسلام في عصر يونان) - جمال الدين باي شي يي من كتابه (البحوث المحفوظة

لتاريخ الإسلام في الصين)، ص: 197

2 - (مجموعة البحوث لدراسات إيران في الصين) - رئيس التحرير يه ييليانغ ص: 44، دار جامعة

بكين للنشر، 1993م

ماء، و لكن أيضا هناك بعض نقاط لا زالت غامضة لدينا: مثلا إذا كانت هذه اللغة هي رموز فقط فلماذا لا تسميها رموز اصطفاء؟ بل تسميها لغة اصطفاء؟ و الشيء الآخر هو إذا كانت هذه اللغة ليست باللغة فلماذا يقول في وصف هذه اللغة التي كانت تدرس في مدرسة هوي هوي: " تقع مدرسة هوي هوي في عاصمة الدولة و كل الإدارات و الأقسام تطالب مترجمين من هذه المدرسة عندما تحتاج إليهم.⁽¹⁾" و من هنا يحتمل أن تكون اللغة اصطفاء هي لغة أجنبية مهما كانت و ليست بضروري أن تكون رموزا و إلا فلا يعتبر من يعرفه مترجما، و كذلك إذا كانت هذه الرموز تستعمل في حسابات المالية للقصر و الملوك فقط كما يراها صاحب هذا الرأي فلا حاجة إلي وجود مترجم هذه اللغة في كل الإدارات و كل الأقسام في كل مكان.

يجب أن لا ننسى أن المسلمين في عصر يوان كانوا من العرب و الفرس فلغتهم ليست لغة واحدة بل أكثر من واحد و من هنا يحتمل أن تكون لغة اصطفاء لغة مختارة و مختصرة حيث أنها من كلمة اصطفاء يصطفي من اللغة العربية و الفارسية أي هي لغة مختلطة بين اللغة العربية و الفارسية و مختصر و مختارة من هاتين اللغتين التين تستعمل بين المسلمين العرب و الفرس، شأنها كشأن اللغة الأردنية التي تستعمل بين المسلمين في شبه القارة الهندية و كانت لغة مستعملة في معسكر المسلمين في عصر المملكة المغولية بالهند.

و علي أية حال فإن اللغة اصطفاء ما زالت لها بعض لغز لم نحلها بعد إلي يومنا هذا، و لكن يمكننا أن نقول إن هذه اللغة حتى ولو هي رموز الحساب فلا بد لها من علاقة باللغة العربية و الفارسية لأن العلماء بهذه الرموز كانوا من المسلمين العرب و الفرس.

¹ - (تاريخ قومية هوي في الصين)، ص: 316، من (تاريخ الترشيح من تاريخ يوان)

المبحث الثاني

أثر علوم العرب والمسلمين في الحضارة الصينية

من المعروف أن المسلمين في العصور الوسطى هم حاملو لواء العلم و المعرفة و الحضارة في مشارق الأرض ومغاربها حيث أنهم ساهموا مساهمة عظيمة في الترقى البشري و الحضاري كما بينا هذا الموضوع في الأبواب السابقة، فليس من البعيد أن كثيرا من العلماء المسلمين سافروا إلي الصين مع المغوليين تلبية لدعوتهم في مساعدتهم علي بناء البلاد من الناحية السياسية و الحضارية و العلمية و العسكرية و المدنية معا، فهؤلاء العلماء المسلمون من العرب و الفرس قد تركوا بصماتهم في كثير من النواحي العلمية في عصر أسرة يوان التي تهتم بعلوم المسلمين اهتماما بالغا حتى أسست أربع هيئات علمية لنشر علومهم، وهذه الهيئات هي "مرصد هوي هوي" و"مركز الطب الإسلامي" و"إدارة مدافع هوي هوي" و"مدرسة هوي هوي الرسمية".

و الآن نذكر بعض المجالات العلمية التي ساهم المسلمون فيها كما نذكر بعض الإدارات العلمية الخاصة بالمسلمين في هذا العصر.

1- مرصد هوي هوي و علم الفلك و التقويم

من المعروف أن المسلمين يهتمون بعلوم الفلك و التقويم اهتماما كبيرا لأن هذا العلم يتعلق بأمور الدين من حيث أداء العبادة في وقتها مثل الصلاة و الصوم و الحج وغيرها من الأمور الدينية، لذلك لم يكن غريبا أن المسلمين الوافدين إلي الصين يهتمون بهذا العلم أكثر من غيرهم، في حين أن علم الفلك في الصين كان تحت إشراف الأسر الإمبراطورية مباشرة لأغراض التقويم و التنجيم و الزراعة التي تتعلق بشؤون الدولة مباشرة فله شأن كبير بالنسبة إلي الإمبراطورين في الصين.

وفي الحقيقة أن علم الفلك الإسلامي قد وصل إلي الصين في عصر سونغ بخلاف الرأي السائر بأنه وصل في عصر يوان فقط، بحيث أفادنا السجل الصيني أن العالم الفلكي "ما عز" بالصينية (ت 1005) الذي قدم إلي الصين عام 965 قد شارك في تصنيف "ينغ تيان لي" أي (تقويم ينغ تيان) في عصر سونغ، كما أنه أدخل الدورة الأسبوعية للأيام إلي الصين لأول مرة في التاريخ وتقديرا لجهوده في تطور علم الفلك الصيني عين مسئولاً في إدارة المرصد كما نال تقديراً من ملوك الصين، وله ثلاثة أولاد كلهم من الشخصيات البارزة في عصر سونغ واثنان منهم يعملان معه في إدارة المرصد، أما ثالثهم فهو جنرال⁽¹⁾.

غير أن الانتشار الواسع لعلم الفلك الإسلامي في الصين كان تم في عصر يوان عن طريق الوافدين المسلمين من العرب والفارس و كان من صفوف المسلمين الوافدين إلي الصين في عصر يوان عالم فلكي مشهور جمال الدين الذي يعتبر من رواد نشر علم الفلك عند المسلمين إلي الصين كما هو صنع سبع آلات فلكية في عام 1267 لإهدائها إلي إمبراطور يوان، هذه الآلات الفلكية هي: ذات حلق، ذات سموت، لجمة معوج ، لجمة مستوى ، كرة السماء ، كرة الأرض، و الإسطرلاب، والتي كانت معروفة في العالم الإسلامي و لم تكن معروفة لدي الصينيين آنذاك⁽²⁾.

علاوة علي ذلك لقد ألف جمال الدين كتاباً تحمل اسم (تقويم هجري) في عام 1267م والذي يسمى ب" تقويم وان نيان " المشهور بتقويم هوي هوي الإسلامي، يعتبر هذا الكتاب أول كتاب التقويم الهجري الذي نشر في الصين، كما أن هذا التقويم قد نال إعجاباً كبيراً من قبل الملوك و الفلكيين الصينيين في ذلك العصر لسبب دقته في علم الفلك وخاصة في تقدير الكسوف والخسوف حتى أمر الإمبراطور بطباعته و نشره في البلاد. و لتطبيق هذا التقويم و إفادتها للبلاد قد

¹ - (شجرة نسب أسرة ما في هوي نينغ) و (شجرة نسب أسرة ما في محافظة كينغ) أنظر في (الإسلام والحضارة الصينية) - رئيسي التحرير: محمد يوشع يانغ هواي جونغ و صاحبه علي يوي تشن قوي ص: 145، 146، 157، 179، دار النشر والطباعة نينغسيا، يناير 1995.

² - (الإسلام والحضارة الصينية)، ص: 165

قررت الدولة علي إنشاء دار هوي هوي لمراقبة الأرصاد الجوية عام 1271 يسمي
بمرصد هوي هوي، كما عين جمال الدين مديرا للإدارة وكان عدد الموظفين 37
فنيا⁽¹⁾. ومما يدل علي مدي أثر التقويم الإسلامي في الصين أن هذا التقويم قد
استعمل في الصين منذ عصر يوان حتى عصر أسرة المنشورية، أي نحو ستة
قرون.

كما قدم جمال الدين اقتراحا علي تصنيف كتاب جغرافيا لأراضي الدولة، فأمره
الملك بإشراف علي هذا المشروع الضخم منذ 1286 حتى تخلص منه بعد عشر
سنوات، والذي يحمل اسم (وصف عن يوان الكبرى)⁽²⁾.

الجدير بالذكر أن المرصد الإسلامي توجد فيه مكتبة تتوفر جميع الكتب الفلكية
العربية والفارسية في ذلك العصر و الذي يصل عدد نسخها إلي 195 كتابا، كما
يوجد 37 عالما فلكيا و متخصصين و فنيين في جميع النواحي العلمية⁽³⁾.

2- مركز الطب الإسلامي و أثره في الطب و الصيدليات

الأطباء المسلمون في العصور الوسطي كالنجوم في السماء أضاءت الدنيا في
مشارك الأرض و مغاربها، فان الكتب الطبية للأطباء المسلمين قد ترجمت إلي
اللغة الأوربية منذ زمان بعيد حتى كانت تدرس في جامعاتها لعدة قرون، فليس من
العجيب أن الطب الإسلامي و كتب الأطباء المسلمين قد نقلت إلي الصين في ذلك
العصر المبكر.

و قد أفادنا التاريخ الصيني أن الطب الإسلامي قد نقل إلي الصين منذ عصر
تانغ حيث أن بعض الأدوية و الأعشاب و العقاقير من العرب و الفرس قد نشر في
الصين عن طريق التجارة في طريق الحرير و العقاقير. و في أواخر أسرة تانغ
يوجد صيدلي مشهور اسمه لي سيون فارسي الأصل قد ألف كتابا (فهرس

1 - (الإسلام و الحضارة الصينية)، ص: 178

2 - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 727

3 - (الإسلام و الحضارة الصينية)، ص: 179

الأعشاب البحرية) الذي يناول كثيرا من الأدوية و الأعشاب و العقاقير التي استوردت من العرب و الفرس وقد ترك أثرا بعيدا في الأعشاب الصينية فيما بعد. كما أن آلة التبخير الطبية قد نقل إلي الصين في عصر سونغ أيضا، و الجدير بالذكر أن تقسيم شعب للأمراض بدأ في عصر سونغ تأثرا بالطب الإسلامي الذي كان تقسم الأمراض إلي الأقسام المفصل مثل قسم النساء والأطفال وقسم الأمراض الداخلية وقسم الأمراض الخارجية وغيرها بينما أن الطب الصيني لم يكن له تقسيم للأمراض المختلفة⁽¹⁾.

أما في عصر يوان فقد انتشر الطب الإسلامي علي نطاق واسع بل علي مستوى الدولة حيث أن الحكومة في عام 1263م أنشأت مركز الطب الإسلامي المعروف بإدارة "قوانغ هوي سي" أي مركز الرحمة الواسعة⁽²⁾ وقد ذكر في (العظماء في تاريخ يوان) مركز "قوانغ هوي" علي رتبة رابعة، وهو مركز الإمبراطور لصنع الأدوية و الأعشاب لعلاج حراس الإمبراطور و المساكن في العاصمة، كما يوجد للإدارة مصنعان تابعان لها لصناعة الأدوية علي رتبة خامسة⁽³⁾.

و من هنا نرى أن مركز الطب الإسلامي لم يكن مركز البحوث للطب الإسلامي و لا لخدمة الملوك و حراسهم فقط، بل لخدمة جميع المساكن من الناس أيضا، فهو مستشفى الخيرية بعبارة معاصرة⁽⁴⁾.

3- (وصفات هوي هوي)

مما يجدر بالذكر أن العلماء المسلمين في الصين قد قاموا بترجمة بعض كتب طبية من العربية إلي اللغة الصينية إذ سجل في الكتاب (تاريخ الأمناء) في الجزء

1- (الإسلام و الحضارة الصينية)، ص: 259

2- المصدر السابق، ص: 260

3- (تاريخ قومية هوي في الصين) - رئيس التأليف كيو شوسين، 301/1، ط: 1، دار النشر لشعب

نينغشيا، ديسمبر 1996م

4- المصدر السابق، ص: 301

السابع أن الكتب الطبية قد وصلت إلي 13 نوعا و منها (القانون في الطب) لابن سينا⁽¹⁾، و(وصفات هوي هوي) الذي يقع في 36 جزء و لكن من الأسف أن معظم مخطوطاته قد أكله الدهر و الذي يحفظ حاليا في مكتبة بكين هو نسخة من طبعة بداية عصر مينغ و هو 4 أجزاء فقط و تقع هذه المخطوطات في 486 صفحة تتناول 580 وصفة علاجية و قد طبع الكتاب بتحقيق جيانغ روين سيانغ في جامعة هونغ كونغ في تسعينات قرن العشرين⁽²⁾.

يجدر بالذكر أن هذا الكتاب ترك أثرا كبيرا في ترقى الطب الصيني حتى أن كثير من الأطباء الصينيين استفادوا منه من أمثال لي شيجين أشهر صيدلي صيني في عصر مينغ، حيث أخذ كثيرا عن (وصفيات هوي هوي) في كتابه الشهير (فهرس الأعشاب) الذي يعتبر حجا في الطب الصيني التقليدي.

و هناك أيضا كتاب طبي صحي معروف تحمل اسم (الطريق الصحيح للشرب و الأكل) الذي ألفه الطبيب المسلم حسين هوي عام 1330م يقع الكتاب في 3 أجزاء يتناول عدة الجوانب الصحية العلاجية للأمراض عن طريق الأكل و الشرب.

وجملة القول إن الطب الإسلامي قد انتشر في الصين في عصر يوان انتشارا لم يشاهده التاريخ الإسلامي منذ دخوله إلي الصين كما أنه قد ترك أثرا عظيما في ترقى الطب الصيني التقليدي.

4- إدارة مدافع هوي هوي

أما في الأسلحة فأخبرنا تاريخ يوان بأن هناك رجلين من العرب قد نقلوا فن صناعة المدفع العربي إلي الصين و واحد هما يدعى إسماعيل الذي جاء من مدينة الموصل في العراق عام 1271م و ثانيهما يدعى علاء الدين جاء معه من مدينة نجف في العراق أيضا إلي الصين، فصار الأول قائدا لجيش المدفع ومديرا

1 - المصدر السابق، ص: 290

2 - مقدمة من (وصفات هوي هوي) -تحقيق جيانغ روين سيانغ، مطبعة هونغ كونغ، يوليو 1996

لإدارة هوي هوي و ثاني نائبه⁽¹⁾ حيث أنشأت حكومة يوان إدارة خاصة لأسلحة هوي هوي عام 1274م و الذي يسمى ب"هوي هوي باو كيان دو فو" أي إدارة مدفع هوي هوي مما ساهمت في ترقى الأسلحة الصينية في الحرب.

في الرياضيات

لا جرم أن علم الرياضيات من أساس العلوم التطبيقية و كان المسلمون في عصر يوان قد ترجموا بعض كتب الرياضيات من العربية إلى اللغة الصينية حتى نقلوا رقم صفر إلى اللغة الصينية، و أيضا علم الجبر و علم المثلث و غيرها من فنون الرياضيات التي استفاد منها علماء الرياضيات في الصين كثيرا.

في الهندسة

أما في الهندسة المعمارية فقد أخبرنا تاريخ يوان بأن مهندسا مسلما يدعى اختيار الدين كان يعمل وزيرا للبناء و الإسكان و هو كبير المهندسين في بناء مدينة دادو (بكين حاليا) كما يعمل مع عدد كبير من المهندسين المسلمين في عصر يوان، مما ساهموا مساهمة عظيمة في نشر الهندسة العربية إلى الصين، أن اختيار الدين لم يبن مدينة دادو فحسب بل خطط محورها الرئيسي و بنى قصورها الضخمة⁽²⁾ حتى يقال إن " تيانتان " أي معبد السماء علم من إعلام بارز في بكين أيضا من بناء المسلمين في أسرة مينغ حيث يرى الأستاذ حكمت ما ميندو أن تيانتان هو في الحقيقة مسجد للملوك في عصر مينغ.⁽³⁾

و في الحقيقة أن الحضارة العربية و الإسلامية لم تتأثر في هذه المجالات العلمية فقط بل أيضا في صناعة السفن و علم البحار و غيرها و كذلك تدخلت في الحيات اليومية للصينيين من حيث أن الصينيين قد اقبلوا علي توابل العرب و

¹ - (حياة إسماعيل) من (تاريخ يوان)، ج: 203، نقلا من (تاريخ قومية هوي في الصين)، ص: 302

² - (الدين الإسلامي عن أثر الثقافة الصينية) - د/حكمت ما مين دو، ص: 15، دار النشر للجامعة

الثقافة الصينية في تايوان، 1982

³ - المصدر السابق، ص: 11

الفرس حتى تغيروا أسلوب الأكل، و أيضا تدخلت في اللغة الصينية حيث أضافت بعض الكلمات الجديدة إلى اللغة الصينية من أسماء القبائل الجديدة و أسماء القوميات الإسلامية و أسماء الأدوية و الأعشاب و غيرها من الأشياء.

و من هنا لم نبالغ إذا قلنا إن الحضارة العربية الإسلامية قد تركت أثرا كبيرا في جميع المجالات للحضارة الصينية في عصري يوان الملكية التي تعتبر عصرا ذهبيا لنشر الحضارة العربية و الإسلامية في الصين.

من نتائج الباب:

من هذا العرض الوجيز عن الثقافة الإسلامية في هذا العصر قد وصلنا إلي

نتائج تالية:

1. حركة هجرة المسلمين من الفرس والأتراك والعرب في آسيا الوسطي إلي الصين في عصر يوان أدت إلي زيادة عدد المسلمين في الصين بسرعة مدهشة وسرعان ما انتشر المسلمون في أنحاء الصين، حتى كونوا نمط انتشار المسلمين الذي يتمثل في انتشار واسع وتجمع صغير.
2. مع استيطان المسلمين الوافدين وتصيينهم في عصر يوان انتهت مرحلة الجاليات الأجنبية للمسلمين في الصين إلي مرحلة المسلمين الصينيين.
3. الثقافة الإسلامية كونت قومية إسلامية جديدة في الصين وهي قومية هوي هوي الإسلامية التي تمثل الأمة الإسلامية الصينية لجميع شعوب المسلمين علي مختلف أجناسهم في داخل الصين.
4. إن المسلمين في عصر يوان يتمتعون بمكانة سياسية رفيعة لا مثيل لها في التاريخ حتى ظهر عدد كبير من الوزراء ورؤساء المقاطعات.
5. ساهم المسلمون مساهمة عظيمة في نقل علوم المسلمين في العصور الوسطي إلي الصين في ناحية علم الفلك والطب والصيدلية وغيرها وهكذا ترك المسلمون بصماتهم في ترقى الحضارة الصينية.
6. يعتبر عصر يوان المغولية عصرا ذهبيا بالنسبة إلي المسلمين والثقافة الإسلامية في الصين، كما أن هذا الأوج مازال قمة تتطلع إليها أعين المسلمين الخلف.

الباب الرابع

الثقافة الإسلامية في عصر مينغ (1368-1644)

يتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ملوك أسرة مينغ والإسلام

الفصل الثاني: التعليم الإسلامي في المساجد

الفصل الثالث: أثر اللغة العربية في اللغة الصينية

الفصل الأول المسلمون في عهد مينغ

المبحث الأول ملوك أسرة مينغ و الإسلام

لما تربعت أسرة مينغ علي عرش الصين بعد القضاء علي أسرة يوان المغولية بمساعدة المسلمين في جنوب الصين كانت سياستها متسامحة تجاه الدول الإسلامية التي تقع في غرب البلاد كما أن أول إمبراطور جو يوانجيانغ يرفض الحرب ضد هذه الدول المجاورة، بل شجع حكومة مينغ علي إقامة العلاقات الودية مع الدول العربية و الإسلامية بوجه خاص، فتبادل السفراء مع الدول الإسلامية أيام أسرة مينغ، الجدير بالذكر انه كان يوجد أمير من التيموريين بسمرقندي يدعى شاه رخبهادر كتب رسالتين بالعربية و الفارسية عام 1412م عن طريق سفير الصين إلي إمبراطور الصين يدعو فيه إلي اعتناق بالإسلام و تطبيق شريعة الله. و قد نشرت هاتان الرسالتان في الكتاب (معلم السعدين و مجمع البحرين) لعبد الرزاق السمرقندي.⁽¹⁾

1 - انظر (الإسلام في الصين) - فهمي هويدي، ص: 83

من ناحية أخرى أن هناك قصة غير رسمية حول سر رغبة ملوك أسرة مينغ في الإسلام و المسلمين تقول إن مؤسس مملكة مينغ جو يوانجانغ كان من قومية هوي المسلمة و كان طالب العلم في المسجد بخلاف رواية رسمية تقول انه كان بوذيا⁽¹⁾. رغم أن هذه الرواية ليس لها أساس، غير أن هذا الملك قد ابدى ميله إلى الإسلام و المسلمين بكل صراحة و مما يدل علي ذلك أن زوجته الإمبراطورة "ما" هي مسلمة بإمكانية كبيرة لأن ابنها بتبني قو زيسينغ هو مسلم⁽²⁾ كما الزواج قد يدل علي إسلامه لأن عقد الزواج لا بد من نطق الشهادتين عند المسلمين في الصين كعرف هوي هوي، كما يجدر بالذكر أنه كان أنشد قصيدة يثني فيها علي نبي الإسلام محمد صلي الله عليه و سلم فيقول في قصيدته:

منذ بداية الكون، سجل اسمه في لوح محفوظ.

الرسول الذي يبلغ الدين، مولود بالجزيرة العربية.

له كتاب سماوي في ثلاثين جزءا، هداية للعالمين.

هو قائد البشر جميعا، و سيد المرسلين أجمعين.

و هو ينصر طريقة السماء، و يدافع عن الأم.

و يصلي خمس مرات يوميا، يدعو سرا للسلام.

و الله في قلبه، و يعتني بالفقراء.

ينجي الناس من الملمات، و يحيط العلم بالغيبات.

و يرفي الروح، للخروج من السيئات.

¹ - (علاقة أسرة مينغ مع المسلمين) - بي وين بو انظر في (مختار البحوث لتاريخ الإسلام في

الصين) ، 209/1

² (عهد أسرة مينغ وعلاقتها بقومية هوي) - سيو وينبو نشرت في (ثقافة دين هوي) ج: 1 ، عدد: 1-2 من (مختار المعطيات المراجعة لتاريخ الإسلام في الصين) 1911-1949 - تأليف لي سينغهاو، فونغ

جينيان، ص: 210، ط: 1 ، دار النشر لشعب نينغشيا، أغسطس 1985

رحمة للعالمين، طريق الأولين و الآخرين.
يبطل الشرك و يثبت التوحيد، دينه يسمى الإسلام.

ها هو محمد، أفضل الأنبياء.

علما بأن قصيدته⁽¹⁾ هذه مشهورة لدى المسلمين في الصين حتى كتبت علي لافتات وضعت في كثير من المساجد التي شيدت في عصر مينغ تقديرا للمسلمين مثل مسجد نيو جيه في بكين ومسجد دونغسي في بكين وألخ.

مما يجدر بالذكر أيضا أنه كان يوجد عالم فارسي يدعى علي أبو بكر سافر إلي الصين في عام 1500م و مكث فيها عدة سنوات، و شهد منظر ازدهار الإسلام في الصين آنذاك، كما أنه زار الملك "جينغ تاي" في قصره أثناء ضيافة الملك للوفود الخارجية بمناسبة حلول العام الجديد في الشتاء، فألف كتابا تحت اسم (الرحلة في الصين) و قال فيه: "إن ملك الصين بنى أربعة مساجد في العاصمة (بكين حاليا) كما يوجد مسجد في كل المكان الذي يسكن فيه المسلمون فبنت الحكومة في أنحاء الصين تسعين مسجدا و نيف،، و بمناسبة حلول العام الجديد في نهاية الشتاء جميع الموظفين الكبار و السفراء يحجون الملك في قصره فأكرمهم الملك بالوليمة التي تخصص للضيوف المسلمين أطعمة حلال من مطعم المسلمين في القصر،، فلما دخلنا أنا و الضيوف في القصر فإذا وجدت الملك منير الوجه كالشمس تضيء الناس. و كان ملك الصين اسلم بعد ما رأى النبي في منامه،،، كما اسلم معه كثير من كبار الموظفين في القصر،،"⁽²⁾

و كذلك هناك بعض الملوك الآخرين في عصر مينغ ابدى رغبته في الإسلام، و من اشهرهم الإمبراطور وو تسونغ العاهل الحادي العاشر من أسرة مينغ الإمبراطورية، علما بأن هذا الملك لم يكن إسلامه بسبب الرؤية بل بالدراسة و

1 - نص القصيدة تسجل أيضا في (الشرح الصحيح للدين القيم) - الشيخ وانغ دايبو ، (سيرة خاتم

النبيين) - ليو جي

2 - (الدين الإسلامي عن أثر الثقافة الصينية) - حكمت ما مين دو، ص: 6-7، (الرحلات في الصين)

البحث، حيث بحث في جميع الأديان التي كانت تنتشر في الصين و منها الكونغفوشيوسية و البوذية والطاوية و الإسلام، كما قال عنه شيخ الإسلام في الصين وانغ دايبو: "كان الملك وو تسونغ يطالع علي جميع الأديان كما بحث في الإسلام و درس علومه بالتفصيل،، فهو يفهم معاني القرآن بالدقة، فيوما من الأيام كان يعلق علي الأديان كلها لوزرائه قائلا: إن علوم الكونغفوشيوسية لا يمكنها أن تتصل بالله و تلم بعلومه رغما أنها تستطيع أن تحل المشكلات المادية، و علوم البوذية لا يمكنها أن ترجع إلي الحق بالرغم من أنها تبدو تتصل بالله و علومه، فجميع الأديان منحرفة في زاويتها ماعدا الإسلام الذي يؤمن بالخالق و هو من اصل الحق، هذا هو سبب خلوده إلي الأبد مع دوام السماوات والأرض"⁽¹⁾ و علي هذا أنشد الملك وو تسونغ قصيدة سباعية مشهورة:

جميع الأديان في الضلالة إلا ديننا واحدا،

و لا يعرف سره إلا قلة من الناس.

بوذا ترقية من الإنس فالإنس هو بوذا،

من يستحق العبادة إذا لم يعبد الإله الحق.

يبدو من كلامه و قصيدته أنه كان عالما بالأديان وغيورا علي الإسلام حتى ينقد الديانات الأخرى، كما أنه جعل في قصره باو فانغ (مكان الصلاة) أي مسجد و كان الذين يعملون في المسجد كلهم من هوي هوي المسلمين. كما يقال انه كان يتقن اللغة العربية و غيرها من اللغات.⁽²⁾

الجدير بالذكر أنه لم يقف إلي هذا الحد بل صدر قرارا لمنع أكل لحم الخنزير و رعايتها أثناء زيارته لمدن في جنوب الصين كأول مرة في تاريخ الصين.⁽³⁾

1 - المصدر السابق

2 - (تاريخ قومية هوي في الصين)، ص: 524

3 - المرجع السابق، ص: 524 في (كتاب مينغ)، ج: 12 (سيرة ذاتية لـ وو تسونغ)

وجملة القول إن الملوك في أسرة مينغ قد أبدوا ميلهم إلي الإسلام و المسلمين، بصورة عامة حتى و لو لم يشهروا إسلامهم، حيث أن بعض المساجد الكبيرة التاريخية التي شيدت في زمانهم لا تزال موجودة و أيضا ظهرت في هذا العصر مدارس اللغة العربية و الإسلامية ، رغما من أن حكومة أسرة مينغ تسعى الي إتمام التصيين لجميع الوافدين بمن فيهم المسلمون حتى تمنع استعمال الأسماء الأجنبية بما فيه أسماء العربية و الإسلامية التي هي شعار لهوية المسلم.

المبحث الثاني

تصيين المسلمين ومكانتهم العسكرية

إذا قلنا إن المسلمين قد تجنسوا و استوطنوا في الصين في عصر يوان و أصبحوا يشكلون كتلة إسلامية جديدة فنقول إن عصر مينغ قد تم فيه التصيين بصورة كاملة حتى أصبحوا قومية إسلامية صينية جديدة من حيث أن المسلمين في عصر مينغ قد نسوا لغاتهم الأم تماما حتى أسمائهم العربية و الإسلامية التي هي شعار لهويتهم الدينية بدأت تسجل باللغة الصينية، أما أسمائهم العربية المسلمة فهي تتناول بين الأسر المسلمة أو داخل صفوف المسلمين فقط، ذلك لأسباب:

السبب الأول هو أن حكومة مينغ وضعت القرار لمنع استعمال اللغة الأجنبية في داخل الصين كما منعت استعمال الأسماء الأجنبية لتصيينهم من ناحية الثقافية والاجتماعية، السبب الثاني هو أن حكومة مينغ كانت تمنع التزاوج بين الأقليات خوفا من عظمة كتلتهم ولكي تتسجم القوميات و توحدهم تحت قومية هان الكبرى، فلا بد للمسلمين من استعمال الأسماء الصينية، و السبب الثالث هو أن المسلمين قد

نسوا لغتهم الأم تماما في هذا العصر فالكلام بينهم أيضا هي اللغة الصينية بخلاف عصر يوان.

و إذا قلنا إن المسلمين في أسرة يوان لهم مكان سياسي و اجتماعي و ثقافي رفيع فنقول إن المسلمين في أسرة مينغ لهم مكانة عسكرية فريدة لا مثيل لها في تاريخ المسلمين في الصين حيث أن كثيرا من قواد الجيش من المسلمين الذين كانوا ساعدوا جو يوانجانغ - أول إمبراطور أسرة مينغ - علي القضاء علي تأسيس حكومة مينغ من أمثال شانغ يوشوين و هو دا هي و مو بينغ و غيرهم من كبار القادة الذين لهم يد طولي في تأسيس حكومة أسرة مينغ الإمبراطورية⁽¹⁾.

• المسلمون في مقدمة الصفوف

شانغ يوشون (1330-1369) من مقاطعة أنهوي، يروي أن أباه كان إماما، هو مشهور بالقوة والشجاعة وكان مقدم الجيش ونائب القائد العام لقد حقق مآثر عسكرية مرموقة، حتى ثناء عليه الإمبراطور بقوله: إذا قسمنا مساهمات تأسيس الدولة إلي عشر أقسام فسبعة منها أو ثماني منها ترجع إلي فضل شانغ يو شون⁽²⁾.

مو ينغ (1345-1392) من مقاطعة أنهيو، هو يتيم ثم تبناه الإمبراطور جو يوان جانغ اذ هو ابن تاسع من العمر ثم أصبح جنرالا مهما في الجيش منذ أن بدأ ثماني عشر من عمره، في عام 1382 فتح يونان ثم أصبح قائدا هناك، وكان يهتم بفتح الأراضي البادية للزراعة كما يهتم بالتعليم حيث أسس عشرات من المدارس في أنحاء المنطقة، فلما مات مريضا حزن الإمبراطور حتى منحه شرف أمير جين نينغ، كما أن ولده مو شون قائد مرموق أيضا فتولي مقاطعة يوننان بعد وفاة أبيه.

1 - (تاريخ قومية هوي)، ص: 394

2 - (سيرة شانغ يوشون) من (أبطال تأسيس دولة مينغ الإمبراطورية)، ج: 1

وكذلك هو داهاي (متوفي 1365) و فونغ شينغ (متوفي 1395) وأخوه فونغ قو يونغ، من مقاطعة آنهوي وغيرهم من الجنرالات والقادة المشهورين الذين سجلوا في قصص الأبطال الملحمية في عصر مينغ.

غير أن أشهر الشخصيات من قومية هوي هو الجنرال جينغ خه الملاح العالمي المشهور.

جينغ خه (1371-1434م) اسمه الأصلي ما سان باو، ثم منحه الإمبراطور هذا الاسم، جينغ خه من مقاطعة يوننان، جده وأبوه كلاهما حاج، هو من الجيل السادس لأحفاد سيد الأجل شمس الدين.

يعتبر جينغ خه من أشهر القواد المسلمين في الصين بل أعظم القائد البحري في تاريخ الصين وكان يقود أسطولا حربيا و تجارية عبر المحيط الهندي و البحر العربي و الخليج و البحر الأحمر سبع مرات في الفترة ما بين 1405م و 1433م مما ذاع صيت الصين في العالم حتى يشتهر هو بأول الجنرال الصيني البحري في العالم إذ كان عدد سفنه في رحلة واحدة يصل إلي 249 سفينة و عدد جنوده يبلغ 27800، كما أن رحلاته البحرية تعتبر أعظم رحلات بحرية لا مثيل لها في تاريخ الإبحار في زمانه حتى أنه سبق كريستوفر ماركوبولو بخمس عقود من الزمن في الإبحار⁽¹⁾. يجدر بالذكر أنه قد ذهب إلي مكة المكرمة لأداء الحج كما زار المدينة المنورة إبان آخر رحلاته.

كان معه في ملاحظته كثير من كبار الموظفين المسلمين و من بينهم عالم اللغة ما هوان الذي يتقن اللغتين العربية و الفارسية، والإمام حسن والكاتب فيسين و غيرهم من العلماء في مختلف المجالات العلمية، كما أن ما هوان و فيسين كلاهم ألفا كتابا بعد عودتهم من الإبحار و سجل فيه كثيرا من المعلومات والأخبار و قصص الأمم و الشعوب في الدول التي زاروها أثناء الإبحار كما رسم خريطة جغرافية للبحر و الجزر و المنطقة و الدول.

1 - (تاريخ قومية هوي)، ص: 409-412

بعد وفاته دفن في مدينة نانجينغ وما زال قبره موجودا، كما يجدر بالذكر أن حكومة الصين الآن قد قامت بندوقات علي مستوي الدولية للدراسة في سيرته وملاحته كما قامت بحفلة لإحياء ذكرى ملاحته عام 1985، ثم قامت بالحفلة علي مستوي الدولة بمناسبة مرور ستة قرون علي ملاحته عام 2005 في نانجينغ وكانت الحفلة تحت شعار نهوض أمجاد الصين في البحر باعتباره فخر لجميع الصينيين.

هاي روي (1515-1587م) سياسي مشهور بالعدل والنزاهة حتى ضرب له مثلا للعدل والفضيلة و الشجاع ضد الفساد في تاريخ الصين وهو معروف لدي جميع الصينيين حتى النساء والأطفال، حتى قدمت سيرته في المسرحيات منذ مئات سنين حتى يومنا هذا ولا تزال تعرض في سلسلة الأفلام و التلفاز.

مع أن مكانة المسلمين السياسية في عصر مينغ لا يمكن أن تقارن مع عصر يوان، غير أن المسلمين في هذا العصر قد قدموا للصين أحسن شخصيات سياسية يشار إليها بالبنان لجميع الصينيين.

الفصل الثاني

التعليم الإسلامي في المساجد

المبحث الأول

"أستاذ الأساتذة" ودوره في تأسيس المدارس الإسلامية في المسجد

• التعليم الرسمي في عصر مينغ:

بعد توقف جينغخو عن الإبحار والملاحة بدأت حكومة مينغ تقلل شؤون الخارجية، مما أدى إلى تضعيف شأن اللغة العربية و الفارسية بصورة عامة حيث أن حاجة الحكومة إليها لم تعد كمثل أسرة يوان، حتى أصبحت اللغة العربية لغة مهملة علي صعيد الرسمي.

كانت الحكومة نشأت دار هوي هوي أي مدرسة هوي هوي تطورا من مدرسة هوي هوي الإمبراطورية في عصر يوان لإعداد المترجمين لغات المسلمين، و كانت اللغة الفارسية أكثر استعمالا في هذه المدرسة حتى وضع منهج التدريس للغة الفارسية، كما ظهر كتاب يسمي (اللغة المترجمة في دار هوي هوي) وهو

عبارة عن معجم المفردات حسب الأقسام مثل قسم علم الفلك وقسم الجغرافيا وغيرها، قد سجل أكثر من ألف كلمة الفارسية مع الترجمة باللغة الصينية⁽¹⁾.

كما من المعروف أن المسلمين في عصر مينغ بعد حركة التصيين قد نسوا لغتهم الأم العربية أو الفارسية أو التركية التي كانت تنتشر بين آبائهم و أجدادهم في عصر يوان، كما أن العلماء و الدعاة الوافدين من العالم الإسلامي أصبحوا قليلين منذ عصر مينغ. فلما ضعفت اللغة العربية ضعفت علوم الدين، هذا هو قانون نشر الثقافة الإسلامية في كل مكان، و بالتالي أصبح المسلمون يجهلون عن دينهم حتى لا يوجد أساتذة يعلمونهم و لا يوجد دعاة يرشدونهم و لا توجد كتب إسلامية لكي يستفيدوا منها وفي هذه الظروف الخطيرة علي الثقافة الإسلامية في الصين خرج الشيخ محمد عبد الله إلياس هودنجو.

• أستاذ الأساتذة وتأسيس المدرسة الإسلامية في المسجد:

اسمه محمد عبد الله إلياس/ هو دنغجو (1522-1597م) وفي الحقيقة أن المعطيات التاريخية حول حياة الشيخ ناقصة إذ لم تدون حياته في عصره إلا بعد قرن وأكثر حيث ظهر كتاب حول شجرة سيرة الشيوخ بيد جاوزان في القرن السابع عشر، كما ظهر الرقيم الحجري حول حياته في القرن الثامن عشر، مما زودتنا بقليل من المعلومات حول حياته.

أفادتنا هذه السجلات بأن الشيخ نشأ في عائلة هوي المسلمة في قرية هو جيافو في ويشينغ بمدينة شانغان في مقاطعة شانسي، لقد بدأ يدرس العلوم الشرعية منذ صغره وكان معروفا بالذكاء، كما هو تاجر ناجح فمن الله عليه بالثروة الاقتصادية والثروة الروحية معا، وكان مغرما بالتعلم فأخذ العلوم الشرعية واللغة العربية عن المشايخ في عصره ولكنه لم يشبع من العلوم ولم يكتفي بما بلغ من العلوم وكان

1 - (الدراسة في منهج تعليم الفارسية لدي حكومة مينغ في الصين) - ليو بينغ شينغ صدر في (جريدة جامعة نان كين)، عدد: 3، 1991م

يتمنى أن ينشر العلوم الإسلامية في الصين، غير أنه يرى أنه لم يكن مؤهلاً لهذا العمل المقدس لضعفه في اللغتين العربية والصينية.

مرة من المرات سافر هو دنغجو الي بكين للتجارة و في الطريق صادف شيخا جاء من مكة المكرمة فاستشار منه وأجابه إجابة وافية فلزمه مدة ليأخذ عنه و قرأ كل الكتب التي كانت مع الشيخ كما أعطاه الكتاب (المقامات)، ثم غادر مع شيخه بكين توجهها إلي جيايوقوان (حدود الصين في شمال الغرب) لتوديعه عند الحدود، كما روي أنه كان استسقى لشعب في قانجو عند عودته في الطريق فتلبى دعائه فنزل الغيث⁽¹⁾.

المهم أن الشيخ هو دنغجو أصبح عالما كبيرا وفهم كل ما هو غامض عليه سابقا بعد ما استنار بذلك الشيخ المكي الذي لم يدون اسمه بعد ما صاحبه لمدة شهور، فلما عاد إلي بلده في مقاطعة شانسي بدأ يدرس العلوم الإسلامية للشباب في بيته مجانا غيورا علي الدين وحزينا بالضعف في العلوم الدينية والاحتياج إلي العلماء والغموض في الشرح والترجمة والعجز في نشر الدعوة، فتدفق إليه كثير من طلاب العلم من كل صوب وحذب حتى ضاق داره فنقل تعليمه إلي المسجد فذاع صيته يوما بعد يوم، و هكذا أسس الشيخ محمد عبد الله أول مدرسة إسلامية في المسجد في تاريخ الصين.

وكانت نتيجة تعليمه ناجحة فعلا حيث تخرج علي يده مئات، ومن أشهرهم الشيخ فونغ والشيخ هاي و كان من بين أجيال تلاميذهم المتعاقبين ثمانية و عشرون شيخا مشهورا من أمثال فونغ بويان، شانغ شاوشان، هاي وينسيوان، وانغ دايبو، صالح ليوجي و غيرهم من العلماء و المشايخ البارزين الذين ساهموا مساهمة عظيمة في نشر الإسلام و علومه في الصين عن طريق التدريس والتعليم والتأليف والترجمة حتى خلفوا ورثهم إنجازات علمية عظيمة للمسلمين في الصين، و لذلك

¹ - (شجرة سيرة الشيوخ للمدارس الإسلامية في الصين) - جاوزان، 1677م، انظر في النسخة المصورة للكتاب مع شرح يانغ يونغشانغ وما جيزو، ص: 26-29، ط: 1، دار النشر لشعب كينغهاي، مدينة سينينغ، يوليو 1989

يستحق أن يلقب الشيخ إلياس ب"هو تايشي" أي شيخ المشايخ أو أستاذ الأساتذة أو أبي المعلمين عند المسلمين في الصين.

بعد وفاة الشيخ سار تلاميذه علي منواله في التعليم و التدريس فانتشرت المعاهد الإسلامية و مدارس اللغة العربية في المساجد في أنحاء الصين فطوروها جيلا بعد جيل حتى أصبحت مدارس لها نظامها و منهجها و أسلوبها بل ظهرت بعض المذاهب المدرسية التي تختلف بعضها عن بعض من حيث الأسلوب و التخصص و طريقة التدريس وغيرها من المجالات التعليمية.

• نظام المدارس الإسلامية في المساجد:

إن المدرسة الإسلامية في المسجد في الصين أولا و آخرها هي مدرسة شخصية و محلية محض، فالمسجد مقرها و الإمام رئيسها و أستاذها و قوم المسجد ناظرها، و كل تكلفة المدرسة علي صدقات القوم و علي حساب وقف المسجد من السكن و قاعة التدريس و حاجات المعيشة الأساسية و غيرها.

أما رئيس المدرسة فهو إمام المسجد و في الوقت ذاته هو أستاذ يدرس جميع المواد الدراسية، فله راتب شهري من قبل قوم المسجد و هي عبارة عن بعض النقود شهريا أو كمية من القوت سنويا لسد حاجات أهله اليومية، أما الطلاب في المدرسة فهم يدرسون مجانا و في معظم الأحيان يقدم المسجد للطلاب الوجبات مجانا حسب إمكانية المسلمين في المسجد، كما أن المسلمين يعطون لطلاب العلم الزكاة و الصدقات و الهدايا تشجيعا لهم علي الدراسة.

أما عدد الطلاب في المدرسة فيكون بضع أفراد أو عشرات حتى مئة و أكثر حسب إمكانية المسجد و اقتصادية المسلمين المحليين، أما قبول الطلاب في المدرسة فليس هناك موسم معين، و إذا أخذ موافقة الإمام ثم موافقة مسئول المسجد بدأ يدرس في الفصل، كما أنه حر في اختيار المواد، و أحيانا الطالب ينتقل من مدرسة إلي مدرسة أخرى حسب رغبته في بعض الأحيان.

علما بأن إمام المسجد في الصين دائما يعمل في مكان واحد بضع سنوات حسب العقد مع المسجد، فإذا انتهت المدة إما يذهب إلي مسجد آخر و إما يستمر في نفس المسجد إذا طالب القوم منه الاستمرار في العقد، و علي أي حال فإذا انتقل الإمام إلي مسجد آخر فجميع تلاميذه يذهب معه إلي المكان الذي يعمل فيه إماما، و عندئذ تكون المدرسة متنقلة مع الإمام فأينما يذهب الإمام تنتقل معه المدرسة، رغما أن هناك بعض الطلاب قد يفضل علي البقاء في نفس المسجد لينتظر إماما جديدا لظروف معين.

مما لا شك فيه أن هدف المدرسة الإسلامية في المسجد واضح جدا، ألا و هو إخراج الأئمة و العلماء و الأساتذة و الدعاة لخدمة الإسلام و المسلمين في الصين، كما أن هدف المدارس الإسلامية في المساجد منذ بداية ذي بدء حتى الحين لم يتغير.

بناء علي نظام التدريس في المساجد تكون المدرسة مرحلتين ابتدائيا وجامعيا، فالمرحلة الابتدائية للمبتدئين من الأطفال و الشباب تكون المدة بضع شهور أو سنة أو سنتين حسب الحاجة و الظروف، أما مرحلة الجامعة فتكون للمتخصصين من الشباب الذين يريدون ان يتعلموا اللغة العربية و يتعمقوا في علوم الدين لكي يصبحوا أئمة و علماء، فمدة الدراسة تكون ما بين خمس و ثماني سنوات في أكثر الأحيان.

وفي كل مرحلة مواد مقررة وسوف نتكلم عنها في المبحث التالي بإذن الله، وبعد انتهاء الطالب من الدراسة و تخلصه من جميع موادها أو معظم موادها الإلجبارية يسمح الشيخ له بتخرج من مدرسته، و عندئذ يعمل له حفلة كبيرة تكريما له يحضرها كثير من الأئمة و عامة المسلمين حتى من المساجد الأخرى تباركا لهم ما يسمى "شوان بي" أي البس ثوبا، حيث أن شيخه يمنحه "جبة" أي جلباب أو قطعة من الثوب للذكر في الحفلة بمناسبة التخرج و هي بمثابة الشهادة في هذا العصر، و في أكثر الأحيان تكون حفلة التخرج لمجموعة من الطلاب كصف واحد، و بعد التخرج يصبح إماما لمسجد آخر أو معلما للمدرسة في المسجد.

المبحث الثاني

منهج التعليم للمدارس الإسلامية في المساجد

كما عرفنا أن المدرسة الإسلامية في المسجد تنقسم إلي مرحلتين: الابتدائي والجامعية، فالمرحلة الابتدائية دائما تكون تعليما عموميا لكل من يريد أن يتعلم من الشباب المسلمين، فهدفه الرئيسي لكي يتعود الشباب علي الحياة الدينية في المسجد و الالتزام بالدين و بخلق المسلمين، أما مواد الدراسة فهي عبارة عن بعض المعلومات الأساسية للدين مثل كيفية الوضوء و الصلاة و الصيام و غيرها من فقه العبادات و أيضا حروف العربية الهجائية و حفظ ختم القرآن أي مختارات من السور القصيرة في القرآن و التجويد و غيرها من علوم الدين الأساسية، فليس لها مدة معينة و يمكن أن تكون بضع شهور أو سنة أو سنتين علي الأكثر.

بعد أن يتلقى الطلاب التعليم العمومي في المرحلة الابتدائية يختار الشيخ بعض الشباب المجتهدين منهم ليدخلهم في المرحلة الجامعة في المدرسة لإكمال الدراسة، فبدأ يدرسهم المدرسة الإسلامية ابتداء من الصرف و النحو و القواعد و غيرها من الكتب العربية مباشرة، ثم بعد تمكنهم من فهم العربية بدأ يدرسهم كتب الفقه و العقائد و التفاسير و شرح الأحاديث النبوية و غيرها من العلوم الإسلامية من أمهات الكتب العربية، فبعد إتقانهم العربية بدأ يعلمهم اللغة الفارسية التي تتناول الأدب و الشعر و كتب التصوف و التفاسير باللغة الفارسية.

أما طريق التعليم في مرحلة الجامعة فدائما أن يكون الشيخ يترجم و يشرح للطلاب صفحات من المواد، ثم يترك للطلاب يترجمون بأنفسهم، و الترجمة تكون شفوية فهي عبارة عن الترجمة الحرفية لنصوص الكتاب مباشرة بالمصطلحات

الخاصة التي اخترعها الشيوخ أثناء الترجمة، أي الأستاذ يترجم للطلاب نص الكتاب مع شرح إعرابه و سياقه و معانيه، ثم في اليوم الثاني يجعل الطلاب يترجمون للأستاذ حسب ما ترجم لهم بدون أي نقص أو خطأ لكي يعرف الأستاذ مقدار فهمهم. فلما وصل الطالب إلي المستوى العالي يجعله الشيخ يترجم و يشرح المواد الجديدة كل يوم و الشيخ يسمعه و يصححه ثم يترجم الشيخ بنفسه مرة أخرى لكي يستفيد منه الطلاب، حتى يستطيع أن يدرس بنفسه ويقوي مهارته في فهم وشرح الكتب الدينية.

و من هنا نعرف أن منهج التعليم في المدرسة الدينية في مرحلة الجامعة علي قسمين: قسم العربية و قسم الفارسية و لكل قسم شعبتان شعبة اللغة و شعبة الكتب الدينية. فشعبة اللغة في قسم العربية يبدأ من الصرف و الحرف و النحو ثم في المستوى العالي يدرس القواعد بالتفصيل مثل (شرح الكافية) و (علم البيان)، أما شعبة الكتب الدينية في قسم العربية فيبدأ من التفسير المبسط مثل تفسير الجلالين و فقه العبادات، أما في المستوى العالي فيدرس تفسير البيضاوي و العقائد و غيرها.

أما قسم الفارسية فلا يوجد كتب معينة لتعليم إعرابها و قواعدها بل دائما يبدأ مباشرة من كتاب شرح الأربعين النبوية و علم الكلام و الأدب الفارسية مثل (كلستان) و (تفسير الحسين) و غيرهما.

و علي أي حال، فلا يمكن للطالب أن يتخرج من المدرسة إلا بعد سنين طويلة حتى ولو مجتهد، لأن المواد الدراسية صعبة جدا بالنسبة إلي الطلاب الصينيين و خاصة اللغتين كلها جديدة بالنسبة إليهم، فكانت مدة الدراسة ما بين خمس و ثماني سنوات علي الأقل. ربما لهذا السبب أصبحت مواد الفارسية تخفف مع مرور الزمان حتى حذفت من المقرر في بعض المدارس، ثم حذفت كلياً في أواخر قرن العشرين. هذه هي الطريقة التعليمية للمدارس الإسلامية في المساجد، والتي لا زالت تطبق بوجه عام الي عصرنا هذا.

يجدر بالذكر أن منهج التعليم في المدارس الإسلامية في المسجد بعد انتشارها في أنحاء الصين ظهرت عدة مراكز في التدريس و لكل مركز أسلوب خاص من حيث المنهج و نقاط التركيز في التدريس، و كان يوجد أربعة أماكن أو مراكز مشهورة.

المركز الأول: مقاطعة شانسي التي هي منبع المدارس الإسلامية حيث أن أبا المعلمين الشيخ هو دنججو من مؤسس هذه المدرسة، المدارس في هذه المنطقة تمتاز بالدراسة المفصلة و التخصص في المجالات العلمية كما أنها تركز علي دراسة علم الكلام و التفاسير.

المركز الثاني: في مقاطعة شاندونغ و في وسط الصين، و مؤسس هذه المدرسة الشيخ شانغ جيمي (1610-1670) تمتاز المدارس فيها بالدراسة الموسعة و تهتم بالكتب الفقهية و المتصوفة و اللغة الفارسية حتى أن مؤسسها ألف كتاب النحو لتعليم الفارسية.

المركز الثالث: في مدينة جينلينغ (نانجينغ حاليا) في جنوب نهر يانغتس، تمتاز المدارس فيها باهتمام اللغتين العربية و الفارسية مع اهتمام الثقافة الصينية، و من مؤسس المدارس في هذه المنطقة الشيخ صالح ليو جي (1655-1711) و الشيخ ما جو (1640-1711).

المركز الرابع: في مقاطعة يوننان التي تجمع بين المفصل و الموسع والتي يمثلها الشيخ روح الدين ما فوشو، كما أنها تمتاز باهتمام اللغة الصينية باعتبارها وسيلة لنشر الإسلام في مجتمع الصين.

مع أن هذه المدارس مختلفة في أسلوب ومنهج التعليم و التدريس غير أنها متفقة علي بعض المواد الرئيسية من الكتب العربية و الفارسية كمقررة في الدراسة، أما المناهج الدراسية في هذه المدارس فهي كالتالي⁽¹⁾:

• الكتب العربية المقررة للمدارس الاسلامية في المساجد:

- 1- (أساس العلوم) لمحمد حياة البنجابي يتناول صرف و معزي و زنجاني و مائة عامل و مصباح لذا يسمي بسلسلة الكتب الخمسة.
- 2- (ضوء المصباح) لأبو فتح ناصر الدين المطرزي (538-610هـ/1143-1213م) شرح المصباح لكتاب أساس العلوم.
- 3- (شرح الكافي) لعصام الدين عبد الرحمن الجامي (817-897هـ/1397-1477م) مؤلف (الكافي) هو ابن حاجب (1175-1249م)، كتاب النحو المعروف بكتاب الملا في الصين.
- 4- (تلخيص المفتاح) لسعد الدين النفثازاني (1321-1389م)، المعروف ب"بيان" كتاب مخصص في علم البلاغة.
- 5- (شرح الوقاية) لمحمود صدر عبيد الله (ت747هـ/1346م) كتاب الفقه علي مذهب الحنفي له ترجمة بالصينية.
- 6- (تفسير الجلالين) لجلال الدين محمد بن احمد المحلي (ت864هـ/1460م) و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (1445-1505م) شافعي المذهب.
- 7- (تفسير البيضاوي) لعبد الله ابن عمر (ت791هـ/1389م) شافعي المذهب.

¹ - انظر في (تطور التعليم الديني في مساجد الصين و منهجه) - محمد تواضع بانغ شيكيان نشرت في مجلة (يوقونغ)، ج7: عدد: 4، دونت في (مختار البحوث لتاريخ السلام في الصين)، 2/1029-1030 و أيضا (البحوث المحفوظة لتاريخ الإسلام في الصين)، ص370-374

8- (عقائد الاسلام) أو (عقائد النسفي) الشيخ نجم الدين ابو حفص عمر بن محمد النسفي (461-537هـ/1068-1142م) كتاب العقيدة علي مذهب أهل السنة و الجماعة.

• الكتب الفارسية المقررة:

- 1- (خطب) لزيد ابن رفاعة (ت597هـ) مؤلف النسخة العربية شرح لاربعين حديثا، اصل الكتاب بالعربية ثم ترجم الي الفارسية.
 - 2- (الأربعين) لحسام الدين ابن علاء الدين النوجبادي شرح الأحاديث الأربعين لإمام النووي.
 - 3- (كلستان) لسعد ابن عبد الله الشيرازي (1200-1290م) له ترجمة الصينية.
 - 4- (مرصاد) لعبد الله أبو بكر (تم تأليف الكتاب عام 620هـ) كتال الفلسفة و تربية النفس له ترجمة الصينية.
 - 5- (تفسير الحسين) لحسين دهلي من الهند تم تأليف الكتاب في القرن الخامس عشر.
 - 6- (أشعة اللمعات) لعصام الدين عبد الرحمن الجامي (817-897هـ/1397-1477م) كتاب علم الكلام و له ترجمة الصينية.
 - 7- (هواء المنهاج) لشانغ جيمي الصيني مؤسس مدرسة شاندونغ (1610-1670م) كتاب نحو الفارسية أضيف الي منهج التعليم أخيرا.
- هناك أيضا بعض كتب الأذكار الصوفية وهي: (المولودي) و(المخمس) و(المدائح) و(ورد)
- أما مدرسة يوننان التي فتحها الشيخ روح الدين ما فوشو فهي قد زادت علي منهجها بعض المؤلفات العربية التي ألفها الشيخ ما فوشو وتلميذه نور الحق ما ليانيوان (جيبون) ومنها:

1- (قسم الصرف) للعلامة يوسف ما فوشو

2- (قسم النحو) للعلامة يوسف ما فوشو

3- (مفتاح المراح) لنور الحق

4- (حواصل النحو) لنور الحق

وغيرها من المؤلفات العربية بالإضافة الي الكتب في المنطق والبلاغة والتفسير والفقه والكلام.

هذا بعد ما درس في المرحلة الثانوية من الكتب الفارسية مثل (اربعة قصول) في الايمان و(المهمات) و(عمدة الاسلام) في الفقه⁽¹⁾.

• شروط قبول الطلاب عند الشيخ وين شان:

الشيخ وين شان جيل خامس من تلاميذه قد وضع منهجا إجماليا لمدرسته وقد سجل منهجه في كتاب (شجرة نسب الشيوخ للمدارس الإسلامية في المساجد) في القرن السابع عشر، فيطيب لنا أن نلخص ما جاء في منهجه لكي نرى ملاحم عام لمنهج وأسلوب التعليم في المدارس الإسلامية، كما نحب أن نلقي بعض ضوء علي شروط قبول الطلاب عند الشيخ ف جاء في شروط قبول الطلاب كما يأتي:

1- يجب مقابلة لكل طالب العلم كما يمتحنه امتحانا شفويا لكي يعرف خلقتة وخلقه ونقطه وذكائه ومستواه العلمي وسنه، السن المفضل هو عنفوان الشباب، ثم يقبل المتميزين منهم وبالتالي يقرر له الدروس المعينة حسب رغبته ومستواه.

¹ - انظر في (الإسلام في الصين - غابره وحاضره) - محمد مكين عن (حاضر العالم الإسلامي)

2- أما الذي بلغ العقد الثالث من العمر فنؤجل تعليمه لكي نعرف أهو مجتهد أم كسلان، وإذا كان مجتهدا فعلا فيقبل، و إلا فنرفضه بالمعروف ولو كان معه رسالة تزكية.

3- أما البالغ من العقد الرابع من العمر فلا بد من الاختبار الطويل لكي نعرف أهو ملتزم وزاهد عن وسوس الدنيا أو مجتهد، وبعد ذلك نقرر مصيره، وإذا لم يطابق متطلباتنا فنرفضه بالمعروف ولو كان معه رسالة تزكية، لكيلا يضل تلاميذنا الآخرين.

4- أما الصغار فلا نقبلهم في المدرسة لأنهم في حاجة إلي الرعاية في حياتهم اليومية إلا إذا كان له أب أو أخ معه في السكن⁽¹⁾.

• المنهج التعليمي عند الشيخ وين شان

بالنسبة إلي منهج التعليم عند الشيخ قال:

" نستطيع أن نعلم كل طالب إلا صم أو بكم أو عمى " فالتعليم عنده كان تعميما لجميع المسلمين، وكان هدف التعليم هو لكي يفهم الطالب الدين، وإذا كان الطالب مثقف باللغة الصينية لا يستطيع أن يدرس اللغة العربية كمواد مقررة في المدرسة فيعلمه (مهمات الدين) باللغة الصينية والذي نقله إلي اللغة الصينية لكي يفهم الطالب شريعة الإسلام ويتقن العلوم الربانية.⁽²⁾

1- يعلم الشيخ تلاميذه كل صباح كتابة صفحات معينة من الكتب المقررة ثم يحقق ما كتبوا حتى يكون صحيحا وبعد الفطور يشرح لهم ما كتب شرحا مفصلا، ودائما يبدأ بكتابة (النحو)، ثم بعد الظهر أخذوا وقتا يسيرا من القيلولة ثم استمر الدارسة حتى الليل، كما كان الشيخ يراقب الطلاب تحت شباك غرفهم في كل الليل لكي يعرف المجتهدين من الكسالي، والشيخ

¹ - المصدر السابق، ص: 18

² - المصدر السابق، ص: 19

مستعد لشرح السؤال في أي وقت وهكذا لا يستطيع الطلاب أن يجدوا أوقات فارغة طول اليوم.

2- بالنسبة إلي الطلاب الجدد المجتهدين فيبدأ تدريسهم بالكتاب (الفصل) و(المهمات) ثم نصف من الكتاب () ثم يليه (الصرف) علي ثلاثة أنواع و(مصباح) و(وظائف) الذي يساعد الطلاب علي فهم كتاب (المنطق) أو (ضوء) أو (التفسير) وبعد ذلك يدرس (الملاء) و(معاني البيان) وبعد إتقان هذه العلوم اللغوية التي تساعد الطلاب علي فهم معاني الكلمة يجعلهم يدرسون كتاب (الفصل) و(المهمات) و(الحقائق) و(إرشاد) و(الخطب) بالإضافة إلي (مقصد) و(مقصاد) و(لماعات) و(وقاية) و(المقامات) و(الفقه) حتى (تفسير القاضي). وعندما أتقن الطالب هذه العلوم يستطيع أن يفهم جميع الكتب بقوة النحو حتى الكتب الجديدة التي لم تكن موجودة في أرضنا، و إلا فلا يمكن له أن يفهم هذه الكتب وأن يتفوق علي الأستاذ بل سيعطل في نصف الطريق⁽¹⁾.

3- بالنسبة الي دارس كتاب (الفصل) فيجب أن يقرأ 200 مرة لكل درس مع شرح، ثم يقرأ 300 مرة وفي صباح اليوم الثاني يمتحن باللغة الفارسية فليذكر جيداً.

4- بالنسبة إلي دارس كتاب (الصرف) و(المصباح) و(الخطب) يجب أن يحفظها، كما يجب علي دارس الكتاب (ضوء) أن يقرأ 30 مرة،،

بالنسبة إلي طريق الامتحان عند الشيخ فهو وضع امتحان الطلاب كل يوم صباح للدرس الذي تعلمه أمس لكي يعرف فهم الطلاب أم لا، كما يمتحن كل عشر أيام لكي يعرف مستوى حفظ الطلاب. أما أستاذه الشيخ "شانغ وينهوا" جيل رابع من تلاميذ شيخ المشايخ فهو يقرر امتحان الطلاب في كل شهر، كما هو يعلق اللائحة أمام غرفة الطلاب ويبين فيها عن المادة التي ستأتي في الامتحان، فيمدح

¹ - المصدر السابق، ص: 19-20

الناجحين ويعاقب الراسبين، وبهذه الطريقة تمت تصفية اللاعبين المهملين وإبقاء المجتهدين في المدرسة، هذه هي من الأسباب التي تجعل مدرسة الشيخ وين شان متفوقة علي المدارس الأخرى⁽¹⁾.

بالنسبة إلي طريقة الدراسة فكان الشيخ يهتم بالحفظ والكتابة والتعليق معا، حيث يقول: " إن قراءة ألف كلمة لا تساوي مذاكرة كلمة واحدة، ومذاكرة ألف كلمة لا تساوي شرح كلمة واحدة، وشرح كلمة واحدة لا تساوي تسجيلها في حاشيتها⁽²⁾"

¹ - المصدر السابق، ص: 20

² - المصدر السابق، ص: 21

الفصل الثالث

أثر اللغة العربية في اللغة الصينية

المبحث الأول

المصطلحات العربية في المدارس الإسلامية وأثرها في الصين

• "جينغ تانغ يو"

من المعروف أن المسلمين في عصر مينغ قد تم تصنيفهم جديداً، فعامة الناس من المسلمين لم يعرفوا الصينية قراءة وكتابة بل يتكلمون بها فقط و خاصة هناك اتجاه إسلامي يمنع المسلمين عن تعليم اللغة الصينية قراءة و كتابة خوفاً من ضياع هويتهم الإسلامية و خوفاً من تصنيف المسلمين أي يصبح قومية هان بعد تعليم لغتهم، إذ كان بعض المسلمين من الشعراء و الأدباء أصبحوا بعيدين عن دينهم بعد تعليم اللغة الصينية حتى لجأ بعض العلماء الي القول بأن "من قرأ الكتب الصينية فقد كفر، الامر الذي صار رجال الدين في الصين أميين في اللغة الرسمية إلا نادراً.⁽¹⁾" لذلك كان معظم طلاب العلم في المدرسة الإسلامية في المساجد من الأميين في اللغة الصينية لا يقرأ و لا يكتب. و من ناحية أخرى أن ترجمة الكتب الدينية العربية و الفارسية إلي اللغة الصينية أمر جديد في تاريخ الصين، فليس

¹ - (الإسلام في الصين - غابره وحاضره) - محمد مكين عن (حاضر العالم الإسلامي)، ص: 277

للعلماء خبرة في ذلك حتى أن الشيخ محمد عبد الله إلياس هو دنغجو الذي يعرف اللغة العربية و الفارسية و الصينية لم يقم بالترجمة بسبب قلة الخبرة مع أنه كان كم يريد أن يترجم بعض الكتب الإسلامية إلي الصينية لكي يعرف الصينيين بالإسلام و ذلك لأن اللغة الصينية تعتبر أصعب لغة في العالم و خاصة في العصر القديم كانت الصينية تكتب بالطريقة الكلاسيكية القديمة التي هي أصعب من الصينية المبسطة الجديدة.

ربما لهذه الأسباب كان شيوخ المدارس يخترعون مصطلحات خاصة أثناء التدريس و الترجمة، فهذه المصطلحات أصبحت مصطلحات مدرسية في المساجد أولاً ثم انتشرت في شعب قومية هوي المسلمة في الصين.

إن مكونات هذه المصطلحات لها ثلاثة أنواعا من حيث التركيبي، ألا وهي اللغة الصينية و اللغة العربية و اللغة الفارسية، حيث أن اللغة الصينية هي لغة متداولة بين المسلمين، و إذا أراد الطالب أن يفهم معاني الكتب الدينية فلا بد من فهم اللغة الصينية.

أما اللغة العربية فتوجد صعوبة ترجمة بعض مصطلحاتها الدينية آنذاك، و ذلك مثل الجمعة و المسلم و المؤمن و الشيخ و الإسلام و الإمام و المؤذن و الغسل و الزكاة بالإضافة إلي بعض المصطلحات النحوي مثل الفتح و الكسر و الضم و الجر و المنصوب و المرفوع و الجزم و غيرها من المصطلحات العربية و الإسلامية التي لو ترجمها إلي الصينية لصعب عليهم فهمه حيث كان لا يوجد مرادف لهذه المسميات في اللغة الصينية لأن اللغة الصينية ما كانت لها علم النحو أو الصرف ولا الإعراب وإنما نشرت هذه العلوم في القرن العشرين، لذلك كان الشيوخ يفضلون النطق الأصلي علي شرح معانيها بالصينية، هذا هو سبب وجود الكلمات العربية في مصطلحات المدارس الإسلامية في المساجد، كما أن هذه المصطلحات الدينية لا تزال تستعمل إلي يومنا هذا رغما أنها قد ترجمت إلي اللغة الصينية.

أما سبب وجود المفردات الفارسية في مصطلحات المدرسة فلأن معظم المسلمين الوافدين إلى الصين كانوا من الناطقين بالفارسية حتى أنهم كانوا ولا يزالون عند بعضهم ينوون عند أداء الصلاة و الجنازة باللغة الفارسية و أيضا طريقة تعليم العربية عند المسلمين القدامى بأبجدية الفارسية مثل "ألف بيه تيه ثيه" و "دو زبا، دو جي، دو بيجي" و غيرها من مسميات حركات الكلمة في الصرف و النحو، و خاصة أن اللغة الفارسية قد ترجمت بعض المصطلحات العربية إليها منذ عدة قرون، فالمسلمون أصبحوا يتعودون علي استعمالها في حياتهم الدينية، و من أمثال ذلك كلمة اسم الجلال الله "خدي" و الوضوء "آبديس" و الصلاة "نماز" و الصوم "روزي" و أيضا جميع مسميات الصلوات الخمس تكون بالفارسية عندهم، فالفجر "بام بداد" و الظهر "بيشين" و العصر "دكر" و المغرب "شام" و العشاء "خوفتن"،، الخ.

أما الترجمة الصينية للكتب العربية في المدرسة الإسلامية فكانت ترجمة حرفية بدون ترك أي حرف من الحروف من النص العربي و بالتالي وجدت لهجة خاصة بالصينية تعبر عن كل نوع من أنواع الإعراب سواء النعت أم الحال أم مفعول مطلق، إلا إذا وجدت كلمة صعبة ترجمتها كالمفردات سابق ذكرها، الأمر الذي أدى إلي ظهور جملة جديدة تختلط بين اللغة العربية و الفارسية و الصينية.

• "شياو جينغ"

"شياو جينغ" معناه الصيني "الكتاب الصغير" أو "الكتاب للصغار" مقارنة بالكتب الكبيرة التي هي الكتب العربية. فهي تهجأ الصينية بأبجدية العربية ذلك لأن الطلاب الذين لا يعرفون كتابة اللغة الصينية يسجلون مذكراتهم الدراسية بأحرف اللغة العربية التي تفيد المعنى الصينية بالأبجدية العربية، مثلا، يكتب "كينغ جين سي" في الصينية يعني "المسجد" و "تا من" في الصينية يعني "هم"، "جيو" في الصينية يعني "خمر" خذ مثلا، "إن الدين عند الله الإسلام" فيترجم معناها بالصينية

ويكتب بشياو جينغ هكذا، " ديكيو، جياومون جين زاي جينجون قينكيان شي إسلام" كما لا بد من وضع الحركات بالعربية أيضا لكي يكون واضحا، غير أن هذه الطريقة تختلف من لهجة مكان لأخر كما أن لهجات الصينيين كثيرة جدا، فلا يمكن أن يوحد طريقة الكتابة لشياو جينغ، مما يحول دون انتشارها في الصين.

ورغما من هذا، فلقد ظهرت فيما بعد بعض الكتابات العربية بهذه الطريقة لكونها محبوبة لدى النساء والأميين، ومن هذه الكتابات (تاجيني) بيد إمام مجهول الاسم في عصر تشينغ ، و(مرصاد) في القرن الثامن عشر، و(السؤال والجواب حول الفقه الإسلامي) الذي نشر عام 1935 في شانغهاي، و(السؤال والجواب حول العقيدة) الذي نشر عام 1954 في لينشيا، بالإضافة إلي (جوهر) و(معجم العربية الصينية بطريقة نطق مرادف) من المعاجم الصغيرة التي نشرت في عصر الجمهورية⁽¹⁾.

و من الأسف أن "شياو جينغ" لم يتطور كثيرا، بل كادت تندثر مع انتشار اللغة الصينية بين صفوف المسلمين في القرن العشرين لأن المسلمين الصينيين اليوم لم يكونوا في حاجة إليها إلا ترجمة بعض المصطلحات الصينية من الأسماء والأعلام. وبالرغم من هذا كله فإن هذه الطريقة في كتابة اللغة الصينية بالأبجدية العربية لها أبعاد أكاديمية في تاريخ نشر اللغة العربية إذ هي خير شاهدة علي نتيجة انسجام اللغتين العربية والصينية.

¹ - انظر في (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 613

المبحث الثاني

أثر اللغة العربية في اللغة الصينية

لقد بدأت اللغة العربية تتأثر في اللغة الصينية منذ دخول الثقافة الإسلامية وعلوم العرب في الصين عن طريق التجارة في عصري تانغ وسونغ، وخاصة بعد تكاثر عدد المسلمين في الصين في عصر يوان، وبالأخص بعد انتشار المدارس الإسلامية في أنحاء الصين في عصر مينغ، حيث أن بعض المفردات والكلمات العربية كانت متداولة بين السنة الصينيين حتى تسربت فيها وتصينت وأصبحت مفردات من اللغة الصينية فيما بعد. إن أثر اللغة العربية في اللغة الصينية يتجلى في نقاط تالية.

1- في مجال الأعشاب والحياة اليومية

يبدو أن المفردات العربية تسربت في اللغة الصينية عن طريق تجارة العقاقير والأعشاب التي كان تجار العرب يصدرونها من الخارج إلى الصين بكمية هائلة في عصري تانغ وسونغ، حتى أن هناك عشرات بل مئات من أسماء العقاقير والأعشاب والأدوية العربية دخلت في اللغة الصينية منذ ذلك العصر المبكر، ومن أشهر تلك الأسماء:

"مر"، "عنبر"، "لبان"، "حلبة"، "ثوم"، "بادنجان"، "خروع"، "زعفران"، "بادام"، "ياسمين"، "أفيون"، "زيرة" و"سمسم" والتي كانت تسمى في الصين ب"هومما" أي القنب الأجنبي وغيرها من أسماء الأعشاب والعقاقير والتوابل العربية بالإضافة إلى بعض الآلية الموسيقية التي نقلت من العرب إلى الصين مثل "بي با" و"سوننا"، فاللغة العربية لم تأثر في اللغة الصينية فقط، بل أثرت في حياة الصينيين أيضا.

2- الأسماء العربية في اللغة الصينية

من المعروف أن أسماء الأسر الصينية كانت لا تتعدى علي مئة في قديم الزمان، مثل "جاو"، "كيان"، "سون" "لي" و"وانغ" وغيرها ما تسمي ب" أسماء أسر مئة"، ثم في عصر أسرة مينغ الملكية سرعان ما زاد كثير من أسماء الأسر الجديدة، وأغلبها من أسر العرب والفرس الذين تغيروا أسمائهم العربية إلي الأسماء الصينية بعد تم تصنيفهم جنسياً ولغويا في هذا العصر لأغراض سياسية واجتماعية.

إن تصنيف أسماء العربية وتحويلها إلي أسماء الأسر الصينية دائماً عن طريق التقصير مراعيًا لعادة اللغة الصينية التي تمتاز بالألفاظ القصيرة خذ مثلاً، اسم محمد يكون "ما" بعد التصنيف، واسم أحمد يكون "أي" بعد التصنيف واسم بدر الدين يكون "باي" و اسم حسن يكون "حا" واسم داوود يكون "دا"، واسم موسى يكون "مو" ونور الدين يكون "دينغ" و أمين يكون "مين" وهكذا، فالتقصير إما في أول كلمة وهو الأكثر وإما في الوسط أو في آخرها حسب رغبة صاحبها وحسب سهل النطق عند الصينيين وليس هناك قانون يتبع، والآن نذكر بعض هذه الأسماء المتصينة التي تطلق علي قومية هوي المسلمة فقط أو أكثرها عليهم، ومنها:

"ما" من محمد أو محمود أو ماجد، "دينغ" من سعد الدين أو علاء الدين أو شمس الدين، "دا" من داود، "حا" من حسن أو خالد أو حامد، "سا" من سعيد، "ساي" من سعد الدين، "لا" عبد الله، "هاي" من خليل، "تا" من ناصر الدين، "يا" من يحيى، "تي" من عيسى، "توه" من قطب، "وو" من داوود، "باي" بدر، "ماي" محمود أو منصور، "قاي" من قيم الدين، "مو" موسى، "دوه" من عبد، "كه" من قاسم، "سي" من سراج الدين، "مين" من أمين، "جه" من جمال، "هو" حسين، "يو" يوسف وغيرها عشرات من الأسماء الجديدة التي لم تكن موجودة سابقاً في الأسر الصينية مما أغنت اللغة الصينية وتنوعت أسماء أسر الصينيين.

وكذلك بعض أسماء العربية بقيت في أسماء المسلمين الصينيين بشكل كامل أو تقصير مزيجاً من الأسماء الصينية، مثلاً: عبد الله، عيسى، علي، حسن، حسين، أمين، يسين و إلخ.

أما بشكل تقصير فمنها "وود" أي داود، حق أي إسحاق، "مان" يعني سلمان، "حمي" يعني محمد، يوسو، أي يوسف، هيم أي إبراهيم، بك أي أبو بكر، مايبان أي مريم، وما إلي ذلك حسب لهجات المحلية.

هناك أيضا من حالات التركيب بين أسماء الأسر الصينية وأسماء العربية القصيرة لتيسير النطق، حيث وضع اسم العربية بعد اسم الأسرة لأنه من عادة ترتيب الاسم الصيني تقديم اسم الأسرة علي اسم شخص خذ مثلا: ما علي، الأول اسم الأسرة وعلي اسمه، وكذلك هاي وود، بان يسن، هان مان، وغيرها.

3- المصطلحات الدينية في الصينية

المصطلحات الإسلامية السالفة الذكر كانت تستعمل في المدارس الإسلامية في المساجد فقط ثم انتقلت إلي كلام المسلمين و إلي المؤلفات والمترجمات الإسلامية بأيدي العلماء المسلمين، حتى أن بعضها تسربت في اللغة الصينية في المجتمع وبالتالي بدأت تستعمل في الكتب الصينية والمعاجم الصينية.

ومن أشهر هذه المصطلحة: الإسلام، الله، الإسلام، المسلم، الحلال، القرآن، السنة، الإمام، الحاج، القربان، الشيخ، الخليفة، المفتي، الأمير، السلطان، الجمعة، النية، المولي والقبّة، وغيرها.

هناك بعض المفردات العربية تتداول بين السنة المسلمين ولم تسجل في المعاجم الصينية العادية وإنما سجلت في موسوعات وقواميس الأديان باعتبارها مصطلحات إسلامية خاصة ومنها:

المؤمن، الجماعة، صاحب، الشهيد، الشهداء، المسجد، الأعمى، العلماء، العالم، الحق، اليتيم، الفقير، المهر، الهدية، الطلاق، الإيجاب، الرئيس، الطالب، الجاهل، الطعام، المرشد، الكذب، البلاء، المسواك، الكتاب، القلم، العذاب، الفدية، الكفن، الميت، الجنازة، العشر، الزكاة، البركة، العلم، الختم، التوحيد، العيد، التسبيح، الدائرة، الجمال، الصورة، الجبة، العمامة، النفس، إبليس، الملا، التوبة،

الخلاصة، المعلم، المتعلم، التكبير، الدعاء، الشهادة، المجازي، الحقيقة والحلال، الحرام وغيرها.

علاوة على المفردات العربية فإن هناك كثيرا من المفردات الفارسية والتركية تتداول بين المسلمين منذ القديم إلى الآن، ومنها:

خدي" (الله)، "آخونغ" (الإمام)، "دوستي" (الصديق)، "بيمار" (المريض)، "آبديس" (الوضوء)، "تماز" (الصلاة)، "روزي" (الصوم)، "بانده" (العبد)، "مازار" (المقبرة)، "موزه" (الخف)، "أسماني" (السماء) و أيضا جميع مسميات الصلوات الخمس كما ذكرناه سالفًا، "بام بداد" (الفجر)، "بيشين" (الظهر)، "دكر" (العصر)، "شام" (المغرب) و "خوفتن" (العشاء)، الخ.

بالإضافة إلى اللغة العربية والفارسية فإن المسلمين الصينيين اخترعوا من اللغة الصينية نفسها كثيرا من الكلمات والمصطلحات الدينية حيث تعطيها معاني جديدة ذات صبغة إسلامية، كما أنهم استعاروا مصطلحات كونفوشيوسية وطاوية وبوذية ثم تحولوها إلى المصطلحات الإسلامية ذلك لأن تلك الثقافات والأديان سبقت الإسلام في الصين، الأمر الذي أدخلت في اللغة الصينية وكتبها ومعجمها، ومن هذه المصطلحات:

"جين جون" يعني الرب الحق أي الله تعالى، "كينغ جين" أي الصفاء والحق يراد بها الإسلام منذ عصر مينغ⁽¹⁾، "كينغ جين شي بين" يعني الطعام الحلال، "كينغ جين سي" معبد الصفاء والحق، يراد بها المسجد، "تيان جينغ" يعني الكتب السماوية، "تيان كه" يعني الزكاة، "تيان مينغ" أي الفريضة، "تيان فاونغ" يعني كعبة، "شينغ سينغ" أي سنة وغيرها كثير،

¹ - (قاموس الأديان) - رئيس التأليف رين جيو، ص: 981، ط: 1، دار المعاجم للنشر، شانغهاي،

ديسمبر 1981

أما الأعلام والأسماء العربية و مصطلحات الفلسفة الإسلامية التي نقلت إلى اللغة الصينية وجمعت في قواميس الأديان عن طريق الترجمة ونشر الثقافة الإسلامية فكان عددها يزيد على ألف.

فمن الأعلام مثلا: محمد عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وقاس وخالد وعباس وأبو حنيفة وشافعي ومالك وحنبلي والغزالي وغيرها،،

و من أسماء المكان مثلا: كعبة، مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس وفلسطين ومصر وبغداد وغيرها،،

ومن المذاهب الفلسفية مثلا: السني والشيوعي وعلم الكلام والأشعري و المعتزلة والخوارج وغيرها،،

وجملة القول إن اللغة العربية والثقافة الإسلامية قد تركت أثرا كبيرا في اللغة الصينية و في حياة الصينيين اجتماعيا وسياسيا وثقافيا وفلسفيا.

من نتائج الباب:

من هذا العرض لنشر الثقافة الإسلامية في هذا العصر قد وصلنا إلي نتائج

تالية:

1. لقد تصين المسلمون هوي هوي تماما حتى أصبحت قومية خاصة فساهموا في تأسيس أسرة مينغ الإمبراطورية مساهمة بارزة حتى نالوا مكانة رفيعة في المجال العسكري
2. ابدي بعض الملوك في الأسرة الحاكمة رغبتهم في الإسلام وميلهم إلي المسلمين حتى كتبوا قصائد صينية تثني علي الإسلام ورسوله الكريم كما شيّدوا المساجد الإمبراطورية
3. أنشأ المسلمون المدارس الإسلامية في المساجد منذ أواخر أسرة مينغ وبالتالي فتحوا صفحة جديدة في تاريخ التعليم الإسلامي في الصين، كما وضعوا نظاما إداريا ومنهجا تعليميا و مصطلحات خاصة للمدارس الإسلامية في المساجد والتي مازالت تستعمل في المساجد حتى العصر الجديد
4. لقد تركت اللغة العربية أثرا واضحا في اللغة الصينية في كثير من المجالات

الباب الخامس

نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية
في عصر تشينغ المنشورية (1616-1911م)

يتضمن أربعة فصول:

الفصل الأول: المسلمون في عصر المنشورية

الفصل الثاني: القوميات والمذاهب الإسلامية في الصين

الفصل الثالث: نشر الثقافة الإسلامية في عصر المنشورية

الفصل الرابع: إنتاج اللغة العربية في عصر المنشورية

الفصل الأول

المسلمون في عصر المنشورية

المبحث الأول

أسرة المنشورية و المسلمون

إن أسرة المانشورية هي آخر أسر إمبراطورية في تاريخ الصين، و كان مجتمع قومية مانشو ما زال علي نظام الرق قبل احتلال الصين، فلما تربعت علي عرش الصين بمساعدة بعض ملاك الأراضي الصينيين بسرقة ثمرة ثورة الفلاحين الصينيين بزعامة لي زيشينغ الذي قضى علي حكومة مينغ عام 1644م هبت ريحها شعورا عاما بالخوف و الاضطراب و التوتر في صفوف الصينيين، حيث أخرجتهم من أراضيهم و ديارهم إلي مكان بعيد وسلبت أراضيهم و مزارعهم كما وزعتها لأسرتها و معسكريها و أربابها مما أثارت ثورات كثيرة من قبل الصينيين علي مختلف قومياتهم و منها قومية هوي المسلمة التي لم يكن هناك أي علاقة بينها و بين قومية منشو قبل تتولي علي سلطة الصين فكلاهما غريب لدي الآخر، لذلك كان عدد الموظفين المسلمين الذين يعملون لدي الحكومة قليلين يحصي علي الأصابع في بداية الأمر حتى بعد زمان طلع بعض الشخصيات العسكرية البارزين الذين ساهموا في حرب ضد اليابان التي كانت تحتل جزيرة تايوان وفي حرب الأفيون

ضد الأوربيين من أمثال زو باوقوي و ما فولو وغير هما، غير أنهم من الأفراد الذين لا يمثلون مصلحة المسلمين العامة.

و علي أي حال، بعد أن استقرت سلطة المنشو علي العرش بطريقة القمع العنيف و المذبح الجماعي بدأت الأسرة تنظر الصينيين و المسلمين بعين حذر شديد خوفا منهم المقاومة و الاتحاد بين هاتين القوميتين التين كانتا متوحدتين منذ عدة قرون، لذلك كانت حكومة المنشورية تتخذ سياسة سيف ذي حدين، حيث أنها تقرب بعض الناس من قومية هان مع قص المسلمين من جهة و تفرق بين هاتين القوميتين من جهة أخرى لكيلا تتحدا و تهز عرشها، فكانت ظاهرة التميز العنصري واضحة في مجتمع عهد المنشورية التي دائما تستغل هذه الفرصة لصيد السمك من الماء العكر، فكان شعب الصين أيام حكومتها يتنفس تحت ظل الاضطهاد و الظلم و الفساد و التوتر.

و من هنا لم يكن غريبا أن المسلمين كانوا واقفين مع قومية هان جيبا لجيب أمام هذه الحكومة الظالمة حتى أعلنوا ثورات ضد حكومة المنشو مرة تلو أخرى إبان حكمها، كما أنهم ساهموا في ثورة "سين هاي" التي أدت إلي إسقاط هذه الأسرة الجائرة و ظهور حكومة الجمهورية.

مع أن المسلمين كانوا قاموا بثورة ضد الحكومة إلا أن بعض الإمبراطوريين مثل كانغ سي في بداية الأمر تظاهروا بالعدل و التسامح بعد التحقيق عندما اتهم بعض هان المسلمين بالتمرد، فصدر البيان الإمبراطوري عام 1694م باعتراف دين الإسلام و عادات المسلمين قائلا: "

"أنا أري أن الطقوس الدينية عند قومية هان و قومية هوي كلاها علي طريقة صحيحة منذ القديم، و هناك سبعة و عشرون طريقة تؤدي إلي بوذا فلا يخلو من ظهور البدعة و الضلالة، و قد عفي عن من مضى و نضرب عنق من يجري القانون مجددا. إن الموظفين من قومية هان يؤخذون رواتب الإمبراطور فيدعون لنا

حسب الوقت غير أن هوي يعبدون الله و يدعون لنا خمس مرات يوميا بدون أخذ شيء منا، و هم يشكرون من يمن عليهم بالنعمة، فقومية هان لم تدرك درجة هوي. فبلغ كل مقاطعات: من يتهم هوي بالتمرد بدون دليل قاطع بغيا لهم لأشياء صغيرة فيعدم قبل تقديم الشكوى. كما بلغ جميع هوي تحت السماء أن يجب عليهم الالتزام بالإسلام بدون تعدي علي أمري فيخيبوا أملي في حب الحق"⁽¹⁾

كما صدر الإمبراطور يونغ جينغ البيان الإمبراطوري لما قدم إليه شكوى قومية هان من هوي هوي المسلمة قائلا:

قد رفعت إليّ شكاوى سرية كثيرة منذ سنوات تتهم قومية هوي بإتباع دين خاص و تكلم بلغة خاصة و لبس الزي الخاص، كما يقول إنهم شعب عنيد لا يحترم القانون و غيرها من الاتهامات كما طلب مني أن أعاقبهم عقابا قاسيا ، فأنا أرى أن الدين الذي يتبعه هوي هو دين أجدادهم و أن لحياتهم عادات مختلفة كما تختلف أيضا عند الصينيين من الهوايات واللهجات، و لقومية هوي مسجدهم و ملابسهم و لغاتهم المختلفة فلم حرية في عاداتهم و شعائرهم و كل حر في عاداتهم، إلا من يتعدى الحدود و يوشوش بين الناس، فلقومية هوي دينهم بدون أي شك.⁽²⁾

كما يجدر بالإشارة إلي أن قضية الاضطهاد لطالب العلم هاي فوروين الذي كان يحمل الكتب الإسلامية في مقاطعة قوانغسي قد أثارت غضبا شديدا من قبل المسلمين إذ قبض عدد كبير من المسلمين الذين لهم علاقة بهذه الكتب الإسلامية و خاصة كتاب (سيرة خاتم الأنبياء) بقلم الشيخ صالح ليو جي أثارت الفوضى من قبل السلطات المحلية، و بعد التحقيق من القضية صدر الإمبراطوري كيان لونغ بيانا مرارا عن إطلاق المحبوسين و إعادة الكتب إليهم و ألا يكرر مرة ثانية في كل مقاطعات لسبب مثل هذه الكتب.

¹ - لوحة الإمبراطور محفوظة في متحف مسجد نوي جي، انظر في (الدراسات في تاريخ القوميات)،

1986م

² - (تاريخ سلسلة اسر تشينغ)، ج: 80

إن هذه الأحداث و التغيرات تبين أن مكانة المسلمين في عهد أسرة المنشو بدأت تدهور تدهورا كبيرا بمقارنة مع الأسرتين السابقتين مينغ و المغولية ، لحد يتهموا أو يسجنوا لسبب صغير مثل الزي أو الكتب الدينية، ربما لهذه الأسباب بدأ المسلمون في هذا العصر يلبسون زي الصينيين و يوفرون ضفيرة الرجال مثل رجال منشو و يربطون رجل النساء مثل نساء قومية هان حريصين علي ألا يظهروا بأي مظهر متميز و غريب عن الصينيين حتى لا يلتفت الأنظار إليهم و لا يظهر أنهم من الغرباء.

و بالمقابل بدأ المسلمون في شمال غربي الصين يكرهون اللغة الصينية و ثقافتها و تقاليدها باعتبارها ضد الإسلام عقيدة و شريعة و تقليدا فهم يركزون علي التعليم في المساجد فقط، كما أنهم جعلوا أنفسهم في نطاق ضيق و قلما يتعاملون مع غير المسلمين بل هم يعيشون في مجتمع صغير مستقل يعزل عن المجتمع الصيني ثقافيا و اجتماعيا.

بيد أن هناك بعض العلماء في جنوب الصين يري أنه لا بد من نشر الإسلام و ثقافته بين صفوف الصينيين و خاصة الحكام و الموظفين لكيلا يفهموا ديننا بسوء الفهم و يظنون سوء الظن باعتبارنا نحن من الغرباء و الأجانب و لذلك هم ينادون إلي اندماج المسلمين في مجتمع الصين و التكيف مع ثقافته و الانسجام مع تربيته و فلسفته، و في هذه الخلفيات التاريخية ظهرت حركة الترجمة و التأليف باللغة الصينية في غطاء ما يسمى بشرح الإسلام بفلسفة الكونفوشيوسية، و سوف نبين هذه الحركة في مكانه بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني

ثورات المسلمين ضد أسرة تسينغ المنشورية الجائرة

أينما يوجد الاضطهاد توجد المقاومة، فكانت سياسة حكومة تسينغ المنشورية الجائرة دفعت الناس إلي إعلان ثورة ضدهم و كان المسلمون يقفون جيباً لجيب مع الصينيين ضد الاضطهاد و الظلم، فهم لم يشاركوا في الثورات التي أعلنها الصينيون فحسب، بل أعلنوا بأنفسهم ثورات مستقلة ضد الحكومة الإقطاعية خمس مراتٍ من خلال حكمها الذي استمر نحو ثلاث مئة عام، و هم باثروا النضال الواسع النطاق ضد حكم أسرة المنشو الاستبدادي بدون كلل و لا ملل حتى هزت عرشها هزاً. و الآن نصف هذه الثورات الخمس بكل إيجاز كلي نعرف مدي أثرها في تاريخ الصين.

1- ثورة ميلان و دينغ قودونغ في مقاطعة قانصو عام 1648م:

كان شعارها ضد أسرة المنشو و إعادة أسرة مينغ. و عدد المقاومين يصل إلي مئة ألف من المسلمين⁽¹⁾ حتى فتحوا مدينة لانشو عاصمة مقاطعة قانصو وغيرها من المدن الكبيرة، هذه الثورة تعتبر أول ثورة أعلنها المسلمون ضد الحكومة الطاغية في تاريخ الصين و التي استمرت سنة و عشرة أشهر و استشهد فيها نحو ستين ألف مسلم.

2- ثورة سو سشسان في مقاطعة قانصو عام 1781م:

¹ - (تاريخ الصين) - جو قوشينغ، 332/2، دار الشعب للنشر في شانغهاي، أغسطس، 1957

كان سبب اندلاعها هو نزاع بين الطريقتين الخوفية (المذهب القديم علي تعبير الحكومة آنذاك) والجهرية (المذهب الجديد بتعبير الحكومة) من الصوفيين الذين ظهروا في هذا العصر. إذ كانت الحكومة تدخلت في الفتنة لزيادة الطين البلب و الصيد من ماء العكر، حيث تقف الحكومة مع فئة ضد أخرى حتى قتلت مرشد الجهرية (ما مينغسين) مما أثار إتباع الجهرية غضبا شديدا فأعلن سو سشان مريد ما مينغسين ثورة ضد الحكومة تحت شعار المقاومة للمرشد ما مينغ سين⁽¹⁾. و قد استمرت هذه الثورة أربعة اشهر و استشهد فيها آلاف مسلمين.

3- ثورة تيان وو و شانغ وينكينغ في يونيو 1784م:

كلاهما من أئمة المسجد فجرت هذه الثورة أيضا لسبب قتل الحكومة المرشد ما مينغسين، و خاصة كانت الحكومة بدأت تظلم المسلمين أكثر من أول و خاصة في شمال غربي الصين و أنها أهدمت كل مشاركين في ثورة سو سشسنان من الشباب ما فوق خمسة عشر عام من الرجال و استعبدت كل نساءهم للجيش، كما دمرت جميع مساجد أتباع الجهرية و تمنع أتباع الخوفية لبناء المسجد الجديد و تمنع أداء صلاة الجمعة في المسجد كما تمنع طلاب العلم من منطقة أخرى للدراسة أو للتعليم في المسجد.

كانت الثورة استمرت 81 يوما فقط و استشهد فيها حوالي عشر آلاف من المسلمين و من بينهم ألف و نيف من النساء كما تم استعباد الألوف لجيوش الحكومة.

4- ثورة عامة في شمال غربي الصين من عام 1862حتى 1873م:

¹ - المرجع السابق، ص: 333

اندلع لهيب هذه الثورة في أنحاء منطقة شمال غربي الصين ابتداء من مقاطعة شانسي اثر اضطهاد الحكومة للمسلمين. و كان معظم قوادها من الأئمة و مرشدي الصوفيين و خاصة طريقة الجهرية. تعتبر هذه الثورة اكبر ثورة قام بها المسلمون في شمالي غرب الصين حيث أنها شملت مقاطعة شانسي و قانصو و نينسيا و شينغهاي، حتى أصبحت هذه المنطقة كلها شبه المستقلة للمسلمين تتحدي حكومة المنشو و في كل مقاطعة قائد مستقل له جيشه و أتباعه و من اشهر قوادهم باي يانهو و ما هوالونغ و غيرهما ولكن لا يوجد قائد عام للثوريين.

و في الأخير أرسلت الحكومة جيشا ضخما يتكون من مئات آلاف جندي منظم و مسلح بسلاح جديد بقيادة الجزار زو زونغتانغ إلي هذه المنطقة لقمع الثورة حتى أخمدها بيده الدموي الجزار إذ قتل مئات آلاف من المسلمين من الرجال والنساء و الأطفال بعد أن لقي دفاعا باسلا و شجاعا من قبل المسلمين المجاهدين.

بعد قمع هذه الثورة دمرت قري المسلمين بكاملها كما أخرجهم من ديارهم و أراضيهم الخصبة إلي مكان جبل بادي لا يصلح للعيش هناك حيث لا يوجد فيه ماء لكي يموتوا فيه عطشا و جوعا، و لكن إرادة الله فوق كل الإرادة فعاشوا هناك إلي يومنا هذا مع أنهم من أفقر الناس في الصين. إذ كان المسلمون يسكنون في مقاطعة شانسي التي تعتبر من أخصب الأرض في شمال غربي الصين كما أنها تعتبر منبع المدارس الإسلامية في المساجد في أسرة مينغ علي يد الشيخ إلياس، فبعد هذه المجزرة اخرج أهلها جميعا إلي مكان بادي حتى لا توجد قرية واحدة للمسلمين ابتداء من عاصمة شانسي مدينة سيان (شانغ آن قديما) التي كان يسكنها المسلمون منذ عدة قرون الي جهة غربها بمئات كيلو مترا!

في الحقيقة أن ثورات المسلمين في شمال غرب الصين خسارتها كبيرة لا تقيم، بالرغم من أن مدتها قصيرة، حيث أن عدد القتلي يشكل 10% من المسلمين في شانسي و ثلثي المسلمين في قاصو (كان يشمل نينغسيا) أما عدد المبعدين

والمستخرجين من ديارهم فلا يعد ولا يحصي، ذلك لأن السفاح زو زونغتانغ قائد جيش أسرة المنشورية كان استخدم الأسلحة الحديثة بما فيها المدافع الغربية.⁽¹⁾

يجدر بالذكر أن قائد المسلمين في مقاطعة شانسي باي يانهو الذي يفضل الموت علي الحياة في الذل والاضطهاد هاجر مع ألف مسلم إلي الجمهوريات الإسلامية و استقروا هناك إلي اليوم وأحفادهم الآن يسكنون في حازاكستان وقرقزستان وأوزبكستان هم معروفون بتواغقان في آسيا الوسطي، وقد بلغ عددهم الآن نحو مئة ألف نسمة.⁽²⁾

5- ثورة المسلمين في سينكيانغ(تركستان الشرقية) عام 1863م:

بعد انفجار ثورة المسلمين في مقاطعة شانسي و قانصو بعام قام المسلمون في سينكيانغ بثورة ضد الحكومة و سرعان ما انتشرت إلي أنحاء المنطقة، و كان للثورة مركزان، واحد هما في مدينة اورموجي عاصمة المقاطعة و قائدها الإمام تومينغ ثم لقب بأمير المسلمين، أما المركز الثاني فهو في كاشغر و كان أميرها خوجا بشرك، ثم حل محله يعقوب بك. و للأسف حدث الخلاف حتى حدث القتال بين المركزين فيما بعد، ففشلت الثورة.

6- ثورة المسلمين في مقاطعة يوننان (1856-1872م):

كما نعرف أن مقاطعة يوننان هي مقاطعة السيد الأجل الذي حكمها بالعدل في عهد أسرة يوان و كان الناس في هذه المقاطعة علي مختلف أديانهم و قومياتهم

¹ - (تاريخ قومية هوي هوي) - جمال الدين باي شويوي، 149/1، ط:1، دار المطبعة الصينية للنشر والتوزيع، بكين، سبتمبر 2003

² - (تاريخ تكوين ونشر قومية تونغقان) - وانغ قوجي، ص: 1، ط:1، دار شعب شانسي للنشر، ديسمبر 1997م

يتمتعون بالأمن و الحرية، فلما جائت أسرة منشو حاولت إثارة الفتنة بين المسلمين و غيرهم حيث تتخذ سياسة ما يسمى بالتحكم علي قومية هوي بقومية هان لكي تثير الحقد بينهم، فكانت الحكومة الإقطاعية تشجع قومية هان غير المسلمين علي سلب ثروات المسلمين في معادن الذهب و الفضة فحدث القتال بين الطرفين فقتل المسلمين و حرق مساجدهم بتشجيع من الحكومة المحلية، و لما قدم المسلمون شكوي إلي بكين لم تلجأ الحكومة إلي تسوية الأمر بالعدل بل تحكم لصالح غير المسلمين علي حق المسلمين، و عندئذ اضطر المسلمون إلي القيام بالثورة تحت قيادة سليمان دو وينشيو (1827-1872م)، و كان شعار الثورة هو "القضاء علي منشو و إعادة الحكم للصينيين" كما أنه ادعي بأمر من أوامر ثورة تايبينغ تيانقو (أي دولة السلام السماوية) اكبر ثورة في آخر عهد أسرة منشو لكي يعرف الناس أنها من ضمن ثورات الصينيين، و مما يدل علي ذلك أن القائد سلمان عين بعض غير المسلمين علي مختلف قومياتهم في المناصب المهمة لكي يوحد صفوف الثوريين في المنطقة.

لقد استمرت الثورة ست عشر عاما و هي تتخذ مدينة دالي عاصمة لها و كانت المحافظات التي تحت سيطرة الثورة تصل إلي ثلاث و خمسين و كانت حكومة الثورة في دالي حكومة إسلامية حيث تطبق الشريعة الإسلامية في المنطقة و تحكم بالعدل و التسامح و كان الشعب يعيشون بالأمن و السعادة و الغني في أيامها و كان سلطان المسلمين يحث الناس علي طلب العلم و يجعل العلماء قضاة و يجعل المساجد مركز الإدارة للحكومة، كما هو فتح المدرسة في قصره و طبع المصحف الشريف لأول مرة في تاريخ الصين، حتى لقب القائد سليمان بسلطان المسلمين و القائد الأعظم، و لما استشهد القائد سليمان للدفاع عن شعب مدينة دالي جعل المسلمون في يوننان يوم شهادته "يوم الشهيد" لهم و يزورون قبره في مثل هذا اليوم سنويا إلي يومنا هذا.

الملاحظة أن جيش المنشورية قد استفاد من المدافع الحديثة التي اشترتها من الفرنسيين لقمع المسلمين مما يجعل المسلمين دفعوا ثمنا باهظا حيث بلغ عدد الشهداء لهذه الثورة مليون مسلم وأكثر حسب التقدير.⁽¹⁾

هناك قول يترادف بين المؤرخين الصينيين منذ زمان حول الشيخ يوسف روح الدين ما داسين (1794-1874م) قائد من قواد الثوريين المسلمين في يوننان بل يعتبر القائد الروحي للمسلمين في تلك المنطقة حيث يقال إن حكومة المنشو قد استمالتة فاستسلم للحكومة مع تلميذه ما رولونغ و ساعد الحكومة علي قمع الثورة حسب تقرير حكومة المنشو، و لكن في الحقيقة أن الشيخ لم يستسلم للحكومة بل كان مضطرا إلي اتخاذ طريق آخر لنصر الجهاد حيث ظهر نسخ يوميات القائد سلمان دو وينشيوي في بداية تسعينات القرن العشرين تقول إن الشيخ يوسف في الحقيقة لم تستسلم للحكومة بل كان يتظاهر بذلك لأن تلميذه ما رولونغ قد سلم نفسه للحكومة أثناء غيابه و هو لم يعرف و لما عاد إلي المدينة قد أعلنت الحكومة استسلامه فعينته منصبا عاليا، كما هدده بقتل جميع أهل المدينة إن لم يسلم للواقع، و في هذه الأثناء يتظاهر بالاستسلام، و لكنه استغل هذه الفرصة لكي يدافع عن المسلمين كما انه دافع عن حياة بنت سلمان قائدة الجيش عندما قبض عليها إبان هجومها لمدينة كونمينغ، و ليس هذا فحسب بل كان يزود للقائد سلمان بمعلومات مهمة حول جيش الحكومة مما كسب النجاح الكبير لصالح المسلمين بسبب معلوماته و يجدر بالذكر انه كان انشد قصيدة تشجع القائد سلمان علي استمرار الجهاد أثناء دعوته للاستسلام نيابة عن الحكومة. كما يدل علي قوله أن حكومة المنشو اغتالته في بيته و كان يتوضأ بعد ما أكدت أنه لا يعمل لمصلحة الحكومة عام 1874م قبل قمع الثورة كما حزن القائد سلمان حزنا شديدا لشهادته.⁽²⁾

و علي أي حال قد اتفق المؤرخون الصينيون علي أن ثورة المسلمين في يوننان بقيادة سلمان دو وينشيوي هي من أعظم ثورة شاهدها تاريخ الصين ضد

¹ - (تاريخ قومية هوي هوي)، ص: 1/ 143

² - انظر في (يوميات السر للقائد سلمان دو وينشيوي)

حكومة منشو الإقطاعية كما أنها ثورة منظمة لها أهدافها و خطواتها حتى حققت نجاحات كبيرة ملحوظة أثناء حكمها مما هزت حكومة المنشو هزا شديدا، و لو لا قمع ثورة تايبينغ تيانغو لما تستطيع الحكومة أن تقضي علي الثورة بهذه السرعة.

و في الأخير يحلو لنا أن نلقي بعض الضوء علي ميزات هذه الثورات التي قام بها المسلمون في الصين في عصر تسينغ المنشورية، علما بان هذه الثورات تبين لنا بكل وضوح أن لها سبب مشترك ألا و هو ضد الظلم و الطغيان و الاضطهاد من حكومة المنشو. أما أهدافها فهي مختلفة و منها قضاء علي أسرة المنشو لإعادة الحكم للصينيين مثل ثورة المسلمين في يوننان و منها المطالبة بالحكم الذاتي للمسلمين مثل ثورة المسلمين في شمال غربي الصين و خاصة ثورة كبري في قانصو حيث أن المسلمين لم يهدفوا إلي القضاء علي أسرة المنشو بل يكتفون بالحكم الذاتي و الاستقرار و الأمن المحلي، و منها المقاومة و المطالبة بالعدل مثل ثورة سوسشسان و غيره، و منها يهدف إلي الاستقلال مثل ثورة المسلمين في سينكيانغ. أما دوافع المسلمين للثورة فكلها روح الإسلام و الجهاد في سبيل الله، كما أن جميع قواد الثورة من العلماء و الأئمة و كلهم يتخذون المساجد مركزا لهم للتنظيم و الإدارة و الدفاع و القتال.

الفصل الثاني

القوميات والمذاهب الإسلامية في الصين

المبحث الأول

القوميات الإسلامية في الصين وعدد نسمتها

لقد ظهرت عشر قوميات إسلامية في الصين بعد دخول الإسلام فيها مع مرور الزمان وتغير الأحداث، كما أن عدد المسلمين في جميع هذه القوميات العشر قد ربو علي عشرين مليوناً حسب الإحصائية الرسمية الأخيرة، مع أنه لكل قومية تاريخها وعاداتها حتى لغتها، بيد أن هذه القوميات المختلفة متفقة علي محور واحد ألا وهو الإسلام ديانة وثقافة وقيما وأخلاقاً ومعياراً لأنها نتيجة لنشر الثقافة الإسلامية في الصين. إن هذه القوميات الإسلامية العشر ساهموا معاً في نشر الإسلام في الصين وفي تاريخ الإسلام في الصين كما أنهم لعبوا دوراً فعالاً في تقدم الحضارة الصينية عبر التاريخ، والآن لنلقي بعض الضوء علي ملامح عامة لهذه القوميات بكل إيجاز من حيث التاريخ ومكان الانتشار وعدد السكان. دون نسيان

التبنيه أن عدد سكان لجميع القوميات سيكون مبنيا علي الإحصاء الرسمي الخامس العام لسكان الصين في عام 2000م⁽¹⁾.

1- قومية هوي هوي (أو خوي خوي):

هوي كلمة مختصرة من هوي هوي، معناه لغة في الصينية: العودة إلي الأصل، الرجوع إلي ما كان عليه.⁽²⁾ هذه الكلمة تكتب بالصينية علي شكل مربعين: واحد في الداخل والأخرى في الخارج، المربع في الصينية نعني الفم وعلي هذا قيل إن الفم في الداخل هو القلب والفم في الخارج هو اللسان و من ثم فإن هوي يعني اتفاق القلب مع اللسان عند إشهار الشهادة: الإيمان بالقلب ونطق باللسان، كما قيل إن صورة هوي مطابقة صورة الكعبة قبلة المسلمين، فأينما يذهب المسلمون تكن الكعبة قبلتهم وهي أصلهم الذي يتمنون أن يرجعوا إليه. طبعا أن هذه الفلسفات حول كلمة هوي لا أساس لها من الدليل وإنما هي روايات العوام.

كما هناك قول بأن هوي هوي يعني خوي خوي من العربية، بدليل أن المسلمين إخوة، فهم ينادون بعضهم بعضا بأخي أو خوي كما في العربية حتى أن غيرهم ينادونهم أيضا بخوي، هذا لا يستبعد أن يكون وجها من الوجوه وان لم يقل به المؤرخون الصينيون.

أما المؤرخون الصينيون فيذهبون إلي أن هذه الكلمة تحولت من كلمة (ويغو) في عصر تانغ وسونغ، ثم تحولت إلي هوي هوي في عصر يوان كمصطلحة تعني

¹ موقع لجنة شؤون القويات لحكومة الصين تحت الموضوع: أحوال القوميات www.seac.gov.cn

<http://www.stats.gov.cn> ، كذلك موقع مكتب الإحصاء لحكومة الصين

² - (قاموس اللغة الصينية القديمة)، ص: 319، ط: 1، دار مكتبة الشؤون التجارية للنشر والتوزيع الشركة الدولية المحدودة، بكين، يناير 2005، وكذلك (معجم اللغة الصينية المعاصرة) نسخة منقحة ص: 560، ط: 3، دار مكتبة الشؤون التجارية للنشر والتوزيع بكين مكتب تحرير المعاجم لقسم الدراسات اللغوية من أكاديمية العلوم الاجتماعية، يوليو 1996

بها القوميات الإسلامية في آسيا وسطي وغربي في عصر يوان المغولية،⁽¹⁾ في حين كان الصينيون يطلقون علي العرب ب"داشي" قبل عصر يوان، ثم انتشرت هذه التسمية حيث تعني بها جميع المسلمين الوافدين الذين تم تصنيفهم من العرب والفرس إلي الصين سواء الوافدين في عصر تانغ وسونغ أم في عصر يوان المغولية بغض نظر عن قومياتهم الأصلية، و من هنا نري أن هوي في بداية الأمر ليست بمعني قومية عرقية بل تعنيه بها جميع المسلمين في عصر يوان.

أما في عصر مينغ فبدأ الصينيون يسمون الدين الإسلامي بدين هوي (هوي جياو) نظرا لأن هوي هوي كلهم مسلمون. يجدر بالذكر أن هذه التسمية لا تزال تستعمل في تايوان وهونغكونغ حتي يومنا هذا، كما أنهم يسمون العالم الإسلامي بعالم هوي.

قومية هوي تستعمل لغة هان (الصينية) مع اختلاط ببعض المفردات العربية والفارسية المتوارثة جيلا بعد جيل منذ عدة قرون، والتي مازالت تستعمل بين الملتزمين منهم كمصطلحة ثقافية خاصة.

انطلاقا من الخلفيات التاريخية التي تراكمت نتيجة لانسجامها مع المجتمع الصيني فإن لشعب هوي اسمين: اسم مسلم واسم صيني نتيجة لظاهرة التصنيف في عصر يوان وخاصة في أسرة منيغ التي تمنع الأجانب استعمال الأسماء الأجنبية، فلأسماء المفضلة عند أولادهم هي علي وحسن وحسين وعبد الله وإبراهيم ويوسف داود وسلمان وعمر وأبو بكر وعثمان وغيرها من أسماء الأنبياء وأصحاب رسول الله صلي عليه وسلم، أما الأسماء المحبوبة عند البنات فتكون نساء النبي عليه السلام مثل فاطمة وعائشة وخديجة وأم كلثوم وأمنة وغيرها.

الاسم المسلم بالنسبة إلي قومية هوي هو عبارة عن هوية إسلامية أسرية سواء كان يستعمل في الأسرة أم لا. أما الاسم الصيني بالنسبة إليهم فهو اسم رسمي

¹ - (البحوث التاريخية لقومية هوي في عصر يوان) - يانغ جيجيو ص: 71، ط: 1، دار جامعة ناكايا

للنشر تيانجين، يوليو 2003

يستعمل في المدرسة الحكومية و في المجتمع والأوراق الرسمية مثل البطاقة المدنية وجواز السفر وغيرها من الوثائق الرسمية.

أهل قومية هوي منتشرون في أنحاء الصين حيث هم متواجدون في 31 مقاطعة ومنطقة وهم يشكلون نسبة كبيرة في مقاطعة نينغشيا و قانسو وخنان وكينغهاي ويوننان و خبي و شاندونغ وبكين وجيلي وغيرها، ومن ابرز ميزات سكنهم هو انتشار واسع وتجمع صغير، حيث يسكن بعضهم مع بعض في حي واحد أو شارع واحد مع انتشارهم في مقاطعات مختلفة في أنحاء الصين، شأنهم شأن شبكة يترابط عقدها مع عقد مهما اتسعت. يجدر بالإشارة إلي أن هذا الشكل من السكن له أبعاد استراتيجية حيث لا يمكن لأي قومية أخرى أن تبيدها لانتشارهم في كل مكان كما أن تجمعهم في حي واحد سهل للاتصال ومفيد للتجمع فيساعد بعضهم بعضا في أي حالة من الحالات.

قومية هوي تمثل أمة إسلامية لحد ما في داخل الصين غير سينكيانغ من حيث أنها تلك الحاملة التي تحمل عليها الثقافة الإسلامية في الصين عبر 13 قرنا فتاريخها تاريخ الإسلام في الصين ومنبعها منبع الثقافة الإسلامية، إذ هي وليدة هذا الدين في الصين أو بعبارة أدق أنها لم تكن موجودة إذا لم ينتشر الإسلام في الصين بخلاف القوميات الإسلامية الأخرى التي كانت موجودة قبل ظهور الإسلام مثل قومية ويغور وتاجيك وقازاق وغيرها من الأقليات الإسلامية في الصين، حتى أن العرب والفرس والأتراك وغيرها من الأقوام كانت موجودة قبل الإسلام.

و من هنا، لم نبالغ إذا قلنا إن تاريخ المسلمين في الصين ما عدا مقاطعة سينكيانغ هو تاريخ قومية هوي بصورة عامة حيث أن القوميات الإسلامية الأخرى مثل سالار ودونغسيانغ و تبت وغيرهم معروفون أيضا بهوي فيقولون هوي سالار و هوي دونغسيانغ وهوي تبتى والخ، وخاصة أن هوي هوي قد تركوا بصماتهم في جميع المراحل التي مرت علي تاريخ الإسلام في الصين سواء قبل ظهور هذه القومية أم بعد ظهورها.

اعترفت قومية هوي رسمياً في الصين كقومية مستقلة لدى الشيوعية منذ الأربعينات، حيث نشر الكتاب (قضية قومية هوي هوي) في ياننان قاعدة الثورة الشيوعية في يوليو عام 1941م والذي عنت بتأليفه لجنة الحزب الشيوعي الصيني في ياننان بقلم مجموعة من الباحثين المجهول أسمائهم إذ اعترف الحزب الشيوعي في هذا الكتاب بأن هوي هوي قومية مستقلة وهم ليسوا من قومية هان التي تعتق بالإسلام كما يزعمها المتعصبون من قومية هان.⁽¹⁾ فلما أعلنت جمهورية الصين الشعبية عام 1949 بادرت إلي اعتراف بقوميات أقلية ومن بينها قومية هوي وغيرها من الأقليات الإسلامية في الصين.

أما عددهم فقد بلغ 981.6800 نسمة حسب الإحصاء الرسمي عام 2000، والآن قد زاد علي عشر ملايين بكل تأكيد، ذلك لأن منطقة نينغشيا كان عدد المسلمين فيها 190.2300 عام 2000 أما في سنة 2005 فقد أصبح 210.0000 حسب الإحصاء الرسمي عام 2005، فنسبة الزيادة من خلال خمس سنوات وصل 12.83% في هذه المنطقة⁽²⁾، بالإضافة إلي المناطق الأخرى. وعلي هذا تعتبر قومية هوي أكبر قومية عدداً من بين جميع القوميات الإسلامية في الصين كما هي تعتبر ثالثة القوميات الكبرى بعد قومية هان وقومية جوانغ من بين 56 قومية في الصين.

2- الويغور:

الويغور في اللغة الويغورية يعني الاتحاد والترابط والتضامن.⁽³⁾ وهي قومية مسلمة من الأقليات الإسلامية في الصين، ولها أصول تركية، شعب الويغور كانوا يعتقدون بديانات وثنية مثل السامان والموني والنسطورية والمجوسية ثم البوذية قبل

¹ - انظر في مقدمة لي ويهان ل(قضية قومية هوي هوي) - لجنة البحوث لقضية القوميات، ط:1، دار

تحرير للنشر في ياننان، يوليو 1941، و ط:2، دار القوميات للنشر، 1980

² - موقع مكتب الإحصاء لحكومة الصين: <http://www.stats.gov.cn>

³ - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 583

نشر الإسلام فيهم، ومنذ منتصف القرن العاشر بدأ الإسلام ينتشر في كاشغر وخوتان في جنوب منطقة سينكيانغ ثم انتشر في شمالها منذ القرن الرابع عشر وبالتالي حل الإسلام محل الديانة البوذية التي كانت منتشرة في المنطقة طوال عدة قرون، فدخل شعب الويغور في الإسلام كافة منذ ذلك الحين كما أن الثقافة الإسلامية قد دخلت في شرايينها ودمها بدون التفريق.

المسلمون في قومية الويغور من أهل السنة والجماعة، مع أن الطرق الصوفية منتشرة بينهم، فالمساجد والمزار - أضرحة الأولياء - منتشرة في أنحاء المنطقة. كما يجدر بالذكر أن شعب الويغور مشهور في الصين ببراعة في الرقص والموسيقى القومي علي نمط آسيا الوسطي كما لهم مهارة في الصناعة اليدوية مثل السجادة.

لغتها لغة ويغورية شعبة من اللغة التركية القديمة، بدأت اللغة الويغورية تكتب بالحروف العربية منذ القرن العاشر الميلادي بعد انتشار الإسلام في المنطقة. يجدر بالذكر أن الحروف اللاتينية قد حلت محل الحروف العربية فيها في الفترة القصيرة بعد التحرير تحت ضغوط سياستها اليسارية المتطرفة، ثم عادت الحروف العربية إليها مرة أخرى منذ الثمانينات بعد الإصلاح والتفتح في القرن العشرين.

عدد سكان قومية الويغور حوالي 939.9400 حسب إحصاء رسمي عام 2000، فهي ثانية كبرى القوميات الإسلامية في الصين.

3- القازاق:

قومية القازاق من الأقليات الإسلامية في الصين، لغتهم لغة القازاقية، معظمهم يسكنون في مقاطعة سينكيانغ. بدأ الإسلام ينتشر في قومية القازاق منذ القرن الثامن

الميلادي، وفي القرن الحادي عشر قد أصبح الإسلام منتشرا في صفوفهم، حتى القرن الخامس عشر قد دخل شعب القازاق في الإسلام كافة⁽¹⁾.

المسلمون من قومية القازاق من أهل السنة والجماعة علي المذهب الحنفي، كما أن الطرق الصوفية لها إقبال واسعة من قبلهم.

عدد سكان قومية القازاق في الصين نحو 125.0500 حسب الإحصاء الرسمي عام 2000.

4- دونغسيانغ :

يرجح أن أجداد قومية دونغسيانغ جاؤوا من آسيا الوسطي مع جيوش المغوليين في القرن 13 فاستقروا في مكان دونغسيانغ في ولاية لينسيا في مقاطعة قانسو، فاشتهروا بأهل دونغسيانغ حتى أصبحوا قومية مستقلة تسمى بدونغسيانغ. ليست لقومية دونغسيانغ لغة مستقلة بل هم يستعملون اللغة الصينية المختلطة ببعض الكلمات التركية والعربية والفارسية. معظم أهل دونغسيانغ يسكنون في محافظة دونغسيانغ الحكم الذاتي في ولاية لينسيا بقانسو.

المسلمون من قومية دونغسيانغ ملتزمون بالدين بيد ان مذاهبهم وفرقهم كثيرة حيث أن جميع المذاهب والطرق الصوفية التي تنتشر في شمال غرب الصين موجودة عندهم مع أن عددهم ليس بكثير.

قومية دونغسيانغ معروفون بالشجاعة وروح المقاومة حيث شاركوا في كثير من الحروب ضد الاستعمار والثورات ضد الاضطهاد في أسرة المنشورية وعهد الجمهورية الوطنية.

عدد سكان قومية دونغسيانغ قد بلغ 51.3800 حسب الإحصاء الرسمي عام 2000.

¹ - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 199

5- قرقيز:

نشر الإسلام في قومية قرقيز منذ القرن العاشر حتى انتشر في القرن الرابع عشر. و معظمهم يسكنون في ولاية حكم ذاتي للقومية قرقيز في مقاطعة سينكيانغ. لقومية قرقيز تقاليد أدبية رائعة من الأناشيد والروايات والقصص والأمثال وغيرها مما أغنت كنز الأدب في الصين.

عدد سكان قومية قرقيز حوالي 14.1549 نسمة حسب الإحصاء الرسمي عام 2000.

6- سالار:

يسمي أيضا سالار هوي، اسم سالار اختصار من سالار، كانت قبيلة من القبائل البدوية في سامرقاند من آسيا الوسطى، وهي شجرة من أوقوس في تركستان الغربية، وقد أسلمت منذ القرن العاشر الميلادي. يروي أن رئيس قبيلتهم يدعي قارمان هاجر بهم إلى الشرق في القرن 13 حتى استقروا في سيونغهوا في منطقة قانصو في الصين، فاستوطنوا في الصين منذ ذلك التاريخ، ثم أصبحت قومية مستقلة مع مرور الزمان.

المسلمون من قومية سالار معروفون بالتزام بالدين الإسلامي، أغلبهم العظمي من أهل السنة علي المذهب الحنفي إلا أن بعضهم يتبعون الطريقة الصوفية منذ أسرة المنشورية. كما أنهم رفعوا لواء الثورة ضد حكومة المنشورية الجائرة تحت قيادة سو سيشسان، مما هزت عرش الأسرة.

معظمهم يسكنون في محافظة سالار الحكم الذاتي لهم، وهم يتكلمون لغة سالار المنقوطة بدون المكتوبة، فهم يستعملون اللغة الصينية في الكتابة.⁽¹⁾ عددهم حوالي 10.4500 نسمة عام 2000.

¹ - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 460

7- تاجيك:

قومية تاجيك من أصول الفارسية وهم قد أسسوا دولة خابانتو في تاشكرقان في القرن الأول الميلادي والتي استمرت حوالي خمسة قرون، ثم خضعت لأسرة تانغ بعد ما امتدت نفوذها إلى المنطقة الغربية. نشر الإسلام في قومية تاجيك في القرن الثامن، وفي القرن الحادي عشر بدأت الإسماعيلية من فرق الشيعة تنتشر في قومية تاجيك حتى أصبحت مذهباً رئيسياً لهم.

لقومية تاجيك محافظة ذاتية الحكم لهم تسمى محافظة تاش كورقان في غرب كاشغر بجوار مع حدود الباكستان. عدد سكانهم حوالي 4.1000 عام 2000.

8- الأوزبيك:

قومية الأوزبيك منتشرة في مقاطعة سينكيانغ وهي من الأقليات الإسلامية في الصين. هاجر الأوزبيكيون إلى منطقة سينكيانغ منذ نهاية القرن الخامس عشر من دولة أوزبيكان في آسيا الوسطى، فاستقروا في هذه المنطقة.

لغتهم لغة الأوزبكية تكتب بالحروف العربية. المسلمون من قومية الأوزبيك من أهل السنة والجماعة، ولهم مساجد كبيرة كما أنهم يهتمون بالتعليم حيث أشأوا بعض المدارس الإسلامية في المساجد حتى تخرج منها بعض العلماء والمشايخ. كما أنهم قوم بارع في الرقص والموسيقى.

عدد سكانها حوالي 1.2400 عام 2000.

9- باوان:

باوان يسمي أيضاً باوان هوي، وهم من الوافدين من آسيا أيضاً في عصر يوان المغولية، وأجدادهم يسكنون في مدينة باوان منذ عهد وانلي (1573-1620م) في أسرة مينغ، بانان في اللغة الصينية يعني حفظ السلام، فاشتهروا بمكانهم الذي

يسكنون فيه حتي أصبحوا قومية مستقلة باسم مكانهم باوان. ولهم لغة منقوطة غير مكتوبة، كما توجد في لغتهم كمية تشكل 40% من المفردات الصينية⁽¹⁾، أما عدد سكانهم الآن فهو 1.6500 عام 2000م.

10- تثار:

كانت تثار من القبائل البدوية في دولة تركيخان في شمال الصين في عصر أسرة تانغ، ثم يطلق اسم تثار علي جميع القبائل في شمال الصين، فلما قويت شوكة قومية المغول تمزقت إلي المغولية عن طريق الغزوات في القرن 13، و من ثم فإن العرب والغرب يطلقون اسم تثار علي المغوليين الغزاة.⁽²⁾ فعند العرب تثار اسم عام يطبق علي شعوب اكتسحت من آسيا وأوربا بزعامة المغول في القرن 13.⁽³⁾ إن أهل تثار في منطقة سينكيانغ من المهاجرين الذين هاجروا إليها من آسيا الوسطي في بداية القرن التاسع عشر، وهم يسكنون في شمال مقاطعة سينكيانغ، لغتهم لغة تثار.

عدهم تقريبا 4900 حسب الإحصاء الرسمي عام 2000.

هناك أيضا بعض المسلمين من القوميات الأخرى مثل تبت والمغول وهان وداي وغيرها، إلا أن إسلامهم كان فرديا في أكثر الأحيان ما عدا قومية تبت حيث أسلم قرية كاملة منهم في آن واحد، لذلك يطيب لنا أن نذكر قصة إسلامهم:

: هم معروفون بزائغ هوي أي هوي تبتية، وهم يسكنون في كاليقانغ في محافظة هوالونغ لقومية هوي في مقاطعة كينغهاي، لذا يشتهرون بأهل تبت في

¹ - المرجع السابق، ص: 90

² - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 544

³ (الموسوعة العربية الميسرة) - بإشراف محمد شفيق غربال، 490/1، دار إحياء التراث العربي، دار الشعب مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، صورة طبق الأصل، 1965.

كاليقانغ. يرجع تاريخ إسلامهم إلي منتصف القرن الثامن عشر حيث قام الشيخ ما لايشي (1681-1766) مؤسس الطريقة الخوفية بنشر الإسلام فيهم في قرية شوروان، يروي أنه كان يمر عليهم عام 1734 إذ يستسقون فعجزوا فلما استسقى الشيخ استجاب الله دعوته فنزل المطر وعندئذ عرف هؤلاء أن الله حق وأن بوذي باطل، كما أخذ منهم عشر أولاد ليعلمهم الإسلام فلما عادوا إليهم بعد التبحر في العلوم الإسلامية قاموا بنشر الدعوة في قومهم فأسلموا جميعا وتركوا دينهم الأول البوذي وحسن إسلامهم كما بنوا مسجدا فآخرا مزخرفا جميلا في قريرتهم حتى يشتهر بهواسي أي مسجد مزخرف. ثم بدأ هؤلاء المسلمون يدعون أنفسهم بهوي هوي منذ عهد توانجي (1862-1874) في عصر أسرة المنشورية.

بناء علي الإحصاء الرسمي عام 1986م يوجد حوالي 9000 مسلم في قومية تبت في هذه البلدة،⁽¹⁾ بالإضافة إلي عدد كبير في داخل مقاطعة تبت.

• عدد المسلمين في الصين:

عدد المسلمين في الصين ظل لغزا لدي العالم منذ زمان، حيث كانت الحكومة الصينية لم تقم بإحصاء علمي دقيق لعدد سكانها حتى في عصر الجمهورية أي أوائل القرن العشرين، بل تكتفي بتقدير إجمالي من أفواه الناس، حتى أن (الكتاب السنوي للصين) في عام 1935 يعلن بأن عدد المسلمين في الصين 4810.4 مليوناً ما يعادل 12% من جميع سكان الصين حيث كان عدد سكان الصين جميعا حوالي أربعمئة مليون نسمة⁽²⁾، الأمر الذي أدى إلي اختلاف وتناقض كبير حول أعداد المسلمين في الصين فيما بعد.

أما المستشرقون فكانوا أيضا يعدون عدد المسلمين علي سبيل الفرض لا عن طريق الإحصاء العلمي الدقيق، ومن هنا كثرت أقوال يتناقض بعضها بعضا حول

¹ - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 276

² - (China year book)، ص: 202، دار الشؤون التجارية الصينية، 1935م

عدد المسلمين في الصين حسب التقديرات الشخصية التي يختلف بعضها عن بعض، ولا مجال لنا أن نذكر هذه الأعداد التقديرية.

وكذلك أن المسلمين الصينيين أنفسهم لم يقوموا بإحصاء علمي لعددهم أيضا، ذلك لاتساع أراضي الصين من جهة وانتشار سكان المسلمين في أنحاء الصين من جهة أخرى مما زادت صعوبة في الإحصاء، وإنما يسلمون للعدد المقدر منذ زمان، حتى أن بعض العلماء المسلمين كانوا يعلنون للعالم بأن عدد المسلمين الصينيين يصل إلى خمسين مليونا في الثلاثينات في القرن العشرين وكان تقديرهم من باب المبالغة لكي تعزير كيان الأمة الإسلامية في مجتمع الصين خاصة وفي العالم عامة، وفي الحقيقة أن لهم ما يبررهم في ذلك من حيث أن الحكومة الصينية في عصر الجمهورية كانت أيضا تقول بهذا الرقم.

و في الحقيقة أن إحصاء عدد المسلمين في الصين لا بد من الإحصاء العلمي الدقيق الموضوعي ولا يجوز أن يبني علي التقدير الشخصي أو ظن الناس، لأن الظن لا يغني من الحق شيء، حتى ولو العدد المقدر يعجبنا.

ومن أجل الحصول علي العدد الصحيح لجميع السكان الصينيين قامت حكومة الصين بالإحصاء الرسمي منذ عام 1954 كما قامت بالإحصاء مرة كل عشر سنوات.

وبناء علي الإحصاء الرسمي الخامس للقوميات الإسلامية العشر في الصين عام 2000 كان عدد المسلمين من جميع القوميات الإسلامية العشر حوالي اثنين وعشرين مليونا كما عرفنا آنفا، هذا بالإضافة إلى المسلمين في القوميات الأخرى مثل التبت وهان وداي وغيرها، كما أن بعض الأولاد المسلمين بدون التسجيل وخاصة في القرى. حتى ولو هذا العدد الرسمي غير دقيق مئة بالمئة بيد أنه أقرب إلي الحقيقة من التقديرات الشخصية.

مع العلم بأن عدد سكان الصين يزداد نحو 8% سنويا، كما من المعروف أن الزيادة السنوية بالنسبة إلي سكان المسلمين كانت أسرع من غيرهم، وإذا أضفنا

المسلمين في جميع القوميات مع زيادة سكان المسلمين سنويا فقد يصل عدد المسلمين في الصين إلى حوالي خمسة وعشرين مليونا في عام 2005. والله أعلم.

المبحث الثاني

ظهور المذاهب الإسلامية في الصين

منذ دخول الإسلام في الصين في عصر تانغ عبر طريق الحرير برا و بحرا لم نجد أي ظاهرة مذهبية داخل صفوف المسلمين في الصين بالرغم من أن هناك بعض صوفيين من آسيا الوسطي دخلوا في ارض الصين و لكنهم لم يقوموا بنشر الصوفية في الصين حتى أواخر أسرة مينغ و بداية أسرة المنشورية حيث تسالت الطرق الصوفية من آسيا الوسطي إلى منطقة سينكيانغ في القرن السابع عشر، ثم من هناك وصلت إلى مقاطعة قانصو و نينغشيا و كينغهاي في شمال غرب الصين بالقرن الثامن عشر. و منذ ذلك الحين بدأت المذاهب الإسلامية و الطرق الصوفية تنتشر في شمال غرب الصين، حتى ظهر كثير من المذاهب و الطرق و الطائفيات في الصين و لكن أغلبيتهم العظمي من أهل السنة و الجماعة.

و نحن هنا سنذكر بعض المذاهب و الطوائف و الطرق الصوفية التي هي أكثر انتشارا في الصين ابتداء من الطائفة القديمة التي كان عليها عامة المسلمين القدماء في الصين منذ قديم زمان.

1. القديم أو التقليدي (الحنفي)

الطائفة القديمة من المذهب الحنفي تسمى أيضا بالتقليدي لأن أصحابها مشهورون بالتمسك بتقاليد آبائهم في الأمور الدينية، إنما تسمى بالطائفة القديمة نظرا لظهور الطوائف الجديدة في الصين، لا شك أن هذه الطائفة كانت تمثل ملامح عامة للمسلمين الصينيين لأنها أقدم زمانا وأكثر انتشارا حيث أنها منتشرة في أنحاء الصين وخاصة في شمالها و جنوبها و بعض الأماكن في شمال غربها و وسطها. رغم أن هذه الطائفة من أهل السنة و الجماعة علي المذهب الحنفي، بيد أن لها بعض بصمات خاصة أو بعبارة أخرى البدع القديمة المتوارثة التي أضيفت إليها عبر التاريخ نتيجة للتراكم التاريخي و التقليدي و امتزاج الثقافات في الصين، و من أبرزها:

إفطار الصائم بعد صلاة المغرب في رمضان حتى لقب أيضا بمذهب الإفطار بعد صلاة المغرب، و منها دخول رمضان و الخروج منها في اليوم الثالث من تقويم القمري كالعادة كل سنة و لا يهتم أصحاب هذا المذهب برؤية الهلال أو قبول خبر رؤية الهلال، و منها أنهم لا يقرئون القرآن بالتجويد بل بلحن الصيني أو اللهجة المحلية، كما لا ينطقون العربية بمخارجها حتى أنهم ينطقون "السلام عليكم" ب"السلام عليكن". و منها أيضا القيام بحفل ذكري موتاهم في المناسبات المعينة مثل في اليوم السابع و الشهر و أربعين يوما و سنة و ثلاث سنوات و عشر سنة بعد وفاتهم، كما أنهم يلبسون ثياب الحداد الخاص للموتى إقتداء بقومية هان في الحداد، باعتبارهم ان كل هذه قديمة و تقاليد السلف.

و يجدر بالذكر أن فيهم أيضا بعض عادات من الشيعة مثل قراءة البرات في شعبان و إحياء ذكري مولود السيدة فاطمة رضي الله عنها و تفضيل اللون الأخضر علي الألوان الأخرى، حتى أصول الدين عندهم ثمانية و هي: "الإيمان بوحداية الله تعالي و الاعتراف بعدله و بنبوة النبي و بإمامة الأئمة و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الابتعاد عن الخيانة و الإقتداء بالصالحين." و علي وجه الاحتمال أن الاعتراف بإمامة الأئمة من آثار الشيعة، بيد أنهم لا يعرفون عن حقيقتها بتاتا، إذ

هم يحفظون هذه النصوص عن أجدادهم باعتبار انه إمام المسجد بدون اعتقاد انه إمام من أئمة الشيعة.

و من الطريف أن طريقة اللحن و الأداء عندهم في إنشاء أناشيد مديح النبي صلي الله عليه و سلم في المناسبات الدينية مطابقة لطريقة لحن و أداء القصائد المعروفة عند الشيعة في ((الحسينيات)) هكذا يرى فهمي هويدي⁽¹⁾.

إنما سبب تأثرهم بالشيعة يرجع إلي أن نسبة الناطقين من أجدادهم باللغة الفارسية أكثر من الناطقين باللغة العربية بحيث أن الدول المجاورة من جهة غربها مثل الفرس و البخاري و سمرقندي و غيرها من دول آسيا الوسطي التي أهلها من الناطقين بالفارسية و لذلك لم يكن غريبا أن مصطلحات دينية عند جميع المسلمين الصينيين هي بالفارسية مثل أسماء الصلوات الخمس و غيرها كما بينها في الفصول السابقة.

و بالرغم من هذا، فإن الطائفة القديمة من مذهب أهل السنة و الجماعة متمسكة بالمذهب الحنفي و ملتزمة بالدين عقيدة و عبادة و شريعة و سلوكا و هم يرفضون الشيعة و الطرق الصوفية كما أنهم لا يقبلون الإخوان و السلفية بل هم مرتاحون علي ما كان عليه آبائهم من العادات و التقاليد مهما كانت.

و في الحقيقة أن لأصحاب هذه الطائفة ما يفخرون بها كثير، إذ أن المدارس الإسلامية في المساجد نشأت في مساجدهم أولا، ثم انتشرت في الطائفيات الأخرى، كما أن العلماء القدماء من أمثال الشيخ صالح ليوجي و الشيخ يوسف ما ديسين و غيرهما منهم، فمما لا شك فيه أن لهذه الطائفة دورا تاريخيا و فضلا كبيرا في حفظ المسلمين علي دينهم من الذوبان في بحر الثقافة الصينية الملحدة طوال ألف سنة في الصين. و يجدر بالإشارة إلي أن الطائفة التقليدية بدأت تتدهور في القرن العشرين بسرعة يوما بعد يوم لعدم انسجامهم مع تطور المجتمع الجديد تربويا و تعليميا و دعويا أثناء منافستهم مع الطائفات الأخرى مثل الإخوان.

¹ - (المسلمون في الصين) - فهم هويدي، ص: 202

2. الإخوان أو المجددين (الحنفي)

الإخوان يسمي أيضا بطائفة المجددين أو أهل السنة، و هم من أهل السنة والجماعة علي المذهب الحنفي، طبعاً أن الإخوان له مدلول مختلف عما هو معروف في العالم الإسلامي و لا علاقة بين الاثنين. الإخوان تعتبر طائفة ثانية انتشرا بعد التقليدي حيث أنها منتشرة في أنحاء الصين و متركزة في شمال غربها و وسطها. مؤسس الإخوان هو الشيخ نوح داود ما وانفو (1849-1934م) المعروف بحاج قويوان (اسم قريته يعني بستان) من قومية دونغسيانغ. و كان من الطريقة الصوفية أيام شبابه، ثم سافر إلي الحج عام 1886م و مكث هناك أربع سنوات لطلب العلم في مدرسة "خير هبة" فأخذ علي أيدي العلماء بمكة، كما تأثر بإخوان التوحيد الذي كان ينتشر في المملكة العربية السعودية، فلما عاد إلي الصين و معه عدة الكتب مثل (كشاف المشكلات) للشيخ عبد الوهاب و (تفسير روح المعاني) للعلوسي و غير هما من الكتب الجديدة بدأ ينادي بدعوة الإصلاح باسم الإخوان تحت شعار العودة إلي القرآن و التمسك بالسنة و القضاء علي العادات التقليدية البدعة، و كان يرفع سيفاً ذا حدين حيث يرفض الطرق الصوفية و تقديس المقابر من جهة و يصلح العادات التقليدية البدعة من جهة أخرى، فكان معه عشر أئمة يقفون معه في بداية الأمر ثم نال إقبالا و اسعا من قبل الشباب المثقفين و العلماء و المفكرين و خاصة في القرن العشرين حيث ظهرت مجموعة من نوابغ العلماء الإصلاحيين الذين ينادون بدعوته من أمثال الشيخ سعد الدين/هو سونغشان (1880-1956) و الشيخ يعقوب وانغ جينجاي (1879-1949) و غيرهما، كما أنشئوا المدارس الإسلامية النظامية في المجتمع و في المساجد في عصر الجمهورية الوطنية حتى انتشرت طائفة الإخوان في أرجاء الصين بسرعة مذهشة. و من أهم الأمور التي نادي أصحاب الإخوان بإصلاحها هي:

- ممنوع بناء و زيارة قبة الصوفية و تقديس الأضرحة

- ممنوع إحياء ذكرى مولود النبي صلى الله عليه وسلم و ذكر السيدة فاطمة رضي الله عنها فضلا عن الاحتفال بمناسبات الموتى مثل أسبوعي أو سنوي و غيرها باعتبارها بدعة.
 - تحريم لبس ثياب الحداد للموتى إقتداء بقومية هان
 - ممنوع وضع تاب الجنازة علي السرير العالي قوائمها أثناء الصلاة عليها بل يجب وضعه علي الأرض مباشرة
 - ممنوع قراءة القرآن جماعة بل يجب أن يقرأ واحد و الآخرون يسمعون، كما وجب قراءة القرآن بالتجويد و إلا فيأثم القارئ و السامع.
 - يرفع الإصبع مرة واحدة أثناء التشهد عند القول "أشهد أن لا اله إلا الله" ثم يقف عند القول "وأشهد أن محمدا رسول الله" بخلاف المذهب القديم الذي لا يرفع الإصبع أثناء التشهد
 - تحريم تداول المصحف الشريف بين أيدي الناس يسمي "إسقاط" تكفيرا عن تقصير الموتى من أداء الفرائض كما عن التقليديين فتداول المال بدلا من المصحف الشريف باعتباره خزي للقرآن، ثم في الأخير حذف تداول المال أيضا في بعض المنطق مثل خنان
 - ممنوع أخذ الهدية مقابل الأجر لقراءة القرآن للناس.
 - إجبار النساء علي لبس الحجاب كفريضة عليها و ممنوع تضيق رجليها كسائر الصينيات في القديم.
 - تحريم زخرفة جدران القبور بالآيات القرآنية المكتوبة علي القماش
- هذه البنود العشر الكبرى المعروفة ببنود بستان العشر. مع أن هناك أمور أخرى يختلف الإخوان مع التقليديين و الطرق الصوفية، بيد أن هذه هي الأهمية عندهم.

و من العادات التي توافقها الإخوان مع التقليديين هو أن الكل يصلي عشر ركعات بعد صلاة الجمعة بنية صلاة الظهر فرضا و سنة في سبيل الاحتياطي من بطلان صلاة الجمعة التي قد لا يصح شروطها في الصين فيما يظنون، حيث أنه من شروط صلاة الجمعة عند الحنفية أن يكون أمير أو سلطان المسلمين إماما لصلاة الجمعة، ربما ترجع هذه العادة إلي أجدادهم الوافدين من العالم الإسلامي بصفتهم المسافرين إلي ديار غير الإسلام. و منها أيضا أنهم يهتمون بسنن الصلوات الخمس حيث يصلونها سويا في المسجد، و منها أيضا أنهم يدعون مع الإمام مرفوعين الأيدي دبر الصلاة إلا أن الإخوان يدعون مرة و التقليديون يدعون مرتين، كما أن كلا المذهبين متعصبان بالحنفية و متحمسان لطائفتهم إلي حد يحدث الخصوم و الصراع بين المذهبين غير مرة في التاريخ.

يجدر بالإشارة إلي أن الإخوان في الصين ليست من الوهابية أو السلفية و لن يطلق علي الإخوان اسم السلفية في الصين أبدا، كما أن السلفية في الصين ليست من الإخوان أيضا حيث أن الإخوان متمسك بالمذهب الحنفي بينما أن السلفية في الصين متمسكة بالمذهب الحنبلي و أهل الحديث في الصين. و من هنا فإنه ليس كما يراه بعض الباحثين بأن الإخوان و السلفية في الصين من طين واحد بل أنفسهم يرفضون ذلك الاعتبار.

3. السلفية (الحنبلي)

من المعروف أن السلفية مرحلة زمنية مباركة لم تكن اسما لأي مذهب من مذاهب الإسلام في التاريخ إلا في القرن العشرين حيث ظهرت كاتجاه فكري أولا ثم تحولت إلي مذهب خاص⁽¹⁾. بدأت السلفية تنتشر في الصين منذ ثلاثينات من القرن العشرين، حيث ذهب الشيخ ما ديباو و الشيخ يونس ما - كانوا من الإخوان -

¹ - انظر في (سلفية مرحلة زمنية مباركة) - د. رمضان البوطي، ص: 222، دار الفكر دمشق مكتبة الأسد، يناير 1998

إلى الحج عام 1936م، و لما رجعا من الحج بدأ الشيخ ما ديباو ينشر دعوة السلفية في الصين و ينقد المذاهب الأخرى بالشدة فلم ينجح في بداية الأمر نتيجة لمواجهة عنيفة من قبل المذاهب الأخرى حتى بعد التحرير عام 1949م حيث بدأت السلفية تنتشر بسرعة ملموسة و خاصة في أواخر قرن العشرين، إذ كثرت الاتصالات مع العالم العربي عن طريق بعثات الطلاب و حملات الحجاج.

تشتهر السلفية في الصين ب"سان تاي" أي أصحاب رفع ثلاث مرات، يعني رفع الأيدي قبل الركوع و بعده و عند القيام من الجلوس في الصلاة. و من الأمور المهمة التي تتركز عليها السلفية في الصين كما يلي:

- تطبيق الحديث فقط و لا تعترف بجميع المذاهب الفقهية الأخرى
- الاعتقاد بأن الله تعالى في السماء و هو جالس مستقيم علي العرش
- يرفعون الأيدي ثلاث مرات في كل ركعة في الصلاة
- يقولون آمين بصوت عالي بعد قراءة سورة الفاتحة في الصلاة التي يرفع الإمام فيها صوته لتلاوة القرآن
- لا يقرئون القرآن عند زيارة القبور باعتباره بدعة، بل يدعون جماعة فقط
- لا يصلون صلاة ظهر احتياطية بعد صلاة الجمعة
- لا يدعون سويا بعد الصلاة
- لا يلبسون العمامة في الصلاة ، بل يفضلون الزي الخليجي مثل الشماغ و العقال
- يتحركون الأصابع مستمرا طوال أثناء التشهد
- تتفق السلفية مع الإخوان في تحريم لبس ثياب الحداد و تحريم زيارة القبرة و الأضرحة و غيرها من الأمور البدعة.

هناك بعض النقاط العقائدية المختلفة بين السلفية و الإخوان حيث يعتقد السلفيون في الصين بأن الله تعالى له مكان وهو في السماء جالس مستقيم علي العرش (فريق آخر من السلفية في الصين تعتقد بأن الله مستعلي علي العرش فحدث الخلاف العنيف بين الفريقين) بينما يعتقد الإخوان بأن الله تعالى ليس له مكان فضلا عن الجلوس علي العرش المخلوق بل يستولي علي العرش اختلافا معهم في مفهوم الآية، مع أن الكل يؤمن بأن الله تعالى ليس كمثله شيء غير أنهم يكفر بعضهم بعضا في كثير من الأحيان. كما ظهرت طائفة جديدة وهم قلة من السلفية في أواخر القرن العشرين تكفر كل من قال الكلمة الطيبة "لا اله إلا الله محمد رسول الله" متصلا باعتبار أن هذا شرك، بل يجب أن يجعل واو العطف بين الشهادتين بقول "لا اله إلا الله و محمد رسول الله" زاعما ألا يوجد دليل للكلمة الطيبة في القرآن الكريم والحديث الشريف حتى أمهات الكتب الإسلامية العتيقة.

و في كل طائفة متعصبون و متسامحون إما قليلا و إما كثيرا، فدائما تحدث النزاعة و الخصومة و الفتن بين الطوائف المتعصبة للأمور البسيطة و مسائل الاختلاف عند العلماء والمذاهب الفقهية حتى حالت دون الاتحاد والوحدة بين صفوف المسلمين في الصين.

4. "سي داو تانغ" -- مدرسة الهانية

"سي داو تانغ" أي معبد "سي داو" تنتمي هذه الطائفة إلي مؤسسها يحييا ما كيسي (1857-1914م) و كنيته قونغهوي و لقبه سي جيووان. أسست هذه الطائفة في أواخر القرن التاسع عشر و بداية قرن العشرين في محافظة لينتان في جنوب مقاطعة قانصو، و أتباعها حوالي ألف أسر فقط.⁽¹⁾

تسمي هذه الطريقة أيضا بمذهب هان أي مذهب الصينية نظرا لأنها تتخذ مؤلفات الشيخ صالح ليوجي و غيره من العلماء في عصر المنشورية منهجا لدراسة

¹ - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 601

العلوم الدينية إلى جانب تعليم الكتب الكونغوشيوسية. هذه الطائفة متصوفة رغم أنها لا تبني قبة أو ضريحا لمرشديهم و لا يزورون القبة، إلا أنهم يهتمون بالتصوف و الفلسفة النظرية و يحتفلون بالمولود النبي صلا الله عليه و سلم، و إحياء ذكرى يوم وفاة مرشديهم كما يتلون (المولود) و (المدائح) و (المخمس) و غيرها من الأذكار و الكتب الصوفية.

يجدر بالذكر أن هذا المذهب كمؤسسة اشتراكية حيث أن أتباعها يعيشون كجماعة واحدة و كل تكاليفهم علي أوقاف المعبد بما فيها من المزارع و المراعي و الشركات و غيرها من المؤسسات التجارية، ثم تفكك كيانهم الجماعي في عام 1957م إبان حركة القفزة الكبرى بعد التحرير.⁽¹⁾

المبحث الثالث

الطرق الصوفية في الصين

لقد ظهرت الزاوية و طرق الصوفية في الصين منذ عصر يوان المغولية، كما ذكر لنا ابن بطوطة في مذكراته أنه شاهد الزاوية و الزهاد في بيت أولاد عثمان بن عفان المصري إذ يقول: "و لهم زاوية تعرف بالعثمانية، حسنة العمارة، لها أوقاف كثيرة و بها طائفة من الصوفية. و بنى عثمان المذكور المسجد الجامع بهذه المدينة، و وقف عليه و علي الزاوية أوقافا عظيمة. و عدد المسلمين بهذه المدينة كثير⁽²⁾.

¹ - (تاريخ قومية هوي) ، 732/2

² - (تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار) - ابن بطوطة، دار إحياء العلوم بيروت، ص: 641-651، ط: 3، 1996م

و لكن الطرق الصوفية لم تنتشر في داخل صفوف المسلمين الصينيين آنذاك، و إنما بدأت تنتشر في القرن السادس عشر في منطقة سينكيانغ، ثم منذ القرن السابع عشر بدأت الطرق الصوفية تدخل في منطقة قانسو و نينغشيا و تشينغهاي في شمال غرب الصين عن طريق الصوفيين في سينكيانغ و عن طريق الحجاج الصينيين العائدين من العرب، ثم أخذت تنتشر بسرعة حتى ظهرت أربعة طرق صوفية كبرى في الصين من خلال قرنين و هي الخوفية و الجهرية و القادرية و الكوبرية كما لكل طريقة عدة طوائف و فرق. و الطرق الصوفية في الصين غالبا تنتمي إلي ثلاثة طرق صوفية كبرى منتشرة في العالم الإسلامي و هي القادرية و النقشبندية و الكبراوية⁽¹⁾

علما بأن الطرق الصوفية في الصين تسمى ب"مون هوان" أي باب الأعيان أو باب الأسرة و الطائفة أو باب إلي طريقة الله، فالصوفيون يسمون بأتباع الباب، أما أضرحة الزهاد أو قبورهم فتسمى ب"القبة" لأن نمط بنيانها مثل القبة امتزاجا بنمط العربي و الصيني في أكثر الأحيان، إلا أن الأضرحة في مقاطعة سينكيانغ فتسمى بالمزار و نمطها مثل نمط آسيا الوسطى.

رغم أن هناك اختلافات بين الطرق الصوفية في الصين غير أن هناك أمورا مشتركة بينها و من أهمها: احترام المرشدين باعتبارهم أولياء الله و وسيلة أو واسطة بين العبد و ربه، فأتباع الصوفية لا يفعلون شيء إلا باستئذان منهم و هم يطيعون أمر المرشدين إطلاقا، كما أنهم يبنون المقابر الفاخرة و الأضرحة الضخمة لمرشديهم أو أهل مرشديهم أو الرؤساء و المشايخ بعد وفاتهم بلا ثمن، بينما هم يسكنون في الكوخ و الكهف. و زيارة القبة تعتبر عملا حسنا عندهم فنالت القبة و الأضرحة إقبالا كبيرا من الصوفيين الذين يتدفقون إليها تبركا بها و دعاء عندها، و لكن الصوفيون الصينيون لا يرقصون عند القبور أو أثناء الذكر كما يفعلها الصوفيون في آسيا الوسطى و الأتراك.

¹ - (نشر الدين الإسلامي وحركته في الصين) - لين تشانغوان، ص: 77، دار النشر لجمعية الثقافة العربية والاقتصادية في الصين الوطني، 1996م

مما هو جدير بالذكر أن نظام المرشد لطرق الصوفية في الصين دائما يكون وراثيا حيث يرث الابن عن والده المرشد إلا القادرية لأن مرشدها زاهد لا يتزوج، فالنسب و الشجرة عنهم أهم من العلم.

و من الأمور المسلمة عند جميع الطرق الصوفية أن الكل يعتقد بأن الدين في ثلاثة مراتب أو درجات، أولها الشريعة أي الإيمان بأركان الإيمان الخمسة و التطبيق بأركان الإسلام الستة هي لعامة الناس، و ثانيها الطريقة للزهاد و العباد، أما اعلي درجة فهي الحقيقة و هي مرحلة الفناء في وحدة الوجود. و معظم الطرق الصوفية في الصين تتجه إلي الاهتمام بالشريعة و الطريقة علي حد سواء باعتبار أن الأول أساس للثاني إلا طريقة القادرية التي تري أن الطريقة تشمل الشريعة. أما من ناحية الفقه فان جميع الطرق الصوفية من المذهب الحنفي كسائر المسلمين في الصين.

دون نسيان الإشارة إلي أن الطرق الصوفية في الصين لها امتزاج بالفلسفة الكونغوشيوسية و الطاوية و البوذية من الأفكار و الأداء و الأسلوب من حيث الفكر و النظام ف أكثر الأحيان، حتى توجد واحدة منهم تسمى بمدرسة "هان" أي مدرسة الصينية. كما أن نظام الإدارة عندها دائما يكون إقطاعيا ذا طبع سياسي، فالمرشد لم يكون زعيما روحيا للأتباع فسحب بل هو الرئيس الأعلى في الأمور الدينية و الدنيوية. و لذلك لم يكن غريبا أن بعض المرشدين أو الصوفيين كانوا من قواد الثورين ضد الحكومة المنشورية مثل ثورة سو سيشيسان و ثورة ما هو الوونغ و غيرها، كما يجب أن نلاحظ أن الخصومات الطائفية التي دارت بين الطرق الصوفية من اجل المصلحة كانت من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلي القتال بينهم حتى تتدخل الحكومة فيها لتزيد الطين البلب.

1. الخوفية:

من اصل النقشبندية التي ترجع إلي محمد ابن بهاء الدين البخاري(1314-1389م) التي نشرت إلي داخل الصين من سينغكيانغ في القرن السابع عرش. سميت بالخوفية في الصين لأنهم يتلون الأذكار بصوت منخفض، هذه الطريقة تنتشر في مقاطعة قانسو و نينغشيا و تشينغهاي، إن الخوفية تعتبر اكبر طريقة صوفية في الصين حيث يصل عدد أتباعها نحو نصف مليون. تنقسم الخوفية إلي واحد و عشرين بابا أي شجرة أو فروعا و لكل فرع مرشد مستقل بنفسه. و عند الخوفيين ثلاثة مراتب: المرتبة الأولى هو المرشد الذي يتمتع بمرتبة الولي و له كرامات في اعتبارهم، و هو زعيمهم الروحي إطلاقا، أما نظام المرشد عند الخوفية فيكون وراثيا حيث يورث الابن مرشدا عن أبيه. المرتبة الثانية عند الخوفيين خليفة يتمتع بمرتبة الشيخ الذي هو مسئول عن أمور التعليم و نشر الدعوة ، أما المرتبة الثالثة فهي المرشد أي تابعين للطريقة.

2. الجهرية:

طريقة الجهرية من اصل النقشبندية أيضا، و سميت بالجهرية لأن أتباعها يتلون الأذكار بصوت مرتفع بخلاف الخوفية. و مؤسس هذه الطريقة إبراهيم ما مينغ سين(1719-1781م) لقبه وقاية الله محمد جوفي. سافر إلي الحج عام 1728م فمكث في اليمن و درس عند طريقة النقشبندية هناك، فلما عاد إلي الصين عام 1744م بدأ ينشر دعوة طريقة الجهرية في منطقة تشينغهاي و قانسو، ثم حدثت خصومة عنيفة بينه و بين باب هواسي من طريقة الخوفية فتدخلت الحكومة في النزاع مما زاد الطين البل حتى أعلنت ثورة سو سيشيسان فقتلته الحكومة كما بيناه في مبحث ثورة سو سيشيسان. لذلك طريقة الجهرية لها روح جهادي اقوي من أي طرق أو مذاهب أخرى في الصين.

طريقة الجهرية تعتبر ثانية طرق صوفية بعد الخوفية حيث بلغ عدد أتباعها أكثر من ثلاثمائة ألف. و نظام الجهرية مبني علي القوائم الثلاثية: و هم المرشد الذي هو مسئول عن القبة و الرئيس الذي هو مسئول عن المنطقة أو الحي للجهريين و الإمام هو المسئول عن المسجد، أما نظام المرشد فهو وراثي أيضا. من ميزات طريقة الجهرية أنهم يلبسون قبة ذات ستة زوايا و لا يوفرون للحية. و من كتبهم التي يتولونها دائما (القرآن الكريم) و (المدائح) و (المخمس).

3. القادرية:

طريقة القادرية من اصل القادرية التي تنتمي إلي عبد القادر الجيلاني (1078-1166م)، نشرت القادرية إلي داخل الصين في أوائل عهد الإمبراطور كانغسي أي أواخر القرن السابع عشر عن طريق صوفي يدعي خوجيا عبد الله زاعما انه من الجيل التاسع و عشرين من أهل البيت⁽¹⁾. القادرية تنتشر في مقاطعة قانسو و نينغشيا و تشينغهاي و كذلك قرية واحدة في مقاطعة يوننان، يبلغ عدد أتباعها حوالي مائتين ألف.

القادرية تهتم بالتأمل و تهمل العبادات حتى يقول "التأمل ساعة أفضل من العبادة ألف سنة"، كما تهتم بالزهد و الاعتزال عن الدنيا حتى أن الزاهدين عندهم لا يتزوجون النساء. و اعلي درجة عند القادرية هو القطب الذي يعتبر مرشدا للزهاد و له "كرامات"، و الزاهدون في ثلاث مراتب: المرتبة الأولى هم الزهاد الذين لا يتزوجون النساء و هم يتجولون في الأماكن ليسألوا الطعام، المرتبة الثانية هم الصالحون الذين يسكنون في القبة فقط، أما المرتبة الثالثة فهم المسئولون عن أمور الدين من الأئمة و العباد العاديين. و للقادرية ثلاثة طوائف تنقسم إلي نحو خمسة عشر بابا. و من اكبر أبوابها "داقونبي" أي القبة الكبرى التي تقع في مدينة لينسيا، و

¹ - المصدر السابق، ص: 228

من الغريب أن هذا الباب يري أن أتباعها لا حاجة إلي الذهاب إلي الحج بل زيارة القبور تكفي، لذلك لا يوجد حاج في هذا الباب حتى العصر المعاصر.

4. الكبراوية:

طريقة الكبراوية من اصل نجم الدين الكبراوي من آسيا الوسطي. الروايات عند الكبراوية تقول إن أول من نشر الكبروانية في الصين يدعي محي الدين الوافد من العرب و هو جاء إلي الصين ثلاث مرات ثم استقر في منطقة دونغسيانغ في مقاطعة قانصو بأخر مرة فسمي نفسه ب"شانغ بوجي" الاسم الصيني حتى اسلم علي يده كثير من قومية هان أيضا، كما جاء معه ابنه احمد جنيجي النقشبندي البغدادي الذي أصبح مرشدا ثانيا بعد وفاة أبيه. إن أسلوب الزهد عند الكبراوية أن يكون أربعين يوما أو سبعين يوما أو مئة و عشرين يوما و أن يكون في الكهف و يتناول الزاهد سبعة تمرات و بضع أكواب من الماء أثناء الزهد. و من كتبهم التي يتلونها دائما (القرآن الكريم) و (المولود) و (المدائح). لقد مر علي طريقة الكبراوية إحدى عشر جيلا منذ إنشائها إلي الآن و عدد أتباعها قليلة جدا بالنسبة إلي الطرق الأخرى.

الفصل الثالث

نشر الثقافة الإسلامية في عصر المنشورية

المبحث الأول

حركة التأليف و الترجمة باللغة الصينية

عرفنا في الباب السابق أن المدارس الإسلامية قد بدأت في المساجد في الصين علي يد أستاذ الأساتذة الشيخ محمد إلياس، أما في عصر المنشورية فقد انتشرت في كل أنحاء الصين، حتى بلغت ذروتها حيث أظهرت عدة المراكز و تخرج منها عدد كبير من الأئمة و العلماء. و لكن يجب أن نلاحظ أن المدارس الإسلامية منحصرة في المساجد فقط، حيث تنحصر تربيتها الدينية في المساجد و لم يتوجه إلي جمهور الناس في مجتمع الصين، و من ثم أصبح الإسلام دينا غريبا لدي الصينيين حكومة و شعبا، إلي حد ظهور حوادث تشويش صورة الإسلام و إهانة المسلمين في المجتمع، لأن أسرة المنشورية ليس لديهم أي معلومات عن الإسلام قبل تربعهم علي عرش الصين إذ كان لا يوجد أي علاقة بينهم و بين المسلمين كما عرفناها انفا، و هم يختلفون تماما مع الإمبراطوريين السابقين في عصري يوان و مينغ في هذه الناحية.

و من جهة أخرى أن المسلمين بعد مئات سنين من التصيين لغة و ثقافة أصبحوا يبتعدون عن دينهم بشكل تدرج، بل بعضهم يذوبون في يم الثقافة الصينية

خاصة في جنوب الصين، حتى الذين يلتزمون بالإسلام لا يعرفون كيف يتكيف مع المجتمع الصيني حفاظا على الأصالة و مسايرا مع المعاصرة.

كما للأسف الشديد أن الكتب الإسلامية لم تنقل إلي اللغة الصينية مع أن الإسلام قد مضى علي دخوله في الصين ثمان قرون، هذا هو السبب الرئيسي الذي جعل هذا الدين العظيم منحصرًا بين المسلمين فقط و ظل مجهولًا لدي الصينيين طوال ثمان قرون، فهناك حاجة ماسة في الصين إلي التأليف و ترجمة الكتب الإسلامية إلي اللغة الصينية لكي يقرأها الناطقون بها.

و من هذا الانطلاق بدأ العلماء والمشايخ في جنوب الصين ينادون بنشر الإسلام في مجتمع الصين كافة عن طريق الترجمة والتأليف لكي يعرف الصينيون ما هو الإسلام، فبدنوا يكتبون عن الإسلام باللغة الصينية و يترجمون الكتب الإسلامية إلي اللغة الصينية لكي يقرأها أهلها، و هكذا ظهرت حركة التأليف و الترجمة التي استمرت حوالي قرنين والنصف كما نشرت أنواع كثيرة من الكتب الإسلامية في مجتمع الصين لأول مرة في تاريخها.

يعتبر أول من بدأ تأليف الكتب الإسلامية باللغة الصينية في تاريخ الصين هو العلامة الشيخ وانغ دايبو (1584-1670م) لقب بشيخ الإسلام، حيث بدأ يؤلف الكتب الإسلامية منذ أواخر أسرة منيغ و كان أول مؤلفاته (الشرح الصحيح للدين الحق) الذي طبع في سنة 1642م يعتبر تمهيدا لهذه الحركة و له كتابان قيمان آخران: (جامعة علوم الإسلام) و (الأجوبة الصحيحة عن الحق) و كانت مؤلفاته الثلاث تركت أثرا بعيدا في تاريخ التأليف الإسلامي في الصين كما تعتبر منهجا لمن جاء بعده في أسلوب الترجمة و التأليف باللغة الصينية.

ثم حذي حذوه الشيخ جانغ جونغ (1584-1670م) و هو أيضا من جيل خامس لتلاميذ محمد إلياس و له كتابان (جامع المعاني للإسلام) عن موضوع الإيمان و (الفصول الأربعة) عن أركان الإسلام. و من رواد هذه الحركة أيضا الشيخ وو زونكي (1598-1698م) الذي ترجم كتاب (المرصاد) من الفارسية إلي

اللغة الصينية لأول مرة في الصين، كما ترجم و تألف (هادي البيان). و من نوابغ المؤلفين في هذا العصر أيضا الشيخ يوسف ما جو (1640-1711م) وهو معروف بشيخ كتاب (الإرشاد).

أما ابرز العلماء في هذا العصر فهو العلامة صالح ليو جي (1655-1745م). و بعد تبخره في العلوم اعتكف عن الناس في الجبل عشرين سنة حتى ألف مئات أنواع من الكتب الإسلامية و من اشهرها (شريعة الإسلام) و (حقيقة الإسلام) و (سيرة خاتم الأنبياء) و (شرح معاني الأركان الخمسة). وكانت مؤلفات العلامة تتناول كثيرا من المجالات الإسلامية و الإنسانية في ذلك العصر بما فيه علم الفلك و التاريخ و غيرها، لذلك يعتبر العلامة صالح ليو جي عالما موسوعيا و ممثلا لقمة العلوم الإسلامية و العلوم الصينية في عصره.

بعد الشيخ صالح ليو جي الذي دفع حركة التأليف إلي القمة بدأت هذه الحركة تتدهور، إلي أن جاء الشيخ يوسف روح الدين ما دا سين (فوشو) (1794-1874م) في أواخر عهد أسرة المنشورية، حيث ألف أكثر من ثلاثين كتبا إسلامية تتناول جميع المجالات العلمية كما ترجم خمسة أجزاء من القرآن الكريم باللغة الصينية.

و من نوادر العلماء الذين ساهموا في حركة التأليف الترجمة أيضا الشيخ نور الحق ما ليانيوان (1841-1903م) الذي فتح مدرسة اللغتين العربية و الصينية لأول مرة في تاريخ الصين كما ألف بعض الكتب المنهجية للمدرسة، و له عدة مؤلفات باللغة العربية مثل (الصرف) و (النحو) و (مهمات الدين) و (التوضيح) و (عمدة الإسلام) و (الخلاصة الأربع) و (حقيقة الإسلام) و (شرح شريعة الإسلام) و غيرها من نواحي اللغة و الفقه و العقيدة، و من مؤلفاته بالصينية (أدلة الحق) و (ترجمة خواتم القرآن) و غيرها،

كما يجب أن نلاحظ أن جميع العلماء المساهمين في مجال هذه الحركة في قرني السابع عشر و الثامن عشر ينتمون إلي جنوب الصين و خاصة مدينة جينلينغ (نانكينغ حاليا) حتى تشتهر بمدرسة جينلينغ، ماعدا الشيخ يوسف ما جو الذي ينتمي

إلى مقاطعة يوننان، أما المؤلفون في أواخر أسرة المنشورية أي في القرن التاسع عشر فجميعهم ينتمون إلى مقاطعة يوننان، حتى تعرف بمدرسة يوننان التي حلت محل مدرسة جينلينغ في الأخير.

كما نلاحظ أنه لا يوجد احد في شمال غربي الصين يساهم في التأليف أو الترجمة باللغة الصينية، لعل السبب في ذلك أنهم يكرهون اللغة الصينية و ثقافتها بل يمنعون أبناء المسلمين عن تعليمها ظنا منهم أن تعليم اللغة الصينية هو سبب التصيين و سبب البعد عن الدين و خاصة كانت الحكومة تتخذ سياسة التمييز العنصر و اضطهاد المسلمين.

لا غرو أن لهذه الحركة ميزات كثيرة، بيد أن أبرزها هو شرح الإسلام بمصطلحات الثقافة الصينية و بفلسفة الكونغوشيوسية التي ظلت تعليما رسميا منذ ألفين سنة في الصين، فيرى العلماء أنه لا يمكن للصينيين فهم الإسلام بسهولة إلا عن هذه الطريقة، كما لا يمكن للإسلام أن يدخل في مركز مجتمع الصين إلا بهذه الطريقة.

لعلم استفادوا من عبرة الديانة البوذية التي قام رجالها بترجمة كتبها إلى اللغة الصينية منذ بداية دخولها في ارض الصين، ثم اندمجت الثقافة البوذية مع الثقافة الصينية بعد عدة قرون إلى حد لا يستغربها الصينيون بقدر ما يستغربون الديانات الأخرى. إذ ليس هناك عقدة أو حيز قومية بين الصينيين و بين ديانة البوذية في الصين، بخلاف ديانات أخرى مثل الإسلام الذي أصبح دينا لبعض القوميات الأقلية مثل هوي و الويغور و التاجيك و غيرها.

و من هنا يري بعض العلماء المسلمين و خاصة المثقفين بالثقافة الصينية في جنوب الصين انه لا بد من ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة الصينية و بمصطلحات الكونغوشيوسية لكي تصهرها و تنسجم معها في بعض الجوانب و لكي يفهمها الصينيون قبل أن يندثر هذا الدين في الصين.

و هناك سبب آخر لانسجام الإسلام مع الثقافة الصينية يجب أن نذكره و هو أن الإسلام يتفق مع الكونغفوشيوسية في بعض الأمور الفكرية و الأخلاقية، مثال ذلك أن كل من هما يؤمن بالقضاء والقدر و ينادي بطريقة الوسطية و الطاعة لأولي الأمر أي السلطان و منها بر الوالدين و الصدق و العدل و المروءة و غيرها من القيم و المعيار الأخلاقية.

أما في الفلسفة فإن العلماء المسلمين يستغلون فلسفة لاوز (زعيم مدرسة الطاوية) استدلالا علي وجود الخالق لكي يفهم الناس توحيد الله في الألوهية و الربوبية و الأسماء و الصفات و معني "ليس كمثله شيء" و معني "هو الأول و الآخر" و غيرها من العقائد الإسلامية علي أهل السنة و الجماعة، و كذلك يستغلون فلسفة الجدلية التي نشأت في عصري سونغ و مينغ استنباطا من فلسفة الكونغفوشيوسية، دون نسيان الإشارة إلي أن العلماء المسلمين لم يستدلوا بالفلسفة الصينية فقط، بل طوروها و بينوا خللها و سدوا ثغراتها و نقدوا أخطائها بناء علي أسس الإسلام و مبادئه لكي يبينوا للناس أن الإسلام هو الحق.

كما أنهم ناقشوا و نقدوا جميع الأديان الأخرى في مؤلفاتهم مثل البوذية و الطاوية الوثنية و المسيحية نقدا موضوعيا و علميا لأن هؤلاء العلماء كلهم من الخبراء لهذه الأديان، لذلك هم يعتبرون من رواد مقارنة الأديان في الصين بدون أي نزاع. لذلك يمكننا القول بأن هذه حركة التأليف و الترجمة لم تترك أثرا كبيرا في الثقافة الإسلامية في الصين فقط، بل تركت أثرا كبيرا في الثقافة الصينية أيضا.

مما هو جدير بالذكر أن العلماء المسلمين لم يستعملوا مصطلحات الثقافة الصينية و الكونغفوشيوسية فحسب، بل اخترعوا كثيرا من المصطلحات الجديدة كما وضعوا جميع المصطلحات الإسلامية المترجمة باللغة الصينية لأول مرة في التاريخ مثل الشهادتين و الإيمان و الصلاة و الصوم و الزكاة و الحج و الوضوء و الغسل و غيرها من المصطلحات الإسلامية التي ما زالت تستعمل عند المسلمين في الصين، كما أنهم فتحوا مواضيع جديدة و مجالات واسعة و متنوعة للدراسات الإسلامية باللغة الصينية.

و جملة القول إن حركة الترجمة و التأليف في هذا العصر حركة ناجحة و
مثمرة و هي رفيعة المستوي واسعة المجالات حيث شملت جميع المجالات
الإسلامية و الإنسانية والاجتماعية من العقائد و الشريعة والفقہ و علم الكلام و
الأخلاق و النظم و الفكر و السيرة النبوية و التاريخ الإسلامي و علوم اللغة العربية
و الفارسية و مقارنة الأديان حتى علم الفلك و التقويم الإسلامي و غيرها، كما أنها
عظيمة التأثير حيث أن هؤلاء رواد المؤلفين و المترجمين نهجوا منهجا قويا و
سلكوا أسلوبا صحيحا و منوالا مستقيما في البحث العلمي و الدراسات الإسلامية و
التاريخية و مقارنة الأديان فلعبوا دورا عظيما في نشر الثقافة الإسلامية في الصين
كما تركوا أثرا بعيدا في صبغة ميزات الثقافة الإسلامية الصينية و خصوصيتها.

المبحث الثاني

الأعلام الأربعة و جهودهم للثقافة الإسلامية في عصر المنشورية

سبق لنا القول في المبحث السابق عن بعض العلماء المساهمين في حركة
التأليف و الترجمة في هذا العصر بالإيجاز، لا شك أنه قد لمعت أسماء كثيرة في
كواكب سماء العلماء في هذا العصر و الآن يطيب لنا أن نختار أربعة ممثلين منهم
فقط لكي نعرف حياتهم العلمية و مدى جهودهم الثقافية و نبين أسلوبهم في التأليف و
الترجمة و نطلع علي محتويات بعض كتبهم القيمة.

• العلامة وانغ دايبو (1584-1670م)

كنيته يان مشهور بـ"تشينغ تشين لاو رين" أي شيخ الإسلام، ولا نعرف
اسمه المسلم بالعربية ولد الشيخ وانغ دايبو في مدينة جينلينغ (نانجينغ حاليا) من

قومية هوي المسلمة ذات أصول العرب، حيث وصلت عائلته من العرب إلي الصين في بداية عصر مينغ و كان جده الأعلى عالم الفلك و التقويم فعينه الإمبراطور مسئولاً في دار الفلك و أسكنه بجوار مسجد جنينغجيو في هذه المدينة التي كانت عاصمة للدولة كما يعفي أجياله عن الأعمال السخرية طوال أسرة الإمبراطور مينغ و هو شرف كبير لعائلته. قدم الشيخ إبان شيخوخته إلي بكين لنشر الدعوة هناك كما توفي فيها.

كان الشيخ تربى في بيته تربية إسلامية فدرس اللغة العربية و الفارسية و العلوم الإسلامية ثم توجه دراسته إلي اللغة الصينية و الثقافة الصينية بما فيها من الفلسفة و الأديان الأخرى مثل الكونغوشويسية و البوذية و الطاوية، فيعتبر عالم الأديان الأربعة و كان زكياً و فصيحاً و كان دائماً يناظر مع الأديان الأخرى بالحكمة، حتى أن بعض مؤلفاته من مناظراته مع البوذيين أو الطاويين أو الكونغوشويسيين. و له ثلاث مؤلفات:

1- (الشرح الصحيح للدين الحق) كتاب الفلسفة الإسلامية الصينية. علماً بأن هذا الكتاب لم يكن باكورة أعماله فقط، بل يعتبر أول كتاب إسلامي باللغة الصينية في تاريخ الصين أيضاً كما يعتبر تمهيداً لحركة التأليف و الترجمة في هذا العصر. طبع الكتاب في سنة 1642م. ويقع الكتاب في جزأين و لكل جزء عشرون فصلاً، الجزء الأول يتكلم عن أركان الإيمان و خاصة توحيد الخالق و صفاته و العبادات، أما الجزء الثاني فيتناول شريعة الإسلام و المعاملات.

2- (جامعة علوم الإسلام) كتاب الفلسفة الإسلامية الصينية. يقع الكتاب في خمسة فصول يتكلم عن توحيد الله و خلق الكون و فضل النبي و حكمة الصلاة و شرح مفهوم الإسلام للذاتي و للكون و للمعرفة شرحاً فلسفياً، كما شرح توحيد الألوهية و توحيد الربوبية و توحيد الأسماء و الصفات بأنه واحد حقيقي، و واحد الأعداد و واحد ذاتي، علماً بأن هذه المصطلحات الثلاث التي وضعها في هذا الكتاب تعتبر أساساً للفلسفة الإسلامية الصينية في معرفة البارئ.

3- (الأجوبة الصحيحة لمعرفة الحق): كتاب الفلسفة الإسلامية الصينية، هذا الكتاب هو مجموعة من مناظراته التي جمعها تلميذه ما جونغسين، سجل هذا الكتاب أكثر من مائتين أسئلة و أجوبة دارت بين الشيخ وانغ دايبو و بين الشخصيات المختلفة من المسلمين و البوذيين و الطاويين و كانت المناظرة بارعة و قاطعة تدل علي وسعة العلم و الذكاء و البلاغة و الفصاحة.

إن مؤلفاته الثلاث تركت أثرا بعيدا في تاريخ التأليف الإسلامي في الصين كما تعتبر منهاجاً لمن جاء بعده في أسلوب الترجمة و التأليف باللغة الصينية. و من ثم يعتبر الشيخ وانغ دايبو رائد المفكرين المسلمين في الصين كما هو فتح صفحة جديدة لتاريخ الثقافة الإسلامية في الصين وهو قد تحدى جميع الثقافات والأديان الأخرى في عصره بما فيها من الثقافة الصينية و الديانة البوذية وغيرهما. و بالتالي وضع أساسا و منهاجاً لنشر الثقافة الإسلامية في الصين.

• العلامة يوسف ما جو (1640-1711م)

كنيته وينبينغ و لقبه جونغسيو، ولد في مدينة باوشان في مقاطعة يوننان من قومية هوي المسلمة هو من الجيل الخامس عشر من أحفاد السيد الأجل شمس الدين و من جيل خامس وأربعين من أهل البيت، هو عالم مرموق و متعمق في الدراسات الكونغوشيسوية و البوذية، و لما بلغ عقده الخامس من عمره قدم إلي بكين حيث تعرف علي الشخصيات البارزة هناك، ثم عقد العزم علي دراسة اللغة العربية و الفارسية و يتعلم العلوم الإسلامية فتبحر فيها، ثم واطب علي تأليف كتابه (الإرشاد) فأكملة في عدة سنين. يجدر بالذكر أنه حاول مرارا علي تقديم كتابه إلي إمبراطور أسرة المنشورية في عصره لكي يحصل منه علي الاعتراف الرسمي بدين الإسلام و لكن للأسف أن القدر لم يكتب له ذلك لسبب تدهور وضع المسلمين في عصره.

و كان الشيخ يحب السفر لكي يبادر الأفكار مع العلماء في كل مكان، فسافر إلى كثير من المقاطعات ليعرض كتابه علي أعلام هناك، فاستفاد منهم، و في الأخير صار كتابه مشهورا و مقبولا لدي العام و الخاص حتى لقب بشيخ الإرشاد.

(إرشاد الإسلام): كتاب الفلسفة الإسلامية الصينية، يقع الكتاب في عشر أجزاء و مائتين وخمسين كلمة، يعتبر موسوعة إسلامية صغيرة حيث يتناول كثيرا من المجالات الإسلامية و العلوم الاجتماعية من أركان الإيمان و الإسلام و الشريعة و الفقه و المعاملات بالإضافة إلى تاريخ الإسلام و الفلسفة الإسلامية و علم الفلك و الروايات و القصص وغيرها، كما أن المؤلف قد حاول في هذا الكتاب إلى الامتزاج بين الشريعة و التصوف و بين الفلسفة الإسلامية و بين الفلسفة الكونغوشيوسية بما لا يتعارض مع مبادئ الإسلام.

• العلامة صالح ليو جي (1655-1745م)

كنيته ليو جيليان، يقال إن اسمه المسلم محمد عزيز، ولد في أسرة علم من قومية هوي المسلمة و كان أبوه الشيخ ليو سانجي عالما مرموقا ساعد علي الشيخ يوسف آنف ذكره علي مراجع كتاب الإرشاد كما كتب قصيدة ثني فيها علي كتاب الإرشاد. إنما يعنينا من الشيخ صالح ليو جي أنه كان يمثل قمة للثقافة الإسلامية في عصره و هو جامع العلوم في عصره و كان من وجوه الشخصيات الإسلامية البارزة التي جمعت وفرة العلم و اتساع الأفق و تنوع الثقافة و عمق الفكر، فكانت ثقافته مزيجا من العلوم الدينية و العلوم الدنيوية و فكره مزيج بين الشريعة و التصوف و كانت فلسفته منصهرة بين التربية الإسلامية الأصيلة و بين تعليم الكونغوشيوسية المعاصرة، متأثرا بفكرة شيخ الإرشاد، كما هو يتقن اللغة العربية و الفارسية بالإضافة إلى أنه مولع بجميع الأديان الأخرى التي كانت تنتشر في الصين.

بعد تبخره في العلوم اعتكف عن الناس في الجبل و تزهد عن الدنيا عشرين سنة حتى ألف مئات مجلدات من الكتب الإسلامية و للأسف طبع خمسين نوعا فقط، و منها(شريعة الإسلام) و (حقيقة الإسلام) و (سيرة خاتم الأنبياء) و(شرح معاني الأركان الخمسة) و (كتاب الثلاثي العربي) و غيرها و أيضا بعض المترجمات من الكتب العربية و الفارسية.

يجدر بالذكر أن الشيخ صالح ليو جي ترك أثرا بعيدا في أفكار المسلمين الصينيين في مجال الفقه و العقيدة و خاصة في مجال التصوف حيث ظهرت طريقة صوفية خاصة يدعي طريقة "سيداو تانغ" تأثيرا مباشرة بفكرته، هذه الطريقة تجعل مؤلفاته منهجا للدراسة في المسجد كما تحفظ قصائده الروحانية لتربية الروح.

و الآن لنعرف بأربعة كتب من مؤلفاته لأن هذه الكتب تعتبر ممثلة لأفكاره كما أنها اكبر أثرا في الصين.

1. (شريعة الإسلام): كتاب الفقه و الأخلاق. يقع الكتاب في عشرين جزء و 158000 كلمة، يتكلم عن أركان الإيمان و أركان الإسلام و نظام الأسرة و المعاملات و الأخلاق النبيلة بين الناس حتى الآداب في النظافة و الزى و الأكل و غيرها من أمور الحياة في جميع أنواعها. من أجل الانسجام مع الفلسفة الأخلاقية الكونغوشيوسية في المعاملات وضع الشيخ في هذا الكتاب نموذج المعاملات الخمسة مع أركان الإسلام الخمسة، والتي تتمثل في الزوج مع الزوجة، الأب مع الابن، الإمبراطور مع الشعب، الأخ الكبير مع الأخ الصغير، الصديق مع الصديق، و لكل نموذج و آداب خاصة في المعاملات. و لهذا الكتاب اثر عظيم في الثقافة الإسلامية الصينية، الجدير بالذكر أن هذا الكتاب سجل في فهرسة الموسوعة الإمبراطورية مما يدل علي أثره حكومة و شعبا في الصين. من أشهر الكلام في هذا الكتاب حول استدلال وجود الخالق: " لا بد للصنع من صانع ولا بد للخلق من خالق"، "عند ما ترى تحرك النبات عرفت أن الريح موجود، وعندما تنتظر نمو الخضار عرفت الربيع موجود، وعندما تلاحظ نشاط الجسم عرفت الروح

موجود، وعندما تأملت في خلق السماوات والأرض عرفت أن الله موجود،
هذا هو الناموس الحتمي"⁽¹⁾

2. (لطائف الإسلام): كتاب الفلسفة الإسلامية الصينية يعتبر توعماً لكتابه
(شريعة الإسلام)، استعمل المؤلف بأسلوب النثر الرباعي و بالكلاسيكية
الصينية العتيقة التي تمتاز بإيجاز الكلمة و عمق المعنى. يقع الكتاب في
خمس فصول و لكل فصف صورة و بيان. و قد ناقش المؤلف في موضوع
العالم الكبير و العالم الصغير و العلاقة بينهما و تكلم عن توحيد الله في
ذاتيته و صفاته و أفعاله. كما رسم المؤلف بعض الصورة لفلسفة الوجود
عند المسلمين مع المقارنة بالفلسفة الصينية. الجدير بالذكر أن المؤلف قد
راجع أربعين كتاباً من أمهات الكتب العربية و الفارسية لتأليف هذا
الكتاب⁽²⁾، كما نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية بيد الشيخ نور الحق بن
لقمان في قرن التاسع عشر.

3. (سيرة خاتم الأنبياء)، تم تأليف الكتاب في خلال ثلاث سنوات حيث بدأ تأليفه
من عام 1721م حتى تخلص منه عام 1724م. يقع الكتاب في عشرين جزء
و مائتين ألف كلمة، يتناول الكتاب كل ما حدث حول النبي محمد عليه
السلام من الأحداث، ابتداء من قبل البعثة إلى نزول الوحي و نشر الدعوة و
الهجرة و الجهاد و النصر إلى أن توفي. كما تكلم المؤلف عن الأنبياء
السابقين اعتباراً من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام، بالإضافة إلى
وصف مفصل عن دول آسيا الوسطى و آسيا الغربي و أفريقيا الشمالية من
التاريخ و الجغرافيا و المجتمع و الثقافة و العادات و غيرها من الأخبار

¹ - (شريعة الإسلام) - ليوجي، فصل:3، ص: 38، 42، ط:1، دار النشر لتراث جوننجو بمدينة
جينججو، سبتمبر 1993، بترجمة ما باوقونغ وما زيكيانغ وأيضاً (مجموعة الكتب التراثية الإسلامية)-
رئيس التأليف: ما باوقونغ مجلد:1، 1998

² - (لطائف الإسلام) - ليوجي، ص: 598 و 600 (مجموعة الكتب التراثية الإسلامية)- رئيس التأليف
ما باوقونغ ، مجلد:1 ، 1998

الوافية. و من الطريف أن الإمبراطور كيانلونغ قد قرأ هذا الكتاب و أمر بحفظه في فهرسة الموسوعة الإمبراطورية أيضا مما رفع شهرة هذا الكتاب، حتى أعادت طبعة مرارا في التاريخ منذ أول نشره حتى أن الجمعية الإسلامية الصينية عنت بإعادة نشره عام 1984، كما يجدر بالذكر أن هذا الكتاب قد ترجم إلي عدة اللغات الأجنبية ومنها اللغة الروسية علي يد المبشر الروسي بوريوانيف في عام 1887م تحت اسم (الموجز من سيرة خاتم النبيين) ومنها اللغة الإنجليزية في عام 1921م علي يد المبشر البريطاني إسحاق ماريسون في الصين بالإضافة إلي اللغة الفرنسية واليابانية التي نقلت من الصينية مباشرة⁽¹⁾ مما يدل علي مدي أثره.

4. (شرح معاني الأركان الخمسة): هو كتاب فلسفة العبادات تم تأليفه في الفترة ما بين 1662 و 1722م، يقع الكتاب في ثلاثة وستين فصلا لذكري طول عمر النبي محمد صلا الله عليه و سلم و عدد الكلمة يبلغ ثلاثين ألف. يتكلم في الفصول السبعة الأولى عن المعاني الروحية العامة لأركان الإسلام الخمسة ثم يتكلم في وسط الكتاب عن كيفية الأركان بالتفصيل و ما يتعلق بمعانيه ثم يتكلم في الأجزاء الأخيرة عن القيم و الأخلاق الاجتماعية والفردية التي جلبتها الأركان الخمسة. و له إقبال كبير و اثر عظيم في الصين.

4- العلامة يوسف روح الدين ما ديسين (فوشو)(1794-1874م)

كنيته فو شو، ولد في بيت علم من قومية هوي في مقاطعة يوننان و درس اللغة العربية و الفارسية و العلوم الإسلامية منذ صغره علي يد أبيه، ثم قدم إلي مدينة شانغان (سيآن حاليا) في مقاطعة شانسي لالتحاق بالشيخ جو ليانغجيون من

¹ - أنظر في كلمة تقديم محمد علي تشانغ جيه لكتاب (سيرة خاتم النبيين) - ليو جي، ص: 3 طبعة الجمعية الإسلامية الصينية بكين، 1984

جيل رابع لتلاميذ أستاذ الأساتذة محمد إلياس. ثم سافر إلي مكة المكرمة لأداء فريضة الحج عام 1841م و من هناك سافر إلي القاهرة و إسكندرية و فلسطين و استنبول و غيرها من الدول العربية و الإسلامية ثم عن طريق سينغابور عاد إلي الصين بعد ما قضي ثماني سنوات من سفره العلمي. ثم عمل إماما في عدة مساجد و فتح المدارس فيها فأصبحت مدرسته قبلة العلوم لطلاب العلم حتى ازدهرت المدارس في زمانه و تخرج علي يده عدد كبير من العلماء حتى لقب ب"ابا كبير". و من أشهر تلاميذه ما أنلي الذي يعتبر مترجما له حيث ترجم بعض مؤلفاته من العربية إلي الصينية كما دون كلامه في كتابات تنتشر.

و كان الشيخ يعيش في زمان اضطهاد الحكومة للمسلمين فدعا المسلمين في شرق منطقة يوننان إلي الثورة ضد الحكومة الجائرة حتى أصبح القائد الروحي لجميع الثوريين في المنطقة و لكن في الأخير يضطر إلي ترك السلاح و اعتكف علي التأليف و الترجمة لصالح الأمة. الأمر الذي اغتالته الحكومة بعد ما يري أنه خطرا للحكومة، كما ذكرناه سابقا.

الشيخ يوسف روح الدين يعتبر عالما مرموقا و إماما متبحرا و كان غزير الإنتاج حيث يبلغ عدد مؤلفاته نحو أربعين نوعا، و تنقسم مؤلفاته إلي خمسة أنواع: النوع الأول: ترجمة القرآن كما هو يعتبر أول من قام بترجمة القرآن الكريم إلي اللغة الصينية وقد تم عشرين جزء منه و للأسف بقي خمسة أجزاء فقط لسبب حادث الحروق.

النوع الثاني: اللغة العربية حيث ألف كتاب (نحو) و (صرف) و (عوامل) بالعربية و غيرها.

النوع الثالث: في شروح مؤلفات العلماء السابقين إذ شرح كتاب (الشرح الصحيحة للدين الحق) للشيخ وانغ داوي و شرح (إرشاد الإسلام) للشيخ يوسف ما جو كما شرح (حقيقة الإسلام) للشيخ ليوجي و غيرهم.

النوع الرابع: في العقيدة و الشريعة و الفلسفة الإسلامية التي تمثل في كتابه (خلاصة الكتب الأربعة) و (المعلومات العامة عن الدنيا و الآخرة) و (حقيقة الطريقة) و (وسطية الفلسفة المثالية) و (مقصد الحياة) و (فقه العبادات). أما النوع الخامس ففي مجال التاريخ و الرحلات و علم الفلك و التقويم، مثل (الوصف الموجز عن العالم) و (اصل التقويم الهجري) و (مذكرات الرحلة في الحج) و غيرها. كما يطيب لنا أن نشير إلي أن بعضها يؤلف أو يترجم باللغة الصينية و بعضها الآخر يؤلف باللغة العربية أو الفارسية. لذلك يعتبر الشيخ أول من ألف الكتب الإسلامية باللغات الثلاث الصينية و العربية و الفارسية في الصين. و نحن في هذا المقام سنذكر اثنين من مؤلفاته.

1. (خلاصة الفصول الأربعة): تم تأليف هذا الكتاب في عام 1859م، و يقع الكتاب في أربعة أجزاء و اثنين وعشرين ألف كلمة و هي عبارة عن أربعة كتيب. و هي "أركان الإيمان الستة" له ستة فصول. و "روح الصلاة" له ثمانية فصول. و "شرح معاني الغيب و الشهادة" له سبعة عشر فصلا يتكلم عن أمور الدنيا و الآخرة. أما الجزء الأخير فهو "البحث في سبب ظهور الضلالة" له اثنا عشر فصلا.

2. (المعلومات العامة عن الدنيا و الآخرة) يقع الكتاب في جزأين و عشرين ألف كلمة، و لكل جزء ستة عشر أو سبعة عشر فصلا، و يقول المؤلف في مقدمته عن قصد تأليف هذا الكتاب أن مؤلفات السلف لم تفصل في أمور يوم الآخر، بينما هو موضوع مهم للغاية. و تكلم الجزء الأول عن حكمة الله في خلق السماوات و الأرض و فلسفة حياة الإنسان، كما يتكلم في الجزء الثاني عن يوم الآخرة بأنه دار الجزاء و البقاء لما فيه من الجنة و النار التي وصفها بالتفصيل.

وخلص القول إن العلماء المسلمين الصينيين في هذا العصر قد بذلوا وسعهم المشكور لنشر الثقافة الإسلامية في الصين و لو بقدر محدود في تلك الظروف الصعبة التي يلتقي المسلمون فيها اضطهادا شديدا من قبل أسرة المنشورية، و كانت جهودهم المبذولة لكشف الأسباب لتقوية كيان الثقافة الإسلامية في الصين و لكي تنقل الثقافة الإسلامية من المسجد إلى المجتمع الصيني، فهم لا يجدوا بدا من امتزاج الثقافة الإسلامية بالثقافة الصينية التي تتمثل في الكونغوشيوسية باعتبارها وسيلة لنشر الثقافة الإسلامية في الصين، و كانت محاولتهم ناجحة و مثمرة تجمع بين عمق الفكر و سعة العلوم.

وضعت في الملاحق إنجازات العلماء المسلمين في هذا العصر في القائمة التي تشمل المؤلفات بالصينية و العربية و الترجمة من العربية أو الفارسية إلى الصينية لكي نري مدى جهودهم، و هم قد لعبوا دورا عظيما في نشر الثقافة الإسلامية و اللغة القرآنية و الدفاع عن دينهم و هويتهم رغم أنهم كانوا يعيشون في أسوأ العصور التي مرت علي المسلمين في الصين منذ دخولهم إليها.

الفصل الرابع

إنتاج اللغة العربية في عصر المنشورية

المبحث الأول

إنتاج العلماء المسلمين في اللغة العربية

بعد تصنيف المسلمين الوافدين في الصين و بعد انقطاع العلاقة بينهم و بين إخوانهم في العالم العربي والإسلامي بعدة قرون قد لا يعقل انه يوجد في صفوف الناطقين باللغة الصينية من يستطيع أن يؤلف الكتب بلغة ضاد، بالرغم من أن إنجازاتهم ليست كثيرة، غير أنها في المستوى العالي حيث أنها لم تتناول اللغة العربية من النحو و القواعد فقط، بل أيضا تخوض في مجالات الفلسفة و علم الفلك و التقويم و مقارنة الأديان و علم المنطق و غيرها من المجالات الصعبة، كما أن بعض كتبهم طبع في الهند، مما يدل علي تأهلهم العلمي.

و الآن سنعرض بعض مؤلفاتهم بالعربية لكي نلقي بعض ضوء علي ملامحها، بدون نسيان الإشارة إلي أن جميع نسخ هذه الكتب من مخطوطات يدوية و التي وصلت إلينا هي صورة بألة ناسخة.

1. (شرح معاني حروف العربية) للشيخ صالح ليو جي. باللغة الصينية يتكلم عن موضوع علم اللغة. و هذا الكتاب في الحقيقة فلسفي أكثر منه لغوي إذ حاول المؤلف في هذا الكتيب شرح معاني حروف اللغة العربية و معني

أبجديتها بطريقة الفلسفة، كما شرح معاني لفظ الجلال الله سبحانه و تعالي و لفظ محمد صلا الله عليه و سلم، و تكلم أيضا عن الصرف و النحو. قد حاول المؤلف أن يعطي معاني عميقة لحروف العربية مزيجا بالفلسفة الإسلامية و الفلسفة الصينية لكي يعلم أهل الصين بأن تنظيم اللغة العربية تنظيم فلسفي ذو عمق⁽¹⁾.

2. (متسق الصرف) للشيخ يوسف روح الدين ما ديسين بشرح الشيخ محمد نور الحق بن لقمان ما ليانيوان. و في الحقيقة أن هذا الكتاب يعتبر القسم الأول لسلسلة كتبه التي تحمل اسم المتسق فأكمل ثلاثة منها و هي الصرف و النحو و المنطق. إن الكاتب سلك منوال التيسير و التسهيل في عرض علم الصرف مع تقسيم مفصل و صورة واضحة، لما نشر هذا الكتاب لقي إقبالا كبيرا من قبل صفوف الطلاب و الأساتذة في المساجد لأنه مفيد جدا للمبتدئين في دراسة اللغة العربية، فلا يزال يدرس في مساجد مقاطعة يوننان⁽²⁾.

3. (متسق النحو) للشيخ يوسف روح الدين ما ديسين بشرح الشيخ محمد نور الحق بن لقمان ما ليانيوان. هذا الكتاب حذا حذو منوال متسق الصرف في أسلوب العرض أي بتقسيم مفصل و رسم صورة واضحة و تسهيل لطلاب العلم و قد نال هذا الكتاب إقبالا كبيرا من قبل الطلاب في أنحاء الصين بنطاق واسع حتى لا زال يدرس عندنا في الصين، كما قال ناشر الكتاب في ترجمة المؤلف و شارحه: " حتى يزينة حلية التجديد و التسهيل و حينئذ صار قرة للعيون و رغبة للقلوب بالجمال و الكمال حتى يتمني أنه لو كان اليوم لسبويه رجوع إلي الدنيا لقال ضاحكا و عجا من حسن آراء المتأخرين في الصرف و النحو و بداعة الفوائد التي جدها أفكارهم و لم

1 - مخطوطة (شرح معاني حروف العربية) - صالح ليو جي

2 - مخطوطة (متسق الصرف) - يوسف روح الدين

يرها هذه الاكتشافات موجودة الآن.⁽¹⁾ و في الحقيقة أن ناشر الكتاب لم يبلغ الثناء علي أسلوب هذا الكتاب من التقسيم الرائع والمبسط.

4. (متسق المنطق) اسمه الكامل (قسم ثالث من كتاب المتسق في مباحث علم المنطق المحترز عن خطأ الفكر) للشيخ يوسف روح الدين ما دسين. هذا الكتاب يتناول ثلاثة أبواب، الأول في المفردات و الثاني في المركبات و الثالث في النظر و الاستدلال، فهو يتكلم عن المنطق القديم بأسلوب السهل حيث قسم أقسامه بالتفصيل و رسم صورته الموضحة فساعد الطلاب علي فهم المادة التي تعتبر أصعب مادة لديهم⁽²⁾.

5. (متسق البيان) للشيخ محمد نور الحق بن لقمان ما ليانيوان. قال المؤلف في توطئة الكتاب: "القسم الرابع من المتسق، لما ذاق بعض المتعلمين من علم الصرف و النحو و المنطق حلاوة المتسق لمولانا بديع الصين السيد يوسف روح الدين بارك الله له في الدارين شاقوا أيضا من علم البلاغة مثل ذلك، لكنه فاتهم، لأن مولانا روح الدين قبل الشروع فيه قد توفي غفر الله له، فأنا لخمود شوقهم علي أساليبه كتبت هذه النسخة حتى جعلتها خادمة لمتسقه، والله أسأل النفع بها و هو حسبي و نعم الوكيل.⁽³⁾ و النسخة المصورة عندي لها شرح يسير للشيخ محمد رمضان ما يونزونع. هذا الكتاب يتناول ثلاثة فصول: الأول علم المعاني و الثاني علم البيان و الثالث علم البديع. وقد حذا حذو الشيخ يوسف روح الدين من حيث الأسلوب والمنهج.

6. (مفتاح الصرف) للشيخ محمد نور الحق بن لقمان ما ليانيوان. المؤلف سلك منوال الشيخ يوسف روح الدين في أسلوب العرض الذي يهتم بالتسهيل لكي يفهمه طلاب العلم بسرعة. و كان له إقبال واسع لدي طلاب العلم في جنوب الصين.

¹ - مخطوطة (متسق النحو) - يوسف روح الدين.

² مخطوطة (متسق المنطق) - يوسف روح الدين

³ - انظر النص في مخطوطة (متسق البيان) - محمد نور الحق بن لقمان ما ليانيوان، ص: 2

7. (هواية) للشيخ نور الحق بن لقمان ما ليانويان. كتاب صرف أيضا يقع في اثنين و عشرين بابا يتناول الفعل و الاسم فقط بطريقة مبسطة.
8. (مذكرات في رحلة الحج) للشيخ يوسف روح الدين. قد سافر المؤلف إلي الحج في خمسينات القرن التاسع عشر و الرحلة استمرت نحو سنة كاملة و سجل المؤلف في مذكراته ما شاهد في رحلته كما وصف طريق الحج من الصين إلي الكعبة و وصف شكل الكعبة المكرمة و بنيان الحرم بالتفصيل كما زار المدينة المنورة و قبر النبي الشريف و كذلك تكلم عن كيفية الحج و عما في قلبه عندما يقبل الحجر الأسود و خواطر الطواف بالإضافة إلي تحليل سياسة مصر في الإصلاح و التقدم آنذاك. و لهذا الكتاب قيمة دينية و جغرافية و تاريخية، لذلك قام تلميذه ما أنلي بترجمته من العربية إلي الصينية و طبع في يوننان عام 1861م.
9. (حقيقة الطريقة)⁽¹⁾ للشيخ صالح ليو جي. رسالة الأخلاق و الفلسفة في تركية النفس. يري الكاتب أن كرامة الإنسان باعتبار الروحاني لا بالجسماني، و لكن لا يمكن للإنسان أن يصل إلي الكمال و إلي نور الله إلا بالإيمان و العبادات المكتوبة،، كما عرض أربعين صفة فاضلة مثل الكرم و الصدق و الحلم و المروة و العفو و التواضع و الشكر و غيرها. كما بين في الرسالة الفرق بين الشريعة و الطريقة و الحقيقة بقوله: "بني الإسلام علي خمس فلنتوسل به،، فليستيقن المؤمنون أن الوصول إلي الله سبحانه و تعالي لا بغيرها لقوله سبحانه و من يتبغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، لكنه بتفاوت الناس منقسم إلي ثلاث مراتب فالإيتاء بها علي ما بينه الفقهاء شريعة و مع زيادة قوة القلب عليها أي بخلوص التوجه إلي الله طريقة و مع القطع عما سوى الله حقيقة، فليست الطريقة و الحقيقة غير الشريعة، بل

¹ - مخطوطة (حقيقة الطريقة) لصالح ليو جي، النسخة عندي بخط يد يوسف ما فوشو، 1284هـ.

الطريقة تكميل الشريعة و الحقيقة تحقيقها، فتكون الحقيقة فرعا للطريقة و
الطريقة فرعا للشريعة كالثمر فرعا للزهر و الزهر فرع الشجر.⁽¹⁾

10. (محكمة التفصيل) ⁽²⁾ للشيخ صالح ليو جي. و هو رسالة الفلسفة و
علم الكلام، يدافع الكاتب عن عقيدة الإسلام الصحيحة، كما قال في توطئة
الكتاب: "فهذه رسالة محكمة التفصيل بين المحققة و الأباطيل لدفع ما تقول
علي الله بعض الأقاويل و لبيان ما يحتاج إلي الشرح و التأويل. اعلم أن
صحة العبادة مشترطة بصحة الاعتقادات فلا يصح الإيمان و الطاعة مع
الاعتقاد الفاسد.

11. (تبطيل التثليث و تثبيت التوحيد) للشيخ نور الحق: كتاب مقارنة
الأديان، طبع في سنة 1316هـ. يقع الكتاب حوالي 87 صفحة، و هو
رسالة الرد علي القسيسين الذين أرسلوا إليه عام 1314هـ — بالتوراة و
الإنجيل المعربة مع بعض كتب التبشير المؤلفة بالعربية و الصينية و هم
يهاجمون علي سائر الأديان و خاصة الإسلام، و من هذه الكتب "منار الحق"
باللغة العربية، فقرأ الشيخ الكتاب المقدس و تلك الكتب بالكامل قراءة
مفصلة، فيضطر الشيخ إلي تأليف هذه الرسالة دفاعا عن الحق و ردا علي
الباطل و كان الكتاب يتناول عدة المواضيع و منها ألوهية عيس و التثليث و
التوحيد و قصص الأنبياء مثل يوسف و مريم كما عرض النصوص من
الكتاب المقدس و القرآن بالمقارنة و أيضا في التشريع و غيرها، و في كل
موضوع يذكر نص كتبهم و أقوالهم مع المقارنة بالقرآن الكريم و كان رده
عنيفا و موضوعيا و علميا. و لهذا الكتاب اثر كبير في الصين حيث كسر

¹ - مخطوطة (محكمة التفصيل) - صالح ليو جي، ص: 6-7، النسخة بخط يد يوسف ما فوشو،
1284هـ -

² - مخطوطة (محكمة التفصيل) - صالح ليو جي،

خيال المبشرين و طمعهم في المسلمين الصينيين و يعرفهم أن في المسلمين الصينيين رجالا مؤهلين للدفاع عن دينهم بالدراية والمعرفة⁽¹⁾.

12. (شرح اللطائف) للشيخ نور الحق بن لقمان. موضوع الكتاب فلسفة الوجود و هو كتاب التأليف والترجمة، بحيث أن اصل الكتاب باللغة الصينية للشيخ صالح ليو جي، وهو كتاب (لطائف الإسلام) و كان الشيخ نور الحق معجبا جدا بهذا الكتاب فعزم علي ترجمته و شرحه، كما قال في توطئة الكتاب "فلشفتة بالعربي بينته ثم لتكثير فوائده شرحته و أنا بلطائف الخمسة سميته لأنه كان علي خمسة فصول."⁽²⁾ و لكل فصل اثنا عشر مرتبة و لكل مرتبة صورة موضحة. فالفصل الأول بيان العالم الكبير، و الفصل الثاني بيان خواص المخلوقات و الفصل الثالث عن خلق العالم الصغير أي البشر و الفصل الرابع في بيان خواص الإنسان أما الفصل الأخير فهو حاصل الكتاب.

نكتفي بهذا القدر من عرض إنجازات اللغة العربية التي خلفها العلماء المسلمون الصينيون في عصر المنشورية، و مما لا يخفي علي احد أن إنجازاتهم محدودة جدا و لأشخاص معينين فقط، كما أنها لم تنتشر في المجتمع الصيني انتشرا واسعا إذ كان قصد تأليفهم بالعربية لتسهيل المواد لطلاب العلم في المدرسة الإسلامية بالمساجد فقط، لا لعامة الناس في المجتمع، ربما هذا هو سبب قلة المؤلفات باللغة العربية، إلا الكتاب (تبطيل التثليث و تثبيت التوحيد) كما عرفنا أن قصده للدفاع عن الإسلام و الرد علي التبشير الذي هاجم الإسلام أولا.

¹ - انظر في مقدمة (تبطيل التثليث و تثبيت التوحيد) - نور الحق بن لقمان ما ليانيوان، المخطوطة عندي مسجلة 1316هـ -

² - مخطوطة (شرح اللطائف)، ص: 2، حسب نسخة عندي

و بالرغم من هذا فإنه ما يعنينا أن العلماء المسلمين في الصين قد ساهموا مساهمة في إنتاج اللغة العربية علي مستوي ملائم و قد سدوا حاجة طلاب العلم والعلماء.

وفي الأخير لا بد لنا أن نذكر شيء عن جهود العلامة نور الحق في اللغة العربية إذ هو عالم فريد في ميدان خدمة لغة القرآن.

• الشيخ نور الحق بن لقمان ما ليانيوان (1841-1903م)

اسمه الكامل عبد الحكيم الحاج السيد محمد نور الحق بن السيد لقمان الصيني البخاري الأصلي⁽¹⁾، المعروف بنور الحق. نشأ في منطقة يوننان وأخذ عن العلامة روح الدين ما ديسين كما زار الهند وعرض أعماله علي العلماء هناك فلقي ثناء منهم كما طبع كتابه في الفقه (التوضيح) في الهند. للأسف الشديد أنه ليس لدينا معلومات كافية عن سيرة حياته إلا جهوده وأعماله للغة العربية.

يعتبر الشيخ نور الحق من ابرز المؤلفين باللغة العربية في الصين في الصين كما أنه أول من فتح مدرسة اللغتين العربية و الصينية في تاريخ الصين، وقد ألف بعض الكتب العربية المنهجية التي ما تزال تدرس في المدارس الإسلامية في المساجد بالصين، و له عدة مؤلفات و شروح باللغة العربية مثل (شرح الصرف) و (شرح متسق النحو) و (متسق البيان) و (المهمات) و (التوضيح) و (عمدة الإسلام) و (الخلاصة الأربع) و (شرح اللطائف) و غيرها من نواحي اللغة و الفقه و العقيدة، كما خلف ورائه المؤلفات باللغة الصينية مثل (أدلة التفصيل) و (ترجمة خواتم القرآن) و غيرها.

¹ - هكذا سجل اسمه الكامل في كتابه (شرح اللطائف) - نور الحق ما ليانيوان

و في الأخير يطيب لنا أن نسجل شعر نور الحق في ديباجة الكتاب(شرح اللطائف)⁽¹⁾، لكي نتذوق حلاوة قافيته في اللغة العربية:

سبحان من كان كنزا اختفي * فأحب أن يعرف فتجلي
و به طلعت شمس القلم الأعلى * فانبسطت منها أشعة شتي
و حدثت منها ظل الهبا الأولي * فيها صور الكائنات فسوي
و الصلاة علي عبده المصطفي * الذي لولاه لما خلق الأشياء
و علي آله و صحبه أنوار الهدى * و أتباعه المؤسسين النقوي

المبحث الثاني

كتب المراجعة للعلامة صالح ليو جي (ليو جيليان)

سبق لنا القول بأن الشيخ صالح ليو جي كان يمثل قمة الفكر الإسلامي و الثقافة الإسلامية في عصر المنشورية كما يعتبر عالما موسوعيا في عصره، فإننا يمكننا أن نعرف من خلال فهرسة مراجعه أحوال انتشار الكتب العربية الإسلامية و مدى اثر نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية في ذلك العصر البعيد، علما بأن هذه الكتب التي كانت في حوزة الشيخ ليو جي كلها نقلت من العالم الإسلامي و هو أورثها من أبيه الشيخ ليو سانجي أو عن طريق العلماء المسافرين أو تجار المسلمين الوافدين من العرب أو دول آسيا الوسطي، طبعا لم يكن كل مراجعه من الكتب العربية، بل بعضها عربية و بعضها فارسية.

¹ - المصدر السابق، ص: 1

لذلك هذه المراجع لها أهمية كبيرة لدى الدارسين في نشر الثقافة الإسلامية في الصين كما لقيت اهتماما كبيرا من قبل العلماء الصينيين و المستشرقين المعينين حتى قدمت عدة البحوث حول هذا الموضوع في الندوة العالمية لتاريخ هوي و ثقافتها التي أقيمت في مدينة ينشوان الصين عام 1998.10م.

علما بأن هذه الكتب مسجلة في ذيل مؤلفتيه و هما (شريعة الإسلام) له 45 مرجعا و(حقيقة الإسلام) له 40 مرجعا فمجموعها 85 مرجعا و لكن يوجد بعض كتب مكررة فصار جميعها 68، كما يجب أن نشير إلي أن الشيخ صالح ليو جي سجل أسماء الكتب المراجع إليها فقط بدون ذكر أسماء مؤلفيها إلا عدد قليلا منها فبعض الكتب نعرف مؤلفه و بعضها الآخر لا نعرف إلا بالتحقيق، والمشكلة الأخرى التي نواجهها هي أن كل أسماء الكتب لم تسجل باللغة العربية بل باللغة الصينية إما بترجمة معانيها و إما بأبجدية المقاطع الصينية و خاصة أن نطقه و لهجته ليست كالمعاصرين، كما أنه ذكر اسم الكتاب بالمختصر أي لم يذكر اسم الكتاب بكامل مما زاد الصعوبة لدى الدارسين.

إن مراجعه تتناول جميع نواحي للعلوم الإسلامية والاجتماعية في عصره، والتي تشمل نواحي تالية⁽¹⁾:

1- في مجال القرآن و التفسير يوجد (تفسير القاضي) أو تفسير البيضاوي و(تفسير الزاهدي) و(تفسير البصائر)

2- في علم الكلام يوجد (لوائح) لمولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي(817-898هـ/1414-1492م) بالفارسية و(أسرار اللماعة) لجامي الفارسية و(مقصاد الاقصي) لعزير محمد النسفي العربية و(مرصاد العباد) مذهب الصوفي النقشبندية الفارسية و(منازل أو منازل السالكين) وغيرها،

¹ - انظر (الإسلام و الحضارة الإسلامية)، ص: 341-435، و في البحث تحت العنوان (المراجع العربية و الفارسية لليو جي - نانغيد دانسيني لاسيمي و محمد واصله في (مجموعة البحوث للدراسات في تاريخ قومية هوي و ثقافتها)، ص: 139، مدينة ين شوان بالصين، 1998م

3- في الحديث و السيرة يوجد (خطب) و(قصة الأنبياء) و(ترجمة مصطفى)
و(قصة المعراج) و(سيرة النبي) و(تذكرة الأولياء)

4- في الفقه يوجد (شرح الوقاية) و(مختصر الوقاية) و(أصول الفقه) و(جونقي
فتاوي) و(سراجي) و(كافي) و(أصول الدين) و(خزائن الفقه) و(هداية)
و(مجموعة حاني) و(صلاة مسعود) و(كنز الدقائق) و(ترغيب الصلاة)
وغيرها

5- في لفلسفة و المنطق يوجد (زاد السالكين) و(رباعية) و(جواهر) و(كشف
الحجاب) و(كشف الأسرار) و(مواقف) و(شرح المواقف) و(شمسية) وغيرها

6- في التاريخ و علم الفلك و التقويم و الجغرافيا يوجد (شجر نموي) و(شرح
المذهب) و(علم الآفاق) و(جيهان دانيس) و(أفعال الأفلاك) و(أسرار العلوي)
و(العهد الكبير) و(جامع البلاد) و(منازل البلاد) و(هيئة الإقليم) و(يوأقيت)
و(أحكام الكواكب) و(درة البحور) وغيره

7- في الأخلاق يوجد (مرآة الإنسان) و(تنبيه) و(ارشاد) و(تعليم المتعلم) و(وسيلة
السعادة)

8- في علوم اللغة العربية يوجد (مقدمة الأدب) و(صحاح) و(مفتاح العلوم)
و(تكسير)

و من هنا نعرف أن مراجع للشيخ ليو جي في تأليف الكتابين كثيرة و
متنوعة، و لو كان يدون مراجعه في تأليف الكتابات الاخرى التي يبلغ عدده
مئات لكان مراجعه أكثر.

إن هذه المراجع تفيدنا أن مذهبه من أهل السنة والجماعة و علي مذهب
الحنفي بكل تأكيد، لأن كتاب عقائد النسفي علي عقيدة أهل السنة و الجماعة كما أن
كتاب (شرح الوقاية) من الكتب الحنفية المعروفة، رغم أنه يذهب إلي فكرة
متصوفة و لكن بمبدأ الشريعة الإسلامية.

من نتائج الباب

1. قام المسلمون بثورات واحدة تلو أخرى ضد اضطهاد أسرة تشينغ المنشورية إبان حكومتها الجائرة حتى دفعوا بثمن باهظ من مليون وأكثر من الضحايا، كما أخرج بعضهم من ديارهم إلى الأماكن البادئة.
2. ظهور الطرق الصوفية في شمال غرب الصين حتى تشعبت إلى أربعة طرق كبيرة وهي الخوفية و الجهرية و القادرية و الكوبرية ولكل طريقة عدة طوائف. كما ظهرت المذاهب الدينية في داخل أهل السنة والجماعة، وهي القديم والإخوان والسلفية، وقد أصبحت الصراعات الطائفية بين المذاهب وربما خبيثا في جسم الأمة الإسلامية في الصين.
3. حركة التأليف والترجمة التي ظهرت في جنوب الصين خلفت مئات من الكتب الإسلامية باللغة الصينية مما فتحت صفحة جديدة للثقافة الإسلامية في الصين حيث بدأ العلماء المسلمون يشرحون الإسلام بأسلوب الكونفشيوسية باعتبارها مدخل إلى أفكار الصينيين، كما أن هذه الكتب الإسلامية أغنت كنز الأفكار الصينية بما فيها من المعيار والقيم والمفاهيم.
4. ازدهر التعليم الإسلامي في المساجد حتى ظهرت ثلاث مراكز كبرى وهي مركز شانسي، ومركز شاندون، ومركز يونان.
5. ظهور المؤلفات بالعربية علي أيدي العلماء المسلمين الصينيين حتى يعتبر هذا العصر عصرا ذهبيا للتأليف باللغتين الصينية والعربية

الباب السادس

نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية
في عصر الجمهورية الوطنية (1912-1949)

يتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حركة نهضة الثقافة الإسلامية الشاملة

الفصل الثاني: التعليم الإسلامي في عصر الجمهورية

الفصل الثالث: إنتاج العلماء في الثقافة الإسلامية

الفصل الأول

نشاطات المسلمين الاجتماعية

المبحث الأول

المسلمون في عصر الجمهورية الوطنية

قد شهد التاريخ الصيني في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين تغيرات كثيرة حيث تعاني الحكومة المنشورية العاجزة من الثورات و الفساد و الفوضى المتراكمة من الداخل و من تهديد الاستعمارين من الخارج، فالحكومة تتعامل مع شعبها بيد من حديد و تتعامل أعدائها المستعمرين بالمجاملة و التذلل حتى عقدت معهم بالمعاهدات المهينة الكثيرة مما أثارت غضبا شديدا من قبل الشعب الصيني، و عندئذ يئس الشعب منها نهائيا فعقد العزم علي القضاء عليها. و من المتأكد أن الحكومة المنشورية قد لمست بهذه الشعور الشعبية العامة فحاولت إنقاذ نفسها من الأزمات في آخر أنفاسها حيث اضطرت إلي اتخاذ بعض الإصلاحات التي تتمثل في تجديد السياسة و إنشاء المدارس النظامية الحديثة و إرسال البعثات الطلابية إلي الدول المتقدمة مثل اليابان و فرنسا لكي تجد حلولا، و لكنها لم تستطع أن تمنع خطوات الأقدار التي إذا جاء اجلها لا تتأخر و لو ساعة.

لقد دقت أجراس نعيها إبان انفجار ثورة "وو شانغ" في العاشر من أكتوبر عام 1911م فهزت عرشها حتى سقطت، ثم أعلنت الجمهورية الصينية عام 1912م

برئاسة الدكتور سن ياتسن زعيم الجمعية المتحدة التي أسست بيده في طوكيو عام 1905م ثم حولت إلي الحزب الوطني، و عندئذ بدأت صفحة جديدة في تاريخ الصين و تاريخ الإسلام فيها.

يجدر بالذكر أن المسلمين و الجمهوريين الصينيين كانوا يقفون في خندق واحد، وهم لم يتخلفوا عن الانضمام إلي ثورة الوطنيين ضد أسرة المنشورية لإسقاطها حيث شارك عدد كبير من الطلاب المسلمين الدارسين في اليابان في الجمعية المتحدة بطوكيو من أمثال ما لينغيو و ليو جوانغين و غيرهما، كما شارك بعض المسلمين في ثورة وو شانغ من أمثال ما جيون(1881-1952) و شا جينهاي(1888-1956) و غيرهما من رواد الوطنيين. و جملة القول إن المسلمين لعبوا دورا لا يمكن أن يمحي في الثورة الوطنية و في إسقاط أسرة الإمبراطورية بالإضافة إلي تلك الثورات التي قاموا بها في شمال غرب الصين و في يوننان.

و من ثم كان مؤسس الجمهورية سن ياتسن ابدي مودته للمسلمين حتى ثني عليهم في إحدى المناسبات بقوله: "إن قومية هوي هوي قد أصابوا بأشد الاضطهاد و اقسي الآلام في تاريخ الصين، لذلك كانت ثورتهم اقوي،، المسلمون في العالم مشهورون بالشجاعة و الاستشهاد ، فإذا هم استيقظوا فيكونوا تضامنا قويا لمستقبل الثورة." لعل تقديره لقومية هوي يعتبر اعلي تقديرا من جميع الحكام في الصين.

و لذلك كان طبيعيا أن تسارع حكومة الجمهورية الوطنية في الاعتراف بكيان المسلمين علي اعتبارهم من العناصر الأساسية الخمسة التي تقوم عليها الجمهورية الوليدة، كما جاء في نص الدستور: " إن هان و المنشو و المغول و هوي و التبت هم جميعا أبناء جمهورية الصين التي لا تفرق بين الأجناس و الأديان و لكل مواطن حرية الاعتقاد ببوذا أو بعيسي أو بمحمد، إذ ليس للدولة دين رسمي، و الديانة حرية و اختيار، و الحرية هي مجموع الحقوق المدنية لكل إنسان في شخصه و ماله و رشفه و عقيدته و هو ما يحميه القانون"

في ظل هذا المناخ السياسي كان المسلمون لهم حرية تامة في ممارسة مناسكهم الدينية وإنشاء المدارس والمنظمات والمؤسسات وتعبير الآراء والاتصال بإخوانهم في العالم الإسلامي مما مهدت طريقا إلي نهوض شاملة للثقافة الإسلامية في الصين.

كما كان للمسلمين نفوذ قوي في شمال غرب الصين حيث كانت سلطة الجيش في أيدي القواد المسلمين في تلك المنطقة حتى كان الرئيس و قائد الجيش الأعلى في مقاطعة نينغشيا و قانسو من قومية هوي. و من اشهر الشخصيات البارزة القائد ما فوسيانغ(1876-1932) الذي كان قائدا في عصر المنشورية و ساهم هو و أخيه ما فولو الذي استشهد في حرب ضد حرب المستعمرين الأوربيين في بكين عام 1900م، فاشتهروا بالبسالة و الشجاعة، ثم انضم إلي ثورة الجمهورية عام 1912م كما عين قائدا للجيش في شمال غرب الصين ثم أصبح رئيسا في مدينة شينغداو ثم رئيسا في مقاطعة أنهوي. إنما نعني منه أنه كان يهتم بنشر الثقافة الإسلامية حيث طبع الكتب الإسلامية و بني المسجد و أسس أكثر من ستين مدرسة للمسلمين في أماكن مختلفة.

لعل أبرز الشخصيات العسكرية من قومية هوي في عهد الجمهورية هو الجنرال باي جونغسي إذ كان وزير الدفاع للدولة ويعتبر رجلا ثانيا بعد رئيس الجمهورية شيانغ كايشي، ربما منصبه يعتبر اعلي منصبا ناله المسلمون في تاريخ الصين منذ ألف سنة و أكثر. كما هو عسكري معروف بالذكاء و البسالة و روح المقاومة في حرب ضد احتلال اليابان للصين حتى لقب ب"شيا جوقه" (1) أي عبقرى.

فلما دقت طبول حرب المقاومة ضد الاحتلال الياباني(1937-1945) كان جميع المسلمين يقفون في الصف الأول من المقاتلين المدافعين عن وطنهم الغالي

¹ - يعني جوقه صغير مثل يضرب لعبقرى، جوقه رجل عسكري عبقرى في عهد سانقوه (220-

سواء في منطقة تحت سيطرة الحزب الوطني أم الحزب الشيوعي، فكان جميع الجنرالات المسلمين في الحكومة الوطنية يقفون ضد الاحتلال و يقاتلون بالشجاعة و البسالة من أمثال ما هونغبين و ما هونغكوي قائد عام في مقاطعة نينغشيا و غيرهما.

أما في شمال الصين التي تحت سيطرة حزب الشيوعية فكان المسلمون أيضا في مقدمة الفصوص ضد إحلال اليابان حيث أسسوا كثيرا من فصائل المقاومة باسم قومية هوي و من أشهرها "فصيلة هوي مين" (يعني فصيلة شعب هوي) بقيادة القائد المسلم ما بنجياي يوسف (1902-1944) فقاتلوا اليابانيين بالبسالة الفذة و الشجاعة الفائقة حتى لقت فصيلته باسم الجحافل الحديدية و ثني عليها الرئيس ما زيدونغ بأنها "فصيلة شعب هوي المنتصرة" حيث خاض مع جيشه أكثر من 870 معركة و قتل أكثر من 36700 عدوا منذ عام 1937 الي 1944 فلما مات مريضا كتب ماو زيدونغ كلمة تعزية له: "لن يموت الرفيق ما بنجاي!" وكتب شو ينلاي رئيس مجلس الوزراء "بطل القوم و جند الحزب" وكتب القائد العام لشيخ الصين الجنرال جوديه بأنه "قدوة لهوي و هان و سائر القوميات"، وكتب لين بوشيو "،، نموذج المحارب الباسل الإسلامي"⁽¹⁾ و من الطريف أن قصة فصيلة هوي مين قد ألفت في الروايات و عرضت في سلسلة الأفلام في الصين.

و كان المسلمون لم يكتفوا بالمساهمة في ميدان الحرب بل ساهموا أيضا في ميدان الدبلوماسية حيث سافر علمائهم من أمثال الشيخ دابوشينغ إلي الدول العربية و الإسلامية لبيان موقف المسلمين من الحرب و نشر روح مقاومة الصينيين ضد احتلال اليابان و لكسب التفاهم الدولي و المساعدة المعنوية العالمية حتى نال تأييدا كبيرا في خارج الصين و داخلها.

¹ - المعلومات العامة من (تاريخ قومية هوي هوي الصينية) - رئيس التأليف باي شويبي، 1161/2،

ط:1، دار النشر الصيني بكين، 2003

و مما لا شك أن لمقاومة المسلمين ضد احتلال اليابان أبعادا عميقة في تاريخ الإسلام في الصين.

و لما تولي جيانغ كايشي علي زمام السلطة الجمهورية شاع الفساد و الفوضى في المجتمع حتى قام بعض المسلمين في شمال غرب الصين بالانتفاضات المسلحة مرارا في فترة ما بين 1938 و 1943م ضد الحكومة المحلية لسبب فرضها الضرائب الفادحة عليهم مما يدل علي شجاعة المسلمين الذين لا يخضعون أبدا للظلم و الطغيان.

لذلك لم نجد غريبا أن عامة الناس في الصين و بعض المسلمين منهم أيضا كانوا يقفون مع الحزب الشيوعي الذي تدعمه السوفيات في المواجهة بينه وبين الحزب الوطني الذي تدعمه أمريكا بزعامة جيانغ كايشي لسبب الفساد والعجز و الفوضى و الفقر الشائع في المجتمع آنذاك، فكان عدد كبير من الشباب المسلمين شاركوا في الحركات الوطنية الديمقراطية الشعبية من أمثال السيد ما جيون و السيدة قوه لونججين و السيدة يانغ كينغيانغ وغيرهم من الواقفين في مقدمة صفوف النضال ضد الاستعمارية و الإقطاعية.

كما يجدر بالذكر أن المسلمين في مقاطعة شانسي و نينغشيا قدموا مساعدات كثيرة للجيش الأحمر و تعاونوا حسنا لحكومة الحزب الشيوعي التي كانت تتخذ يانآن قاعدة للثورة، كما كانت الحكومة شيدت مسجدا للمسلمين تقديرا لهم واحتراما بدينهم وقد شارك بعض الشخصيات البارزة للحكومة من أمثال الجنرال جوده القائد العام للجيش الأحمر في حفل افتتاح مسجد يانآن في اليوم السابع أكتوبر عام 1940م، حتى أن الرئيس ماو زيدونغ كتب بخط يده "تشينغ جين سي" (أي المسجد) علي لائحة بوابة المسجد في يانآن للتهاني بمناسبة الافتتاح⁽¹⁾. فضلا عن الاعتراف الرسمي بكيان قومية هوي المسلمة و الاحترام بعقيدة المسلمين و ثقافتهم و عاداتهم

¹ - (تاريخ قومية هوي)، ص: 854

نصا قانونيا. و ليس هذا فحسب بل أسست جمعية التقدم لثقافة هوي⁽¹⁾، كما بنوا خمسة مساجد أخرى منذ 1940 حتى 1945 في تلك المنطقة.⁽²⁾

و علي سعيد آخر كان المسلمون المتقفون اليقظون يستغلون هذه الفرصة في هذا العصر الذي نالوا فيه اعترافا و تقديرا رسميا من كلي الحزبين الوطني الحاكم و الشيوعي المعارض باعتبارها فرصة تاريخية ذهبية لنشر الثقافة الإسلامية في الصين، فسارعوا إلي تأسيس الجمعيات الإسلامية و إنشاء المدارس و إصدار المجلات و إرسال البعثات الطلابية إلي الأزهر الشريف لتكوين الكيان و لإخراج العلماء و ارتفاع مستوي المسلمين في كل مجالات حتى مهدوا لنهوض الإسلام تربويا و ثقافيا واجتماعيا علي واسع المدى الذي لم يشاهده تاريخ الإسلام في الصين.

المبحث الثاني

منظمات الثقافة الإسلامية

كما نعرف أن المسلمين في الصين متناثرون في أرجاء البلاد و ليس لهم مدينة خاصة يسكنون فيها بل يجمعون في حي أو قطع صغير في مختلف المدن و المقاطعات و لاسيما قومية هوي بالإضافة إلي أن لهم مذاهب و قوميات مختلفة قد تؤدي إلي التفرقة و التفكك في بعض الأحيان للنزاع الطائفي، فلا يمكن لهم أن يتكونوا شيء في بحر المجتمع الصيني إلا بالترابط و التضامن و الاتحاد، لأن الإنسان ضعيف بنفسه و قوي بإخوانه و خاصة قد أبيحت لهم فرصة تاريخية ذهبية

¹ - المصدر السابق، ص: 979

² - المصدر السابق، ص: 854

للنهوض و التقدم و التطور حيث كان الشعب يستطيع أن يخدم وطنه و أمته و قومه بالحرية بعد ما مضت عليهم أيام كابوس و كئيبة طوال نحو ثلاثة قرون.

و من جهة أخرى كان المسلمون في أواخر أسرة تشينغ المنشورية قد واجهوا أزمات كثيرة من جهة شتي لسبب الحروب و الاضطهاد حتى المذابح من قبل الحكومة المنشورية الجائرة الفاسدة طوال قرنين و أكثر، حيث أصبح المسلمون من أفقر الناس و من الطبقة السفلى في مجتمع الصين، أما من ناحية الدين فكان المسلمون يبدؤون بعيدين عن دينهم و فاقدين هويتهم حتى أن بعضهم قد ذابوا في بحر الثقافة الهانية الوثنية و لاسيما في جنوب الصين، فضلا عن مكانهم الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي.

و من هذا المنطلق يري المفكرون المسلمون أنه لا بد من تأسيس المنظمات الإسلامية لشق الطريق نحو التقدم و التطور و التنقف حتى تحقيق النهوض الشاملة للأمة الإسلامية ثقافيا و تجاريا و سياسيا و اجتماعيا. و هكذا ظهرت منظمات إسلامية واحدة تلو أخرى حتى بلغ عددها أكثر من ثلاثين نوعا في مدة لم تتجاوز عن نصف قرن.

و في الحقيقة أن بعض المنظمات الإسلامية في الصين قد أنشأ قبيل سقوط أسرة المنشورية حيث أن المسلمين الصينيين قد تشموا نسيم التطور و تنقفوا بالثقافة الحديثة حتى أن بعضهم سافروا إلي اليابان للدراسة إبان فرصة الإصلاح، و لذلك لم يكن غريبا أن أول منظمة إسلامية -هيئة آسيا الشرق للتعليم الإسلامي في مدينة زهين جيانغ - في تاريخ الصين أسست بدعم الطلاب الدارسين في اليابان. ثم تليها جمعية التعليم الإسلامي للدارسين في طوكيو في عام 1907م و كان جميع أعضائها من الطلاب المسلمين الدارسين في اليابان.

و لكن عصر الازدهار للمنظمات الإسلامية في الصين إنما بدأ بعد تأسيس الجمهورية في عام 1911م حيث أن معظم هذه المنظمات و الجمعيات أسست في عصر الجمهورية الذي يتمتع الشعب فيه قدرا كبيرا من حرية الاتحاد و التجمع. مثلا

كانت جمعية التقدم الإسلامية الصينية لها نحو مائتين فرعا في مختلف المكان، و لولا توجد حرية فلا يمكن أن تنتشر الجمعيات في أنحاء الصين بهذه السرعة.

لا غرو أن المنظمات الإسلامية في عصر الجمهورية لم تكن تتركز علي هدف واحد، بل علي أهداف مختلفة حيث أن بعضها يهدف إلي تطوير التعليم و بعضها يهدف إلي تطوير الثقافة و بعضها يهدف إلي نهوض الدين بينما بعضها الآخر يهدف إلي الأعمال الخيرية و الإنسانية. و الآن لتتعرف علي بعض المنظمات الكبيرة المشهورة التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين بكل إيجاز.

1- هيئة آسيا الشرقية للتعليم الإسلامي في مدينة زهين جيانغ: أسست عام 1906م بدعم من الطلاب المسلمين في اليابان، برئاسة تونغزنغ و هدفها تعميم التعليم لجميع المسلمين في الصين. و كان من خططها تجمع نخبة من المسلمين و وضع منهج التعليم و تأسيس الفروع في كل مكان، و كان لها قسم التحرير لوضع المناهج الشاملة للمدارس. هذه الجمعية قد لعبت دورا كبيرا في تطوير التعليم الإسلامي في الصين، كما لها اثر بعيد في إنشاء المنظمات الأخرى في أنحاء الصين.

2- جمعية التعليم الإسلامي للدارسين في طوكيو: أسست في عام 1907 تأثرا بفكرة هيئة آسيا الشرقية للتعليم الإسلامي برئاسة باو يانليانغ و كان عدد أعضائها يصل 36 طالبا و كلهم من الطلاب المسلمين الدارسين في اليابان كما توجد واحدة طالبة مسلمة من أعضائها. الجدير بالذكر أن هذه الجمعية صدرت لها مجلة تحمل اسم (تنبيه المسلمين) التي نفخت أبواق المسيرة في طريق التقدم و الازدهار للمسلمين في الصين لأول مرة في التاريخ.

3- اتحاد المسلمين لجمهورية الصين الوطنية: أسست رسميا في مايو عام 1912 في مدينة نانكينغ، و كان عدد أعضائها حوالي 30 و من أهدافها توحيد المسلمين و دعم الجمهورية والدفاع عن الإسلام، و كان أول رئيس للاتحاد

يدعي جين شيشينغ و كان للاتحاد 40 فرعا في أنحاء البلاد، ثم نقل مقر الاتحاد إلي بكين ثم أوقف عن نشاطه عام 1927.

4- **جمعية التقدم الإسلامية في الصين:** أسست في يوليو عام 1912م في بكين باقتراح الشيخ وانغ كوان و رئاسته، و كان هدفها اتحاد المسلمين في الصين و نشر الإسلام و رفع ثقافة المسلمين. مقرها الرئيسي في بكين و لها ثمانية أقسام متكاملة، كما لها نحو مائتين فرعا في أنحاء الصين منذ إنشائها حتى عام 1936، لذلك تعتبر أكبر جمعية إسلامية في الصين. و من أهم الأعمال التي حققتها تأسيس المدرسة الإسلامية و اللغة العربية و إصدار المجلة (نور المؤمنين) و إنشاء دار الترجمة للكتب الإسلامية كما دعي الشيخ وانغ جينغزاي للقيام بترجمة القرآن إلي اللغة الصينية. ثم أوقفت عام 1936 لظروف معينة. دون نسيان الذكر أن فرعها في يوننان له نشاطات مشكورة إذ أسس مدرسة إسلامية و اتصل بالأزهر الشريف حتى اخذ الاتفاق معها علي إرسال الطلاب إليها فتمت خمس بعثات طلابية في الثلاثينات.

5- **جمعية أكاديمية الإسلامية** أسست عام 1925 في شانغهاي علي طائفة من الشخصيات الإسلامية البارزة من أمثال الشيخ ها ديشينغ و الصحفي الشهير وو تيقونغ و غيرهما و كان أعضاء مجلس الإدارة حوالي 15 نفرا و من أهدافها نشر الإسلام و نهوض التعليم للقومية هوي و التبادل الثقافي بين المسلمين في داخل الصين و خارجها و دعم الأعمال الخيرية الإسلامية. و كان من أهم الإنجازات التي حققتها تأسيس المدرسة الإسلامية للمعلمين بشانغهاي عام 1928 و بعث الطلاب إلي الأزهر الشريف و تنظيم ترجمة القرآن الكريم إلي اللغة الصينية و تأسيس المكتبة الإسلامية و إصدار المجلة الشهرية لها حتى أوقفت حركتها عام 1938 عندما أسست جمعية المسلمين الصينيين لإنقاذ الوطن أي بعد احتلال اليابان للصين.

6- **الجمعية الإسلامية الصينية:** أسست عام 1937 في مقاطعة خنان علي يد الشيخ يعقوب وانغ جينجاي و الأستاذ شي زيجو، و كان اسمها الأول "جمعية

المسلمين الصينيين لنجاة الوطن و ضد اليابان"، ثم تغير اسمها إلى جمعية المسلمين الصينيين لإنقاذ الوطن عام 1939 ثم تغير إلى الاسم الحالي عام 1946 بعد ما شارك فيها بعض المسلمين السياسيين من أمثال الجنرال باي شونغسي وزير الدفاع الذي كان أول رئيس للجمعية و بالتالي تتكلف الحكومة علي نفقاتها، لقد انتقلت الجمعية إلى مدينة نانكينغ عام 1942 كما لها 39 فروع و 388 شعبة و 322 مقر في أنحاء الصين⁽¹⁾. ثم انتقلت إلى تايوان مع حكومة الحزب الوطني عام 1949. و من أهم إنجازاتها في داخل قارة الصين إصدار المجلة الخاصة لها عام 1936-1946 وكذلك مجلة (الثقافة الإسلامية) عام 1942 و (تقرير عن الجمعية) عام 1946-1948، أما بعد انتقالها إلى تايوان فمن أهم إنجازاتها إصدار المجلة (الإسلام في الصين) و إخراج لفيف من العلماء في اللغة العربية و العلوم الإسلامية في تايوان. للعلم أن الجمعية لا تزال تعمل في تايوان.

7- الأكاديمية الثقافية للدين الإسلامي في الصين: أسست في مقاطعة قوانغسي علي يد المؤرخ المسلم الشهير باي شيويي عام 1938، ثم حول إلى اسم أكاديمية الثقافة الإسلامية الصينية عام 1941 و كان أعضاء الأكاديمية من كبار الشخصيات الإسلامية من أمثال محمد مكين و ناجونغ و حي ديشينغ و بانغ شيكيان وغيرهم، و من أهم إنجازاتها نشر أكثر من عشر كتابات إسلامية و منها (فلسفة الإسلام) و (تاريخ التعليم الإسلامي) و غيرها، كما يجدر بالذكر أن بعض أعضاء الأكاديمية قد القي المحاضرات عن الثقافة الإسلامية في جامعة يوننان، فتركت أثرا في نشر الثقافة الإسلامية في الصين.

8- جمعية شباب قومية هوي في الصين: أسست في مدينة ووهان عام 1939 ثم نقل إلى شونغكينغ و من أهدافها كسب مصلحة قومية هوي و رفع مكانتها الاجتماعية و تعميم التعليم و دعم حركة المسلمين للتحرير وغيرها. و لها

¹ - (تاريخ قومية هوي في الصين) ، ص: 974

خمس إدارات كما لها مؤسسات فرعية في كل مقاطعة و محافظة و بلدة، وقد صدرت مجلة (شباب قومية هوي) عام 1946 و لها نزعة قومية حيث ترد علي قول رئيس جينغ كايشي بأنه ليس هناك قومية هوي في الصين بل هان تعتنق بالإسلام. توقفت عن النشاطات بعد حرب التحرير عام 1949.

9- جمعية بؤأي الإسلامية الصينية في هونغكونغ: أسست رسميا في هونغكونغ عام 1918م و كان رئيسها السابق تو ويشان و من أهم مهماتها إنشاء عدة المدارس الإسلامية من روضة الأطفال إلي المدرسة المتوسطة الإنجليزية و نشر الدعوة الإسلامية في هونغكونغ و هي الآن تعتبر من اكبر الجمعيات الإسلامية في هونغكونغ من حيث كثر النشاطات. و التي مازالت تعمل إلي الآن.

10- جمعية النساء الإسلامية: أسست في شانغهاي برئاسة السيدة حي ونيو عام 1936 يجدر بالذكر أن هذه الجمعية تعتبر أول جمعية إسلامية للمسلمات في تاريخ الصين، كما نشرت مجلة "المرأة المسلمة" التي لعبت دورا كبيرا في نشر الإسلام بين النساء.

نكتفي بهذا القدر من عرض المنظمات الإسلامية التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين، وهناك أكثر من ثلاثين منظمات إسلامية ظهرت في هذه العصر كما وضعنا بعضها في قائمة في الملاحق فمن شاء فلينظرها في الملاحق.

المبحث الثالث

علماء الجمهورية ونشاطاتهم العلمية والاجتماعية

يعتبر يعقوب وانغ جينغجاي ونور محمد دا بوشينغ وهلال الدين خاديشينغ وعبد الرحيم ما سونغتينغ من المشايخ المشهورين الأربعة في عصر الجمهورية، هؤلاء المشايخ لم يكونوا أئمة وخطباء ومفكرين فسحب بل كانوا عاملين مجتهدين واجتماعيين نشيطين حيث أنهم ساهموا في المجالات الثقافية والتربوية والاجتماعية والسياسية في سبيل نشر الثقافة الإسلامية ورفع مستوى الأمة الإسلامية في الصين. لذلك نسجل سيرتهم في هذا المقام بكل إيجاز لنري مدى جهودهم للأمة الإسلامية في الصين.

1. الشيخ نور محمد دا بوشينغ (1874-1965)

ولد نور محمد دا بوشينغ في بيت سلسلة الأئمة المتوارثين منذ ستة أجيال في محافظة ليوخه بمقاطعة جيانغسو، دخل في المدرسة إذ كان عمره سبع، وبدأ يتعلم اللغة العربية واللغة الفارسية منذ عشر من عمره، ثم دخل المسجد وأخذ عن مشايخ عصره لما بلغ السادس عشر من العمر كما أخذ عن الشيخ وانغ كوان (1879-1949) - رائد الفكرة الجديدة في بداية القرن العشرين - في مسجد نيوجي ببكين منذ سنة 1894 حتى تخرج علي يده عام 1896 فاستفاد منه علما وفكرا.

من نشاطاته في التربية الإسلامية أنه عمل إماما في مسجد مسقط رأسه ليوخه كما أسس مدرسة قوانغي الابتدائية، ثم رجع إلي بكين مرة أخرى حيث عمل إماما في مسجد نيوجي أثناء سفر شيخه إلي الحج عام 1905 ثم عمل ناظرا لمدرسة لغة هوي في مسجد نيوجي، ثم عمل مراقبا لدار تشجيع الدراسة لشعب هوي في مقاطعة قانصو منذ 1912 حتى 1918 فأسس كثيرا من المدارس الإسلامية في

المنطقة، ثم في عام 1932 أسس "مدرسة المعلمين الإسلامية في شانغهاي" مع الشيخ خا ديشينغ وأصبح رئيسا لها كما نقل المدرسة إلي مدينة بينغ ليانغ منذ عام 1939.

من نشاطاته الاجتماعية أنه كان انتخب رئيسا لاتحاد المساجد في شانغهاي للدفاع عن حرمة الدين في قضية إهانة الإسلام من قبل جريدة (أدب نانهوا) التي نشرت مقالة تهاجم الإسلام، كما هو قام بجولة في دول جنوب شرق آسيا عام 1938 ليفضح ملامح اليابان البشعة وينشر فكرة حرب ضد اليابان كما نشر مقالة تحت عنوان "بيان للمسلمين في العالم" في (الأهرام)، وفي العام التالي شارك في المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة.

من نشاطاته السياسية أنه كان عضوا في البرلمان لحكومة الحزب الوطني عام 1940 وبعد إقامة الحكومة الشيوعية عين عضوا دائما في مجلس الشعب لحكومة الصين الشعبية وعضو للجنة الشؤون القومية كما هو رئيس معهد العلوم الإسلامية ونائب الرئيس للجمعية الإسلامية الصينية وغيرها من الوظائف. الجدير بالذكر أنه كان ذهب مع رئيس مجلس الوزراء شو ينلاي في مؤتمر باندونغ الآسية الأفريقية في اندونيسيا عام 1955 بصفته مستشار الشؤون الدينية لوفد الصين.

له كتاب تحت اسم (الكتب الإسلامية الستة): يسمى هذا الاسم لكونه مكون من ستة أجزاء، ألف هذا الكتاب في فترة ما بين عام 1939 وعام 1945 أثناء تدريسه في المدرسة الإسلامية للمعلمين في بينغليانغ، هذا الكتاب قيم ومفيد حيث هو انعكس عن الفكر الإسلامي للعلماء المسلمين في عهد الجمهورية الوطنية في الصين⁽¹⁾.

¹ - (الكتب الإسلامية الستة) - نور محمد دا بوشينغ، انظر في مقدمة الكتاب للوان يابوين، ط:1، دار الثقافات الدينية للنشر بكين، ابريل 2003

2. الشيخ يعقوب وانغ جينغجاي (1879-1949):

ولد الشيخ يعقوب في مدينة تيانجين و تعلم اللغة العربية علي يد والده حينما بلغ الثامن من عمره⁽¹⁾ ثم أخذ العلوم الشرعية عن مشايخ عصره في المساجد، حتى أصبح إماما عندما بلغ 26 من عمره، غرم أنه لم يدخل في المدرسة النظامية غير أنه يتقن أربع لغات: الصينية، العربية، الفارسية و الإنجليزية. عقد الشيخ العزم علي السفر إلي العالم الإسلامي لإكمال الدراسة فسافر إلي الترك و مصر في عام 1922 حيث التحق بالأزهر الشريف كما قدم إلي مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، و عاد الشيخ من مصر إلي الصين عام 1924 لسبب تدهور صحة والديه كما جاب معه بستمائة نوع من الكتب الإسلامية مما ساعده علي عمل الترجمة و التأليف.⁽²⁾

رغم أن الشيخ كان يعمل إماما وخطيبا في المساجد في الأماكن المختلفة بيد أن نشاطاته العلمية و الاجتماعية متنوعة وكثيرة، ومنها أنه أسس مجلة إسلامية شهيرة (نور الإسلام) بنفسه منذ عام 1927 و التي نشرت مئة عدد و نيف، كما شارك في تنظيم دار الترجمة و التأليف في بكين و تأسيس (جمعية المسلمين لمقاومة اليابان و نجاة الوطن).

من أهم إنتاجه في الترجمة (ترجمة و تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الصينية) و (إظهار الحق) للشيخ رحمة الله بن خليل الرحمان الهندي، و (المنجد الكبير) و (رشح الوقاية) و (كلستان) و (معجم العربية الصينية الجديدة) للمرة الأولى في تاريخ الصين، بالإضافة إلي عشرات من المقالات الإسلامية التي نشرت في مختلف المجالات الإسلامية في عصره.

¹ - (وصف ذاتي لطالب العلم خلال خمسين سنة) - يعقوب وانغ جينغجاي، نشرت في المجلة (يوقونغ) ج:7 عدد:4، حفظت في (البحوث المحفوظة لتاريخ الإسلام في الصين)، ص: 406

² - المصدر السابق، ص: 418

3. الشيخ هلال الدين خا ديشينغ (1888-1943):

ولد في نان تشينغ بمقاطعة شانسي ثم هاجر مع أبيه إلى شانغهاي منذ صغره فنشأ فيها، أخذ اللغة العربية والعلوم الإسلامية عن أبيه ثم التحق بالمسجد في مدينة جينجيانغ ومقاطعة خان إذ كان عمره ست عشر سنة، ثم عمل إماماً في مسجد جه جيانغلو، المعروف بمسجد الأجانب في شانغهاي، كان الشيخ ذكياً جداً حيث يتقن اللغة العربية والإنجليزية والفارسية والأردية بالإضافة إلى الصينية، وكان يخطب باللغات المختلفة في خطبة الجمعة والمجالس العلمية في شانغهاي، كما ذهب الحج عام 1913.

من نشاطاته الاجتماعية والعلمية أنه أسس شركة سيه سينغ (يعني التعاون للنهوض) العالمية لإعداد الأكفاء المسلمين كما شارك في تأسيس الجمعية الأكاديمية الإسلامية الصينية عام 1924 ثم شارك مع نور محمد في تأسيس مدرسة المعلمين الإسلامية بشانغهاي عام 1928 كما تعاون مع تلميذه محمد مكين علي ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية بعد عودته من مصر، وفي الوقت نفسه أشرف علي إنشاء (مجلة جمعية الأكاديمية الإسلامية الصينية) و(مجلة مدرسة المعلمين الإسلامية).

4. الشيخ عبد الرحيم ما سونغتينغ (1895-1992)

ولد في بكين وأبوه إمام، أخذ العلوم الدينية واللغة العربية عن مشايخ عصره وخاصة الشيخ أبو بكر جانغ زيويين (1875-1966) الذي يتقن اللغات المختلفة مثل العربية والفارسية والروسية والألمانية، فتأثر بفكرته الجديدة، كما أخذ علم التجويد عن الشيخ علي رضا المصري. وقد عمل إماماً منذ سنة 1921 في بكين ثم جينان ثم تايبيه وهونغكونغ وغيرها من الأماكن.

من نشاطاته العلمية أنه أسس مدرسة تشينغدا للمعلمين في جينان عام 1925 ثم نقلها إلى بكين عام 1929، وهو أول من نادي بإعداد ثلاثة أنواع من الرؤساء:

رئيس الدين أي إمام، رئيس المدرسة ورئيس المنظمة. لقد سافر إلي مصر
وفلسطين ومكة المكرمة في الثلاثينات، مما هو يجدر بالذكر أنه جلب معه بمقاطع
الحروف العربية من مصر لأول مرة في الصين بالإضافة إلي مئات من الكتب
العربية، الأمر الذي ساعد علي انتشار المطبوعات الإسلامية واللغة العربية في
الصين كما أنشأ مكتبة فواد الإسلامية وأشرف علي إنشاء مجلة (نضارة الهلال)
ومجلة (شينغ شي) أي مدرسة تشينغدا للمعلمين.

الفصل الثاني

التعليم الإسلامي في عصر الجمهورية

المبحث الأول

المدارس الإسلامية النظامية و منهجها التعليمي

ظهور المدارس النظامية

لا احد ينكر أن المدارس الإسلامية في المساجد لعبت دورا عظيما في تكوين العلماء و نشر العلوم الإسلامية في الصين و إليها يرجع فضل وجود الثقافة الإسلامية في هذا البلد البعيد عن العالم الإسلامي، كما أنها لا تزال تعتبر طريقة مهمة لإعداد الأئمة في العصر الذي نعيش فيه الآن.

كما لا يمكننا أن ننكر أن المدارس الإسلامية في المساجد قد شهدت بعض تطور في بداية القرن العشرين مثل إضافة بعض الكتب الجديدة إلي جانب المنهج الأصلي الذي يتمثل في ثلاثة عشر مادة رئيسية، حيث أن بعض المدارس الإسلامية و خاصة في شمال غرب الصين التي علي مركزها مدينة لينشيا بدأت تهتم بدراسة الكتب الضخمة مثل (إحياء علوم الدين) و (مشكاة المصابيح) و (التفسير الكبير) و غيرها بصفتها مراجعة للأئمة أو مواد اختيارية للطلاب العلم، الأمر الذي ساعدت علي ازدهار المدارس الدينية في المساجد مرة أخرى في عصر الجمهورية.

بيد أن هذا التغيير السطحي للمدارس الدينية في المساجد لن يمكن أن يسد حاجة طلاب العلم العصريين في المجتمع الجديد لأنها لم يكن مسايرا مع تطور العصر الجديد من حيث النظام و المنهج و الأسلوب و العلوم، كما أن نظامها و منهجها لا يزال علي منواله الأول الذي وضعه أستاذ الأساتذة الشيخ محمد عبد الله إلياس هو دينغجو(1522-1597م قبل ثلاثة قرون.

و من جهة أخرى كان المفكرون الذين زاروا العالم الإسلامي و الطلاب الدارسون في اليابان كلهم ينادون بتأسيس المدرسة الإسلامية علي النظام الجديد لكي يتقدم التعليم الديني تلاتما مع العصر الجديد الذي قد تحول فيه جميع المدارس في المجتمع إلي المدرسة النظامية الجديدة، فلا بد للمدارس الإسلامية أيضا من تغيير و تطور.

من هذا الانطلاق قام الشيخ عبد الرحمن وانغ كوان(كنيته هاوزان)(1848-1919) الذي عاد من مصر و التركي غانما و مستنيرا بتأسيس المدرسة الإسلامية النظامية الجديدة في مسجد بكين عام 1907، والتي تحمل اسم "المدرسة العربية الجديدة للمعلمين" هدفا إلي إعداد المعلمين المؤهلين و تثقيفهم باللغتين العربية و الصينية و العلوم الجديدة و بالتالي فتحت صفحة جديدة للتعليم الإسلامي في تاريخ الصين. ثم أسس مع ما لينبي مدرسة نظامية جديدة علي المرحلتين الابتدائية و المتوسطة كما فتحا لها أربعة فروع في ضاحية بكين، ثم طور منهج التربية و التعليم في المساجد في شانغهاي و نانجينغ و كايفونغ و خوخاخاوت حتى تخرج علي يده عدد كبير من العلماء من أمثال نور محمد دابوشينغ و عبد الرحيم ما سونغنينغ و يانغ مينغويوان و غيرهم من المشايخ و العلماء النابغين.

ثم حذا حذوه العلماء الآخرون و لاسيما تلك المنظمات و الجمعيات الإسلامية التي تسعي إلي تطوير التربية و التعليم في الصين حتى ظهرت مئات من المدارس الإسلامية النظامية الحديثة في ربوع الصين من خلال أربعين سنة مما ازدهرت قضية التعليم و التربية الإسلامية المعاصرة في الصين.

يجدر بالإشارة إلى أن تلك المدارس الإسلامية النظامية لم تكن مدرسة دينية محض بل بعضها اجتماعي و بعضها الآخر ديني و ثقافي، كما أنها لم تكن علي نمط واحد أو مستوي واحد بل منها ابتدائية و منها متوسطة و منها تخصصي تعليمي علي مستوي عالي.

و نحن هنا سنذكر بعض المدارس الإسلامية التخصصية و علي مقدمتها مدرسة شينغدا للمعلمين التي تعتبر نموذجا للمدارس الإسلامية من حيث النظام و المنهج و الإنتاج و التأثير سوف نتكلم عنها بشيء من التفصيل، أما المدارس الابتدائية فهي لا مجال لذكرها لأن عددها فوق سبعمائة.

1. مدرسة شينغدا للمعلمين:

أسست المدرسة بيد الشيخ عبد الرحيم ما سونغتينغ (1895-1992) و غيره من الشخصيات الإسلامية البارزة، عام 1925 و كان مقرها الأول في المسجد بمدينة جينان في مقاطعة شانغونغ، ثم نقلت إلي جامع دونغسي في بكين عام 1929، و كان هدفها الرئيسي لإعداد ثلاثة أنواع من الرؤساء: رئيس المدرسة و رئيس الدين و رئيس المنظمة.

بالنسبة إلي نظام المدرسة كان لها مدير مسئولي تحت إشراف مجلس الإدارة، كما لها عدة لجان مثل لجنة التأليف و لجنة تصنيف المنهج و لجنة الإرشاد لخدمة الطلاب، و أيضا بعض الأقسام مثل قسم التعليم و قسم التربية و قسم الشؤون و قسم النشر و الطباع، كما نشرت لها مجلة إسلامية شهيرة (نضارة الهلال) التي تعتبر أشهر مجلة إسلامية في الصين و كذلك (مجلة شينغدا المدرسية) التي سجلت نشاطات المدرسة و محاضراتها و ترجماتها لتعميم الإفادة. كما يوجد في المدرسة مطبع فيه لوح طباعي رصاصي بالحروف العربية التي جلبها الشيخ عبد الرحيم من مصر للمرة الأولى في التاريخ إبان زيارته لها في عام 1932، الأمر الذي ساعد

المدرسة علي طباعة الكتب العربية حيث طبعت أكثر من مئة نوع من الكتب العربية.

الجدير بالذكر أن الشيخ عبد الرحيم قد قابل الملك فؤاد أثناء زيارته لمصر و طالب منه إرسال اثنين من أساتذة الأزهر إلي الصين للقيام بالتدريس في مدرسته فوافق الملك و بعث معه الدكتور سيد محمد رضا و الدكتور محمد إبراهيم فيافل إلي الصين، كما منحه الملك فؤاد و رئيس الأزهر 441 نوعاً من الكتب الإسلامية.⁽¹⁾

منهج التعليم في مدرسة شينغدا:

أما المواد الدراسية لمنهج المدرسة فمنها اللغة الصينية و التاريخ و الجغرافيا و العلوم الطبيعية و علم التربية و علم النفس إلي جانب اللغة العربية و العلوم الإسلامية، كما لكل مادة ساعات معينة موزعة في المدة الدراسية للمرحلتين: التمهيدية التي مدتها أربع سنوات و العالية التي مدتها سنتان فتكون مدة دراستها إجمالاً ست سنوات، و في الحقيقة أن بعض موادها يتغير أحياناً لتساير مع الوضع حيث أن المدرسة صدرت خمسة جداول مختلفة لمنهجها منذ عام 1926 حتى عام 1935م⁽²⁾.

إن النموذج الأول للمدرسة قد وضع في مدينة جينان وكانت موادها تسعة فقط، ثم مع التطوير أصبح النموذج الثاني 31 مادة حيث أضافت إليها اللغة الفارسية و الكتب الإسلامية الصينية القديمة التي ألفت في عصر المنشورية.

¹ (مدرسة شينغدا للمعلمين في نصف الأخير من هذه السنة) - أي ييزاي، فصل ثاني للعام الدراسي 1937م، صدرت في (عدد خاص بالإسلام) لمجلة (يوقونغ)، ج: 7، عدد: 4، و سجلت في (مختار المعطيات المراجعة لتاريخ الإسلام في الصين)، ص: 1056

² - (الإسلام في الصين و مدرسة شينغدا للمعلمين) - عبد الرحيم ما سونغتينغ، نشرت في المجلة (يوقونغ)، ج: 5، عدد: 11، دونت في (مختار المعطيات المراجعة لتاريخ الإسلام في الصين)، ص: 1042-1052

النموذج الثالث أضيفت إليه أيضا بعض مواد سياسية للحزب الوطني، والنموذج الرابع حذفت منه مادة اللغة الفارسية التي لم يكن لها حاجة بعد، وكذلك حذفت المؤلفات الدينية باللغة الصينية لكثرة الكتب العربية الوافدة إلي الصين.

أما النموذج الأخير فقد أضيفت إليه مادة العسكرية لظروف احتلال اليابان و حذف بعض المواد الإدارية، فيطيب لنا أن نسجل النموذج الأخير للمنهج في القائمة لكي نعرف منهجها بالتفصيل باعتباره نموذج خاتم، فمن شاء أن يرى ذلك فلينظر في الملاحق.

قصة مكتبة فؤاد في الصين:

بعدما جلب الشيخ عبد الرحيم هذه الكتب إلي الصين فكر في تأسيس مكتبة إسلامية شعورا بحاجة ماسة إليها في الصين، بيد انه تأخر في إنشاء المكتبة لضيق اليد حتى توفي الملك فؤاد في التاريخ 1937/4/28، و في مناسبة ذكرى لوفاة الملك عقدت المدرسة العزم علي إنشاء المكتبة باسم الملك فؤاد تقديرا لجهوده للمسلمين في الصين من قبول الطلاب و إهداء الكتب و غيرها من الدعم الروحي، فشكلت أولا لجنة خاصة بمشروع المكتبة ثم أعلنت تأسيس المكتبة كما دعت سبعة و عشرين من الشخصيات البارزة في بكين من المسلمين و غيرهم للتشرف بحضور الاحتفال بتأسيس المكتبة لدعم المشروع، كما كتبت (إعلان المساهمة في مشروع المكتبة) موجهة إلي الشعب في المجتمع، حتى جمعت كمية كبيرة من الكتب الصينية من تبرعات المكتبات الرسمية و الأكاديميات الثقافية و الجهاز الحكومية حتى الإدارة العسكرية البحرية الصينية و أيضا بعض الشخصيات المعينة في بكين إضافة إلي بعض التبرعات المالية من المحسنين، و في الوقت نفسه كلفت المدرسة الشيخ عبد الرحيم علي السفر إلي مصر لمرّة ثانية فقدم إلي مصر بالتاريخ

1937/10/5م لطلب الدعم للمشروع و كانت النتيجة مثمرة، إذ حظي المشروع دعما كبيرا و واسعا في مصر حكومة و شعبا، كما جاء في التقرير التالي⁽¹⁾:

الملك الجديد فاروق: كلف الأزهر بعرض قائمة الكتب و شرائها كما تبرع شخصيا للمشروع بثلاثمائة جنيه

الأزهر الشريف: رئيس الأزهر ملاوي توعده بجمع الكتب للمشروع كما تبرع شخصيا مئة جنيه للمشروع

مجلس الوزراء: رئيس مجلس المجلس نحاس باشاه كلف جميع المؤسسات الحكومية بإهداء نسخة من منشوراتها للمكتبة كما اهدي شخصيا خمسمائة نسخة من المصحف الشريف للمكتبة

مجلس نواب الحكومة: رئيس مجلس النواب محمد علي باشاه و النواب عزت باشاه و محمد شريف باشاه كلهم أبدا تأييدا للمشروع كما أن عزت باشاه تبرع للمشروع بثلاثين جنيه

الجهات الأخرى: إن المشروع لقي تأييدا واسعا من قبل الجهات المختلفة و الشخصيات البارزة في مصر من أمثال السيد أيوب باشاه رئيس مؤتمر العالم الإسلامي ووزير التربية و التعليم السابق و السيد مدير دار العلوم و السيد خالد المراقب العام بالأزهر و السيد وجدي رئيس تحرير مجلة الأزهر و العالم الاجتماعي و السيد نجار المؤرخ و السيد صاوي رئيس مجلة الأدب الأسبوعية و السيد جوهر الفيلسوف و السيد عبد الرزاق أستاذ الفلسفة بالأزهر و غيرهم كلهم رحب بالفكرة كما تبرع بعضهم بمؤلفاتهم النفيسة للمكتبة.

و من ثمرة هذه الزيارة أيضا أن حكومة مصر وافقت علي قبول عشرين طالبا من الصين علي تكلفة الملك فاروق شخصيا. و فعلا أرسلت المدرسة خمسة

¹ المصدر السابق، ص: 1060

عشر طالبا من أبنائها إلي الأزهر عام 1938 برئاسة الأستاذ محمد تواضع بانغ شيكيان صاحب الكتاب (مذكرات تسع سنوات في مصر).

2. المدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي:

أنشأت بإشراف أكاديمية العلوم الإسلامية الصينية عام 1928 في شانغهاي و كان مقرها في مسجد سياو تاويوان، و كان هدفها إعداد المؤهلين للقيام بنشر الدعوة الإسلامية و التآليف و الترجمة باللغة العربية و الفارسية، و كان رئيس مجلس الإدارة للمدرسة هو الجنرال ما فوسيانغ، أما رئيس المدرسة فهو الشيخ نور محمد دا بوشينغ إذ كان يعمل إماما في هذا المسجد، إضافة إلي بعض المشايخ المشهورين من أمثال الشيخ هلال الدين حا ديشينغ و الشيخ ماي جيونسان و الشيخ يعقوب وانغ جينغزاي، كما يجدر بالذكر أن الاثنتين من الأساتذة العرب واحد يدعي محمد كامل من الجامعة الإسكندرية و ثاني يدعي فضل الله مصري الأصل هندي الجنسية كانا يقومان بالتدريس في المدرسة، و كان منهج الدراسة فيها قويا و متكامل حيث تدرس فيها اللغة الصينية و التاريخ و الجغرافيا و الرياضيات و الفلسفة و علم التربية و اللغة الإنجليزية و الفارسية إلي جانب اللغة العربية و العلوم الإسلامية، كما أن المدرسة أرسلت بعثة من طلابها إلي الأزهر الشريف في عام 1931 و عام 1934 من أمثال محمد مكين و دينغ جونغمينغ و هو ييجوين و غيرهم، كما أنها نشرت مجلة (الطلاب الإسلاميين). و للأسف أن المدرسة توقفت مجبورة بعد سقوط شانغهاي باحتلال اليابان عام 1938، ثم نقلت إلي مدينة بينغليانغ.

3. المدرسة الإسلامية للمعلمين في بينغليانغ:

و هي في الحقيقة مدرسة تحولت من المدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي التي أسست عام 1928 بأيدي الشيخ دا بوشينغ و الشيخ حا ديشينغ. أنشأت هذه المدرسة علي هذا الاسم عام 1938 بعد نقلها من شانغهاي، و كان رئيسها نفس

الرئيس نور محمد دا بوشينغ و منهجها نفس المنهج الأول، ثم تحولت المدرسة إلي المدرسة الرسمية في سنة 1941 باسم "مدرسة لونغدونغ الحكومية للمعلمين" كما فتحت لها مدرسة ابتدائية و مدرسة المعلمين العامة و فصول اللغة العربية، و التي تقبل غير المسلمين أيضا و كان عدد الطلاب يصل إلي سبعمائة في وقتها الذهبي، كما أنها أعدت طائفة من العلماء و المثقفين من أمثال يوسف شين كاهلي. للعلم بأن المدرسة ضمت إلي مدرسة المعلمين في بينغليانغ عام 1949.

4. مدرسة مينغدي في يوننان:

أسست تحت إشراف فرع جمعية التقدم الإسلامية الصينية في يوننان مع دار التعليم في مدينة كونمينغ عام 1929 و لها ثلاثة مراحل: الابتدائي و المتوسط و تخصص اللغة العربية، و هي مدرسة نظامية جديدة علي المنهج الرسمي إلي جانب اللغة العربية و العلوم الإسلامية فالمتخرجون منها يستطيعون أن يقبلوا في الجامعة الرسمية، الجدير بالذكر أن هذه المدرسة أرسلت بعثة من تلاميذها إلي الأزهر الشريف عام 1931، كما أنها أعدت مجموعة من العلماء علي المستوي العالمي من أمثال المؤرخ عبد الرحمان ناجونغ و المستعرب الشهير ناسيون و غيرهما. للعلم أن هذه المدرسة ضمت إلي المدارس الحكومية بعد التحرير عام 1949 و لا تزال موجودة في مدينة كونمينغ علي نفس الاسم.

هناك أكثر من 25 مدرسة إسلامية مشهورة قد وضعتها في القائمة الخاصة في الملاحق، فمن شاء فليرجع إليه في الملاحق.

المبحث الثاني

البعثات الطلابية إلي الأزهر الشريف

مع أن هناك مدارس إسلامية نظامية منتشرة في ربوع الصين و علي مستوي ملائم لإخراج العلماء غير أن طلاب العلم لا يكتفون بالتعلم في الصين التي قد انقطعت العلاقات بينها و بين العالم الإسلامي من عدة قرون فهم يتطلعون إلي العالم الإسلامي منذ زمان لكي يتعرفوا عليها و يتشبعوا من العلوم في ذلك العالم باعتباره وطن غالي لأبائهم الأولين الذين يتوافدون منه إلي الصين قبل مئات سنين.

فلا غرو أن أول الجامعات الإسلامية العالمية التي يختارها أبناء العلم الصينيين هو الأزهر الشريف الذي ظل طوال ألف سنة قبة للعلوم الإسلامية في العالم الإسلامي.

لذلك لم نجد غريبا أن الشيخ يوسف روح الدين ما ديسين (1794-1874) قدم إلي مصر بعد أداء فريضة الحج عام 1841م مباشرة حيث التحق بالأزهر الشريف و درس فيه نحو سنتين⁽¹⁾. ثم من هناك سافر إلي سائر الدول العربية و الإسلامية مثل فلسطين و إسكندرية و سي بروس و اسطنبول و غيرها حتى مكث هناك ثماني سنوات ليستقي من العلوم حتى استطاع أن يخدم الإسلام في الصين بإنجازاته الغزيرة.

و كذلك الشيخ عبد الرحمن وانغ كوان (1848-1919) الذي قدم إلي مصر لالتحاق بالأزهر الشريف بعد أداء فريضة الحج عام 1906م، ثم سافر إلي التركي، حيث قابل سلطان عبد الحميد الثاني لخلافة العثمانية و منحه حوالي ألف مجلدات من الكتب الإسلامية كما دعي أستاذين حافظ حسن و علي رضا كمبعوث السلطان

¹ - (تسع سنوات في مصر) - بانغ شيكيان تواضع، ص: 16، دار النشر للجمعية الإسلامية الصينية

بكين، 1988

إلى الصين للقيام بالتدريس⁽¹⁾، فما إن رجع إلى الصين حتى أسس مدرسة إسلامية نظامية جديدة في مسجد نيوجي عام 1907 في بكين، كما أنشأ مكتبة الفواد في بكين لأول مرة في تاريخ الصين و بالتالي لعب دورا كبيرا في تطور التربية والتعليم في العصر الجديد في الصين.

و من الدارسين في الأزهر أيضا الشيخ يعقوب وانغ جينغزاي (1879-1949) و تلميذه ما هونغداو حيث سافرا إلى مصر عام 1922 لالتحاق الأزهر و درس الشيخ فيه نحو سنتين و لما عاد إلى الصين جلب معه ستمائة كتب إسلامية مما ساعده علي القيام بالتأليف والترجمة و تحرير المجلات الإسلامية في الصين حتى ترجم معاني القرآن الكريم مع التفسير بالكامل إلى اللغة الصينية كما ترجم المنجد العربي الصيني إلى اللغة الصينية مما سد ثغرات كثيرة في مجال الثقافة الإسلامية في الصين.

و لكن البعثة الرسمية إلى الأزهر الشريف إنما بدأت في ثلاثينات القرن العشرين، حيث كانت جمعية التقدم الإسلامية في يوننان تراسل الأزهر الشريف عام 1930 حتى وافق الأزهر علي قبول الطلاب الصينيين رسميا، فتمت بعثة أولي إلى الأزهر في أواخر سنة 1931⁽²⁾. و كانت البعثة مكونة من خمسة طلاب و كلهم من مدرسة مينغده في يوننان، برئاسة الأستاذ شا قوجين معلم في هذه المدرسة، وهم شا قوجين وماكيان (محمد مكين)، نا جونغ (عبد الرحمان)، لين جونغمينغ، جانغ يوشينغ.

ثم في السنة التالية تليها بعثة ثانية تتكون من خمسة طلاب أيضا و هم من المدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي.

ثم في مارس 1934 تم البعثة الثالثة المتكونة من ثلاثة طلاب فقط وكلهم من مدرسة مينغدا.

¹ - "سيرة وان كوان" من (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 581

² - (تسع سنوات في مصر)، ص: 16

ثم في مايو عام 1934 تمت البعثة الرابعة المتكونة من خمسة طلاب كلهم من المدرسة الإسلامية للمعلمين بشانغهاي. وفي نفس العام ذهب هاي ويليانغ بنفسه إلي مصر لالتحاق بالأزهر.

ثم في فبراير 1938 تمت بعثة كبرى برئاسة بانغ شيكيان تواضع معلم من مدرسة شينغدا للمعلمين في بكين حيث أن هذه البعثة متكونة من 15 طالبا كلهم من مدرسة شينغدا للمعلمين في بكين.

هناك بعثات وصلت إلي مصر عام 1940 وعام 1945 من سينغكيانغ وهي متكونة من 12 طالبا كما من بينهم امرأة وكلهم من قومية ويغور.

فمنذ أول بعثة إلي سنة 1945 قد أرسلت خمسة بعثات يبلغ عدد طلابها نحو ست و أربعين⁽¹⁾.

الجدير بالذكر أن بعض الجرائد المصرية الشهيرة مثل (الأهرام) و (الفتح) كانت قد نشرت الأخبار عن هذه الوفود كما نشرت المقالات حول المسلمين في الصين بأيدي هؤلاء الطلاب من أمثال محمد تواضع ومحمد مكين وغير هما، كما أن جماعة التعارف الإسلامي في مصر أرسلت وفدا لاستقبال البعثات الصينية كما صوروا صورة جماعية مع البعثة الثالثة ونشرت الجريدة صورة جماعية للبعثات الثلاثة الأولى⁽²⁾.

إن هؤلاء الطلاب يدرسون في الأزهر بدون كلل و لا ملل باعتبارها فرصة ذهبية حتى اكلموا الدارسة و حصلوا علي الشهادة العالمية فعادوا غانمين، ولقد قام بعض الطلاب بترجمة الكتب العربية و الإسلامية إلي اللغة الصينية أثناء دراستهم في مصر و من تلك الكتب العربية التي نقلت إلي اللغة الصينية (الدين الإسلامي) للشيخ حسن منصور- وكيل دار العلوم آنذاك- و غيره، بقلم عبد الرحمان ناجونغ، الجدير بالذكر أن هذا الكتاب أصبح كتابا منهجيا لبعض المدارس الإسلامية في

¹ - (تسع سنوات في مصر)، ص: 19-22

² - انظر في جريدة (الفتح)، 195 / 15 و 22، مصر، 1934

الصين. و منها أيضا (رسالة التوحيد) للشيخ محمد عبده بقلم الأستاذ محمد مكين و من ترجمته أيضا (حقائق دين الإسلام) للشيخ حسين الجسري، و غيرها من الكتب القيمة التي تركت اثر بعيدا في أفكار المسلمين في الصين.

علما بأن هؤلاء أبناء العلم لم ينقلوا العلوم الإسلامية إلي الصين فقط، بل هم كتبوا مقالات و القوا محاضرات عن المسلمين الصينيين بالعربية لكي يتعرفوا إخوانهم العرب علي أحوال المسلمين في الصين التي ظلت ملفا ضائعا طوال ألف سنة و أكثر في العالم الإسلامي كما نشرت مقالاتهم في جريدة مصر، و من أهم مقالاتهم (المسلمون في الصين غابره و حاضره) للأستاذ محمد مكين حتى أن المفكر أمير شكيب استدل بهذه المقالة في كتابه (حاضر العالم الإسلامي) كما عرفنا في مقدمة البحث.

و علي سعيد آخر هم نقلوا بعض الكتب الصينية إلي اللغة العربية لكي يعرف المسلمون العرب علي الثقافة الصينية و من اشهر الكتب التي ترجمت من الصينية إلي العربية (كتاب الحوار) للكونغوشويس فيلسوف الصين الأكبر بقلم محمد مكين، و الذي طبع في مصر عام 1354هـ، و أيضا هناك بعض الحكم الصينية و القصائد و الروايات المشهورة للأدباء الصينيين نقلت إلي العربية بقلم محمد نور ناسيون الذي واكب علي ترجمة (ألف ليلة و ليلة) إلي اللغة الصينية حتى اكتمها في الأربعينات بالقرن العشرين.

أما بعد عودتهم إلي الصين فجهدوا بأقصى جهودهم لنشر الثقافة الإسلامية في الصين فأسسوا المدارس العربية والإسلامية و ترجموا الكتب و ألفوا المؤلفات و نشروا المقالات و خاضوا في المعركة الفكرية و الثقافية و الاجتماعية دفاعا عن الدين بقلم و علم و حكمة، فأصبحوا من رواد حركة نهوض الثقافة الإسلامية في زمانهم حتى خلفوا عشرات نوعا من الإنجازات العلمية التي ستتكلم عنها فيما بعد.

الجدير بالإشارة إلي أنهم من المؤسسين لأقسام اللغة العربية في الجامعات الرسمية في العصر الجديد بالصين، حيث هم الذين فتحوا كليات اللغة العربية في

الجامعات الرسمية مثل جامعة بكين و جامعة اللغات الأجنبية و جامعة شانغهاي و غيرها حتى تخرج علي أيديهم أجيال من أساتذة اللغة العربية و المستعربين و الخبراء والمستشرقين بل حتى الدبلوماسيين من القناصل و السفراء الذين ما يزالون يعملون في الدول العربية و الإسلامية، فضلا عن أن لهم دورا مهما في توجيه الدراسات في التاريخ و الأدب و الثقافة الإسلامية علي نطاق رسمي في مجال العلوم الاجتماعية بصفتهم الخبراء و المؤرخين و المتخصصين في هذه المجالات.

و جملة القول إن الطلاب المبعوثين إلي الأزهر الشريف لم تهنوا رسالتهم التاريخية و لم تخيبوا آمال المسلمين التي حملوها عليهم، فقد دلوا بدلوهم و ساهموا بوسعهم في نشر الثقافة الإسلامية في الصين حتى ضربوا أمثالا و أصبحوا قدوة لأجيال بعدهم في خدمة الثقافة الإسلامية.

الفصل الثالث

إنتاج الثقافة الإسلامية

المبحث الأول

إنتاج الصحف و المجلات الإسلامية

لا شك أن قانون الجمهورية الذي يمنح للشعب حرية في الاعتقاد و التعبير و التنظيم قد أتاح للمسلمين فرصة للتعبير عن آرائهم و نشر ثقافتهم و إظهار شعارهم و هويتهم في المجتمع، لذلك لم نجد غريبا أن المسلمين في عصر الجمهورية يعتبرون من رواد الصحفيين الذين يخوضون في المعركة السياسية و الفكرية و الثقافية بالشجاعة و الحياد باعتبار أن الصحف و المجلات من أسرع وسيلة لنشر الثقافة و الفكر في العصر الجديد بل حتى أسرع من الكتب و المؤلفات الضخمة حيث أنها تتنفس مع الناس بالهواء المعاصر الجديد الذي تتجدد يوميا أو أسبوعيا أو شهريا بينما أن الكتب تحتاج إلي شهور أو سنوات، لذلك نجد أن المسلمين في عصر الجمهورية يبدون اهتمامهم البالغ بنشر الصحف و المجلات في مجتمع الصين.

و كان الصحفي المسلم دينغ باوشين يعتبر من المؤسسين في نشر الصحافة في تاريخ الصين، حيث أنه أنشأ (الجريدة الأصلية لحب الوطن) عام 1906 قبيل

الثورة الجمهورية و كان من المنادين بالجمهورية و ضد الرجعية الإمبراطورية حتى قتل في سبيل ذلك عام 1914 بيد يوان شيكاي الذي كان يحلم أن يجعل نفسه إمبراطورا جديدا بعد ما تربع علي كرس الرئاسة الجمهورية⁽¹⁾، لا شك أن شخصيته بصفته مسلم صيني ضربت مثلا لجميع الصحفيين الصينيين و خاصة المسلمين في مجال الصحافة.

و لكن أول مجلة إسلامية في عصر الجمهورية هي مجلة (تنبيه المسلمين)، كما أن هذه المجلة لم تصدر في داخل الصين بل صدرت في اليابان في سنة 1908 بأيدي بعض الطلاب المسلمين الدارسين فيها، رغم أن هذه المجلة نشرت عددا واحدا يتكون من تسعة عشر مقالة فقط، غير أنها لعبت دورا بليغا في قضية الصحافة الإسلامية في الصين كما تركت أثرا بعيدا في نشر الفكرة الجديدة المنسجمة بين الأصالة و المعاصرة.

إبان الجمهورية الوطنية التي لم تتجاوز عن نصف القرن قد ظهرت فوق مئة نوع من الجرائد و المجلات الإسلامية علي مختلف الأهداف و الموضوعات، الأمر الذي ترك أثرا بعيدا في نشر الثقافة الإسلامية في الصين. كما نلاحظ أن الأماكن التي ازدهرت فيها الصحافة الإسلامية تتركز دائما علي العواصم والمدن الكبيرة مثل بكين و نانكين و شانغهاي و تيانجين و غيرها لأن هذه المدن من المراكز الثقافية و العلمية و السياسية التي يشم الشعب فيها رائحة تطور قبل الآخرين.

في بكين مثلا نشرت المجلة (نضارة الهلال) و (مجلة التأليف والترجمة الإسلامية) و (الجريدة الإسلامية الأسبوعية) و (الطريق المستقيم) و (صوت المؤمنين) و (الشباب الإسلامي) و غيرها نحو عشرة أنواع، بدون نسيان الذكر أن (نضارة الإسلام) تعتبر أشهر و اعلي مستوي من جميع المجلات الإسلامية في عصر الجمهورية.

¹ (تاريخ قومية هوي في الصين)، ص: 949

و كذلك في مدينة نانكين فقد ازدهرت فيها الصحافة الاجتماعية و الإسلامية بعد ما أصبحت عاصمة لحكومة الجمهورية إذ صدرت المجلة (جريدة القرآن اليومية) و (مشرق) و (ضياء الصباح) و (الانطلاق) و غيرها من المجلات الإسلامية و الجرائد العامة.

أما لؤلؤة الشرق شانغهاي فهي لم تتخلف عن دلي دلوها في هذا المجال حيث نشرت (المجلة الشهرية لأكاديمية العلوم الإسلامية) و (مجلة الطلاب المسلمين) و (الإنسانية) و (المرأة المسلمة) وغيرها من النشرات القيمة.

أما في مدينة كونمينغ عاصمة مقاطعة يوننان المشهورة بكثرة إنتاج الثقافة الإسلامية منذ عدة قرون فقد بادرت إلي نشر مجلات إسلامية حيث نشرت ثلاثة أنواع من المجلات الإسلامية الشهيرة و هي (الجريدة الإسلامية الشهرية) و (المنبه الإسلامي) و (المجلة الإسلامية النصفية الشهر) في بداية العشرينات، و التي ساعدت علي ازدهار الثقافة الإسلامية في يوننان و رفع مستوى الشباب المسلمين هناك علميا و ثقافية و فكريا.

أما في مدينة تيانجين فكان معظم جرائدها من النشرات العامة التي تتادي بالانقراض و الديمقراطية و الوطنية ضد الإمبراطورية الرجعية حتى كان الصحفيون المسلمون في هذه المدينة يعتبرون من رواد الثوريين الوطنيين من أمثال دينغ باوشين الذي ضحي نفسه في هذه القضية السالف ذكره و ليو مينغيانغ و ليو رينفونغ و غيرهم، إلا أن المجلة (نور الإسلام) التي نشرها الشيخ يعقوب وانغ جينغزاي في هذه المدينة فهي مجلة دينية بحتة، و التي وصل عدد نشراتها إلي مئة و نيف.

أما مدينة قوانغجو التي تعتبر أول مدينة نزل فيها المسلمون الوافدون إلي الصين فكانت أيضا ساهمت في هذا المجال حيث نشرت فيها (المجلة الشهرية للنظرية الإسلامية) و (المؤمن) و (المنار) و غيرها مما أنارت أفكار الشباب.

و كذلك في مدينة كايفونغ التي كانت عاصمة لمقاطعة خنان آنذاك صدرت
المجلة الشهيرة (الإسلام) التي قدمت المعلومات المتوفرة عن الإسلام و المسلمين
في هذه المقاطعة في الثلاثينات.

علما بأن معظم المجلات الإسلامية توقفت بعد احتلال اليابان للصين إذ دمرت
منشئاتها و مكاتبها أثناء الحرب أو نقلت إلي مكان أخري، ثم أعاد بعضها للنشر بعد
استسلام اليابان عام 1946. كما ظهر بعض المجلات الجديدة بعد الحرب من أمثال
(المجلة الشهرية لمعاني الإسلام) و (قربان) و (المجلة الشهرية لصوت المسلمين) و
لكنها ضئيلة جدا بالنسبة إلي ما قبل الحرب.

أما مجموع المقالات و البحوث العلمية و الثقافية التي نشرت في هذه المجلات
و الجرائد في هذا العصر قد وصلت إلي آلاف مما يدل علي مدي جهود المسلمين
في هذا المجال، فلا غرو أن هذه المجلات و الجرائد قد نفخت أبواق المسيرة للإقدام
و الازدهار و نشر الثقافة الإسلامية في الصين بما فيها من الفكرة الجديدة و
المعلومات الواسعة و الروح العصري و أسلوب النهوض عن طريق التربية و
التعليم كما شجعت المسلمين علي تحمل المسؤولية تجاه الوطن مسائرا مع العصر
الجديد المتطور في كل آونة و خاصة أنها لعبت دورا مهما في توحيد صفوف
المسلمين للمقاومة ضد احتلال اليابان للصين.

و قد وضعنا بعض أسماء المجلات و الجرائد الإسلامية في القائمة الخاصة
التي يبلغ عددها أكثر من سبعين نوعا حسب التاريخ مع بيان بسيط مثل أسماء
المؤسسين و مقر الإصدار و العدد التي نشرت، لكي نعرف مدي جهود المثقفين
المسلمين في قضية المجلات و الصحافة الإسلامية، انظر في الملاحق.

المبحث الثاني

جهود العلماء في لغة الضاد

قد سبق لنا الذكر أن العلماء المسلمين في عصر المنشورية قد خلفوا للثقافة الإسلامية كمية كبيرة من المؤلفات و الترجمات بالصينية و العربية حتى الفارسية، كما نعرف أن تلك المؤلفات بالصينية كانت مكتوبة بالكلاسيكية القديمة التي لا يستطيع أن يقرأها عامة الناس من القراء، و لاسيما أن موضوعها و أسلوبها قد لا يناسب في هذا العصر الذي شهد فيه تغير كبير في مجتمع الصين من حيث النظام و الفكر و الثقافة حتى أن أسلوب الكتابة في اللغة الصينية قد تحول إلي أسلوب ميسر و مبسط لكي يفهمه عامة الناس، فضلا عن أن هناك كثيرا من ثغرات فكرية و مجالات علمية لم تتناولها تلك المؤلفات القديمة لظروف عصرهم، في حين أن المسلمين في هذا العصر ظلوا في حاجة ماسة إلي سد هذه الثغرات و إملاء هذه المجالات، و في هذه الخلفيات الثقافية ظهرت حركة الترجمة مرة أخرى بثوب جديد و فحوي جديد تلبية لحاجة العصر.

بالرغم من أن العلماء في عصر الجمهورية يركزون جهودهم علي مجال النشاطات الاجتماعية و قضية التربية و التعليم و نشر الصحف و المجالات و كتابة المقالات غير أنهم لم يهتموا الترجمة باعتبارها وسيلة هامة لنقل المعلومات و الأفكار الجديدة إلي الصين، فيمكننا أن نقسم إنتاجهم إلي ثلاث مجالين: المجال الأول في ترجمة الكتب الصينية إلي العربية و المجال الثاني في ترجمة الكتب العربية و الإسلامية إلي اللغة الصينية.

في تأليف و ترجمة الكتب الصينية إلي لغة الضاد:

يعتبر محمد مكين أول من ألقى محاضرة بالعربية في مصر حيث نشرت مقالته (الإسلام في الصين - غابره وحاضره) صحفية أسبوعية (الفتح) كما حظيت المحاضرة ثناء كبيرا من أوساط قراء العرب حتى كتب محرر (الفتح) تحت العنوان (نظرة جامعة للتاريخ الإسلامي في الصين وأحوال المسلمين فيها) بقوله:

إن محاضرة الفاضل المحقق السيد محمد مكين الصيني التي ألقاها علي جماعة التعارف الإسلامي ونشرناها تباعا في الفتح كان لها وقع عظيم في مختلف الأوساط الإسلامية لأنها الأولى من نوعها في اللغة العربية عن هذا القطر النائي الذي كفلت المحاضرة تعريف المسلمين بجميع ما يهمهم معرفته من أحوال إخواننا المسلمين فيه. وقد تلقينا رسائل من بلدان مختلفة مقترحة علينا جمع هذه الفصول النفيسة في كتاب مستقل ونزولا علي هذه الرغبة قمنا بهذا الواجب وتم بالفعل طبع المحاضرة،⁽¹⁾.

كما استدل بمحاضراته هذه كثير من المنشورات العربية من أمثال (حاضر العالم الإسلامي) مما يدل علي أهميتها العلمية.

أما أشهر الإنجازات في الترجمة فهو (كتاب الحوار) لكونفوشيوس بقلم الأستاذ محمد مكين نقله من الصينية إلي العربية مباشرة كما طبع في مصر عام 1935، وقد قال عنه ناشر الكتاب:

"وأردت أن لا أضيع علي لغتي العربية فرصة إقامة الفاضل الكامل الأخ السيد محمد مكين الصيني بين ظهرائنا فرجوته أن ينقل (كتاب الحوار) إلي لغة الضاد، لأنني رأيتة دقيقا في أعماله الأدبية، متحريرا وضع الشيء في موضعه، و أهلا لهذه المهمة التي لا يصلح لها إلا مثله لأن حكمة الأمم التي تنقل إلي العربية من طريق الترجمات الإفريقية تأتي مشوهة بحيث لا يعرفها أهلها إذا عرضت عليهم"⁽²⁾

¹ - (الفتح) ، 22 /195 ، 1934

² - مقدمة الناشر ل(كتاب الحوار)- محب الدين الخطيب، ص: 4 ، المكتبة السلفية و مكتبتهها، 1354هـ/1935م

و في الحقيقة أن الناشر لم يبالغ الثناء علي المترجم لأن (كتاب الحوار) صنف قبل عشرين قرنا باللغة الكلاسيكية العتيقة التي تمتاز بوجيز الكلام و عميق المعاني بالرغم من أنه لم يتجاوز عن مأتين صفحة مما يدل علي تمكن المترجم في فن الترجمة و إتقان اللغتين كما أشار إلي هذا الكتاب المستعرب كثير من الأساتذة المتأخرين بالبنان من أمثال الأديب المصري الحائز علي جائزة النوبل نجيب محفوظ و الأستاذ الصيني جونج كيكوين و غيرهم.⁽¹⁾

هناك أيضا بعض روائع من المقالات القصصية مثل (اله شاي) و(عم البحر يتزوج) و(الأمثال الصينية) قد نقلها من الصينية إلي العربية أثناء دراسته في الأزهر.

و كذلك الأستاذ نور محمد نا سيون(1911-1989) صاحب مترجم (ألف ليلة و ليلة) نقل بعض الروايات و النثر الأدبية الصينية إلي اللغة العربية مثل (قال صائد الثعبان) لليو زونغويان و(ظل الظهر) للوسيون و(الرعد و المطر) لليو و(سيرة سون يتسون) وغيرها.

في نقل الكتب العربية إلي الصينية:

1- (إظهار الحق) للشيخ رحمة الله بن خليل الرحمان الهندي، قام الشيخ يعقوب وانغ جينغجاي بترجمة هذا الكتاب منذ عام 1912 و أكمله عام 1921 بسبب تبشير النصرانية التي تهاجم الإسلام بغير حق. هذا الكتاب هو مجموعة المناظرة بين الشيخ رحمة الله و بين القسيس الهندي عام 1270هـ في بلدة أكبر آباد بالهند، و التي تتناول خمسة مسائل متنازعة جوهرية بين المسلمين و المسيحيين و هي التحريف و النسخ و التثليث و حق القرآن و نبوة محمد صلي الله

¹ (الذكري للأستاذ مكين) - جونج كيكوين من مجلة (العالم العربي)، عدد: 4، شانغهاي 1983م

عليه وسلم⁽¹⁾). وكان الكتاب ضخما و صعبا. و قد عني بنشر الكتاب دار الإسلام
لنشر الكتب و الصحف في بكين عام 1921/12.

2- (رسالة التوحيد) للشيخ محمد عبده. قام الأستاذ محمد مكين بترجمة هذا
الكتاب إلى اللغة الصينية عام 1934 و طبع عام 1944 في الصين ثم تكرر الطبع
مرارا فترك أثرا بعيدا في ميدان الفكر الإسلامي في الصين التي كانت في حاجة
ماسة إلي مثل هذا الكتاب لرد علي قول الملحدين و الدهريين.

3- (الإسلام و المسيحية و العلم و المدنية) للشيخ محمد عبده، نقله محمد مكين
إلى الصينية عام 1935، كما نشره دار الكتب الإسلامية الصينية في شانغهاي عام
1936.

4- (حقائق الإسلام) للحسين الجسري، نقله محمد مكين يترجم إلى الصينية عام
1936 و طبع لأول مرة في مدينة شونغكينغ عام 1938 ثم تكرر طبعه ستة مرات
حتى عام 1951 مما يدل علي إقباله لدي الناس.

5- (الدين الإسلامي) للشيخ حسن منصور وكيل مدرسة دار العلوم و الشيخ
عبد الوهاب خير الدين المدرس بمدرسة دار العلوم و الشيخ مصطفى عناني المفتش
الأول للعلوم العربية بالأزهر و المعاهد الدينية، كما أن هذا الكتاب كان منهجا
للمدارس⁽²⁾ فلما نقل إلي اللغة الصينية جعل منهجا في مدارس شينغدا للمعلمين في
الصين.

6- (تاريخ الفلسفة الإسلامية): اصل الكتاب باللغة الألمانية للدكتور دي بوير
الهولندية، ثم نقل إلي اللغة الإنجليزية بيد ادوارد جونيس البريطاني ثم نقله الأستاذ

¹ - (أظهار الحق) - رحمة الله بن خليل الرحمان الهندي، ص: 12 ط: 1، دار الجيل بيروت،
1408هـ/1988م

² - (الدين الإسلامي) - حسن منصور و غيره بترجمة عبد الرحمن، ص: 34، دار مدرسة شينغدا
للمعلمين للنشر في بكين، 1935م

محمد عبد الهادي أبو رائدة المصري إلي لغة الضاد مما يدل علي أهمية الكتاب⁽¹⁾.
ثم نقله الأستاذ محمد مكين من العربية إلي الصينية حيث بدأ هذا العمل في مصر و
أتمها في الصين أثناء مكوثه في الجبل هاجرا من قذائف اليابان.⁽²⁾

7- (شرح عقائد النسفية) لعمر النسفي (؟-1142م) و شارحه سعيد الدين
النفثساني (1322-1389م) قد لقي هذا الكتاب اهتماما كبيرا من قبل المسلمين في
الصين منذ مئات سنين في المدارس الإسلامية في المساجد و لهذا الكتاب ترجمتان
أولها للشيخ يانغ جونغمينغ الذي قام بترجمته عام 1924 و طبع في شانغهاي و
ثانيها لمحمد مكين الذي قام بترجمته عام 1945 و طبع لأول مرة في يوننان عام
1945 ثم طبع مرة ثانية في شانغهاي عام 1951 ثم طبع عام 1988م بإشراف
الجمعية الإسلامية الصينية في بكين.

8- (شرح الوقاية) لمحمود صدر عبيد الله (ت747هـ/1346م) نقله إلي
الصينية الشيخ يعقوب وانغ جينغجاي في جزأين، الجزء الأول تم ترجمته عام
1929 إذ كان يعمل إماما في شمال الصين أما الجزء الثاني فأكمل ترجمته عام
1935. نشر في تيانجين في مجلة (نور الإسلام) في سلسلة استمرت سنين. كما
أعاد نشره دار النشر للشعب نينغشيا عام 1986.

9- (الوحي المحمدي) للشيخ رشيد رضا. قام الشيخ ما جوينتو بنقله إلي
الصينية منذ 1936 حيث أكملها عام 1938 و عني بنشره دار الإسلام للنشر في
الصين عام 1946.

10- (تاريخ التشريع الإسلامي) للشيخ الخضري قام بنقله إلي اللغة العربية الشيخ
تواضع بانغ شيكيان منذ عام 1930 إذ نشر في المجلة (نضارة الهلال) قبل حرب
اليابان ثم تم طبعه عام 1950 في بكين.

¹ - (تاريخ الفلسفة الإسلامية)- الدكتور دي بوير الهولندية (Dr.T.J.de.Boer)، ص: 2 ط: 1، بترجمة
محمد مكين، دار الشؤون التجارية للنشر في شونغكينغ و شانغهاي ، 1945م
² - المصدر السابق، ص: 3

في تصنيف كتب منهجية لتعليم العربية:

- 1- (باكورة دمج العربية الصينية) للشيخ يانغ جينغسيو (1870-1952) كتاب النحو بالأسلوب الجديد، يقع الكتاب في أربعة أجزاء، والذي عني بنشره دار سيوجينجنيغ في بكين عام 1911م. يعتبر أول كتاب لتعليم النحو باللغة الصينية.
- 2- (كتب اللغة العربية) كتاب منهجي للمدرسة نشرته المدرسة الإسلامية للمعلمين في محافظة وان، يقع الكتاب في 12 جزء.
- 3- (القواعد الجديدة في اللغة العربية)- الدكتور فيلفيل المصري الذي كان يعمل أستاذا في مدرسة شينغدا للمعلمين في بكين.
- 4- (أساس العلوم بالعربية و الصينية)- من تصنيف دار الكتب الإسلامية شانغهاي.
- 5- (نموذج المحادثة بالعربية الصينية) - من تصنيف دار الكتب الإسلامية شانغهاي.
- 6- (تعليم الحروف الأبجدية العربية بالصينية) من تصنيف دار الكتب الإسلامية شانغهاي.
- 7- (علم الصرف) من تصنيف دار الكتب الإسلامية شانغهاي.

في تصنيف المعاجم العربية الصينية:

- 1- (قاموس العربية الصينية) - يعقوب وانغ جينغجاي نشر عام 1928
- 2- (قاموس العربية الصينية الجديدة)- يعقوب وانغ جينغجاي نشر عام 1934
ترجمة من قاموس الإنجليزية العربية.
- 3- (قاموس العربية الصينية)- شا مينغبي (1903-1972)

4- (قاموس العربية الصينية)- ما ديباو(1884-1943)

علما بأن (قاموس العربية الصينية الجديدة) ليعقوب وانغ جينغجاي أكثر انتشارا و أكبر نفعا لأهل العلم في الصين حتى جدد طبعه عام 1956. في بكين.
نكتفي بهذا القدر من ذكر إنجازات العلماء المسلمين في الترجمة والتصنيف و سنذكر بعض نوابغ العلماء في عصر الجمهورية:

المبحث الثالث

إنتاج ترجمة وتفسير لمعاني القرآن باللغة الصينية

في عصر الجمهورية

القرآن الكريم هو دستور المسلمين وقانونهم وأساس علوم دينهم كما هو روح ثقافتهم ومحور حياتهم، كيف لا؟ وهو كلام الله لفظا ومعنا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو معجزة محمد الخالدة التي يتحدى بها الجن والإنس إلي يوم القيامة وبه انتظم عقدهم وتوحدت كلمتهم وحركتهم وانتظمت شؤون حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

لذلك كان من الطبيعي في أي بلد دخلها الإسلام أن يهتم المسلمون بالقرآن الكريم اهتماما كبيرا ويعتتوا به عناية فائقة، وكذلك المسلمون في الصين. ولكن لشديد الاحترام وبالغ الحذر كان المسلمون في العالم عامة وفي الصين خاصة لم يقوموا بترجمة معاني القرآن الذي نزل بالعربي المبين إلي اللغات الأجنبية باعتباره كلام الله لفظا و معنا خوفا من الوقوع في التحريف والخطأ و الإثم، ولذلك لم يكن غريبا أن أول ترجمة معاني القرآن الكريم في العالم إلي اللغة الأجنبية عن طريق

غير المسلمين، مثلاً كان أول من قام بهذا العمل هو القسيس ابن السالب الذي نقله إلى اللغة السريانية في القرن الثاني عشر ثم كثرت التراجم في القرن السابع عشر في الأوربي، ولكن قصدهم في الترجمة لم تكن لنشر الإسلام بل للرد أو الهجوم عليه.⁽¹⁾

أما ترجمة معاني القرآن في الصين فظهرت بعد ظهور حركة الترجمة والتأليف في عصر المنشورية حيث كان بعض العلماء حاول نقل بعض السور القرآنية إلى اللغة الصينية مع شدة الحذر والاحترام، كما أن أول من نوي ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الصينية بالكامل هو الشيخ يوسف روح الدين ما ديسين إذ هو تم عشرين جزءاً من ترجمة معاني القرآن الكريم فأدركه الأجل ولم يتم، كما من الأسف أن مخطوطاته مصيبة بالحرق فلم يبق إلا خمسة أجزاء فقط.

في القرن التاسع عشر ظهر كتاب لمختارات السور القرآنية يسمى ختم القرآن الذي يضم سورة الفاتح وسورة يس والملك والطارق والأعلى والضحي والشرح والزلزلة والتكاثر والعصر ثم من سورة الفيل إلى سورة الناس من القرآن الكريم بالإضافة إلى بعض الآيات من سورة البقرة وآل عمران والتوبة، فلما راج الكتاب (ختم القرآن) فيما بين المسلمين في الصين بدأ بعض العلماء ترجم معانيه إلى اللغة الصينية و كان أول من قام بهذا الأمر الشيخ نور الحق حيث طبع ترجمته لختم القرآن في سنة 1899م في مدينة كونمينغ كما ذكرناه سابقاً، ثم حذا حذوه الشيخ يانغ جينغسيو حيث ترجم معاني ختم القرآن مع التفسير كما نشر في مدينة شانغهاي عام 1921.

غير أن أول وثاني من الذين ترجموا القرآن الكريم إلى اللغة الصينية بالكامل هما من غير المسلمين، الأمر الذي شجع العلماء المسلمين علي القيام بهذا العمل الجبار، ونحن في هذا المقام سنكلم عن الترجمات الكاملة لمعاني القرآن في هذا العصر حسب تاريخ النشر.

¹ - (الإسلام والحضارة الصينية)، ص: 428

1. ترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية لتيه جينغ:

السيد تي جينغ (غير مسلم) يعتبر أول من قام بنقل كامل لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية حيث ترجم معاني القرآن من القرآن المترجم باللغة اليابانية لمت ترجمه بانين جيان ييزي مع المراجعة من القرآن المترجم باللغة الإنجليزية لروودويل (Rodweil)⁽¹⁾ في عشرينات القرن العشرين كما طبع في شانغهاي عام 1927 في دار النشر الصينية وبالتالي سد ثغرة كبيرة في الثقافة الإسلامية في الصين، و الجدير بالذكر أن هذا المترجم قد اسلم بعد إكمال عمل ترجمة القرآن بهداية من الله حسب قول الشيخ عبد الرحيم ما سونغتينغ⁽²⁾.

بالرغم من أنه لم يترجم معاني القرآن من العربية مباشرة بل من اليابانية مع المراجعة من الترجمة الإنجليزية غير أنه لا يوجد أخطاء فاضحة إلا بعض السهو، ولا غرو أن هذه الترجمة لها أبعاد بعيدة و عميقة في التاريخ حيث أنها فتحت صفحة جديدة في ترجمة معاني القرآن في الصين كما أنها تركت أثرا كبيرا في صفوف المسلمين، ومن ثم كثرت الترجمات و التفسير في الصين منذ ذلك الوقت فصاعدا.

2. ترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية لجي جيومينغ:

جي جيومين (غير مسلم أيضا) كان سافر إلى اليابان والأوربي كما سكن في الترك لمدة قلة معلومات وافية عن الإسلام و هو يحترم الإسلام و القرآن اعتقادا بأن القرآن كلام الله، لذلك عزم علي القيام بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الصينية كلي يكون معروفا لدي أهل الصين وينتشر الإسلام في الصين، كما قال في مقدمته:

¹ - كلمة المترجم من (القرآن المترجم باللغة الصينية) - تي جينغ، ص: 1، ط1، دار النشر الصينية،

1927م

² - (الإسلام و الحضارة الصينية)، ص: 436

"إنما انتشار البوذية في الصين يرجع سببه إلي ترجمة كتبها وكذلك المسيحية تنتشر في الصين أيضا لسبب ترجمة كتبها،، إلا أن الإسلام لا يزال منحصرا في شمال غرب الصين بالرغم من أنه قد دخل الصين منذ أسرة صوي نحو ألفين سنة⁽¹⁾. أما أهل الشرق و الجنوب فقلما يوجد من يعرف كتابه ودينه،، راجعنا هذه الترجمة مرارا و تكرارا باللغات المختلفة لكي يجعل أهل الصين الذين لا يعرفون اللغة العربية يتعرف علي الإسلام عن طريق هذه الترجمة"⁽²⁾

يجدر بالذكر أن هذا المترجم شكل لجنة الخبراء و المتخصصين لكي يشاركوا معه في ترجمة معاني القرآن الكريم إلي اللغة الصينية ، فمنهم المراجع اوسايتونغ(البريطاني) والمراجع في اللغة العربية الشيخ لي سينغتينغ و الشيخ سيو تينا هوي، بالإضافة إلي المراجعين في اللغة الإنجليزية و اللغة اليابانية و الصينية حتي أنجزوها من خلال ثلاث سنوات، حيث نشرت ترجمته في شانغهاي عام 1931.

ولكن ترجمتهما لم تنتشر انتشارا واسعا في الصين، لكونهما من غير المسلمين من جهة، و من جهة أخرى أن ترجمتهما لا توجد شرح أو تفسير لمعاني القرآن لكونهما ليسا من أهل العلم الشرعي، ولا سيما أن ترجمتهما بالطريقة الكلاسيكية القديمة التي لا يفهمها عامة الناس من القراء.

3. ترجمة وتفسير القرآن الكريم بالصينية - (أ،ب،ث) ليعقوب وانغ جينغجاي:

اعتكف الشيخ يعقوب علي ترجمة و تفسير معاني القرآن منذ عام 1914 حتى 1946 أي استمرت أكثر من ثلاثين سنة كما أنه قام بترجمة ثلاث مرات ولكل مرة

¹ - الملاحظة: يوجد خطأ في المعلومات حول تاريخ الإسلام في الصين وفي الحقيق في أسرة تانغ كما

بيننا في الباب الثاني

² - مقدمة (القرآن الكريم باللغة الصينية) - جي جيومين، ص: 69-71، دار مجموعة العلماء

قواغزانغ شانغهاي، 1931م

ترجمة مستقلة بذاتها من حيث الأسلوب والتفكيح وزيادة التفسير و الشرح و التعليق مما يدل علي جهوده المشكورة الفريدة من نوعها.

نشرت ترجمته الأولي (أ) عام 1932م باللغة الكلاسيكية العتيقة ثم نشرت ترجمته الثانية (ب) عام 1943 بالكلاسيكية الجديدة مع التصحيح و التفكيح، ثم نشرت ترجمته الثالثة (ت) عام 1946 مع مزيد من التفسيرات التي تربو علي 1943 مادة تفسيرية و مئات شروح و تعليقات قيمة، وكانت ترجمته لقيت إقبالا كبيرا لدي المسلمين في الصين، الخاص منهم قبل العام، حيث أن ترجمته تعتبر أول ترجمة كاملة و تفسير مفصل لمعاني القرآن باللغة الصينية علي يد العالم المسلم في تاريخ الصين.

ترجمته الأخيرة (ب) أكثر انتشارا حيث طبعت مرارا في داخل الصين. وقد راجع حوالي 13 كتابا في ترجمته و تفسيره في هذه الترجمة و هي كما يلي:

(روح البيان)، (روح المعاني)، (تفسير حسين الكاشفي)، (تفسير الجمل)، (تفسير الإمام فخر الدين الرازي)، (تفسير الخازن المشهور بلباب التأويل في معاني التنزيل)، (تفسير القاضي المشهور بأنوار التنزيل و أسرار التأويل)، (إحياء علوم الدين)، (الوحي المحمدي)، (حياة محمد)، (ترجمة محمد علي باللسان الإنجليزي و تفسيره)، (تفسير يوسف علي باللسان الإنجليزي و تفسيره)، (أوضح التفاسير)⁽¹⁾

يجدر بالذكر أن الشيخ كتب كلمة إلي القراء بلغة الضاد في نهاية ترجمته الثانية (ب) يبين فيها أسباب ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلي اللغة الصينية إذ يقول:

¹ - مقدمة (ترجمة معاني القرآن بالصينية) - يعقوب وانغ جنينغجاي، مطبعة يونغنينغ في شاغنهاي، 1946

"القرآن العظيم هو آية الله الكبرى للخلق كافة، أنزله بلسان عربي مبين، وندب الذين يتولونه أن يبلغوه للعالم بكل وسيلة تصل إليها قدرتهم، فهو أمانة عهد بها إليهم، ودعوا للقيام بحقها ما استطاعوا إلي ذلك سبيلا،"⁽¹⁾

كما رد علي القول بأنه ليس هناك حاجة إلي ترجمة القرآن بل كفي بكتابة الرسائل قائلا:

"أن الأمم لا تقبل علي قراءة هذه الرسائل كما لا نقبل نحن علي قراءة رسائل المبشرين، اعتقادا من تلك الأمم أن هذه المطبوعات تكتب للدعاية، و أنها يتحرى فيها التأثير الخطابي، والخلابة الكتابية. أن الأمم المعاصرة لا يقنعها أن تأخذ الشيء بالواسطة، وبفهم سواها له، وإنما تريده من مصدره الأول، وتدعي أنها تفهم منه أكثر مما يفهم أهله الأخصون. فترجمة معاني القرآن والحالة هذه أصبحت في هذا العصر أمر لا مناص منه، قياما بالعهد الذي في أعناقنا له، و إلا استحققنا ما يوعد الله به المقصرين في تبليغه."⁽²⁾

4. ترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية لليو جينبياو:

نشرت ترجمة معاني القرآن لليو جينبياو في سنة 1943 في بكين، علما بأن ليو جينبياو كان متقفا بالثقافتين الصينية والإسلامية إلا أنه لا يتقن اللغة العربية كما هو سياسي، حيث أسس الهيئة العامة للمسلمين في الصين عام 1938 بدعم حكومة الاحتلال الياباني خدمة لها مما أساءت سمعته لدي المسلمين في الصين. وكان قد ترجم ختم القرآن إلي اللغة الصينية قبل هذه الترجمة الكاملة، فلما أراد أن يترجم معاني القرآن بالكامل استعان بالشيخ سيه ينزي إمام مسجد دونغسي في بكين آنذاك ليكون مراجعا له في الترجمة كما دعي بعض تلاميذ الشيخ إلي بيته ليسجلوا ما

1 - المصدر السابق، كلمة إلي القراء، ص: 2

2 - المصدر السابق، كلمة إلي القراء، ص: 4

ترجم شفويا و يجدر بالذكر أنه قد استفاد كثيرا من ترجمات السابقين.⁽¹⁾ دون نسيان الإشارة إلي أن ملاحظات المترجم توجد بعض تأويل و خواطر شخصية لا علاقة لها بالتفسير في كثير من الأحيان بالرغم من أنه قد تراجع من تفسير البيان وتفسير البيضاوي. ربما لهذه الأسباب لم تنتشر هذه الترجمة في الصين إلا ضئيلا.

5. ترجمة معاني القرآن العظيم باللغة الصينية لصالح يانغ جينغسيو:

الشيخ صالح يانغ جينغسيو (1870-1952) درس اللغة الصينية و العربية و الفارسية منذ صغره وكان عالما متعمقا حتى ألف كتابا في مقارنة الأديان يحمل اسم (خلاصة الأديان الأربعة) وهو لم يبلغ العقد الثالث من عمره، نشر هذا الكتاب في عام 1898 في عصر المنشورية، كما له مساهمة في اللغة العربية حيث ألف كتابا في النحو تحت اسم (باكورة دمج العربية الصينية) الذي يقع في أربعة أجزاء، كما أنه نقل بعض الكتب إلي الصينية ومنها (عقائد النسفي) الذي نشر عام 1924 و(أشعة اللغات) الذي نقلها من الفارسية إلي الصينية وللأسف أن هذا الكتاب لم ينشر، كما ترجم (ختم القرآن) إلي اللغة الصينية والذي نشر عام 1921 مما تمهد له في القيام بترجمة كاملة لمعاني القرآن في شيخوخته.

نشرت ترجمة الشيخ صالح عام 1947 تحت عناية الشركة الإسلامية في بكين، علما بأن ترجمة الشيخ تمتاز بالأسلوب الكلاسيكي العتيق الأنيق العميق، فلها إقبال من قبل العلماء في المساجد و المجتمع، بيد أنها لم تحظ بانتشار واسع لسبب عدم وجود شرح لبعض المصطلحات العربية التي لم يترجمها بل تركها كما هي في العربية مثل "جهنم" و"جحيم" و"القلم" و"الأبتر" و"العصر" وغيرها مما زاد صعوبة الفهم لدي غير العارفين لغة الضاد، فلم تنتشر إلا طبعة واحدة فقط.⁽²⁾

¹ - المصدر السابق، ص: 462-463

² - المصدر السابق، ص: 481

6. (ترجمة و تفسير القرآن الكريم بالصينية) لشي زيجو

نشرت هذه الترجمة في تايوان عام 1958 بجهود الأستاذ شي زيجو (1879-1969) مع مشاركة كل من الشيخ دينغ جونغمينغ والشيخ سيونغ جينزنغ و الشيخ شانغ زيسوان.⁽¹⁾

كان الأستاذ شي زيجو من الشخصيات الإسلامية البارزة في مجال الثقافة والسياسة في الصين إذ كان عضوا في حزب الوطنية حتى صار رئيسا لمديرية التربية و التعليم في مقاطعة نينغشيا ثم مقاطعة هوبي إبان حكومة الوطنية، ثم هاجر إلي تايوان عام 1949 كما انتخب رئيسا للجمعية الإسلامية الصينية في تايوان منذ عام 1958 حتى وفاته وكان دائما يلقي محاضرة عن الإسلام في يوم الجمعة في مسجد تايبي في جزيرة تايوان.

في الحقيقة أن الأستاذ شي زيجو لا يعرف اللغة العربية ولكنه استفاد من ترجمة يوسف علي ومحمد علي لمعاني القرآن بالإنجليزية، لذلك كان استعان بثلاثة من المشايخ المتعمقين في كتب التفاسير، كما استفاد أيضا من ترجمة الشيخ يعقوب كثيرا من حيث فن الترجمة، إلا أن شروحه التي تصل إلي 2117 مادة تفسيرية و شروح تأثرت بالمدرسة العقلانية التي تفسر كل ما هو غير مفهوم بالعقلية والواقعية. للعلم أن هذه الترجمة تنتشر في تايوان وهونغكونغ انتشارا واسعا، حيث طبعت مرة ثانية في هونغكونغ عام 1978م مع الفهرس الكامل للآيات القرآنية للأستاذ ماي ديلين، الأمر الذي ساعد علي القارئ أن يراجع الآيات القرآنية بالسهولة.

¹ - مقدمة المترجم ل(ترجمة و تفسير لمعاني القرآن الكريم) - شي زيجو ، ط:2 لشركة سينغيا في هونغكونغ، 1978م/1388هـ

من نتائج الباب:

1. قد وقف المسلمون الصينيون جيبا لجيب مع الصينيين من القوميات الأخرى ضد أسرة المنشورية الإقطاعية كما شاركوا في حرب ضد احتلال اليابان للصين بالشجاعة والبسالة سواء بالتعاون مع الحزب الوطني أم مع الحزب الشيوعي.
2. إن حركة نهوض الثقافة الإسلامية التي ظهرت في هذا العصر لا مثيل لها في تاريخ الإسلام في الصين، حيث وجدت عشرات من المنظمات الإسلامية ومئات من المدارس الإسلامية النظامية الجديدة بالإضافة إلى أكثر من مئة نوع من المجالات الثقافية الإسلامية
3. إقامة العلاقة الأخوية بين المسلمين الصينيين والأزهر الشريف بمصر حتى أرسلت بعثات طلابية إلى الأزهر الشريف بتنظيم بعد انقطاع العلاقة بين المسلمين في الصين وبين إخوانهم العرب منذ عدة قرون.
4. ظهرت عدة ترجمات كاملة لمعاني القرآن الكريم باللغة الصينية علي أيدي العلماء الصينيين لأول مرة في تاريخ الصين بعد نقل القرآن الكريم إلى الصين طوال ألف ومائتين سنة.
5. يعتبر هذا العصر عصرا ذهبيا لنهوض الثقافة الإسلامية والتربية والتعليم الإسلامية في التاريخ بالرغم من الزمن القصير الذي لم يتجاوز عن نصف قرن.

الباب السابع

نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية

في عهد الجمهورية الشعبية

(النصف الأخير من القرن العشرين)

يتضمن خمسة فصول:

الفصل الأول: الثقافة الإسلامية والتعليم والتربية الإسلامية

الفصل الثاني: اللغة العربية في الجامعات الرسمية ومناهجها

الفصل الثالث: جهود العلماء للثقافة الإسلامية

الفصل الرابع: جهود العلماء في إنتاج اللغة العربية تعليميا

وعلميا

الفصل الأول

الثقافة الإسلامية والتعليم والتربية الإسلامية

المبحث الأول

آلام وأمال

في الحقيقة أن وضع المسلمين في هذا العصر يختلف من مرحلة إلى مرحلة أخرى، حيث إذا راجعنا التاريخ الخمسين عاما ما مضي منذ إعلان جمهورية الصين العشبية في أول أكتوبر عام 1949 إلى نهاية القرن العشرين يمكننا أن نقسمه إلى ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى: من 1949 إلى 1948، المرحلة الثانية: من 1958 إلى 1978، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة راهنة اعتبارا من 1978 حتى نهاية القرن العشرين.

المرحلة الأولى (1949-1958) مرحلة تمهيدية:

كانت الحكومة الصينية في الفترة التي تلت التحرير تميل سياستها الخارجية إلى جانب السوفيتي كل الميل لكسب الاعتراف الدولي ابتداء من الدول الشيوعية ثم الآسيوية الأفريقية التي من بينها عدد كبير من الدول الإسلامية ولاسيما أن هناك تهديدا من قبل حزب الوطنية في تايوان من جهة، ومن جهة أخرى كانت يد

الأمريكان قد امتدت إلي كوريا طامعة في الصين حتى وقعت الحرب بين الكوريتين
بإشتراك الصين والأمريكان 1950/10 إلى 1953/7.

أما في السياسة الداخلية فكان الحزب يتركز اهتمامه علي تجديد الإيديولوجي
لإقناع الشعب يقينا بأن المجتمع الجديد أحسن من المجتمع القديم وأن النظام
الاشتراكي أفضل من النظام الرأسمالي وأن المجتمع الشيوعي سوف يحقق عاجلا
أو آجلا لتوحيد كلمة الشعب فكرا وعملا ولكي تقف معها جيبا لجيب للاجتياز عن
العتبة، ولكي تتجلي هذه الأفضلية الاشتراكية في حياة الشعب لا بد لها من وضع
دستور لحماية حقوق الأقليات التي من بينها الأقليات الإسلامية في الصين.

وقد نص الدستور قانونا علي حرية الاعتقاد لجميع الشعب في المادة الخامسة
من (المناهج المشتركة) في المؤتمر الأول لمجلس نواب البرلمان 1949/9/29 قبيل
إعلان الجمهورية، كما نص في مادة 28 لدستور الصين عام 1957: للشعب حق في
حرية الفكرة والكلام والمراسلة والنشر والاجتماع والتنظيم والمسيرة والتظاهر
وتكوين الأحزاب ولهم حرية الاعتقاد الديني وحرية عدم الاعتقاد في الأديان ونشر
الإلحاد.

أما بالنسبة إلي المسلمين فكما نعرف أنهم قد ساهموا مساهمة كبيرة في حرب
المقاومة ضد احتلال اليابان للصين وهم لعبوا دورا فعالا في دعم الديمقراطية في
نضال الحكومة الوطنية، كما لهم موقف ايجابي وتعاون حسن مع الحزب الشيوعي
سواء في السيرة الطويلة للجيش الأحمر أم في منطقة تحت نفوذها في شمال الصين
إبان حرب مقاومة اليابان، حتى أن حكومة الثورة الشيوعية في يانآن شيدت عدة
مساجد للمسلمين في الفترة ما بين 1940 و 1945 تقديرا لجهودهم المبذولة وموقفهم
المشكور مع احترام شديد لدينهم وعقيدتهم وعاداتهم وثقافتهم، فلما أعلنت جمهورية
الصين الشعبية كان طبيعيا أن تعترف بكيان قومية هوي.

لذلك كان الحزب في مستهل حكومته يسعى إلي إلغاء جميع المسميات غير
الملائمة للمسلمين وقومية هوي اعتبارا بأن عنصر هوي قومية مستقلة بذاتها كما

اعترفت بالأقليات الإسلامية الأخرى حتى يعطيهم الحق في التمثيل البرلماني وفي جميع المجالس الإقليمية.

وعلي صعيد السياسة فإن الحكومة أسست مقاطعتين لحكم الذاتي للمسلمين أحدهما لقومية الويغور في سينكيانغ و الأخرى لقومية هوي في نينغشيا كما كونت 4 ولايات و 16 محافظة ذاتية الحكم للمسلمين في المناطق المكتظة سكانهم، مما أتاحت فرصة للأقليات الإسلامية في تحقيق طموحهم القومية سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا.

أما في ناحية الثقافة الإسلامية فإن جميع المنظمات الإسلامية والمدارس الدينية والجراند التي أسست إبان حكومة الوطنية توقفت عن نشاطها منذ إعلان الصين الجديدة باعتبارها من منشآت المجتمع القديم الرجعي، و من ثم أسست جمعية إسلامية جديدة عامة ممثلة لجميع المسلمين علي مختلف قومياتهم في الصين حيث وافقت الحكومة علي تأسيس الجمعية الإسلامية الصينية في بكين عام 1953 باقتراح من الشخصيات الإسلامية البارزة من أمثال برهان شهيدي و سيف الدين و نور محمد دا بوشينغ و محمد مكين وتواضع بانغ شيكيان و يانغ جينغرين وغيرهم، ومن أهم أهداف الجمعية: مساعدة الحكومة علي تنفيذ سياسة حرية العقائد الدينية و نشر تقاليد الإسلام الحسنة وممثلة لحقوق المسلمين وتوحدهم علي حب الوطن والدين وتعزيز العلاقة الودية مع المسلمين في العالم والحفاظ علي السلم العالمي⁽¹⁾. ثم فتحت فروعها في كل المقاطعات ومناطق ذاتية الحكم والبلديات المركزية وبعض المدن والمحافظات التي يكتف سكان المسلمين فيها لتحقيق هذه الأهداف.

كما أسست الجمعية معهدا إسلاميا تابعا لها في بكين عام 1955 علي مستوى جامعي.

من الجدير بالذكر أيضا أن الجمعية نشرت مجلة إسلامية فصلية عام 1957 والتي تصدر باللغتين الصينية والوغورية تحت اسم مجلة (المسلم الصيني)، وفي

¹ - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 761

الوقت ذاته طبعت الجمعية المصاحف الشريفة وبعض كتب الأحاديث النبوية وغيرها من الكتب الإسلامية التي تربو علي مليون نسخة لسد حاجة المسلمين في دراسة العلوم الشرعية في الصين.

أما علي سعيد الاتصال الخارجي فكانت الجمعية بعثت وفد الحج عام 1953، رغم أن هذا الوفد لم يصل إلي المملكة العربية السعودية لسبب عدم تمكن من الحصول علي تأشيرة الحج لأن المملكة العربية السعودية رفضت إعطائها لهذا الوفد القادم لأسباب سياسية، غير أن هذا الوفد زار باكستان مما كسب المودة الأخوية من شعبها، ثم حاولت الجمعية أن ترسل وفد الحج مرة ثانية فنجحت أخيراً، كما زار الوفد بيت المقدس بعد أداء فريضة الحج.

كما يجدر بالذكر أن الشيخ نور محمد دا بوشينغ كان رافق رئيس مجلس الوزراء في مؤتمر باندونغ الآسية الأفريقية عام 1955 بصفته مستشار الشؤون الدينية لوفد الصين مما يدل علي أهمية المسلمين في الشؤون الخارجية بالنسبة إلي حكومة الصين.

المرحلة الثانية (1957-1978) كارثة عظمي:

يقال في الصين لدي كبير الشيوعيين إن فلسفة ماركس هي فلسفة النضال والصراع: صراع مع السماء ومع الأرض ومع أعداء الطبقات. فعلاً، لم يقف الحزب عن النضال يوماً منذ إنشائه حتى نهاية الثورة الثقافية وكانت حركة النضال تهبط هنا وتتهض هناك.

إن حركة النضال مع المذهب اليميني تعتبر نوعاً من أنواع الصراع، بدأت هذه الحركة منذ مارس عام 1957 حيث كان الحزب يشجع الشعب علي تقديم الاقتراحات تحت شعار ما يمسي بتقويم أسلوب العمل منذ 1957/4/7 ثم وجدت الحركة من هذه الاقتراحات نزعة يمينية تخالف الحزب في سياسة ((الديكتاتورية البروليتارية)) وبالتالي أعلنت حركة أخرى تحت شعار حركة نضال اليمينيين،

والحركة كانت تعم الصين من أقصاها إلى أقصاها حتى ظلم كثير من الناس وكان معظم اليمينيين من المثقفين والعلماء في المجالات المختلفة ومن بينهم العلماء المسلمين فأصابوا بالتشهير العلني بالشوارع وفي مؤتمرات النضال الكبرى والصغرى واحدة تلو أخرى بدون توقف إذلالا لهم، سواء كان سياسيا كبيرا أم أستاذا في الجامعة أم إماما في المسجد فمات كثير منهم تحت نضال وتعذيب حتى تأثرت في أولادهم حيث لا يستطيعون الالتحاق بأي جامعة بل حتى الثانوية العامة فضلا عن حقوق أخرى.

إلى ظهور هذه الحركة قد قسم الحزب الشيوعي المواطنين إلى خمسة عناصر، وهم ملاك الأراضي (من كان يملك الأراضي قبل التحرير)، الفلاح الغني (من كان فلاحا غنيا قبل التحرير)، المعادون للثورة، الأشرار واليمينيون، هؤلاء يسمون بعناصر خمسة سوداء، وفي الحقيقة أن اليمينيين كانوا أخف "سوداء" من بين هذه العناصر الخمسة فكان التعذيب والإذلال للعناصر الأخرى فوق التصور.

و كانت حركة نضال اليمينيين تعتبر مؤشرا مقدما لكل ما حدث في هذه المرحلة من الحركات التي تفوقها أصحاب اليسار العصبيين المتطرفين من الحزب الشيوعي. وفي السنة التالية ظهرت حركة القفزة الكبرى زراعية وصناعية لتقوية أساس الاقتصاد وإنشاء الكوميونات الشعبية ولتحقيق النظام الشيوعي في الصين بخطوات مسرعة كما يزعمون، الأمر الذي أدى إلى الخسارة الكبرى وعرقلة قوة الإنتاج حتى شاعت المجاعة، ومات كثير من الناس جوعا.

بالنسبة إلى المسلمين قد أخرج أئمتهم من المساجد إلى المزارع والمصانع باعتبارهم من الاستغلاليين الذين يأكلون ولا يعملون، كما غلقت المساجد وحول بعضها إلى المدارس أو المصانع أو المخازن خدمة للقفزة الكبرى. و من ثم بدأ كيان الإسلام يتدهور يوما بعد يوم حتى نزل إلى قعر في فترة الثورة الثقافية.

في الحقيقة أن هدف الهجوم من هذه الحركة كان في مستهلها لم يتوجه إلي الأديان مباشرة ولا إلي الإسلام بعينه بحيث كان رؤساء الدولة قابلوا رجال الدين وطلاب العلم في معهد العلوم الإسلامية الصينية عام 1957 و 1958 حتى أوفد بعثة طلاب المعهد إلي الأزهر عام 1955 كما قابلهم رئيس مجلس الوزراء جو ينلاي توديعاً لهم⁽¹⁾، بالإضافة إلي أن جو ينلاي قد زار عدة الدول العربية والإسلامية في أوائل الستينات لإقامة العلاقة الودية بين الصين وبين تلك الدول حيث زار الإمارات العربية المتحدة والجزائر والمغرب وتونس والسودان زيارة رسمية في فترة ما بين 1963/12/13 وبين 1964/1/30⁽²⁾ فليس من المنطق أن تتخذ حكومة الصين سياستها ضد المسلمين علانية، ولكن النزعة اليسارية المتطرفة كانت تسيطر علي أفكار الشيوعيين دائما وخاصة في فترة الثورة الثقافية الكبرى.

بدأت الثورة الثقافية الكبرى منذ مايو عام 1966 وانتهت في أكتوبر عام 1976، التي اشتعل الرئيس ماو زيدونغ نارها بيده كما انتشرت بقيادته من البداية إلي النهاية لسحب من يخالفه من كبار السياسيين في الحزب المركزي، أما (العصابة الأربع) وغيرهم من اليساريين المتطرفين فهم عملاء ماو وآلاته في ضد المخالفين من أعضاء الحزب وما دورهم إلا زيادة الزيت فوق النار وكذلك شباب الحرس الأحمر والشعب الذين يتأهلون ماو عمياء. وكان الوضع في الثورة الثقافية خارجا عن السيطرة وقد شاع الفوضى في كل المجال، كما انقلبت فيها القيم و المعيار وانحرفت فيها الإنسانية وجنت جنون الناس فضلا عن حقوق الإنسان والنظام والقانون، حتى أن كبار أعضاء الحزب الشيوعي و قواد العسكري المخالفين لماو قد تعرضوا للأذى والتعذيب حتى مات من مات وسجن من سجن ناهيك عن العلماء والأساتذة ورجال الدين!

¹ - (تاريخ تطور اللغة العربية) - ليو كاي قو بمراجعة تشو وي ليه، ص: 139، ط: 1، دار النشر

لتعليم اللغات الأجنبية بشانغهاي، أغسطس 1995م

² - (تاريخ العلاقة الصينية العربية) - جيانغ شوين، قو ينغده، ص: 320، دار جريدة الاقتصاد اليومية

للنشر والتوزيع بكين، ابريل 2001م من (جامعة الثقافات الشرقية)- رئيس التحرير العام جي سيانلين

طبعاً لسنا في مجال لتقييم تأثيرات هذه الكارثة العظمى في تاريخ الصين، وإنما يعنيها منها أن نستطيع أن نتصور مدى التأثيرات السلبية للإسلام والمسلمين خلال هذه الفترة المظلمة إذا كان غيرهم هكذا. ويمكننا أن نلخصها في نقاط تالية:

- توقفت الجمعية الإسلامية الصينية عن جميع نشاطاتها منذ 1966 حتى 1979، كما أغلق المعهد الإسلامي الصيني في بكين منذ عام 1966 حتى عام 1982 فضلاً عن المدارس الإسلامية في المساجد أو الفصول الدراسية في بيوت المسلمين.
- هدم آلاف مساجد وأغلق بعضها وحول بعضها الآخر إلى المدارس الحكومية أو المخازن أو المصانع أو مكان رعاية الأنعام كما توزعت أثارها وأغراضها على الناس.
- إحراق المصاحف الشريفة وسائر الكتب الإسلامية من المخطوطات التراثية المتوارثة والمطبوعات الحديثة علي حد سواء إلا ما دفنها صاحبها في الأرض أو جعلها في المكان المختفي.
- تعرض بعض العلماء والأئمة وخاصة " اليساريين منهم" للأذى والتعذيب والتشهير العلني في الشوارع وفي المؤتمرات الشعبية حتى قتل بعضهم وسجن بعضهم الآخر أما الباقون فهم يعيشون تحت رقابة الشعب بالذل والظلم.
- منع أداء العبادات الدينية مثل الصلاة والصيام فضلاً عن الحج باعتبارها خرافات رجعية وتعطل الإنتاج الثوري.
- انتقاد الدين بأنه أفيون الشعب وانتشار فكرة الإلحاد بين المسلمين وخاصة للجيل الجديد، الأمر الذي أضل جيلاً كاملاً من المسلمين.
- تشجيع أو إجبار المسلمين في بعض المناطق علي رعاية الخنازير وأكل لحومها لتحرير الفكر.

• ممنوع استعمال الحروف العربية وإجبار استعمال الحروف اللاتينية للغة الويغورية التي تستعمل الحروف العربية منذ عشرة قرون في منطقة سينكيانغ، كما يمنع الزى القومي فضلا عن عطلة أيام الأعياد للمسلمين.

• قتل بعض المسلمين في ((حادث شاديان)) الذي هز العالم:

تقع شاديان في ضاحية مدينة قه جيو بمقاطعة يوننان، وهي قرية مسلمة قديمة حيث يرجع تاريخ المسلمين فيها إلي أواخر عصر يوان المغولية أو بداية أسرة مينغ وأجدادهم من الوافدين من آسيا الوسطي⁽¹⁾، كما هي قرية مشهورة بالتزام بالدين وكثرة العلماء، لذلك كان أهل القرية يصرون علي المحافظة علي هويتهم الدينية حتي في أيام الثورة الثقافية مستدلين علي أن دستور الحزب في حرية الاعتقاد لم يلغي قانونا، الأمر الذي جلب لهم معارضة من قبل اليساريين المتطرفين بزعامة عملاء العصابة الأربع في يوننان، فوقت الفتنة بين الطرفين غير مرة.

ثم دخل فريق الإعلام (جيش التحرير الشعبي) المؤيدين لليساريين في قرية شانديان 1968/12/8 لمعاقبة المسلمين الذين يتهمون بتهمة معادية لفكرة ماو زيدونغ وكان الجنود لا يحترمون المسجد بل يأكلون فيه لحم الخنزير حتى رموا عظامها في بئر المسجد استهانة لحرمتها كما عذبوا وأهانوا مئات مسلمين في القرية حتى إجبارهم علي تقليد الخنزير في الأصوات والحركات وإجبارهم علي أكل لحم الخنزير ويعلقون رؤوس الخنزير علي رؤوسهم لتشهيرهم العلني في الشوارع.

حيثما يكن الاضطهاد تكن المقاومة! لما كسرت أناة الصبر تحت الإذلال والإهانة قام المسلمون مضطرين إلي الدفاع عن دينهم وكرامتهم والدفاع عن

¹ - (المعطيات التاريخية للمسلمين في شاديان) تأليف لجنة التأليف للتاريخ شاديان، ص: 2 ، نشر

مدينة كايوان، فبراير 1988م

دستور الحزب في حرية الاعتقاد، حيث شكلوا فريق الميليشيا المسلم عام 1974 واتخذوا المسجد مركزا لهم للمقاومة، ثم وقع القتال بين المسلمين الغيورين علي الدين وبين اليساريين الذين يدوسون دستور الحزب في حرية الاعتقاد مرارا. فحاول الجنود المؤيدين لليساريين أن يدخلوا في القرية مرة أخرى، بيد أن المسلمين منعوهم هذه المرة خوفا من استهانتهم لدينهم مرة أخرى، فتآمرت الجنود إذ يتهمون المسلمين بالمعادية للثورة وبالتمرد والانفصال والتحالف مع السوفيت وغيرها من اتهامات لا أساس لها، كما رفعوا هذه الاتهامات إلي بكين فصدقها بدون التحقيق، فصدر المركز أمرا للفيلق رقم 14 من جيش التحرير الشعبي في يوننان بإخماد فتنة الشعب ((المتبردين والمعادين للثورة)) كما يزعمون، كل هذه حدثت في سر وليس لأهل القرية أي معلومات سابقة عنها.

في الساعة الثالثة صباح يوم 1975/7/29 شن الجيش المتكون من الأفواج المسلحة هجوما عنيفا وشرسا علي قرية شاديان بدون إعلان، وكان أهل القرية ما زالوا غارقين في النوم فأصوات المدافع استيقظتهم، فما ضعفوا وما استكانوا بل جاهدوا بأنفسهم وفضلوا الشهادة علي الاستسلام، حيث خرجوا رجالا ونساء وشابا وشائبا مسلحين بالأسلحة المحلية البسيطة الابتدائية وبالإيمان القوي توكلوا علي الله، فقاتلوا الجيش الضخم المسلح بأحدث الأسلحة من المدافع والرشاشات الخفيفة والثقيلة وغيرها بدون الخوف.

وكانت الحرب وبعبارة أدقة الذبحة الوحشية الشرسة استمرت سبعة أيام وثمانية ليال كما نقيت دفاعا باسلا لا يساوم ولا يقهر من قبل أهل القرية حتى وصل عدد الشهداء إلي 866 نفرا من الرجال والنساء والعجوز والأطفال من قرية شاديان بالإضافة إلي أكثر من 600 جريح وكذلك استشهد نحو 800 آخرين وجرح مئات من المسلمين في القرى الأخرى المجاورة لشاديان، وكذلك الجنود دفعوا ثمنا باهظا يقال عدد قتلهم فوق

ألفين سببا لخطأ أهداف المدافع بينهم من جهات مختلفة أثناء القتال، وكانت القرية دمرت بالكامل تحت قذائف المدافع إذ دمرت ثلاثة مساجد وهدمت 4400 غرفة وأكثر، فأصبحت القرية خراب يباب. بهذه النتيجة أخدمت (الفتنة) (1).

هذا هو حادث شاديان الذي هز العالم وهو فظيع لم يعرفه لوحشيته مثل في تاريخ الصين، نتيجة لفوضى الثورة الثقافية الكبرى. وفي الحقيقة أن ما حدث ليس غريبا في هذا العصر الشاذ إذ انقلب فيه القيم والمعيار والناس فيه يعملون بجنون ولا ضمير لهم ولاسيما إذا كان اليساريون العصبليون يمسون بزمام الأمر.

يجدر بالذكر أن لجنة الحزب المركزية قد أعادت الاعتبار إلي حادث شاديان والي المسلمين فيها بعد انتهاء الثورة الثقافية و بعد سحب العصابة الأربع من السلطة عام 1979، كما سمحت للمسلمين ببناء مقبرة الشهداء لحادث شاديان لإحياء ذكراهم، وكانت مآثرهم العظيمة نصب تذكاري خالد في قلوب الشعب فضربوا مثلا لمقاومة الطغيان والاضطهاد من أجل الدفاع عن حرية الاعتقاد وكرامة الإنسان.

المرحلة الثالثة (1979-2000) النهوض من جديد:

بعد موت ماو زيدونغ 1976/9/9 وبعد سحب العصابة الأربع وغيرهم من اليساريين المتشددين في الحزب أعلنت لجنة الحزب المركزية بانتهاء الثورة الثقافية الكبرى في المؤتمر الوطني الشعبي الحادي عشر للحزب الشعبي في أغسطس عام 1977 كما اعترفت رسميا بخطأ الثورة الثقافية في المؤتمر السادس للدورة الحادية

¹ - المعلومات العامة من (حادث شاديان) في (المعطيات التاريخية للمسلمين في شاديان) - لجنة التأليف للتاريخ شاديان، ص: 46-56، نشر في مدينة كايوان، فبراير 1988م

عشر للحزب الشيوعي في يونيو عام 1981م باعتبارها كارثة كبرى لأمة الصين علي جميع قومياتها، وبالتالي فتحت صفحة جديدة بالحق في تاريخ الصين الجديد.

وهكذا فتحت الصين أبوابها للعالم واتخذت سياسة الإصلاح والانفتاح اقتصاديا، كما أعيدت سياستها في حرية الاعتقاد لجميع الشعب باعتبار أن الأديان نتيجة لتطور المجتمع فلا يمكن إبادتها بالقوة بل هي ستنتهي بنفسها مع تطور المجتمع.

كما أضيفت إلي الدستور مادة العقوبات للمنتهكين اعتقاد الشعب بنصها: يعاقب موظفو الحكومة بالسجن سنتين- بحد أقصى- أو بالحبس إذا ما أفرطوا في تجريد المواطنين من حريتهم في العقيدة الدينية أو انتهكوا أعراف وعادات الأقليات القومية علي نحو غير شرعي.

و أضيفت أيضا عام 1982 (برقم 36) إلي أنه: للمواطنين في جمهورية الصين الشعبية حرية في الاعتقاد بالدين، لا يسمح لأي مؤسسة رسمية أو منظمات اجتماعية أو شخص بإجبار المواطنين علي الاعتقاد بالدين أو عدم الاعتقاد بالدين، ولا يجوز تمييز المواطنين المعتقدين بالدين والمواطنين الغير المعتقدين بالدين. الدولة تحافظ علي نشاطات الأديان العادية. ولا يجوز لأي شخص أن يقوم بالنشاطات التي تخرب نظام المجتمع وتسيء صحة الشعب وتعرقل نظام التربية و التعليم للدولة مستغلا بالدين.

في هذا الإطار السياسي المتفتح المرن بدأ الإسلام ينهض يوما بعد يوم، حيث فتحت المساجد وطبعت المصاحف الشريفة وبعض الكتب الإسلامية كما أوفدت بعثات الحج، واستأنفت نشاطات الجمعية الإسلامية الصينية و نشرت مجلة ((المسلم الصيني)) من جديد وفتح المعهد الإسلامي الصيني في بكين عام 1981 بعد إغلاقه، وفي الوقت بالذات استأنفت الاتصالات بالعالم الإسلامي عن طريق الزيارات العلمية وحضور المؤتمر الإسلامي العالمي وأداء الحج وإيفاد طلاب العلم إلي الجامعات في العالم الإسلامي وغيرها من الطرق المختلفة.

كان المسلمون يستغلون هذه الفرصة التاريخية فيسعون إلي تشييد المساجد وترميمها وإنشاء المدارس العربية والإسلامية وتكوين الأئمة والدعاة وإرسال البعثات الطلابية إلي الدول العربية والإسلامية لإكمال الدراسة في الجامعات الإسلامية كما يتدفقون إلي مكة المكرمة لأداء فريضة الحج بعدد يتزايد عاما بعد عام لم يشاهده تاريخ الإسلام في الصين.

حتى ازدهر التعليم في المساجد مرة أخرى حيث بدأت المساجد قبول طلاب العلم حتى أن بعض المساجد يوجد فيها عشرات حتى مئة أو مائتين من الطلاب في شمال غرب الصين وفي يوننان ووسط الصين وغيرها من الأماكن.

منذ أواخر الثمانينات ظهرت حركة الدراسة في الخارج حيث يتدفق الطلاب المسلمون إلي الدول العربية والإسلامية لإكمال الدراسة في الجامعات الإسلامية بطرق مختلفة، فسافروا إلي باكستان ومصر وسوريا والسعودية وماليزيا وغيرها من الدول الإسلامية حتى وصل عدد الدارسين في هذه الدول فوق ألفين من الأبناء والبنات المسلمين حسب التقدير الإجمالي بينما كان عدد الطلاب من البعثات الطلابية في عصر الجمهورية الوطنية لم يزد علي ستين!

كما كثرت المؤلفات في الدراسات الإسلامية وفي التاريخ الإسلامي علي الأبعاد الرسمية والأهلية حتى وصل عدد المؤلفات والمطبوعات الإسلامية إلي مئات أنواع في جميع النواحي، و في الوقت نفسه ظهرت حركة الترجمة من الكتب العربية إلي الصينية منذ أواخر الثمانينات حيث ظهرت عشرات من الترجمات الإسلامية حتى الآن.

لذلك يمكننا أن نجعل هذه المرحلة بمثابة عصر الجمهورية من حيث الازدهار في مجال نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية والتربية والتعليم وانتشار الدعوة الإسلامية علي أبعاد بعيدة.

وعلي هذا النحو قد مرت علي المسلمين في الصين هذه المراحل الثلاثة منذ عام 1949 حتى اليوم الذي نعيش فيه الآن من الآلام الكارثة و الآمال المشرقة، والتي تطابق قول الشاعر:

إذا اشتد بك البلوى * ففكر في ألم نشرح

فعر بين اليسرين * إذا فكرته فافرح

المبحث الثاني

معاهد العلوم الإسلامية الرسمية

كما نعرف أن جميع المدارس الإسلامية التي أنشأت إبان الجمهورية قد أوقفت أو تحولت إلي المدارس الحكومية العامة أو باسم مدرسة قومية هوي، فلا يوجد أي مدرسة إسلامية في السنوات الأولى بعد التحرير مما يقلق المسلمين كثيرا حيث أنه يشكل خطرا حقيقيا علي وجود أمة الإسلام في مستقبل الصين، الأمر الذي أثار انتباه مسؤولي مركز الحزب من الأبعاد السياسية الدولية والداخلية، فعندما زار رئيس مجلس الوزراء شو ينلاي المعهد الإسلامي في اندونيسيا أثناء مؤتمر الآسيوية الأفريقية 1955 قال: يجب علينا أيضا إنشاء المعهد الإسلامي لأنفسنا في الصين،⁽¹⁾ ومن ثم أنشأ معهد العلوم الإسلامية الصينية تحت عناية شو ينلاي في بكين عام 1955. ثم بعد انتهاء الثورة الثقافية أشأت تسعة معاهد أخرى في المناطق المختلفة علي نفقات الحكومة المحلية تحت إشراف الجمعية الإسلامية الصينية

¹ - (مكتبة معهد العلوم الإسلامية في الصين) - لي جيانغمين، انظر في مجلة (نضارة الهلال الجديدة)، عدد: 2، 2004م

وفروعها ولجنة الشؤون القومية، وهي: المعهد الإسلامي الصيني، المعهد الإسلامي في منطقة ذاتية الحكم للويغور في سينكيانغ، المعهد الإسلامي في منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي، المعهد الإسلامي في مدينة لانجو، المعهد الإسلامي في جينغجو، المعهد الإسلامي في مدينة بكين، المعهد الإسلامي في كونمينغ، المعهد الإسلامي في شينيانغ، والمعهد الإسلامي في مدينة سينينغ. ونحن في هذا الصدد سنتعرف علي خمسة منها لكي نعرف علي ملامحها العامة من حيث الأهداف والمناهج وغيرها.

1. المعهد الإسلامي الصيني:

معهد العلوم الإسلامية الصينية مؤسسة للتعليم الإسلامي العالي في الصين علي المستوي الجامعي وهو تابع للجمعية الإسلامية الصينية التي يكون رئيسها رئيسا للمعهد. انشأ المعهد عام 1955 علي تكاليف الدولة و تم بنائه في سنة 1958 علي نمط الهندسة الإسلامية العربية، يقع المعهد في شارع نيوجي (شارع البقر) في بكين. تصل مساحة بنيان المعهد إلي 9442 متر مربع، مبناه الرئيسي في ثلاثة ادوار و له قاعة اجتماع ومصلي يتسع 500 شخص يصلي في وقت واحد، كما له مكتبة تتوفر نحو 40000 نسخة من الكتب الإسلامية في اللغات العربية والفارسية والإنجليزية والأردية بالإضافة إلي بعض المخطوطات الأثرية النادرة القيمة مثل مخطوطات المصحف الشريف في عصر المنشورية وغيرها.

من أهم أهداف المعهد تكوين رجال الدين الأكفاء الذين يحبون الوطن ويؤيدون النظام الاشتراكي ويحبون الدين الإسلامي علي المستوي العالي في العلوم الإسلامية وفي اللغتين العربية والصينية.⁽¹⁾

مرت علي المعهد مرحلتان: المرحلة الأولى منذ إنشائه حتي عام 1965 أي قبل الثورة الثقافية حيث أغلق المعهد بابه منذ 1965 حتى 1982 يعني 12 سنة

¹ - (الموسوعة الإسلامية الصينية)، ص: 760

من السلسلة المنقطعة، أما المرحلة الثانية فهي المرحلة الراهنة منذ عام 1982 حتى الآن.

لقي المعهد الإسلامي الصيني عناية كبيرة من قبل الحكومة المركزية منذ إنشائه حيث أن كبار رؤساء الدولة من أمثال ماو زيندونغ و ليو شاوكي و شو ينلاي و جوده ودينغ سياوبينغ وغيرهم قد قابلوا طلاب المعهد عام 1957 في مقر أعمال الحكومة المركزية جونج نانهاي كما قابلهم جو ينلاي في قاعة مجلس الوزراء عام 1958 تقديرا لهم ⁽¹⁾ علي اعتبار أنها شرف كبير بالنسبة إلي المعهد الإسلامي.

أما في المرحلة الراهنة فحظي المعهد اهتمام الحكومة أيضا حيث تحملت الحكومة جميع مصاريفه وتيسرت له جميع نشاطاته التربية والتعليمية كما مهدت له طريق الاتصال الخارجي، إذ سمحت لرؤساء الدول العربية والإسلامية الزائرين للصين أن يزوروا المعهد إذا أرادوا، كما أستضاف كثيرا من العلماء والقراء من باكستان ومصر وماليزيا واندونيسيا وغيرها من الدول العربية والإسلامية مما يدل علي مكانة المعهد.

أما المادة الدراسية في المعهد فهي تنقسم إلي قسمين: القسم الأول هو العلوم الإسلامية التي تمثل 70% من جميع المواد الدراسية والتي تشمل القرآن الكريم والتفسير والحديث النبوي والفقهاء وأصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي وغيرها، بالإضافة إلي اللغة العربية باعتبارها وسيلة مهمة لإتقان العلوم الإسلامية، ومنهج تعليم العربية يسير علي منهج كلية اللغة العربية في الجامعات الرسمية. القسم الثاني هو العلوم الاجتماعية التي تشكل 30% من جميع المواد و هو يتناول اللغة الصينية والتاريخ والجغرافية والسياسة علي المستوي الجامعي كما قرر مادة الكومبيوتر

¹ - (الموجز عن معهد العلوم الإسلامية الصينية) -يانغ شولي نشرت في مجلة تابعة للمعهد (نضارة

الهلال الجديدة)، عدد: 1، 2004م

والرياضة، أما مدة الدراسة في المعهد فكانت خمس سنوات ثم صارت أربع سنوات في تسعينات القرن العشرين.

إن أسلوب التربية والتعليم في المعهد متنوع ومرن حيث أنه لم يكتفي بالفصول الجامعية، بل وضع له فصول الدبلوم التخصصي أيضا بالإضافة إلي القيام بدورات الأئمة من الشباب من فترة إلي فترة حسب الحاجة.

قد تخرج 173 طالبا منذ إنشائه حتى 1965، و من بينهم 41 إماما من دورة الأئمة في الفترة ما بين 1962 و بين 1964 والتي قام بها بموافقة ماو زيدونغ مباشرة.⁽¹⁾

أما في المرحلة الراهنة فقد تخرج منه نحو ألف طالب إلي الآن بالإضافة إلي 10 دورات الأئمة لمختلف القوميات الإسلامية مثل قومية هوي وقومية الويغور وغيرهما، ويوجد الآن في المعهد حوالي مئة وخمسين طالبا في أربعة فصول دراسية، كما أوفد بعثات الطلاب إلي الأزهر الشريف وليبيا وباكستان وغيرها من الدول العربية والإسلامية لإكمال الدراسة.

في الحقيقة أن معهد العلوم الإسلامية ليس له منهج تدريسي مقرر ثابت حتى الآن ما عدي مادة اللغة العربية التي تسير مع منهج كليات اللغة العربية في الجامعات الصينية والتي سنتكلم عنها فيما بعد بإذن الله تعالى، علي أن المعهد قد شرع مشروعا جديدا لوضع المنهج التدريسي المنظم للعلوم الإسلامية باللغة الصينية منذ مستهل القرن الواحد وعشرين ولكن إلي الآن لم يتم بعد.

2. المعهد الإسلامي في منطقة ذاتية الحكم للويغور في سينكيانغ:

يقع هذا المعهد في مدينة أورموجي عاصمة مقاطعة سينكيانغ، أنشأ المعهد عام 1983 وتم بنائه عام 1987. مساحته الإجمالية 6184.69 متر مربع علي نمط

¹ - المرجع السابق

العربي والويغوري، من أهم أهداف المعهد إعداد جيلا جديدا من رجال الدين لجميع القوميات الإسلامية الموجودة في المنطقة، والذين يحبون الوطن و يؤيدون الاشتراكية ويتحلون بمستوي ملائم من العلوم الإسلامية والاجتماعية العصرية. المعهد علي المستوي الجامعي النظامي، ومدة الدراسة 4 سنوات. أما المواد الدراسية في المعهد فهي: القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والعقائد والفقہ وتاريخ الإسلام وعلم القراءات والتفسير واللغة العربية واللغة الويغورية المعاصرة واللغة الصينية المعاصرة ومعلومات السياسة والتاريخ والجغرافيا والرياضة البدنية وغيرها من العلوم الشرعية والاجتماعية. عدد الطلاب في السنة الدراسية الواحدة 45 فقط⁽¹⁾.

3. المعهد الإسلامي في منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي:

أنشأ المعهد الإسلامي في نينغشيا عام 1985 تحت إشراف الجمعية الإسلامية في نينغشيا، المعهد كان يقع في جامع سيقوان في مدينة ينشوان عاصمة نينغشيا، ثم نقل إلي مبناه الجديد عام 1988 في نفس المدينة. مساحة المعهد الإجمالي 9816 متر مربع. إن أهداف المعهد هو إعداد الشباب من رجال الدين الذين يحبون الوطن والدين ويتحلون بمستوي عالي من العلوم الإسلامية والاجتماعية مترابطا مع الشعب المسلمين. أما المواد الدراسية فهي كما تلي: اللغة العربية والقرآن الكريم والتفسير والأحاديث الشريفة والفقہ وعلم الكلام وتاريخ الإسلام وتاريخ قومية هوي بالإضافة إلي اللغة الصينية وعلم الاقتصاد والقانون وغيرها. عدد الطلاب في المعهد 50 فقط.⁽²⁾

4. المعهد الإسلامي في مدينة لانجوا:

¹ - (الموسعة الإسلامية الصينية)، ص: 616

² - المرجع السابق، ص: 427

أسس معهد العلوم الإسلامية في مدينة لانشو في مقاطعة قاسو عام 1984، أهداف المعهد هو إعداد رجال الدين الذين يحبون الوطن ويتسلمون قيادة الحزب والحكومة ويثبتون في السير علي طريقة النظام الاشتراكي ويدافعون عن وحدة الوطن والاتحاد القومي. لتحقيق هذه الأهداف وضع المعهد منهجا لمدة خمس سنوات للدارسة حيث وزع المواد علي ثلاث مجالات: علوم الدين التي تشكل 70% وعلوم الثقافة التي تشكل 20% والسياسة والقانون التي تشكل 10% من جميع المواد. أما المواد الدينية فهي كما تلي: القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة والعقائد والفقه وأخلاق الإسلام وتاريخ الإسلام وتطبيق الأعمال الدينية بالإضافة إلي اللغة العربية، أما علوم الثقافة فهي اللغة الصينية الجامعية وفن الخطابة والترجمة والتأليف، أما علوم السياسة فهي نظرية دنغ سياوبينغ وتاريخ الصين المعاصرة والقانون وغيرها أكثر من ثلاثين مادة دراسية من بين المواد الإجبارية والاختيارية. يوجد في المعهد ثلاثون موظف ومنهم 15 مدرسا وبعضهم من الخريجين في الجامعات الإسلامية بالخارج. عدد طلاب المعهد حوالي 100 في الوقت الراهن⁽¹⁾.

5. المعهد الإسلامي في جينغجو:

أسس المعهد الإسلامي في مدينة جينغجو عام 1985 تحت قيادة لجنة الشؤون القومية بإشراف الجمعية الإسلامية في مقاطعة خنان، يفتح هذا المعهد بابه للشباب المسلمين في 13 مقاطعة من حولها، باعتباره معهد عابر الأقاليم، يقع المعهد في جامع شمالي في مدينة جينغجو في البداية، ثم نقل إلي مكان جديد في نفس المدينة عام 1991، يوجد في المعهد أكثر من مئة طالب وطالبة، كما أنه المعهد الوحيد الذي يقبل الطالبات لأن مقاطعة خنان توجد فيها مساجد متخصصة للنساء التي يشاركن في النشاطات الدينية مع الرجال كثيرا. من أهداف المعهد أنه يسعى إلي

¹ - (الموجز عن معهد العلوم الإسلامية في لانشو) - شين قونغينغ، انظر في المجلة(نضارة الهلال الجديدة)، عدد: 2، 2005م

إعداد الشباب من رجال الدين الذين يحبون الوطن علي المستوي الجامعي من العلوم الاجتماعية والعلوم الشرعية واللغة العربية.

العلوم الاجتماعية مثل اللغة الصينية والإنجليزية والسياسة والكمبيوتر وفن الخطابة بالصينية والرياضة البدنية، أما اللغة العربية فلها منهج طبقا لمنهج كليات اللغة العربية في الجامعات الرسمية. بالإضافة إلي العلوم الشرعية فإن المعهد يهتم بالتطبيق، حيث يرسل طلابه إلي المساجد لمدة شهر لكي يطبقوا ما درسوا ولكي يتعودوا علي الحياة في المسجد. لهذا المعهد منهج وضعناه في الملاحق.

نكتفي بهذا القدر من عرض بعض المعاهد الإسلامية الحكومية، لأن جميعها متقارب من حيث المواد الدراسية والمستوي العلمي ولاسيما أن أهدافها مشتركة تماما كما رسمتها لجنة شؤون القوميات والجمعيات الإسلامية الحكومية، حتى أن كل هذه المعاهد بنيت علي مصاريف الحكومة التي لم تبني للمسلمين فقط بل بنيت معاهد دينية للبوذيين والمسيحيين أيضا مما تعكس قانون الحكومة في حرية الاعتقاد والأديان ومدى اهتمام الحكومة بشؤون الأقليات.

من مشكلات المعاهد الإسلامية الرسمية:

دون نسيان الإشارة إلي أن هناك بعض الأزمات والمشاكل في المعاهد الإسلامية الحكومية، والتي تتركز علي المجالات التالية:

أولا: لا يوجد منهج تعليم للعلوم الدينية الي الآن، مما يحول دون تحديد المستوى الطلاب.

ثانيا: مشكلة الالتزام بالدين. حيث أن جميع الإداريين حتى بعض مدرسي مواد العلوم الاجتماعية من الموظفين المعينين من قبل لجنة إدارة شؤون القوميات

والأديان فمعظمهم ليسوا من الملتزمين بالدين، أما طلاب المعهد فقد تأثروا ببيئة المعهد تأثراً سلبياً لأن الإنسان ابن البيئة كما يقال.

ثالثاً: مستقبل الخريجين: صعب علي الخريجين من المعاهد الإسلامية الحصول علي العمل سواء في الإدارات الحكومية أم في المساجد لأن رجال الدين الآن أكثر من المساجد منذ مستهل القرن الجديد فقليلاً ما يعملون إماماً في المساجد أوفي مجال التعليم الإسلامي، وفي هذه الحالة هم يفضلون عمل الترجمة في الشركات شأنهم شأن الخريجين في الجامعات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

المبحث الثالث

المدارس العربية الإسلامية الأهلية

بعد عشرين سنة من الظلام أيام الثورة الثقافية كانت الأمة الإسلامية في الصين متعرضة للخطر فعلاً إذ ضاع جيل من المسلمين و ذهب جيل من العلماء والمشايخ، وفي هذه اللحظة المصيرية للأمة بدأ بعض المفكرين المسلمين يخططون في إنشاء المدارس الإسلامية لإعداد العلماء والدعاة من الجيل الجديد باعتبار أن التربية والتعليم هو طريق وحيد لإخراج الأمة من الجهل والتخلف والبعد عن الدين وهو وسيلة فعالة لنجاة أولاد المسلمين من ضلالة الكفر وظلام الإلحاد وتيه المادية التي تسود بيئتهم كما هو أسلوب من الأساليب المهمة لنشر الثقافة الإسلامية في المجتمع، ومن ثم قام المسلمون بتأسيس المدارس الإسلامية مستغلين هذه الفرصة الذهبية التاريخية، ولسبب جهودهم الجبارة ظهر أكثر من عشرين مدرسة إسلامية أهلية في مختلف المناطق منذ أواخر السبعينات في القرن العشرين إلي الآن بالرغم

من أن هناك صعوبات كثيرة وعراقيل متعددة من جهات شتى. ونحن بهذا الصدد سنعرض بعض النماذج من هذه المدارس الإسلامية التي معظمها تحمل اسم مدرسة اللغة العربية.

1- المدرسة الصينية والعربية في لينشيا (معهد الدراسات الإسلامية) ومنهجها

يقع المعهد في مدينة لينشيا ولاية الحكم الذاتي لقومية هوي المسلمة في مقاطعة قانصو والتي تشتهر في الصين بمكة المصغرة لكثرة المسلمين في المدينة. أنشأ المعهد في أواخر السبعينات بعد انتهاء حركة الثورة الثقافية مباشرة إذ كان تطورا من الفصول الدراسية لشباب المسلمين في بيت الشيخ بهاء الدين سلمان ما جيسين في بداية الأمر، فلما كثر الطلاب وضاق المكان استأجر البيوت المتواضعة للتدريس، ثم بعد ذلك بني المبنى الخاص للمعهد عام 1986 في ضاحية المدينة بمساعدة الإخوة المحسنين من مسلمي المدينة وعلي رأسهم صالح سلمان ما جيجونغ رحمه الله شقيق الشيخ بهاء الدين كما هو من مؤسسي المدرسة، وبالتالي أخذ المعهد رخصة رسمية من مكتب التربية والتعليم في حكومة الولاية عام 1989 بعد بذل الجهود الجبارة و حل العراقيل المتعددة الأطراف، ومن هنا دخلت المدرسة في مسارها أخيرا. كما شيد المبنى الجديد عام 1997 بمساعدة المتبرعين من دولة الإمارات العربية المتحدة كما يتحلى المبنى الجديد بجميع الوسائل التعليمية الحديثة مثل المختبر اللغوي والمكتبة والكمبيوترات بالإضافة إلي المنشآت الأخرى اللازمة، حتى أصبح المعهد من أشهر المعاهد الإسلامية الحديثة في الصين.

للمعهد قسمان منفصلان: قسم البنين وقسم البنات، بلغ عدد الطلاب في القسمين نحو 800 من الطلاب والطالبات من مختلف المناطق في الصين. أما عدد المتخرجين في المعهد منذ إنشائها إلي الآن فقد بلغ أكثر من ثلاثة آلاف من الطلاب والطالبات⁽¹⁾، كما يوجد نحو ثلاثمائة من طلاب المعهد درسوا أو مازالوا يدرسون

¹ - أنظر في (دليل المعهد ومنهج الدراسة) ل(معهد الدراسات الإسلامية في لينشيا)، ص:16، من نشرات إدارة التدريس في المعهد، 2003م

في الجامعات الإسلامية في الدول العربية والإسلامية حتى أن بعضهم حصلوا علي الشهادات العليا في الخارج. كما يجدر بالذكر أن المعهد أصدر له مجلة تحمل اسم (مجلة الطلاب) منذ عام 1980 والتي قد نشرت 43 عددا إلي الآن، أما إنجازات طلاب المعهد في مجال الترجمة للكتب العربية الإسلامية فقد تجاوزت عن عشرين نوعا ونيف.

أهداف المعهد:

قد جاء في دليل المعهد بند الأهداف كالتالي:

- 1- تبليغ رسالة الإسلام الخالدة في الصين عن طريق التربية والتعليم
- 2- تربية جيل المسلم الجديد القادر علي أداء الرسالة الإسلامية
- 3- إعداد البحوث العلمية و ترجمة الكتب العربية الإسلامية إلي اللغة الصينية ونشرها في الصين
- 4- توثيق روابط الأخوة الإسلامية بين المسلمين

منهج التعليم للمعهد:

لا غرو أن منهج التعليم بالنسبة الي المدارس النظامية في العصر الجديد مهمة للغاية، شأنه شأن المخطط الهندسي بالنسبة الي بناء المعمار، حيث هو تلك الخطة التي تنظم بها الدروس ويركب بها بنيان العلوم و يحدد بها المستوي كما هو جسر لا بد منه للوصول إلي الأهداف المنشودة.

لذلك يهتم هذا المعهد بالمنهج اهتماما كبيرا حيث أنه قد وضع منهجا كاملا ومفصلا لجميع المراحل الدراسية في المعهد، في حين أن المعاهد والمدارس الإسلامية الأخرى لم يضع منهجا مفصلا لدراسة العلوم الشرعية حتى اليوم الذي نعيش فيه الآن بل يكتفي بذكر المواد التي تقرر في المدرسة فقط بدون أي تفصيل. والآن لنعرض بعض الضوء علي منهج التدريس لهذا المعهد باعتباره نموذجيا.

مدة الدراسة المقررة في المعهد 4 سنوات تنقسم إلى مرحلتين: الإعدادي والتخصصي ولكل مرحلة سنتان كما لكل سنة مستويان، فيكون ثمانى مستويات في جميع المراحل الدراسية. في المرحلة الأولى تركز الدراسة على اللغة العربية والعلوم الإسلامية الأساسية، أما في المرحلة الثانية فتهم بالتخصص العلمي والثقافي حيث جعلت قسمين قسم أصول الدين وقسم اللغة العربية، وسنعرض منهجها في القائمة بناء على دليل المعهد⁽¹⁾ فمن شاء فليُنظر في الملاحق.

2- مدرسة اللغة العربية في تونغسين

تقع المدرسة في محافظة تونغسين في نينغشيا وأنشأت عام 1985 باعتبارها أول مدرسة خاصة تعترف لدي الحكومة كما هي تابعة للجنة منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي تحت إشراف الحكومة. وهي مدرسة قومية مهنية قد نالت المدرسة شهادات تقديرية كثيرة من جهات الحكومية كما نشرت في كثير من الجرائد الإعلامية مما ذاع صيتها في المنطقة.

مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، جميع موادها المقررة باللغة العربية والعلوم الاجتماعية، منذ إنشائها حتى عام 2001م قد تخرجت منها نحو ألف من الطلاب معظمهم يعمل في الشركات بجنوب الصين.

3- مدرسة اللغة العربية لنور المؤمنين في مدينة جينغجو

أسست المدرسة عام 1988 في مسجد سياولو علي أيدي أعضاء لجنة شؤون المسجد في مدينة جينغجو بمقاطعة خنان، ثم بنت عمارة جديدة بجانب المسجد بدعم من قبل لجنة مسلمي آسيا في دولة الكويت في التسعينات. وكان عدد طلابها بلغ

¹ - المصدر السابق، ص: 46-73

أربعمئة وأكثر أيام ذروتها من البنين والبنات المختلطة، أما الآن فعدد طلابها أقل من مئة لظروف خارج عن الإرادة.

يسير تعليم اللغة العربية في المدرسة علي منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية ولا يوجد لها منهج تعليم العلوم الشرعية كمدارس اللغة العربية الأخرى لظروف معين. أخبرني مسئول المدرسة بأن بعض الخريجين في هذه المدرسة كان يدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أو في ماليزيا لإكمال الدراسة، بيد أن معظمهم يعمل عمل ترجمة في الشركات التجارية وخاصة في السنوات الأخيرة.

4-مدرسة اللغة العربية في قاداتغ ديان

أنشأت المدرسة بجانب مسجد قاداتغديان عام 1991، حيث بني المبنى الخاص خارج المسجد بتبرعات من المسلمين في القرية عام 1991 ثم بني مبني جديدا مستقلا بتبرعات من الكويت عام 2000م حتى أصبحت مدرسة نظامية مشهورة إذ بلغ عدد طلابها الآن نحو 400 شخص من البنين والبنات. الجدير بالذكر أنها تغير اسمها إلي اسم مدرسة القرن المهنية في محافظة ووجي في السنوات الأخيرة. معظم الخريجين فيها يعمل عمل الترجمة في الشركات في جنوب الصين.

5-كلية الثقافة الإسلامية في نا جيانغ

نشأت الكلية عام 1993 علي يد الشيخ محمد أمين في قرية ناجيانغ المعروفة ببلد ناصر الدين ابن سيد أجل شمس الدين في عصر يوان المغولية، عدد الطلاب فيه نحو 200 من البنين والبنات، بالرغم من أنها تحمل اسم الكلية بيد أنها في الحقيقة مدرسة عادية.

مدة الدراسة فيها أربع سنوات، أما منهج الدراسة فهي كما تلي:

المستوي الإعدادي لمدة السنة: الإيمان واللغة العربية والنحو والقراءات والقرآن والحديث.

المستوي العالي لمدة ثلاث سنوات: العقيدة والتفسير والحديث والفقه وعلم أصول الفقه وعلوم القرآن والثقافة الإسلامية والسيرة النبوية وعلم التربية وعلم الأخلاق والقانون غيرها.

6- مدرسة اللغة العربية في كايوان

المدرسة تحولت من المدرسة الدينية في مسجد كايوان في يونان عام 1999 كما أنها حصلت علي الرخصة من الحكومة المحلية في نفس الوقت، الجدير بالذكر أنه للمدرسة موقع الانترنت الذي لا يتناول عن شؤون المدرسة فقط بل يتناول الدراسات الإسلامية والأخبار عن الإسلام والمسلمين في العالم كما لها جريدة طلابية (حديقة الإسلام).

منهجها: لها قسمان: قسم اللغة العربية وقسم الاقتصاد كما لكل قسم مواد للعلوم الدينية التي هو مواد عامة مقررة في القسمين.

المواد العامة: الإيمان، والفقه وعلوم الحديث والقراءات والعربية (1-4) والإنجليزية (1-4) واللغة الصينية والكمبيوتر

1- قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية:

المواد التخصصية: العقيدة وعلم الفقه والتفسير وعلوم الحديث وتاريخ الإسلام وأصول الفقه والبلاغة العربية.

المواد الاختيارية: الأدب الإسلامي ومقارنة الأديان وعلم الخطابة وأصول الدعوة وعلم اللغة العربية.

2- قسم الدراسات الإسلامية والاقتصاد:

المواد الإجبارية: علم الحساب والعملية الدولية وعلم التجارة العالمية وعلم السياسة والاقتصاد وقانون الاقتصاد.

المواد الاختيارية: موضوع منظمة التجارة العالمية والتجارة الالكترونية وتجارة الصين للخارج والتجارة عابرة الدولية وغيرها.

نكتفي بهذا القدر من هذا العرض الوجيز عن بعض مدارس اللغة العربية التي ظهرت منذ أواخر السبعينات في القرن العشرين لضيق المكان، أما المدارس الأخرى فقد جعلتها في الملاحق فمن أراد أن يعرف أحوالها فلأنظر في مكانها. وجملة القول إن مدارس اللغة العربية في العقدين الأخيرين تتطور بسرعة ملائمة لتطور المجتمع الصيني حيث أن معظم هذه المدارس تتحلي بأجهزة التعليم الحديثة مثل المختبر اللغوي وموقع الانترنت والتلفاز وغيرها من المعدات التعليمية الحديثة كما أن الدارسة فيها لم تقتصر علي اللغة العربية والعلوم الشرعية بل أيضا تهتم بالعلوم الاجتماعية والمهنية وعلم الاقتصاد و الكومبيوتر وغيرها من العلوم العصرية.

من المشاكل التي تواجهها المدارس العربية الأهلية:

1- شرعية المدرسة من أهم المشاكل التي تواجهها المدارس العربية والإسلامية حيث أن كثيرا من المدارس الأهلية لم يحصل علي رخصة رسمية مما تعاني من أزمة الوجود في المستقبل، وخاصة بعد حادث 11 سبتمبر في مستهل القرن الواحد والعشرين.

2- نظام الإدارة متخلف فالمدارس الأهلية نظامي اسما لا جوهر بالرغم من أنها تملك بعض الأجهزة التعليمية الحديثة، كما أن الإداريين الأكفاء في المدارس قليلون، حتى أن بعض المدارس أصبحت ملكة شخصية بل أسرية مما يعيق تطور المدارس نحو الأمام.

3- المدارس في حاجة ماسة إلي تزايد المدرسين الأكفاء و خاصة أن كثيرا من نخبة المدرسين الذين يتخرجون من الجامعات الإسلامية في العالم

العربية والإسلامية لم يقوموا بعمل التدريس في المدارس العربية الإسلامية بعد عودتهم إلي الصين بل أن أكثرهم يعملون مترجمين في الشركات لسبب قلة المكافئة في المدارس الأهلية، للعلم أن رواتب شهرية في المدارس ما بين خمسين ومائتين دولار أمريكي شهريا فقط بقدر إمكانية اقتصاد المدرسة، من الواضح أن هذا لا يكفي لسد حاجات الأسرة في المدن مع ارتفاع مستوى المعيشة في الصين المتطورة. الأمر الذي جعل معظم الخريجين من المدارس العربية الإسلامية يعملون مترجمين في الشركات وقليلًا ما يعملون مدرسين أو إمام أو داعية في مجال التربية الإسلامية.

4- لا يوجد منهج علمي في الدراسات الإسلامية فالمدارس في حاجة إلي وضع المنهج الكامل والشامل في الدراسات الإسلامية لارتفاع مستوى التعليم.

5- مستقبل الخريجين من المدارس حيث أن الطلاب لا يجدون العمل، أما الالتحاق بالجامعات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي فأمر صعب.

6- رسوم المدارس والمعاهد الإسلامية كثيرة بالنسبة إلي معظم طلاب العلم في الصين وخاصة في شمال غربي الصين حيث أنهم لا يستطيعون أن يتحملوا هذه المبالغ لأن أكثرهم من أهل القرى.

الفصل الثاني

اللغة العربية في الجامعات الصينية ومناهجها

المبحث الأول

دخول اللغة العربية في الجامعات ودور الأزهريين فيه

إذا قلنا إن اللغة العربية كانت منحصرة بين صفوف المسلمين منذ دخولها في الصين طوال ثلاثة عشر قرناً باعتبارها لغة دينية مقدسة عندهم، فإنها أصبحت لغة أجنبية عامة كسائر اللغات في الصين منذ النصف الأخير من القرن العشرين حيث أن بعض الجامعات الرسمية المشهورة من أمثال جامعة بكين ومعاهد اللغات الأجنبية في بكين و شانغهاي وغيرها فتحت أقسام اللغة العربية باعتبارها لغة مهمة من اللغات الأجنبية في العالم حتى حظيت اللغة العربية إقبالا كبيرا من طلاب الجامعات عاما بعد عام.

مما هو جدير بالذكر أن العلماء المسلمين الأزهريين من أمثال محمد مكين في جامعة بكين ومحمد تواضع بانغ شيكيان في جامعة المعلمين في بكين وعبد الرحمن ناجونغ في جامعة اللغات الأجنبية في بكين لهم أيدي طولي في نشر اللغة العربية في الجامعات الرسمية في الصين وهم من رواد اللغة العربية ومؤسسي

كلياتها في الجامعات الرسمية في الصين⁽¹⁾. كما نعرف أن عبد الرحمن نا جونغ كان أول من فتح مادة تاريخ العرب في جامعة المركز في نانجينغ عام 1943، ومحمد مكين أول من أنشأ قسم اللغة العربية في جامعة بكين عام 1946، وليو لينروي أول من فتح مادة اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الرسمية في شونغكينغ بعد الحرب الياباني وكذلك سونغ جينزونغ كان فتح مادة اللغة العربية في جامعة جونغشان في قوانججو عام 1948. دون نسيان الذكر أن دفعة أولي من طلاب قسم اللغة العربية في جامعة بكين كلهم من الطلاب المسلمين الذين كانوا يدرسون في مدرسة شينغدا للمعلمين في بكين ثم التحقوا بالقسم بترشيح من قبل الشيخ عبد الرحيم ما سونغتينغ⁽²⁾. وهكذا دخلت اللغة العربية في الجامعات الرسمية لأول مرة في الصين.

أما التطور الملموس للغة الضاد في الجامعات الصينية فهو حدث بعد التحرير عام 1949، حيث وجد في الصين تسع جامعات أنشأت أقسام و كليات للغة العربية إبان الخمسينات والستينات بعد إعلان جمهورية الصين الشعبية، كما أن الحكومة تهتم بنشر اللغة العربية اهتماما أكثر من أي حكومة سابقة في تاريخ الصين باعتبارها وسيلة هامة لإقامة العلاقة الودية بين الصين والعالم العربي، وبالتالي فتحت اللغة العربية صفحة جديدة في تاريخ الصين حتى بلغت أوجها من الازدهار والتطور الذي لم يشاهده التاريخ، وخاصة في العقدين الأخيرين بعد الإصلاح والانفتاح السياسي والأيدولوجي في الصين وبعد تعزيز العلاقة بين الصين والعرب من الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية مع ارتفاع مكانة العالم العربي والإسلامي في ميدان السياسة الدولية.

¹ - انظر في (تاريخ تطور اللغة العربية) - حامد ليو كايكو، مراجعة تشو ويليه، ص: 138، ط: 1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية، شانغهاي، 1995م

² - (نحو القرن الجديد- إحياء ذكرى لتأسيس كلية الاستشراق خمسين عاما) - جي سيانلين، نشرت في (الدراسات في الثقافات الشرقية. جريدة جامعة بكين)، 1996م، أنظر في (سيرة ماجيان) - لي جينجونغ، ص: 107 ، ط: 1 ، دار نينغشيا للنشر، يونيو 2000م

مما هو يجدر بالذكر أن العلماء المسلمين الأزهريين من أمثال محمد مكين وعبد الرحمن نا جونغ وليو لينروي وغيرهم كانوا قد قاموا بدور أساسي في نشر اللغة العربية في الجامعات الصينية طوال نصف قرن، حتى تخرج علي أيديهم مجموعة كبيرة من العلماء والخبراء في اللغة العربية والثقافة الإسلامية، كما أن الجيل الأول من تلاميذهم - أغلبيتهم العظمى من غير المسلمين - قد أصبحوا الآن عمداء وركائز وقوة أساسية في ميدان اللغة العربية في الصين.

ومن الشيء الجميل الذي يجدر الإشارة إليه أن هؤلاء الخبراء والأساتذة المستشرقين غير المسلمين يحرمون أساتذتهم المسلمين احتراماً كبيراً ويقدرونهم تقديراً عظيماً حتى أنهم كتبوا مقالات يثنون علي فضل أساتذتهم المسلمين باعتبارهم منارة في العلم وقدوة في السلوك ونموذجاً في الجهود، كما أنهم يبذلون شعوراً حسناً تجاه الثقافة الإسلامية والحضارة العربية حتى سجلوا مآثر مرموقة تلفت الأنظار في نشر الثقافة العربية علي صعيد رسمي في الصين.

نقطة عن تطور تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية:

منذ بداية الثمانينات في القرن العشرين بدأت الجامعات الصينية تسير ملائمة مع العالم من ناحية الأنظمة الجامعية، حيث استأنفت الجامعات الصينية تفتح أبوابها لطلاب العلم منذ أواخر السبعينات بعد إلغاء نظام الامتحان إبان الثورة الثقافية، ثم فتحت دراسات عليا في الجامعات رويداً رويداً، ومن ثم شهد تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية تطوراً ملحوظاً.

بخصوص الدرجات الأكاديمية لأساتذة اللغة العربية في الجامعات الصينية تكون أربع درجات: معيد (أي معلم مساعد) ومحاضر وأستاذ مساعد وأستاذ (بروفيسور)، والآن يوجد في الصين نحو 130 أستاذاً في تخصص اللغة العربية

علي مختلف الدرجات يعملون حاليا في كليات اللغة العربية في الجامعات الرسمية المختلفة⁽¹⁾.

أما المراحل الدراسية لأقسام اللغة العربية في الجامعات فلها مراحل تالية: الدبلوم العالي مدتها 3 سنوات، والليسانس 4 سنوات منذ التسعينات (كانت 5 سنوات)، ومرحلة ماجستير ما بين سنتين والنصف و ثلاث سنوات، ومرحلة الدكتوراة ثلاث سنوات، أما مرحلة بعددكتوراتي فهو سنتان ولكن إلي الآن لا يوجد طالب حصل علي هذه الدرجة العلمية الأعلى بعد.

يوجد في الصين ثلاث جامعات فيها دراسات عليا للغة العربية وهي جامعة بكين وجامعة اللغات الأجنبية في بكين وجامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي، كما أن جامعة التجارة الخارجية في بكين لها مرحلة الماجستير فقط دون الدكتوراه. والي الآن وجد في الصين نحو 50 طالبا وطالبة نالوا شهادات الدراسات العليا في اللغة العربية من الماجستير والدكتوراه في داخل الصين.

عدد الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية في كليات اللغة العربية من الجامعات المختلفة حاليا قد بلغ حوالي 500 من الطلاب والطالبات في مراحل مختلفة، كما تخرج نحو 3000 من الجامعيين المتخصصين في لغة الضاد منذ إنشاء كليات اللغة العربية في الجامعات الرسمية في الخمسينات إلي الآن⁽²⁾، وهم الآن يعملون في مجال الدبلوماسية والإعلام والنشر والاقتصاد والتجارة بالإضافة إلي التربية والتعليم والبحوث في الآداب العربية والثقافة الإسلامية وغيرها من المجالات المختلفة في المجتمع.

إن المقررات في كليات اللغة العربية في الجامعات الصينية ترمي إلي تدريب الطلاب علي استيعاب المهارات الخمسة للغة العربية: وهي مهارة الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة والترجمة علي أساس إجادة النطق والقواعد، علي

¹ - (تاريخ تطور اللغة العربية) - تأليف حامد ليو كايفو ، ص: 139

² - المصدر السابق، ص: 139

الاعتبار أنها مهارات أساسية لا بد منها بالنسبة إلى طالب ذي كفاء، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية كمادة إجبارية حيث يجب أن يكون الطالب المتخرج علي مستوى رابع في بعض الجامعات كمقرر حتى أن بعض الجامعات تجعل اللغتين العربية والإنجليزية في قسم واحد باسم قسم اللغتين.

كما يوجد بعض التخصصات في أقسام اللغة العربية في الصين و منها: اللغة العربية و آداب اللغة العربية وتاريخ العرب وثقافة العربية الاجتماعية والاقتصاد والتجارة العالمية والدراسات في قضايا العرب ونظرية الترجمة والتطبيق و الخ.

أما منهج التعليم في كليات اللغة العربية في الجامعات الصينية فلا يوجد هناك منهج موحد إلا في بداية التسعينات في القرن العشرين، حيث كونت فرقة اللغة العربية عام 1986 التابعة للجنة الوطنية لتوجيه أعمال تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات للقيام بوضع منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية، حتى ظهر المنهج الموحد لتعليم اللغة العربية للمرحلة الأساسية في الجامعات الصينية عام 1991، ثم بعد ذلك ظهر منهج تعليم اللغة العربية للصفوف المتقدمة عام 1997 والذي سوف نتكلم عنها فيما بعد، الأمر الذي ساعد علي ارتفاع نوعية التعليم والدارسات في اللغة العربية.

من الأحداث المهمة في مجال اللغة العربية في الصين أنه تم إنشاء مجمع اللغة العربية للتدريس والدراسات بالصين في بكين عام 1985، وكان أعضاء هذا المجمع مكونا من ثماني جامعات لها أقسام اللغة العربية بالصين، ومنذ ذلك الحين يعقد المجمع وفرقة اللغة العربية اجتماعا سنويا لوضع خطط تنفيذية خاصة بتدريس اللغة العربية و دارساتها، كما نظم المجمع نشاطات علمية حول التدريس والدارسات العربية⁽¹⁾. و من الأحداث المهمة أيضا أنه أسست أكاديمية الأدب

¹ - (اللغة العربية في الصين)- د. عمار تشانغ هونغ نشر في مجلة دورية (بيت العرب) - بعثة جامعة الدول العربية لدى جمهورية الصين الشعبية، ص: 37/49، بكين، مارس 2005

العربي في أغسطس عام 1987 في بكين لتشجيع وتقييم الأعمال الأدبية العربية، حيث قد ترجمت مجموعة من الكتب العربية الأدبية إلى الصينية.

التبادلات الثقافية بين أقسام العربية ودول العرب:

من أجل رفع مستوى تعليم اللغة العربية كانت أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية تهتم بإقامة العلاقات والتبادلات الثقافية مع أصدقائهم العرب، سواء في داخل الصين أم في الخارج، وأما في داخل الصين فإن أقسام اللغة العربية تسعى إلى إقامة العلاقة بينها وبين السفارات العربية في بكين حيث تشارك في الحفلات الثقافية في المناسبات في سفارات العرب من جهة وتدعو السفراء والمستشارين من السفارات العربية لإلقاء المحاضرات حول شؤون الشرق الأوسط من جهة أخرى، كما تدعو أساتذة الزوار حتى قواد العرب لزيارتهم للجامعة لكي يستفيدوا منهم.

أما علي الصعيد الخارجي فإن الجامعات الصينية تهتم بإرسال بعثة الأساتذة والطلاب إلى الدول العربية لإكمال الدراسة، وفي مقدمة هذه الدول مصر وسوريا والكويت والعراق والسودان واليمن وقطر وغيرها.

لا شك أن تطور قضية تعليم اللغة العربية في الصين يحتاج إلى دعم الدول العربية أولاً وأخيراً، فقد أوفد بعض الدول العربية أساتذة وخبراء إلى أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية منذ بضع سنين، كما عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دورتين لأساتذة وطلاب اللغة العربية في بكين في سنة 1988 و سنة 1997، يجدر بالذكر أنه لأقسام اللغة العربية منشآت تعليمية كثيرة من التبرعات والتأييد من قبل الدول العربية، ومنها: صندوق تعليم اللغة العربية دبي- شانغهاي في جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي بتبرع غرفة التجارة في دبي من دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1987، والمختبر اللغوي في جامعة بكين من تبرع المملكة العربية السعودية عام 1990 و أكاديمية مكين للدراسات الإسلامية في

جامعة بكين عام 1995، ومركز الإمارات العربية المتحدة لتدريس اللغة العربية والدراسات العربية والإسلامية في جامعة اللغات الأجنبية في بكين والذي تم بنائه بتبرع الشيخ زايد بن سلطان بن نهيان من الإمارات عام 1995⁽¹⁾.

وجملة القول إن تعليم اللغة العربية في الجامعات الرسمية بالصين في حالة مرموقة متطورة بل قد بلغ عصرها الذهبي من خلال العقدين الأخيرين حيث لم يشاهدها تاريخ الصين، بالرغم من أن تأييد الدول العربية لنشر اللغة العربية في الصين لا يمكن أن يقارن مع الدول الأخرى مثل اليابان وفرنسي وبريطانيا وغيرها من الدول في تأييد نشر لغاتها في الصين.

المبحث الثاني

أقسام اللغة العربية في الجامعات

1. كلية اللغة العربية والثقافة العربية في جامعة بكين

أنشأ قسم اللغة العربية في جامعة بكين علي يد الأستاذ محمد مكين (ماجيان) عام 1946، وكان القسم تابعا لكلية اللغات الشرقية، ثم تطور القسم حتى أصبح كلية اللغة العربية والثقافة العربية عام 1999 عندما أسس معهد اللغات الأجنبية في جامعة بكين في اليوم 22/6/1999م.

بدأ قسم اللغة العربية في جامعة بكين من الصفر إذ كان لا يوجد منهج الدراسة ولا كتب التعليم حتى ولا القاموس، وفي هذه الحالة قام الأستاذ مكين

¹ - المرجع السابق، ص: 37

بتصنيف وترجمة الكتب من النحو والمقروء وتاريخ الأدب العربي والمعجم وغيرها كما ابتدع ترجمة المصطلحات النحوية من العربية إلى اللغة الصينية.

بعد نصف القرن من التطور أصبحت كلية اللغة العربية من أكبر كليات العربية بين الجامعات الصينية من حيث الخبرة والإنجازات والتأثير والمستوي والأساتذة، كما فيها دراسات عليا من الماجستير والدكتوراه للتخصصات في اللغة العربية وأدب العربية والثقافة الإسلامية والتي بدأت منذ الثمانينات. يوجد حاليا في الكلية خمس أساتذة وخمس أساتذة مساعدين وأربعة محاضرين بالإضافة إلى أستاذ عربي⁽¹⁾، كما توجد فيها الأجهزة التعليمية الحديثة مثل المختبر اللغوي الذي تم إنشائه بتبرعات من المملكة العربية السعودية عام 1990⁽²⁾.

من أهم الإنجازات في كلية اللغة العربية (معجم العربية الصينية) الذي تم تصنيفه عام 1966م وله إقبال واسع من قبل الطلاب والأساتذة في الجامعات والمدارس العربية في المساجد، وكذلك (معجم مفردات التصنيف) و(كتاب تعليم اللغة العربية) في خمسة أجزاء و(ثلاثمائة كلمة في اللغة العربية) و(معجم الصينية العربية) و(التيارات الإسلامية المعاصرة) و(التاريخ الموجز للثقافة الإسلامية) وغيرها من المؤلفات.

2. قسم اللغة العربية في جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية في بكين

أسس قسم اللغة العربية في جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية في بكين عام 1954 علي يد الأستاذ ما هونغبي الأزهرري، كما هو أول رئيس للقسم. والآن يوجد في قسم اللغة العربية أستاذان وأستاذان مساعدان ودكتوران، وقد ترجم القسم نحو 50 من الكتب العربية إلى اللغة الصينية كما نشر له كتابان بالإضافة إلى نحو مئة

¹ - انظر في موقع جامعة بكين: <http://www.pku.edu.cn>

² - (تاريخ تطور اللغة العربية) - حامد ليو كايجو، ص: 140

بحوث ودراسات علمية. ومن أهم إنجازات القسم (معجم الحكم والأمثال - العربي والصيني) عام 1995 ليانغ يانهونغ.

المواد الرئيسية للقسم في مرحلة بكالوريوس تركز علي اللغة العربية وعلوم التجارة والسياسة والدبلوماسية والأدب والثقافة العامة وغيرها، كما فتح دارسات علي ماجستير منذ عام 1999 وفي مرحلة الماجستير أربع تخصصات: اللغة العربية وأدبها والثقافة الإسلامية العربية والدارسات في الشرق الأوسط.

3. قسم اللغة العربية في جامعة الدبلوماسية في بكين

أنشأ قسم اللغة العربية في معهد الدبلوماسية عام 1958 حيث عين الأستاذ عبد الرحمن نا جونغ عميدا للقسم وكان معه زميلان في الأزهر وهما لين جونغمينغ ولين سينغهاوا، ثم توقف القسم حيث انضم إلي كلية اللغات الأفريقية الآسيوية في جامعة اللغات الأجنبية في بكين عام 1961.

4- قسم اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي

أسس قسم اللغة العربية عام 1960 تابع لمعهد دراسات الشرق الأوسط وله دراسات عليا حيث بدأ قبول طلاب الماجستير عام 1986 و طلاب الدكتوراه عام 1998، ويوجد في القسم 5 أساتذة (4 منهم مرشد طلاب الدكتوراه) و6 أساتذة مساعدين و10 محاضرين ومعيدتين، لذا يعتبر هذا اقسام من أقوى الأقسام بين الجامعات الأخرى من ناحية الأساتذة والمؤهلين⁽¹⁾.

يوجد في القسم جميع الأجهزة التعليمية الحديثة مثل المعمل اللغوي والقناة العربية وغيرها، كما شيد مبني جديد للقسم علي نمط المعمار الإسلامي الرائع

¹ - أنظر في موقع جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي: <http://www.shisu.edu.cn>

المتميز، وقد أنشأ صندوق تعليم اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي بدعم من الإمارات العربية المتحدة عام 1989⁽¹⁾.

أما إنجازاتها فهي كثيرة، ومن أهمها: (معجم الأدب العربي) و(معجم جيب للغة العربية) و(معجم العربية الميسر) و(تاريخ تطور اللغة العربية) و(علم التراكيب العربية) و(موجز عن تاريخ العرب) وغيرها من الجهود العلمية.

الجدير بالذكر أن هذا القسم قد نشر مجلة فصلية (العالم العربي) منذ 1982، ولها أثر كبير في مجال الدراسات في العالم العربي من حيث التاريخ واللغة والثقافة والسياسة والاقتصاد والدين وغيرها من المجالات المختلفة.

أما نظام التعليم فهو نظام الساعة والذي بدأ هذا النظام منذ عام 1993، كما وضعت الكلية تخصصين، التخصص في اللغتين العربية والإنجليزية، والتخصص في التجارة والاقتصاد في الشرق الأوسط⁽²⁾، فيجب علي الطالب المتخرج أن يكون علي مستوى رابع من اللغة الإنجليزية⁽³⁾.

5. كلية اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية في بكين

أنشأ قسم اللغة العربية في سبتمبر عام 1962 حيث كان قسم اللغة العربية من معهد الدبلوماسية نقل إلي كلية الآسيوية الأفريقية في جامعة اللغات الأجنبية عام 1961، وهكذا أنشأ هذا القسم. وكان عبد الرحمن نا جونج عميد كلية الآسيوية الأفريقية وكان يوجانغرونغ رئيس قسم العربية، ثم استقل قسم اللغة العربية حيث أصبحت كلية مستقلة عام 1981. وبالتالي شهد لها تطور كبير.

¹ - (تاريخ تطور اللغة العربية) - حامد ليو كايفو، ص: 140

² - انظر في (تصور حول التجديد لتعليم اللغة العربية) - تشو يو ليه نشرت في (العالم العربي)،

عدد: 2، 1993م

³ - أنظر في موقع جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي: <http://www.shisu.edu.cn>

الجدير بالذكر أن أمير الشارقة زايد في الإمارات العربية المتحدة قد تبرع للكلية بمركز الإمارات العربية المتحدة لتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام 1990 حيث تم بنائه عام 1995، كما للكلية المختبر اللغوي وغيرها من الأجهزة السمعية البصرية الحديثة⁽¹⁾.

كلية اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية أول كلية فتحت دراسات عليا من الماجستير (1980) والدكتوراه (1986) كما هي كلية وحيدة لها رخصة لقبول طلاب بعدالدكتوراه منذ عام 1995، و يوجد في الكلية ثلاثة مرشدين لطلاب الدكتوراه وخمس أساتذة وتسع أساتذة مساعدين و منهم 7 دكاترة. من خلال أربعين سنة قد تخرج منها 11 دكاترة و 27 ماجستير و 700 ليسانس حتى الآن، ويوجد حاليا في الكلية نحو 200 طالب وطالبة في جميع المراحل، لذلك تعتبر من أكبر كليات اللغة العربية في الصين⁽²⁾.

من أهم إنتاج كلية اللغة العربية في هذه الجامعة (اللغة العربية) يقع في 10 أجزاء و(الأساس في اللغة العربية) و(المحادثة الأساسية في اللغة العربية) و(الأساس في القواعد العربية) له 4 أجزاء و(المقرئات للغة العربية) يقع في 10 أجزاء و(دروس الاستماع والمحادثة) و(الاقتصاد والتجارة باللغة العربية) و(البلاغة العربية) و(فقه اللغة العربية) و(علم المفردات العربية) و(اللغة العربية والثقافة العربية) و(التقليد والانسجام- الثقافة العربية) و(علم التبويب العربية) و(تاريخ العرب) في جزأين كبيرين، وغيرها من المؤلفات الموضوعية.

6. قسم اللغة العربية في جامعة اللغات والثقافات في بكين

أسس قسم اللغة العربية في جامعة اللغات والثقافات في بكين عام 1964 ويوجد الآن في هذا القسم 3 أساتذة و 5 أساتذة مساعدين و 3 محاضرين، لا يوجد

¹ - (تاريخ تطور اللغة العربية) - حامد ليو كايجو، ص: 140

² انظر في موقع جامعة اللغات الأجنبية في بكين: <http://www.drsu.edu.cn>

فيه دراسات عليا. كما نعرف أن هذه الجامعة لها بيئة فريدة لتعليم اللغة الأجنبية إذ أن طلاب العلم فيها من الوافدين من جميع الدول في العالم، كما يوجد فيها طلاب من جميع الدول العربية بأسرها، وعلي هذا تعتبر هذه الجامعة ((الأمم المتحدة الصغيرة)) في بكين⁽¹⁾.

إنتاج الأساتذة للقسم كثيرة ومن أهمها (معجم الصينية العربية الميسرة) و(من روائع آداب اللغة العربية القديمة) و(من روائع الأدب الصيني القديم) بالعربية، وغيرها من الترجمات والمؤلفات.

7. كلية اللغة العربية في الجامعة الثانية للغات الأجنبية في بكين

أسست كلية اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية الثانية في بكين عام 1964 وقد توقف الكلية من عام 1966 حتى عام 1972 لسبب فوضي الثورة الثقافية، وعدد الخريجين بلغ 500 منذ إنشائها حتى الآن. يوجد الآن فيها 11 أساتذة ومنهم أستاذ واحد و4 أساتذة مساعدين و محاضران ودكتور واحد بالإضافة إلي أستاذ أجنبي. لا يوجد فيها الدراسات العليا⁽²⁾.

من أهم الإنجازات للكلية (العودة إلي الخليج مرة أخرى) و(الفكاهات العربية) و(الموسوعة الإسلامية) و(ألف ليلة وليلة) و(الآداب العالمية - العرب) و(قواعد اللغة العربية) و(فن ترجمة الشفوية للغة العربية) وغيرها من الترجمات ومن المؤلفات.

8. قسم اللغة العربية في جامعة السياسة في تايوان

¹ - انظر في موقع جامعة اللغات والثقافات في بكين: <http://www.blcu.edu.cn>

² - انظر في موقع جامعة اللغات الأجنبية الثانية في بكين: <http://www.bisu.edu.cn>

أنشأ قسم اللغة العربية في هذه الجامعة عام 1957، وكان الشيخ دينغ جونغمينغ أول رئيس القسم، أما رئيس القسم الآن فهو لين شانغكوان، للقسم مرحلة البكالوريوس فقط، وفيه 9 أساتذة رسميين وأساتذيين مطوعين، أما عدد القسم حالياً فقد وصل إلي 177 حسب تقرير القسم جديداً⁽¹⁾.

بالإضافة إلي هذه الجامعات الشهيرة، فإن هناك بعض الجامعات الأخرى قد أنشأت أقسام اللغة العربية في القرن العشرين، مثل معهد اللغات الأجنبية لجيش التحرير في لويانغ، وجامعة القوميات في شمال غرب الصين، كما ظهرت عدة أقسام اللغة العربية في بعض الجامعات الأخرى في مستهل القرن الواحد والعشرين مثل معهد اللغات الأجنبية في جامعة يوننان وفي جامعة اللغات الأجنبية في تيانجين وجامعة خيلونغجيانغ وجامعة جيلين وجامعة اللغات الأجنبية في سيشوان، حتى أن بعضها ما زال في طريقة الإنشاء تأثراً لتزايد العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الصين والدول العربية في الآونة الأخيرة.

نكتفي بهذا القدر من ذكر أقسام وكليات اللغة العربية التي أنشأت في القرن العشرين. وقد وضعت هذه الأقسام في القائمة في الملاحق.

¹ - انظر في موقع الجامعة: <http://www.nccu.edu.tw>

المبحث الثالث

مناهج التدريس للغة العربية في الجامعات الصينية

بعد عدة عقود من التجربة في تعليم وتدرّيس اللغة العربية في الجامعات قد ظهر لفيّف من الأساتذة الأكفاء ذوي خبرات التدريس الوافرة في الجامعات المختلفة التي لم تتفق عليّ منهج واحد منذ زمان، مما يحول دون تقييم المستويات لطلاب اللغة العربية بمقياس واحد، ومن أجل توجيه وإرشاد تدريس اللغة العربية وتجميع خبرات الخبراء والتنسيق بين الجامعات وتقييم المستويات للدارسين في اللغة العربية في جميع الجامعات الصينية فلا بد من وضع منهج شامل وكامل و موحد لجميع الجامعات في الصين كأمر ضروري حاسم.

المنهج القديم:

ومن هنا كونت فرقة اللغة العربية عام 1986 تابعة للجنة الوطنية لتوجيه أعمال تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات، حيث بدأ مشروع منهج تعليم اللغة العربية منذ نوفمبر عام 1986، كما كون فريق العمل من جامعة اللغات الأجنبية في بكين وجامعة بكين وجامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي و الجامعة الثانية للغات الأجنبية في بكين بموافقة إدارة التعليم من وزارة التربية والتعليم الصينية عام 1988 حتى انتهى من المشروع في سنة 1991⁽¹⁾، وهكذا ظهر هذا المنهج، إنما نسميه بمنهج قديم مقارنة بالمنهج الجديد الذي ظهر عام 2000.

¹ - (المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية بالجامعات والمعاهد العالية في الصين)، زملاء التأليف للمنهج، ص: 636، ط: 1، دار النشر للتعليم السياحي في بكين، مطبعة أكاديمية العلوم الصينية، نوفمبر، 1991م

هناك ستون من المشاركين في وضع هذا المنهج، كما أنهم استفادوا من مناهج تدريس اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية و بعض كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من جهة المنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم وكذلك بعض كتب تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية بالإضافة إلي بعض الكتب العربية في مصر وسوريا والعراق وغيرها من الدول العربية⁽¹⁾، إذ بلغ عدد المراجع المهمة نحو 35 من المصادر والمراجع العربية والصينية.

يعتبر هذا المنهج أول منهج علمي موحد لتعليم اللغة العربية في تاريخ الصين، وما إن نشر هذا المنهج حتى لقي إقبالا كبيرا وواسعا من الجامعات الرسمية والمعاهد الإسلامية والمدارس العربية الأهلية علي حد سواء حتى أصبح الآن منهجا شائعا في الصين. وبه انتهى تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين بلا منهج موحد.

يتكون المنهج القديم من ثلاث أقسام، القسم الأول: النصوص، التي تتناول جهة التعليم وأهداف التعليم ومحتوي التعليم وترتيب التعليم ومتطلبات التعليم ومبادئ التعليم والامتحان، القسم الثاني: الملاحق، التي تتناول خمس ملاحق وهي جدول النطق والنحوي وأساليب التعبير المختلفة والمهارات اللغوية وجدول الامتحانات وقائمة المفردات الأساسية، أما القسم الثالث فهو توضيح للمنهج. كما حدد المنهج كل قسم بالتفصيل في المستويات الثلاث.

نظرا لأن مدة الدراسة في كليات اللغة العربية في الجامعات كانت خمس سنوات باعتبارها أصعب لغة بالنسبة إلي الصينيين بينما كل لغات أخرى في الجامعات الصينية أربع سنوات فقط، إلا العربية، فإن هذا المنهج للمرحلة الأساسية وضع لمدة ثلاث سنوات علي ثلاث مستويات أي كل سنة تعتبر مستوى واحدا.

بناء علي المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية(عام 1991) تكون مدة الدراسة ثلاث سنوات وكل أسبوع 14 حصة، وكل

¹ - المصدر السابق، ص: 637

سنة 32 أسبوعا دراسيا فتكون مجموعة الحصص 1344⁽¹⁾. يتناول المنهج ثمانية نواحي: النطق، النحو، المفردات، الاستماع، المحادثة، القراءة، الكتابة والترجمة كما حدد في كل نواحي متطلبات مقررة بصورة مفصلة حسب الفصول الدراسية لمدة ثلاثة سنين.

المنهج الجديد:

منذ التسعينات من القرن العشرين بدأت مدة الدراسة في كليات اللغة العربية تتغير حيث تحولت من خمس سنوات إلي أربع سنوات تسايرا مع كليات اللغات الأخرى في الجامعات الصينية، فلا بد من تغيير المنهج، ومن ثم بدأ مشروع المنهج الجديد منذ عام 1993 حتى تم عام 1997، ثم رفع إلي إدارة التعليم للجنة التربية والتعليم العالية الصينية⁽²⁾.

إنما هذا المنهج الجديد وضع بناء علي أساس المنهج القديم حيث هذا حذو المنهج الأول من الأسلوب والموضوعات والمنوال. يقع هذا المنهج في مجلد واحد يتناول قسمين: القسم الأول للمرحلة الأساسية يحمل اسم (منهج تعليم اللغة العربية للمبتدئين في الجامعات الصينية)، مدتها المقررة سنتين في أربع مستويات، أي كل فصل يعتبر مستوى، أما القسم الثاني فهو للمرحلة العالية يحمل اسم (منهج تعليم اللغة العربية للصفوف المتقدمة في الجامعات الصينية)، مدتها المقررة سنتين أيضا علي أربع مستويات، بيد متطلبات التعليم من المنهج الجديد للمبتدئين تناول المستوي الثاني والمستوي الرابع فقط، كما أن متطلبات التعليم من المنهج للصفوف المتقدمة تناول المستويين أيضا، وهما المستوي السادس والمستوي الثامن.

¹ - (المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية بالجامعات والمعاهد العالية في

(الصين)، ص: 2

² - (منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية) - زملاء تصنيف المنهج، ص: 216، ط: 1، دار

النشر لجامعة بكين، ديسمبر 2000م

وفي الحقيقة أن هذين المنهجين يعتبران منهجا واحدا علي المستوى الجامعي في الجامعات الصينية، إذ لا يوجد هناك حد فاصل بين المرحلتين في الجامعة من حيث أن كلية اللغة العربية في أي جامعة بالصين لم تفرق بين المرحلتين فرقا واضحا وإنما تتقدم المستويات مع التقدم السنوي حسب الفصول الدراسية كسالم يتعالى كل فصل و كل سنة، و من ثم فلا داعي لتسمية المنهجين للمرحلتين.

و من هنا نرى أنه من المستحسن أن يجعل هذين المنهجين منهجا موحدا جامعا لتعليم اللغة العربية لنيل شهادة ليسانس في الجامعات الصينية، وإذا أتاحت الفرصة في المستقبل سيضع منهجا آخر وهو منهج الدراسات العليا لنيل شهادات الماجستير أو الدكتوراه، ولا نرى ذلك بعيدا.

علما بأن المنهج يتلاءم مع نظام الساعة أو نظام الوحدات الدراسية، الذي أصبح نظاما شائعا موحدا في أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية منذ التسعينات في القرن العشرين. بيد أن كل جامعة لها تخصصاتها المتنوعة ومقرراتها المختلفة، مثلا جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية في بكين، والتي تتركز مقرراتها علي العلوم الاقتصادية.

الفصل الثالث

جهود العلماء للثقافة الإسلامية

المبحث الأول

إنتاج ترجمة القرآن الكريم

لقد استمرت جهود العلماء المسلمين في ترجمة معاني القرآن الكريم الي اللغة الصينية، حتى ظهرت بعض الترجمات البارزة. ونسجلها فيما يلي:

1. (ترجمة وتفسير القرآن الكريم بالصينية) - محمد مكين/ الأجزاء الثمانية الأولى

عرفنا سابقا أن الأستاذ محمد مكين قد درس في الأزهر الشريف ثمانية سنوات فما إن رجع من مصر إلي الصين عام 1939 حتى شارك مع الأستاذ وو تيقون و الأستاذ شا شانيو في ترجمة القرآن إلي اللغة الصينية بالأسلوب الكلاسيكي القديم. وفي الوقت نفسه بدأ بنفسه يترجم القرآن بالأسلوب الجديد المبسط، للأسف أن ترجمة الكلاسيكية القديمة لم تكمل لسبب خارج عن الإرادة، أما ترجمته بالأسلوب الجديد المبسط فقد كملها كمسودة في عام 1945 ولكن لم تنشر، حتى بداية الخمسينات نشرت فقط الأجزاء الثمانية الأولى من ترجمته مع التفسير المفصل

في دار النشر في جامعة بكين و مطبعة الشؤون التجارية تحت اسم (القرآن)-
المجلد الأول و كان يريد أن يتمها في المجلدين الكبيرين علي نفس النمط فيما بعد،
ولكن إرادة الله فوق كل إرادة حيث بدأت الفوضى السياسية في داخل الصين منذ
عام 1958 حتى توفي عام 1976 مما حال دون تحقيق هذا الهدف.

تعتبر هذه الترجمة والتفسير أحدث ترجمة وتفسير للقرآن الكريم في القرن
العشرين باللغة الصينية حيث كان المفسر استفاد من تفسير المنار للرشيد رضاء
وغيره من التفاسير والكتب الحديثة، كما كتب في المقدمة مقالة تحمل اسم (التعريف
الموجز بالقرآن) الذي سنتكلم عنها في المبحث الثاني بإذن الله تعالى. أما تفسيره
لهذه الأجزاء الثمانية الأولى فكانت مفصلة و دقيقة و قيمة ومفيدة لا مثيل لها في
الصين حتى يومنا هذا.

2. ترجمة القرآن الكريم بالصينية لمحمد مكين:

هذه الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم قد مر عليها نحو ثلاثين سنة منذ
مواكبته عليها في أواخر الأربعينات حتى آخر لحظة من حياته، إذ لم يقف قلمه عن
التنقيح والمراجعة، مما يدل علي أمانته وإخلاصه لكتاب الله العزيز، و بعد وفاته
بسنوات نشرت هذه الترجمة رسميا في الصين حيث عني بنشرها مجمع أكاديمية
العلوم في الصين عام 1981م، كما توزع في جميع المكتبات الرسمية في أنحاء
الصين.

هذه الترجمة في مجلد واحد بدون التفسير مراعاة لوحدة الطبعة المنسجمة،
كما هي تمتاز بصدق المعاني و وضوح الأسلوب وسلاسة الكلام⁽¹⁾، وبالأسلوب
المبسط الجديد الذي يناسب العام والخاص، لذلك نالت هذه الترجمة إقبالا كبيرا في
الصين رسميا و شعبيا علي حد سوي حتى طبعت أيضا في السعودية تحت إشراف

¹ - (ترجمة القرآن الكريم إلي اللغة الصينية)- محمد مكين، ط:1، دار الأكاديمية الاجتماعية بكين،
1981م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة تحت اسم (القرآن الكريم و ترجمة معانيه إلي اللغة الصينية)⁽¹⁾.

3. (ترجمة القرآن الكريم بالصينية القافية) ليحي لين سونغ

نشرت هذه الترجمة عام 1988 تحت إشراف مطبعة المعهد المركزي للقوميّات في بكين. إن أهم ميزات لهذه الترجمة هي أسلوب القافية الصينية الرائعة و كان قصد المترجم هو محاولة الانسجام بأسلوب القرآن الذي يمتاز بموسيقية الأصوات و قافية الألفاظ وسجع الحروف، فبذل كل جهده بصفته أستاذ في أدب اللغة الصينية الكلاسيكية العتيقة في المعهد المركزي للقوميّات في بكين كما هو تلميذ محمد مكين في اللغة العربية، بالرغم من هذا كله فإنه يشعر بالعجز والتقصير والصعوبة كما وصف لنفسه في هذه الشعور مستدلا بالمثل الصيني "حاك شرنقة حول نفسه"⁽²⁾ يعني أنه وضع نفسه في الموقع الصعب، كيف لا؟ والقرآن إعجاز الهي فموسيقيته تلقائية وقافيته طبيعية بدون أي تصنع ولا تزيين ولا حشو ولا زيادة أو تقصير، فليس من وسع القلم أو اللسان أن تترجم القرآن من هذا القبيل مهما كانت مقدرة البيانية والأدبية. لذلك لم نجد غريبا أن هذه الترجمة لا تخلو من مراعاة القافية دون المعني في بعض الأحيان رغما أنه قد بذل كل وسعه لمراعاة الاثنين بالأمانة والإخلاص.

و من ميزات هذه الترجمة أيضا أن لها بعض الشروح الميسرة في ذيل الترجمة، والتي تبلغ نحو 1898 شرحا، وهي عبارة عن بضع الكلمات أو الإشارات مثل شرح سبب تسمية بعض السور القرآنية وسبب النزول لبعض السور والمفردات وغيرها مما ساعد القارئ علي فهم معاني القرآن الكريم.

¹ - (القرآن الكريم و ترجمة معانيه إلي اللغة الصينية) ترجمة محمد مكين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1407هـ/1986

² - كلمة الختامة من (ترجمة القرآن الكريم الصينية القافية) - يحي لين سونغ، ص: 1161، مطبعة المعهد المركزي للقوميّات في بكين، 1988م

4. ترجمة القرآن الكريم بالصينية لشمس تونغ داوجانغ

الأستاذ شمس تونغ داوجانغ كان صحافيا إذ كان يعمل مدير التحرير في احدي جريدة تجارية في سينغافو في السبعينات ثم واجهتها فتنة الصحافية فسجن و أثناء بقائه في السجن بدأ يقرأ القرآن من حين لآخر ليطمئن القلب ثم عقد العزم علي القيام بترجمة القرآن إلي اللغة الصينية، فأنجز مسودتها من خلال تسعة شهور ونيف فقط ثم بدأ يراجع ويحقق حتى نشرت هذه الترجمة في مدينة نانجينغ عام 1989م، أي استمرت حوالي 17 سنة.

الأستاذ مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية وهو لا يعرف العربية إلا قليلا ولكن يتقن الإنجليزية والصينية فهو يترجم معاني القرآن من الترجمات الإنجليزية مثل ترجمة عبد الله يوسف علي و محمد مارمدوك بيكاهاي وغير هما نحو ثلاثة عشر نوعا من الترجمة الإنجليزية وواحد من الفرنسية بالإضافة إلي ترجمات الصينية المشهورة مثل ترجمة يعقوب و شيزيجو و محمد مكين وغيرهم من أعلام المترجمين كما راجع أربعة أنواع من الأحاديث النبوية.⁽¹⁾

لهذه الترجمة عدة ميزات: أولا يوجد التلخيص الموضوعي الميسر أمام كل سورة كما يوجد شرح بعض المصطلحات والمقارنة بين ترجمات مختلفة في ذيل بعض سور، ثانيا: توجد ملاحقة في ختام الترجمة وفيها فهرس للآيات القرآنية التي تقع في 85 صفحة حسب ترتيب مقاطع اللغة الصينية.

5. (ترجمة و تأويل القرآن الكريم بالصينية) لجو جونغسي القادياني:

¹ - مقدمة (ترجمة القرآن بالصينية) - شمس تونغ داو شانغ، ص: 2، ط: 1، دار النشر للترجمة،

نشرت هذه الترجمة القاديانية المنحرفة في سينغافور عام 1990 تحت إشراف مطبعة الإسلام العالمية (Islam International Publications LTD) وهي المنظمة القاديانية العالمية التي تسعى إلي بث سمومها في جسم الأمة الإسلامية بكل وسيلة ما يمكن في العالم. أما المترجم جو جونغسي المعروف بعثمان الصيني لدي القاديانيين فهو عميل منظمة القاديانية العالمية. ولد جو جونغسي في محافظة ينغشانغ في مقاطعة أنهوي بالصين عام 1925 ودرس في جامعة نانجينغ بالصين، ثم سافر إلي باكستان عام 1949م ثم التحق بالجامعة الأحمدية في مدينة لاهور جهلا، فصار تابعا للقاديانية ثم عميلا لها.

ترجمته بأسلوب الصينية المبسطة الجديدة، ويوجد التلخيص الموضوعي لكل سورة، كما يوجد الملحق الذي فيه فهرس الموضوع للآيات القرآنية حسب مقاطع اللغة الصينية، والذي يبلغ عدد صفحاته أكثر من ثلاثين صفحة.

أما تأويله فيعتمد علي مالك غلام فريد في ترجمته وتفسيره الميسرة بالإنجليزية بالإضافة إلي مرزا ياسر الدين محمود احمد في ترجمته لمعاني القرآن باللغة الأردية وملوي شير علي في ترجمته لمعاني القرآن بالإنجليزية وسير محمد ضفر الله خان في ترجمة معاني القرآن بالإنجليزية، فيصل عدد الشروح إلي 1892 مادة، كما عرض قائمة المراجع في مقدمة الترجمة، والتي تتناول 15 نوعا من كتب التفسير و 18 نوعا من كتب الأحاديث و 18 نوعا من كتب التاريخ و الجغرافيا و 4 نوعا من الكتب الصوفية و العقائدية و 5 نوعا من مؤلفات مرزا غلام احمد التي من أهمها (حقيقة الوحي) و(البراهين الأحمدية) المزعومة بالإضافة إلي منوعات من الموسوعات والقواميس والمجلات والكتب اللغوية، غير أن المترجم لم يشر إلي مكان المصادر بالتفصيل بل وضع أسماء المراجع في القائمة فقط بدون أي توضيح مما فقد الأمانة العلمية والموضوعية⁽¹⁾.

¹ - انظر في قائمة المراجع ل (ترجمة وتأويل القرآن الكريم بالصينية) - جو شونغسي، 1990م
سينغافور الناشر: "Islamabad" Sheephatch Lane, Tilford.Surrey,Gu 10 2AQ.United kingdom.30 th Jan,1990.

توجد في هذه الترجمة السامة تأويلات كثيرة تخالف عقيدة الإسلام وأقوايل متناقضة لا أساس لها في الرواية ولا في الدراية وتحريف واضح لمعاني القرآن، حيث أن معظم شروحه متركزة علي عقيدة القاديانية التي تتمثل في النقاط الرئيسية التالية: إنكار ختم النبوة في تأويل للآية القرآنية "ما كان محمد أباً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً"⁽¹⁾، حيث يحرف المترجم معني الختم ويزعم أن يأتي نبي بعد محمد عليه السلام⁽²⁾ بما يخالف النص الصريح من الكتاب والسنة وإجماع الأمة. كما يؤول الآية "مبشراً برسول يأتي من بعده اسمه احمد"⁽³⁾ بقوله "إن اسم احمد يمكن يشار به السيد مرزا غلام احمد"⁽⁴⁾ هذا تحريف فاضح للقرآن الكريم. كما يزعم أن مرزا غلام احمد (1839-1908) هو النبي و المهدي والمسيح عيسي الذي نزل مرة ثانية⁽⁵⁾ ويزعم أن رسولنا محمد صلي الله عليه و سلم نزل مرتين: المرة الأولى نزل عند العرب في القرن السابع الميلادي، أما في المرة الثانية فنزل في جسم المسيح احمد زعيم الحركة القاديانية⁽⁶⁾.

ما هو يجدر بالذكر أن الناس في الصين ما كانوا يعرفون حقيقة ترجمة جو شونغسي، فلما نشرت هذه الترجمة السامة في سينغافور كتب بعض العلماء في بعض المجلات الإسلامية و العربية مقالات تثني علي ترجمته من حيث الأسلوب الجديد واللغة الراقية والشروح العقلانية العصرية بدون أن يعرف شيء عن سمومها القاديانية⁽⁷⁾ حتى أراد بعض المسلمين أن يجددوا طبعة هذه الترجمة لانتشارها في الصين، وفي هذه الحالة كتبت الفقير إلي الله غيوراً علي الدين رسالة

¹ - سورة الأحزاب: 41

² - المصدر السابق، ص: 923

³ - سورة الصف: 7

⁴ المصدر السابق، ص: 1230

⁵ - المصدر السابق، ص: 2

⁶ - المصدر السابق، ص: 17

⁷ - انظر في (المسلم الصيني)، عدد: 3، 1991م و (العالم العربي)، عدد: 2، 1992م

ردا عليه تحمل عنوان " الفضح والرد علي جو جونغسي في تحريفه لمعاني القرآن الكريم" والتي نشرت في الصين وتوزع مجانا في جميع المساجد في أرجاء الصين لمنع انتشار سمومها في الصين ولقتل الأفعى في البيضة، كما نشرت الرسالة في جريدة (رائد المؤمنين في هونغكونغ) في خمس سلاسل متتابعة⁽¹⁾، وبالتالي فضحنا وجهه الحقيقي وكشفنا عن ملة القاديانية المنحرفة بالأدلة القاطعة من الكتاب و السنة و إجماع الأمة فلم تطبع هذه الترجمة السامة في داخل الصين لأن المسلمين في الصين عرفوا الآن أن القاديانية ملة الكفر.⁽²⁾ حتى أن (الموسوعة الإسلامية الصينية) و(الإسلام والحضارة الصينية) و غيرها من الكتب الرسمية التي تعتبر من أهم المراجع للثقافة الإسلامية في الصين اعترفت أيضا بانحراف ملة الاحمدية والقاديانية.

6. ترجمة القرآن الكريم بالصينية بأسلوب جينغتانغيو - ما تشينوو

ولد ما تشينوو في محافظة داشانغ الذاتية الحكم لقومية هوي بمقاطعة خبي عام 1922 كما هو من عائلة المشايخ التي استمرت تسعة أجيال. بدأ المترجم بهذا العمل الجبار منذ 1979 و انتهى منه عام 1994، أي استمر عمل الترجمة أربعة عشر سنة، نشرت هذه الترجمة عام 1996 في بكين⁽³⁾. لقد نال تقديرا كبيرا من قبل المؤرخين وطلاب العلم في المساجد في الصين، ذلك لأنها تمتاز بعجائب ثلاثة: أولا: أنها طبعت تصويرا طبقا لأصل خط المترجم اليدوي لنصوص القرآن بالعربية أما خط اللغة الصينية فبيد تلميذه ليو تيجو، يعني أن هذه الترجمة لم

¹ - (رائد المؤمنين في هونغكونغ)، عدد: 4، 1991م

² - انظر في الكتاب (القاديانية. فئة كافرة) - المحكمة العليا والمحكمة الشرعية بجمهورية باكستان الإسلامية تقرر بالإجماع - تعريب الأستاذ محمد بشير، ط: 2، مكتبة دار العلم باكستان، مطابع ايس تي راولبندي باكستان، صفر 1413هـ - 1992/8/19م

³ - (تاريخ قومية هوي هوي في الصين) - باي شويبي، ص: 595

تستعمل جهاز الكمبيوتر ولا آلة الكتابة بل هي صورة فوتوغرافية لخط يده وخط تلميذه مباشرة.

ثانياً: أن أسلوب الترجمة هو أسلوب جنيختانغيو كما بينها سابقاً، أي طريقة ترجمة حرفية خاصة تستعمل فقط بين المشايخ في المسجد أثناء شرح الدروس للتلاميذ، والتي ظهرت في المدارس الدينية في المساجد قبل عدة قرون، هذه الطريقة تستعمل كثيراً من المفردات العربية والفارسية حيث لا ترجم معانيها إلى الصينية بل تركها كما هي، مثل "الكتاب" و"الغيب" و"تماز" لترجمة الصلاة و"جهنم" و"العذاب" و"المتقين" وغيرها من المصطلحات الدينية الإسلامية التي لا يعرفها إلا متخصصين في المساجد فضلاً عن عامة الناس في المجتمع.

ثالثاً: أن المترجم ترجم النطق الصينية بالمقاطع الهجائية العربية المخلطة ببعض الحروف الفارسية، والتي يستعملها الأميون فقط قبل مئات سنين.

و من هنا فإن هذه الترجمة لها أبعاد أثرية أكثر من الأبعاد العصرية حيث أنها سجلت هذا النوع من تراث الثقافة الإسلامية المتوارثة التي قد تنتهي إلى متحف التاريخ مع تطور منهج التعليم الديني في الصين في المستقبل.

المبحث الثاني

من إنجازات الترجمة

قد ظهرت عشرات من الكتب المتصينة من العربية في النصف الأخير من القرن العشرين وخاصة بعد الثورة الثقافية وفي السنوات الأخيرة، ونحن هنا

سنعرض بعض الكتب المتصينة التي نشرت رسمياً فقط، لكي تتجلى أمامنا لقطة واضحة عن حركة الترجمة والتأليف في هذا العصر كما قسمناها في عدة مجالات.

• في الدراسات في القرآن الكريم:

1. (مختار من ترجمة موضوعية لمعاني القرآن الكريم):

علي يد الشيخ يانغ بينسان، بمراجعة شين قوانغيوان، كما نشرته عام 1992 الجمعية الإسلامية الصينية، ترجم هذا الكتاب حولي 2000 آية قرآنية كما يتناول 105 موضوعاً ومنه الله تعالى والرسول عليه السلام والقرآن الكريم والعبادات والجنة والنار والشريعة والأخلاق والخ.

2. (قصص القرآن):

لمحمد احمد جاد مولي سوري، نقله إلى اللغة الصينية علي أيدي وانغ يونغفانغ وجاو جوسيو وغيرهما من الزملاء، نشر الكتاب المترجم بالصينية في مارس 1983 بعناية دار النشر للصين الجديدة. وفي مقدمة الكتاب كلام الزملاء المترجمين حول قيم قصص القرآن الكريم أدبياً وتاريخياً.

3. (قصص القرآن):

ترجمة وتأليف علي أيدي ثلاثة من الأساتذة وهم يانغ ليانكاوي ولين سونغ ولي بيلون. يتناول الكتاب 22 قصة نبوية من القرآن الكريم ونشر في أكتوبر 1987 بعناية دار النشر لشعب سين جيانغ.

• في ترجمة كتب الحديث الشريف:

الحديث الشريف هو كل ما أثر عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وهو مصدر ثاني بعد القرآن الكريم للشريعة الإسلامية، ومن ثم له مكانة عظيمة في الثقافة الإسلامية وفي حياة المسلمين، ولكن للأسف الشديد أن كتب

الأحاديث الشريفة كانت ليست لها ترجمة باللغة الصينية إلا (الأربعين للنووي) علي يد الشيخ رمضان قبل نصف القرن، فهي ثغرة كبيرة في الثقافة الإسلامية في الصين.

1. (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول) للشيخ منصور علي ناصف

نقله يوسف تشين كيلبي إلي الصينية منذ عام 1951 حتى انتهى منه 1956 أيام عمله لدي جامعة بكين. تقع هذه الترجمة في ثلاثة أجزاء في ثلاث مجلدات، وقد نشر الجزء الأول عام 1954 في بكين بعناية دار الكتب الإسلامية في بكين، ثم تابعه الجزءان الأخيران في الثمانينات لظروف سياسية، كما نشر بالكامل عام 1988 في تايوان في خمسة أجزاء بإشراف الجمعية الصينية في تايوان. كما لهذه الترجمة بعض شروح مفيدة، وخاصة في الجزء الأول. يجدر بالذكر أنه كتب في مقدمة الكتاب مقالة للتعريف بالحديث وعلومه ومكانته في الإسلام وتدوينه وأشهر الراوي والمحدثين وغيرها من علوم الحديث باعتباره أول من كتب في هذا الموضوع في الصين⁽¹⁾.

2. (مختار الصحيح البخاري) لمصطفى بن محمد عمار

نقله محمد صالح من العربية إلي اللغة الويغورية ثم نقله باو يونان من الويغورية إلي الصينية كما نشر عام 1981 بعناية دار النشر لأكاديمية العلوم الاجتماعية.

3. (صحيح البخاري) بترجمة كانغ يوسي، بمراجعة يانغ زونشان، كما أن الجمعية الإسلامية الصينية عنت بنشره في جزئه الأول يناير عام 1999 في بكين. قدم له نائب رئيس الجمعية وان ياوبين، ثم نشر الجزء الثاني مايو عام 2001، ولكن لم تكمل الترجمة.

¹ - مقدمة شين كيلبي في (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول) - منصور علي ناصف، بترجمة

شين كيلبي، ج: 1، عام 1998

• في السيرة النبوية:

1. (كتاب نور اليقين في سيرة سيد المرسلين) لمحمد الخضري نقله محمد صالح من العربية إلى الويغورية أولاً، ثم قام كين ديماو وتيان سيباو بنقله من الويغورية إلى الصينية وقد نشر عام 1983 بعناية دار النشر للشعب نينغشيا.
2. (حياة محمد) محمد حسين بن هيكل، والذي قام بنقله إلى اللغة الصينية وانغ يونغفوانغ (كان غير مسلم، ثم اشهر الإسلام في لجنة التعريف بالإسلام عام 2002 في الكويت) وجاو قوييون، كما قدم له يحيا لينسونغ في مقدمة الكتاب⁽¹⁾ وحظي هذا الكتاب المترجم بالصينية إقبالاً واسعاً في الصين.
3. (محمد) لكاتب بريطاني لويستون بيك، نقل من الإنجليزية عام 1962 بيد جو شيوفي، وطبع عام 1988 بعناية دار سانليان للنشر.
4. (محمد) لكاتب بريطاني ميكروك كوك خبير الشرق الأوسط في أكاديمية الشرق والأفريقي من جامعة لونتون في بريطانيا، ونقل إلى الصينية بيد جو سيهفان عام 1983 كما نشر عام 1990 بعناية دار أكاديمية العلوم الاجتماعية.

• في الفقه والشريعة الإسلامية:

1. (تاريخ التشريع الإسلامي) لمحمد الخضري نقله الشيخ محمد تواضع من العربية إلى الصينية في عهد الجمهورية كما نشر عدة فصول في مجلة (نضارة الهلال) قبل التحاقه بالأزهر، ولكن النشر الكامل في سنة 1950 باسم دار نضارة الهلال للخدمة الثقافية في بكين ثم أعادت الطباعة

¹ - (حياة محمد) - محمد حسين هيكل، بترجمة وانغ ليانفوانغ وجاو قوي يون، ص: 1، ط: 1، دار سينهوا للنشر، شونغكينغ، مارس 1986م

1953 وكذلك في بداية الثمانيات بعد الثورة الثقافية، يعتبر هذا الكتاب أول كتاب من هذا المجال.

2. (تاريخ الشريعة الإسلامية) للمستشرق البريطاني كورلين⁽¹⁾

نقل من الإنجليزية إلى الصينية بيد وو يونقوي، كما نشر عام 1986.

• في تاريخ الإسلام:

1. (موجز تاريخ الإسلام) للمستشرق الفرنسي هينغلي ماسي

نقله إلى الصينية وانغ هوايده، وجو جينسيانغ، كما نشر الكتاب عام 1978 بعناية دار الشؤون التجارية.

2. (التاريخ الموجز للإسلام) لسيد فياض محمود

بترجمة وو يونقوي وجين ييجيو وداي كانغشينغ وأن باوجي بناء علي طبعة 1960 لدار النشر لجامعة أوكس فورد باللغة الإنجليزية و نشر الكتاب عام 1981.

3. (تاريخ العرب) لفيلب حتي

نقله محمد مكين من الإنجليزية مباشرة، وقد استغرق ثمان سنوات من عمل الترجمة حيث بدأ منذ عام 1957 حتى تخلص منه عام 1965⁽²⁾، ونشر الكتاب عام 1979، كما راجع ترجمته طبق الطبعة العربية.

4. (العرب في التاريخ) للمستشرق البريطاني بونا لويي

بترجمة لي جاوشون وماسيان، نشر في سنة 1979 بعناية دار أكاديمية العلوم الاجتماعية كما أعاد طبعتها الثانية عام 1981.

¹ - هو المستشرق الشهير كان يعمل عميد كلية القانون في معهد الأفريقي الآسيوي في جامعة لونتن

² (تاريخ العرب) - فليب حتي المستشرق الأمريكي لبناني الأصل، بترجمة مكين مقدمة الترجمة ط: I، دار الشؤون الاقتصادية للنشر، بكين، ديسمبر 1979م

5. مجموعة أحمد أمين من (فجر الإسلام) و(ضحى الإسلام) و(ظهر الإسلام):

المعروف في الصين بتاريخ الثقافة العربية الإسلامية، علما بأن عبد الرحمن ناجونغ هو الذي بدأ بترجمة (فجر الإسلام) من هذه المجموعة حيث نشر لأول مرة عام 1939 في هونغكونغ بعناية دار الشؤون الاقتصادية ثم أعادت طبعته عام 1954 و1982 بعد التنقيح. ثم بعد ذلك قام بعض المترجمين المعروفين الآخرين مثل جوكاي، شي سيتونغ، سيانغ بيكه، و جاو ليجيون بترجمة الأجزاء الباقية بمراجعتهم، حيث تمت ترجمة الأجزاء الخمسة منذ عام 1990 حتى عام 1999.

هناك بعض الكتب العربية الشهيرة قد نقلت إلى اللغة الصينية ومنها (رحلة ابن بطوطة) علي يد ما جينبونغ، و (كليلة ودمنة) بيد لين سينغ هوا، الخ.

• في الموضوع العام:

1. (فلسفة العرب من كندي إلي ابن رشد) تأليف موسى موساوي

بترجمة شانغ وينجيان، وانغ بيوين، نشر عام 1996 بعناية مطبعة الشؤون التجارية كما أعاد طبعه عام 1997.

2. (الإسلام المحارب) لكادفوري جانسي البريطاني

الكتاب يتكلم عن الحركات الإسلامية المعاصرة وأثرها في النهوض، قد عنت بنشر هذا الكتاب مطبعة الشؤون التجارية بكين نوفمبر عام 1983.

3. (الإسلام الذي يهز العالم) للمستشرق الألماني روبوت قاتشارك

نقل إلى اللغة الصينية بيد يان رويسونغ ونشر في سبتمبر 1987 بعناية دار النشر لشعب شانسي.

4. (تاريخ الأدب العربي) حنا فخور لبناني

نقل إلى الصينية علي يد جي فوهاو علي طبعة 1960، ونشر في أغسطس
1990 بعناية دار النشر لأدب الشعب.

المبحث الثالث

إنجازات التأليف لنشر الثقافة الإسلامية

• في الدراسات القرآنية:

1. (الموجز عن القرآن الكريم) لمحمد مكين

بحث علمي يتكلم عن علوم القرآن ومبادئه العامة التي تتجلى في عشرين
نقاط رئيسية من العقيدة السليمة و الشريعة الغراء و الأخلاق النبيلة والمبادئ والقيم
والمعيار السامي و الرسالة الربانية بالإضافة إلي بعض أقوال المستشرقين
المحايدين في تقييم القرآن الكريم وكما ذكر أثر القرآن في اللغة العربية وثناء الأدياء
الغربيين عليه. لقد نشر الكتيب في جامعة بكين أغسطس 1950 باعتباره أول بحث
علمي في هذا الموضوع في الجامعات الصينية.

2. (وصف عام عن القرآن الكريم): رئيس التأليف خا جاوقو

تحت إشراف الجمعية الإسلامية في نينغشيا، نشر مايو 1991 بعناية دار
النشر لشعب نينغشيا، يقع الكتاب في 19 فصلا يتكلم عن نزول القرآن وقراءاته
وتفسيره والعقيدة والشريعة والفلسفة والسياسة والاقتصاد والعسكري والأخلاق
والمرأة والفنون والروايات والعلم وما إلي ذلك.

3. (فكرة الفلسفة في القرآن الكريم) رئيس التأليف يانغ كيسي

يقع الكتاب في ثمانية فصول تتكلم عن القرآن من حيث المفهوم للعقيدة والتاريخ والحياة والكون والقيم والأخلاق ومنهج الحياة وغيرها من بعض الموضوعات المهمة التي تتناولها القرآن الكريم.

4. (العلوم من القرآن الكريم) - لين سونغ

هذا الكتاب من سلسلة الكتب الدينية الشرقية التي تتناول كتب البوذية والمسيحية والطاوية والإسلامية، كما يعترف رئيس تحريرها لي تشينيان ببطلان فكرة الصينيين السابقة حول الأديان التي ترى أن كل أديان أفيون العشب⁽¹⁾. الكتاب ضخم جدا حيث يقع في 845 فصحة ولها أربعة أبواب وست عشر فصلا، يتكلم عن الملامح العام للقرآن في الباب الأول، ويتكلم عن الموضوعات المفصلة في الباب الثاني، ويتكلم عن الشخصيات والقصص القرآنية في الباب الثالث، أما الباب الأخير فهو عرض لبعض السور مع النص والترجمة. قد نشر الكتاب سبتمبر عام 1995 بعناية دار النشر لشعب سيشوان.

• في الدراسات الإسلامية

1. (التعريف بالإسلام من محمد صلى الله عليه وسلم) ليوسف تشين كيلي

الكتاب يتكلم عن الإسلام بصورة عامة وبأسلوب جديد ومبسط يتناول الكتاب أخلاق النبي عليه السلام و مضمون القرآن والإسلام والمرأة والمجتمع ومفاهيم الإسلام للحياة والعالم وغيرها من المجالات. له تقديم من قلم الشيخ محمد تواضع. هذا الكتاب في عام 1951 في بكين، كما أعادت طبعها مرارا بعد شهادته، والطبعة الشائعة بعد الثورة الثقافية طبعت عام 1980، وأضيف إليه تقديم من زميله محمد شعيب.

¹ - مقدمة عامة للكتب الدينية الشرقية للي جينيان في (معلومات حول القرآن الكريم) - لين سونغ، ص:1، ط:1، دار الشعب للنشر في سيشوان، مدينة شينغدو، أغسطس 1995م

لقد ترك هذا الكتاب الحماسي أثرا كبيرا في شباب المسلمين طوال نصف القرن حتى شجع المسلمين علي نشر الإسلام ونهوض الثقافة الإسلامية في الصين كلي ينتشر هذا الدين في المجتمع الصيني ويصبح نبراسا لحياة البشر جميعا. قال المؤلف في قصيدته التي أنشدها عام 1960 أيام عمله في قيد الإصلاح إن هذا الكتاب قد ترجم إلي العربية والاندونيسية والأردية في الخارج ولكن للأسف أننا لم نجد هذه الترجمات من تلك اللغات المذكورة إلي الآن.

2.(حكمة العرب: انسجام بين الإيمان و الحياة): للأستاذة قاو هويجو.

هذا الكتاب نشر من ضمن مجموعة الكتب تحت اسم (جامع حكم العالم) التي تتناول أكثر من عشرين قصة للأمم المتقدمة في العالم. تري المؤلفة أن حكمة العرب المسلمين في بناء صخرة الحضارة الإسلامية العملاقة و نجاحهم في الحياة يرجع فضلها إلي انسجام الإسلام بين الإيمان و الحياة، ومن أهم ميزات أسلوب هذا الكتاب أن المؤلفة دائما تستدل بقصة واقعية حدثت في حياة المسلمين علي إنسانية الإسلام وواقعيته بخلاف كتابات دينية أخرى جافة. تقول المؤلفة إنها ليست متخصصة في هذا الموضوع، كما لم يكن لها معلومات سابقة عن الإسلام، ولكنها تعرفت علي بعض الطلاب العرب في أمريكا أثناء قيامتها هناك بصفتها عالمة زائرة في فترة ما بين 1992-1993 فهي وجدت من حياة هؤلاء العرب تلك الحكمة المتوارثة وتلك الحضارة العريقة⁽¹⁾.

يعتبر هذا الكتاب أول كتاب محايد علي يد غير مسلم حول الإسلام و العرب المسلمين في الصين. بالرغم من أن الكتاب يحمل عنوان حكمة العرب بيد أنه كتاب إسلامي فعلا، لقد هز هذا الكتاب هزا كبيرا في ميدان فكرة القراء الصينيين عامة والمسلمين خاصة.

¹ - انظر في ختام (حكمة العرب: انسجام بين الإيمان والحياة) - قاو هويجو، ص: 215، ط: 2، دار النشر لشعب جه جيانغ، نوفمبر 1995م

3. (تعريف عام بالدين الإسلامي) رئيس التأليف جين بيجيو، يتناول الكتاب عشر فصول يتكلم عن الإسلام بصورة عامة من تاريخ النشر والمبادئ والشريعة والمذاهب وعلم الكلام والتصوف والمجتمع والحركات المعاصرة، نشر هذا الكتاب في نوفمبر 1987 بعناية دار النشر لشعب كينغ هاى.

4. (الدين الإسلامي) ما مينغ داو

يتركز الكتاب علي أركان الإيمان وأركان الإسلام كما تناول الكتاب عن الإسلام في الصين. نشر الكتاب عام 1975 في تايوان، بعناية دار الدراسات في الكتب الإسلامية في تايوان ولم ينشر في داخل الصين كثيرا.

5. (ديوان الوعظ):

هو عبارة عن مجموعة من الخطب المنبرية العصرية التي كتبها المشايخ في خطبة الجمعة، يتناول الكتاب ثمانية مجالات ومنها العقيدة والشريعة والأخلاق والتربية والتعليم والسيره وسلوك المسلمين والاتحاد والخلق التجاري وغيرها. قد عنت الجمعية الإسلامية الصينية بنشر هذا الكتاب عام 1999.

6. (دراسات الثقافة الإسلامية) - رئيس التأليف جو شونغلي

وهي مجموعة من البحوث العلمية التي تتكون من نحو 40 بحثا حول الثقافة الإسلامية في الصين علي أيدي الباحثين⁽¹⁾.

هناك بعض كتابات إسلامية نشرت رسميا أيضا ومنها (حركات النهوض الإسلامية المعاصرة) لسياو سيان، و(100 سؤال حول الفن الإسلامي) لليو بيهونغ وكي كيانجين، و(التربية الإسلامية والعلم) لجو قولي، وغيرها كثير، ليس لنا مجال أن نذكر كلها في هذا المقام.

¹ - (دراسات الثقافة الإسلامية) - رئيس التأليف جو شونغ لي، دار النشر لشعب نينغشيا، ط: 1، يوليو

• في السيرة والتاريخ

1. (سيرة محمد) سونغ تشينسيونغ:

نشر عام 1964 في تايوان، بعناية دار النشر لجامعة الثقافة الصينية، كما أعادت طبعة عام 1982

2. (تاريخ العرب العام): لعبد الرحمان ناجونغ

الكتاب ضخيم حيث يقع في جزأين كبيرين، وكل جزء يقع في أكثر من ستمائة صفحة وكانت دراسة الكتاب تركز على العصور القديمة والوسطى⁽¹⁾.

3. (تاريخ الإسلام) - وانغ هويده وقو باوها

نشر الكتاب في أكتوبر عام 1992 بعناية دار النشر لشعب نينغ سيا، كما أعادت طبعته عام 1999.

4. (دين التوحيد - الإسلام) - جانغ وينجيان

وصف وجيز عن تاريخ الإسلام في العالم كما تكلم عن الإسلام في الصين والقوميات الإسلامية الصينية بإيجاز، نشر في سنة 1999⁽²⁾.

هناك مئات من البحوث والدراسات في تاريخ الإسلام في الصين مثل (البحوث الباقية حول تاريخ الإسلام في الصين) لباي شويي، و(الإسلام في الصين) و(أبحاث حول تاريخ قومية هوي المسلمة) لمحمد يوشع يانغ هوايجونغ، وكذلك (الإسلام والحضارة الصينية) و(تاريخ قومية هوي) وغيرها من الكتب القيمة التي تعتبر من المصادر والمراجع لدراسة تاريخ الإسلام في الصين.

¹ - (تاريخ العرب العام) - عبد الرحمن ناجونغ، ط: 1، دار الشؤون الاقتصادية بكين، ديسمبر 1997م

² - (دين التوحيد - الإسلام) - جانغ وينجيانغ، ص: 325، ط: 1، دار النشر للمعلومات العالمية بكين،

أغسطس 1999م

رئيس التأليف جين بيجيو، تتناول الموسوعة 3090 مادة من المعلومات الإسلامية التي تتضمن عقيدة وشريعة وتاريخا ومذاهب وأعلاما وغيرها من جميع النواحي⁽¹⁾.

• من المجلات الثقافية العربية والإسلامية

1. (المسلم الصيني)

مجلة إسلامية جامعية فصلية تابعة للجمعية الإسلامية الصينية، كما هي لسانها، نشرت هذه المجلة منذ إنشاء الجمعية عام 1954، لقد أوقفت عن النشر منذ عام 1961 لظروف سياسية ثم أعاد نشرها منذ عام 1981 بعد الثورة الثقافية. من أهم أهدافها مساعدة الحكومة علي تطبيق السياسة حول حرية الدين للمسلمين، والإخبار عن حياة المسلمين في الصين وفي العالم، والتعريف بالإسلام من جميع النواحي، كما يجدر بالذكر أنها مجلة إسلامية مسجلة رسمية وحيدة في الصين، ولها قسم التحرير الخاص للمجلة من أعضاء الجمعية.

2. (العالم العربي)

مجلة ثقافية فصلية مسجلة تابعة لقسم ثقافة الشرق الأوسط تحت إشراف معهد اللغات الأجنبية بشانغهاي. صدرت لأول مرة عام 1980، تهتم المجلة بالدراسات في العالم العربي من ناحية التاريخ والسياسة والثقافة والاقتصاد وقضايا الشرق الأوسط، كما لها اهتمام كبير بتعليم اللغة العربية والدراسات في التراث الإسلامي.

3. (دراسات قومية هوي)

مجلة علمية فصلية مسجلة تابعة لمكتب البحوث للدين الإسلامي من أكاديمية العلوم الاجتماعية بنينغشيا، أنشأت المجلة عام 1991، ورئيس التحرير يانغ

¹ - مقدمة (الموسوعة الإسلامية الميسرة) - رئيس التأليف جين بيجيو، دار المعاجم في شانغهاي، أكتوبر 1997.

هو ايجونغ، وكان باي شوي من مستشاريها. تتركز المجلة علي الدراسات في فلسفة هوي وثقافتها وتاريخها واقتصادها وعددها وعرفها وتراثها بالإضافة إلي قضاياها في المجالات التربوية والتعليمية والاجتماعية وغيرها. لها فهرس باللغة الإنجليزية.

هناك أيضا بعض المجلات المحلية في مختلف المقاطعة والإقليم ومن أشهرها (المسلمون في شانغهاي) و(المسلمون في مقاطعة قانسو) و(المسلمون في شاندونغ) وغيرها من المجلات الإسلامية الفصلية تابعة للجمعيات الإسلامية المحلية بدون تسجيل لدي الجهة الإعلامية فلا يمكن ان توزع في المكتبات العامة ولا يجوز أن تباع في السوق، بل كلها توزع مجانا حيث هي علي نفقات الجمعيات الإسلامية المحلية و المتبرعين من القراء المسلمين.

وكذلك هناك بعض مجلات داخلية لا تتابع لأي جمعية إسلامية، وفي الحقيقة أنها من المجلات السوداء غير معترفة لدي الحكومة فيحتمل أن توقف عن النشر في أي وقت، كما وقفت بعضها فعلا، فوجودها يكون علي تبرعات القراء المسلمين فقط حتى أن زملاء التحرير والتأليف كلهم مطوعون بدون أي مقابل من الأجور إلا وجه الله سبحانه وتعالى. ظهرت هذه المجلات الإسلامية في أواخر الثمانينات والتسعينات ولعبت دورا كبيرا في نشر الفكر الإسلامي المعاصر.

ومن أشهر هذه المجلات (الفتح) و(الحكمة) كلاهما نشرت في مدينة لانجو، و(الإسلام) صدرت في أواخر الثمانينات في بكين كما أوقفت منذ منتصف التسعينات و(أمين) نشرت في مدينة لونخا في خنان، و(الرسالة) صدرت في مسجد صغير بمدينة خوخاخوت- أوقفت بعد إصدار 3 عدد.

كما أن بعض المدارس الإسلامية نشرت لها مجلة مثل (مجلة الطلاب) تابعة لمدرسة الصينية العربية في نينشيا وغيرها من المطبوعات الداخلية.

• المطبوعات الإسلامية الداخلية في السوق السوداء في الصين:

بعد الثورة الثقافية التي تعرضت فيها الكتب الإسلامية للحرق والضياع أشرفت الجمعية الإسلامية الصينية علي طباعة بعض الكتب الإسلامية لسد حاجة المسلمين إليها مثل (تفسير الجلالين) و(شرح الوقاية) و(اللؤلؤة والمرجان) بالإضافة إلي المصاحف الشريفة وترجمة القرآن الكريم بالصينية، غير أن هذه الكتب لا تكفي أبدا بالنسبة الي عشرين مليون مسلم في الصين، ومن ثم ظهرت ظاهرة طباعة الكتب الإسلامية في السوق السوداء في العقدين الأخيرين نتيجة لحاجة ماسة إليها من قبل العلماء وطلاب العلم في المساجد من جهة، و لصعوبة الحصول علي رخصة من قبل الجهات الرسمية للنشر والطباعة والتوزيع من جهة أخرى، الأمر الذي يضطر بعض المسلمين المعنيين إلي طباعة الكتب الإسلامية في السوق السوداء. هذه الكتب متنوعة الأنواع كبيرة الإقبال واسعة الانتشار حيث تتواجد في جميع المكتبات الإسلامية في المساجد في أنحاء الصين.

هذه المطبوعات تنقسم إلي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الكتب العربية الدينية القديمة والحديثة التي تستعملها المدارس الدينية في المساجد، الكتب القديمة مثل (إحياء علوم الدين) و(مشكاة المصابيح) و(تفسير البيضاوي) و(رياض الصالحين) و(تفسير ابن كثير) وغيرها، حيث صوروها وجلدوها بشكل متواضع ثم يبيعونها في المساجد. أما الكتب الجديدة فهي الكتب التي جلبت إلي الصين عن طريق الطلاب الدارسين في الدول العربية والإسلامية وعن طريق الحجاج، مثل (مقرر التفسير) و(مقرر الحديث) و(صفوة التفاسير) و (في ظلال القرآن) و(فقه السنة) و(المذاهب الأربعة) و(علوم القرآن) و(علوم الحديث) وغيرها، نظرا لأن الكتب الأصلية قليلة جدا، فهم يصورونها طبق الأصل مع التجليد المتواضع فيبيعونها في المدارس الدينية في المساجد بدون اعتبار حقوق الطبع.

النوع الثاني: الكتب المترجمة أو المؤلفات الإسلامية باللغة الصينية، والتي ظهرت من خلال العقدين الأخيرين، ومن بين هذه الكتب (الحلال والحرام في الإسلام) ليوسف القرضاوى بترجمة محمد أمين و(مبادئ الإسلام) لسيد أبو الأعلى

المودودي بترجمة ماي ديلين و(الإسلام) لأحمد الشلبي بترجمة صالح لي جيانينغ و(الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والحديث النبوي) بترجمة علي يانغآن، و(تعريف عام بدين الإسلام) لعلي طانطاوي بترجمة فاضل سو ييجين و(معالم في الطريق) لسيد قطب بترجمة طيب و(جاهلية القرن العشرين) لمحمد قطب بترجمة حق، و(الخصائص العامة في الإسلام) ليوسف القرضاوي بترجمة حق، و(المرأة المسلمة) لوهبي سليمان بترجمة خديجة ما سيولان، و(رياض الصالحين) لنووي بترجمة ما فونغده و(يحي أميريك) بترجمة علي جيانغجينغ وغيرها من الترجمات الإسلامية بالإضافة إلي بعض المؤلفات الصينية.

أما النوع الثالث فهو المجالات الإسلامية آنف ذكرها. إن هذه الكتب أو المجالات لا يمكن أن توزع أو تباع في المكتبات العامة في المجتمع لأنها طبعت غير شرعي كما أن معظم الكتب لا يسجل اسم المترجم بل يسجل باسم مسلم أو اسم مستعار، حتى لا يعرفه أحد فضلا عن اسم المطبعة أو مكان النشر و تاريخ النشر.

المطبوعات الإسلامية في السوق السوداء ظاهرة معوجة ولكن لها ما يبررها، شأنها كشأن المدارس الإسلامية الأهلية الغير المسجلة التي تعتبر من المدارس السوداء لدى الحكومة.

الفصل الرابع

جهود العلماء في إنتاج اللغة العربية تعليميا وعلميا

المبحث الأول

من العلماء النابغين وجهودهم في اللغة العربية

الشيخ محمد تواضع/بانغ شيكيان(1902-1958):

ولد في قرية سانغبو المسلمة المعروفة في مقاطعة خنان، أدخله أبوه إلي المسجد منذ كان رابعا من العمر فأخذ عن مشايخ عصره في القرية حتى يكبر، كما تأثر بفكرة الشيخ ما زيشينغ (1886-1935) الذي كان ينادي بحتمية تجديد أسلوب التعليم الديني في المساجد حيث أسس مدرسة الصينية العربية في جينشينغ في بداية القرن العشرين فحذا حذو شيخه في تجديد التعليم الإسلامي، ثم عمل إماما في مدينة جينغبو في مقاطعة خنان كما عمل مدرسا في مدرسة شينغدا للمعلمين في بكين منذ عام 1930 حتى 1937 ثم قاد بعثة الطلاب موجهها إلي مصر حيث التحق بالأزهر عام 1937 فدرس في كلية الشريعة بالأزهر.

من نشاطاته العلمية والثقافية أنه كان عمل رئيس بعثة الطلبة الصينيين في الأزهر منذ عام 1942 كما عين محاضرا للثقافة الصينية بالأزهر و أيضا مستشارا للملك فاروق في شؤون الشرق، كما ذهب إلي الحج مع وفد الطلاب الصينيين

الدارسين في الأزهر عام 1938، و بعد رجوعه إلي الصين عام 1947 شارك في تأسيس المعهد الإسلامي الصيني في بكين و دار نضارة الهلال للخدمة الثقافية كما عمل رئيس التحرير للمجلة (نضارة الهلال) و المجلة الأسبوعية (مجلة الهلال) بالإضافة إلي عمل الأستاذ في جامعة المعلمين في بكين.

من جهوده للثقافة الإسلامية: (تطور التعليم الإسلامي في المساجد و منهجه في الصين) و (مذكرات تسع سنوات في مصر) و(المسلمون في الصين) نشر في مصر. أما إنتاجه في ترجمة اللغة العربية إلي الصينية فمنها: (تاريخ التشريع الإسلامي) للخضر، و(رسالة السلام) و (أحاديث أربعين للنووي) و(المذاهب الفقهية في الإسلام) و (تاريخ الدين الإسلامي) و غيرها.

• محمد مكين/ماجيان(1906-1976):

اسمه الصيني ما جيان ولقبه زيشي، عالم مخضرم عاش في العهدين الوطني والشعبي، ولد في قرية شاديان من مقاطعة يوننان، و درس اللغة العربية و العلوم الإسلامية في مدرسة تابعة لجمعية التقدم الإسلامية في يوننان أيام شبابه ثم قدم إلي شمال غرب الصين حيث أخذ اللغة الفارسية و العلوم الشرعية عن الشيخ المعروف سعيد الدين/هو سونغشان(1888-1955)، و بعد ذلك التحق بالمدرسة الإسلامية في شانغهاي عام 1928 حتي تخرج منها عام 1931، ثم سافر إلي مصر عام 1931 مع بعثة الطلاب الصينيين حيث التحق بالأزهر كما تخرج في دار العلوم ونال الشهادة العالمية فيه. و كان الأستاذ مجتهدا جدا إذ ترجم بعض الكتب الصينية إلي اللغة العربية أيام دراسته في الأزهر. لما عاد من مصر إلي بدله عام 1939 و اكب علي ترجمة معاني القرآن إلي اللغة الصينية طوال سنوات عديدة، ثم عين أستاذا في كلية اللغات الشرقية في جامعة بكين 1954 ثم عميدا لقسم اللغة العربية، كما انتخب عضوا لنواب الشعب لمجلس الأمة وعضوا دائما للجمعية الإسلامية الصينية وعضوا للجنة الآسيوية والأفريقية في الصين وغيرها من الوظائف.

كان الأستاذ يتقن اللغة الصينية و العربية و الإنجليزية و كان إنتاجه في الترجمة و التأليف غزيراً حيث يصل إلى خمسة عشر كتاباً بالإضافة إلى نحو خمسين بحثاً و مقالة، و إنتاجه ينقسم إلى خمسة أقسام:

القسم الأول- إنجازات العربية و المستعربة:

(الإسلام في الصين غابره و حاضره) باللغة العربية نشرت في جريدة الفتح في مصر عام 1351هـ⁽¹⁾: (كتاب الحوار) لكونغوشويوس و (اله شاي) و (عم البحر يتزوج) و(الأمثال الصينية)، علماً بأن هذه الإنجازات كلها تمت أيام دراسته في الأزهر.

القسم الثاني- في مجال الدراسات الإسلامية:

من أهمها (ترجمة القرآن الكريم بالصينية) و(تفسير الثمانية الأجزاء الأولى لمعاني القرآن) و (التعريف الموجز عن القرآن الكريم) و(العقائد النسفية) و(حقائق الإسلام) و(رسالة التوحيد) و (الإسلام و المسيحية) و غيرها بالإضافة إلى مؤلفه (سيف محمد) و (مختصر التقويم الإسلامي).

القسم الثالث- التاريخ:

من أهم الكتب التاريخية التي نقلها إلى اللغة الصينية (تاريخ الفلسفة الإسلامية) و(تاريخ التربية الإسلامية) و (الموجز لتاريخ العرب) و (تاريخ العرب) و (التعريف العام عن العرب) و (الجزيرة العربية) وغيرها.

القسم الرابع- في اللغة العربية و الأدب:

من أهم إنتاجه: (معجم العربية الصينية) و(المقروءان العربية للمبتدئين) و(المقروءات العربية للمستوي العالي) و (المختار من الأدب العربي) و(تاريخ الأدب العربي) و(قواعد اللغة العربية) كما ترجم(المعلقات السبع) و(النحو الواضح) إلى

¹ - جريدة (الفتح)، عدد: غرة رمضان بمصر، 1351هـ

اللغة الصينية، و للأسف الشديد أن بعض هذه الكتب لم يقدر لها أن تنتشر لظروف تاريخية.

القسم الخامس - البحوث والمقالات:

قد كتب الأستاذ محمد مكين نحو خمسين مقالة و بحوثا تتناول شتي المجالات و من اشهرها (سيف محمد) ردا علي القول بأن الإسلام انتشر بالسيف نشرت المقالة في "مجلة النور اليومية" للحكومة بالتاريخ 1951/1/19 ثم نقلتها اكبر جريدة رسمية في الصين "جريدة الشعب" 1951/1/20، و منها (لماذا لا يأكل المسلمون لحم الخنزير) نشرت في "جريدة الشعب" 1951/3/20، و منها أيضا (الإسلام و المرأة) و (الإسلام و تعدد الزوجات) و (قضية فلسطين) و (جمع القرآن و انتشاره) و (قيمة اللغة العربية) نشرت في "جريدة التقدم اليومية" 1949/8/21 و (اثر علم الفلك عند المسلمين في علم الفلك بالصين) نشرت في نفس الجريدة 1951/4/20 و (مكانة الحضارة العربية في تاريخ الحضارة العالمية) نشرت في المجلة "التعليم في التاريخ" عدد 1 عام 1956 و غيرها.⁽¹⁾

• عبد الرحمن نا جونغ (1910 -)

اسمه الصيني نا جونغ، لبقه زي جيا، من قومية هوي، ولد في محافظة تونغ هاي في يوننان كما هو ينتمي إلي أسرة ناصر الدين بن سيد الأجل شمس الدين عمر البخاري. درس في مدرسة مينغده و مدرسة الصينية الفرنسية في مدينة كونمينغ أيام شبابه، كما شارك في تحرير (المنبه الإسلامي)، ثم سافر إلي مصر مع البعثة الأولى للالتحاق بالأزهر الشريف عام 1931 وقد نال الشهادة العالمية عام 1936 ثم رجع إلي الصين عام 1940، كان عمل ناظرا في مدرسة مينغده بالنيابة

¹ - انظر في (سيرة ماجيان) - لي جينجونغ، دار النشر لشعب نينغشيا، ص: 275-282، ط: 1، 2000م

ثم عين أستاذا في قسم التاريخ في جامعة المركز (جامعة نانجينغ حاليا) عام 1942
ثم أستاذا في قسم التاريخ في جامعة يوانان عام 1947.

هو عالم مخضرم عاش في العهدين الوطني والشعبي، وبعد التحرير عين
أستاذا وعميدا لقسم اللغة العربية في جامعة الدبلوماسية في بكين عام 1958 ومنذ
عام 1962 عين أستاذا وعميدا في قسم اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية
ببكين، والي الآن لا زال نشيطا في المجال العلمي حيث لها وظائف وألقاب كثيرة:
ومنها رئيس مجمع البحوث للتاريخ الإفريقي بالصين ومستشار لأكاديمية دراسات
الشرق الأوسط بالصين ونائب رئيس التحرير لتاريخ آسيا من (تاريخ الدول الأجنبية
للموسوعة الصينية الكبرى) وعضو دائم للجمعية الإسلامية الصينية ورئيس الفخر
لمعهد العلوم الإسلامية في كونمينغ وعضو مراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق في
سوريا، بالإضافة إلي أنه مشرف طلاب الدكتوراه.

وهو عالم مرموق في مجال اللغة العربية والتاريخ العربي، وإنتاجه للغة
العربية والثقافة الإسلامية غريزة ومتنوعة، فيمكننا أن نقسمها إلي أنواع تالية:

النوع الأول: في الترجمة:

(الدين الإسلامي) للشيخ حسن منصور وغيره، (الإسلام وحضارة العرب)
لقاضي علي، (فجر الإسلام) لأحمد أمين كما أشرف علي الأجزاء الباقية من ضحى
الإسلام وظهر الإسلام وغيرها، (العرب والمعطيات التراثية) و(عاشت البعثة!)
مشاركا مع الآخرين.

النوع الثاني: في التأليف للتاريخ والثقافة:

(تاريخ الثقافة الإسلامية)، (تاريخ العرب المعاصر) و(تاريخ العرب العام).

النوع الثالث: في خدمة اللغة العربية:

(اللغة العربية) 10 أجزاء، (الأساس في قواعد اللغة العربية) 4 أجزاء، (أساس
المحادثة العربية) وغيرها.

• يوسف شين كيلي (1920-1970):

ولد في محافظة سيانغ في مقاطعة خنان، وهو من خريجي المدرسة الإسلامية للمعلمين في بينغ ليانغ، كما أخذ عن الشيخ يعقوب وانغ جينغجاي و الشيخ محمد تواضع بانغ شيكيان، لقد عمل معلما مساعدا في قسم اللغة العربية في جامعة بكين بترشيح من الأستاذ محمد مكين منذ 1952 ثم ترك العمل عام 1955 لكي يعتكف علي الترجمة، و عاد إلي بكين مرة أخرى كما عمل معلما في المعهد الإسلامي الصيني في 1956 ثم ترك المعهد في السنة التالية لسبب تعرضه للنضال ضد كلامه اليميني في المعهد إبان حركة ضد اليمينيين، ثم قبض عليه فعمل إجباريا تحت رقابة الشرط في شمال مقاطعة شانسي لمدة سنتين اعتبارا من عام 1958 لكونه "يمينيا".

يعتبر يوسف خير مثال للعلماء المسلمين الصينيين في هذا العصر حيث أنه شجاع في الكلام وغيور علي الإسلام حتى حكم عليه بالإعدام في مسقط رأسه محافظة سيانغ في مقاطعة خنان بتهمة ضد الثورة المزعومة.

لقد كسر حياته من أجل تأليف وترجمة الكتب الإسلامية كما خلف ورائه أكثر من 30 مؤلفات وترجمات بالإضافة إلي أكثر من 110 من المقالات⁽¹⁾ في ذلك الظروف الشاقة ولكن للأسف الشديد أن معظم مؤلفاته وترجماته حرقت أيام الثورة الثقافية، ولم تنشر إلا قليلا، ونلخصها فيما يلي:

النوع الأول في الدراسات الإسلامية:

(التعريف بالإسلام من محمد صلى الله وعليه وسلم) و(السؤال والجواب حول الإسلام) و(العلاقة بين الصين والعرب) و(الصين والفن الإسلامي) و(تعريف عام عن علوم القرآن) وغيرها.

¹ - رقم 8 جنائي عسكري (إعلان حكم الجنائي)، (رقم 70) 1970/6/23، انظر في (سيرة تشين كيلي) - عابد ما جيتانغ، ص: 10، مطبع مجهول

النوع الثاني في الترجمة للثقافة الإسلامية:

(التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول) و(الأساس في علم التوحيد)
و(الإسلام والمجتمع) و(الثقافة الإسلامية)

النوع الثالث في الأدب العربي:

من أهمها (تاريخ الأدب العربي) و(مختار الأدب العربي المعاصر) و(باكستان
ماضيه وحاضره).

المبحث الثاني

إنتاج اللغة العربية تعليميا وعلميا

• في كتب اللغة العربية التعليمية

1- (اللغة العربية)- رئيس التصنيف عبد الرحمن نا جونغ ونائبه يو جانغرونغ:

يقع الكتاب في عشر أجزاء، كما استنار بإرشاد وتأييد من الخبير المصري عبد
الباقي والخبير العراقي قاسم راوي⁽¹⁾. لم تنشر كل هذه الأجزاء مرة واحدة
وإنما تم نشرها من خلال خمس سنوات، بناء علي مقدمة الكتاب أن كل جزء
للفصل الواحد فقط، كما يوجد شريط كاست لنصوص الدروس لكي يتعلمها
الدارسون بأنفسهم. يتكون الجزء الواحد من 26 أو 28 درسا حسب الحاجة
وكل درس يتناول النص والعبارات المفيدة ومعاني المفردات والتمارين

¹ - انظر في مقدمة الكتاب (اللغة العربية)- رئيس التحرير: عبد الرحمن ناجونغ ، ط1 دار النشر
لتعليم اللغات الاجنبية والبحوث، بكين، أغسطس 1992م

والمطالعة وفن الخط العربي وغيرها، كما هي تتغير حسب المستويات والفصول. يعتبر هذا الكتاب أول كتاب نموذجي لتعليم اللغة العربية في المدارس والجامعات الصينية.

2- (الأساس في اللغة العربية)- رئيس التأليف يو جانغرونغ:

يقع الكتاب في أربعة أجزاء، كما لقي تصنيف الكتاب إرشادا وتأييدا لدي الخبيرة المصرية سوسن عبد العزيز والخبير الأردني سامر ستاتي في الجزأين الأولين والخبيرة المصرية سوسن محمد حسني في الجزأين الأخيرين⁽¹⁾. هذا الكتاب منهج مقرر لمدة سنتين في الجامعة، يتناول كل جزء حوالي 27 درسا وكل درس يتكون من المحادثة والنص والكلمات الجديدة والعبارات المفيدة والملاحظات والقواعد والمطالعة والتمرينات الشفوية والتحريرية وغيرها. حظي الكتاب إقبالا كبيرا من قبل الطلاب في المدارس العربية بعد نشره حتى أصبح مقرا لدي كثير من المدارس العربية والإسلامية في التسعينات.

3- (المنهج الأساسي لتعليم اللغة العربية)- لسابق تشانغ جيامين و سحابة جينغ

يونينغ بإشراف زياد تشن جاهو:

يقع الكتاب في خمسة أجزاء، و من ميزات هذا المنهج أن كل جزء يتناول 16 درسا فقط حيث يكون كل درس لمدة أسبوع، ولكل درس تسعة موضوعات: تركيب الجملة والحوار والنص والمفردات والملاحظات والقواعد والتمرينات والمطالعة والواجبات بالإضافة الي بعض الأمثال العربية المنتشرة وغيرها من الأشياء المفيدة، يجدر بالذكر أن الجزء الخامس من الكتاب هو جزء خاص للمراجعة⁽²⁾.

¹ - أنظر في مقدمة الأجزاء الأربعة من (الأساس في اللغة العربية)- رئيس التصنيف يو جانغرونغ،

ط:1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية، بكين، 1982-1989م

² - أنظر في الدروس في الأجزاء الخمسة من (المنهج الأساسي لتعليم اللغة العربية) - سابق تشانغ

جيامين و سحابة جينغ يونينغ بإشراف زياد تشن جاهو، ط: 1، دار جامعة تكين للنشر، 1993م

كما ظهر بعض الكتب التعليمية في القرن الواحد والعشرين الذي ليس في موضوعنا ولكن نذكر واحدا منها من باب المعرفة:

(الجديد في اللغة العربية)- رئيس التأليف قو شاوهوا:

يقع الكتاب في ستة أجزاء، كما شارك في تأليفه الأساتذة من ثلاث جامعات في بكين وهي جامعة بكين وجامعة اللغات الأجنبية وجامعة اللغات الأجنبية الثانية في بكين فهي ثمرة التعاون بين الجامعات، و يجدر بالذكر أن هذه السلسلة من الكتب التعليمية صنفبت بتوكيل من فرقة اللغة العربية من لجنة إرشاد تعليم اللغات الأجنبية في الجامعات لوزارة التربية والتعليم، مما يدل علي أهميتها. قد استفاد هذا الكتاب من الكتب التعليمية الثلاث السابقة كما لها ميزات الخاصة حيث أن كل جزء متكون من 17 درسا، حيث يكون الدرس السابع عشر مراجعة عامة للدروس السابقة، و كل درس يتناول موضوعات تالية: المعاملات الاجتماعية والحياة في الأوقات الفراغة والدراسة ووضع الدولة وثقافة المجتمع وغيرها، كما أنها تتسجم مع حياة العصر المتطورة مستعملة بالانترنت ووسائل الإعلام التعددية بناء علي متطلبات (الاقتراحات حول تجديد التعليم الجامعي للغات الأجنبية نحو القرن الواحد وعشرين) من لجنة إرشاد تعليم اللغات الأجنبية⁽¹⁾.

• كتب قواعد اللغة العربية:

1- (الأساس في قواعد اللغة العربية)- رئيس التأليف نا تشونغ ونائبه يو تشانغ رونغ، بتأليف شانغ يونقوي وشي بيسون وهاو رويوانغ.

¹ - انظر في مقدمة الكتاب (الجديد في اللغة العربية)- رئيس التأليف قو شاوهوا، ص:1، ط:1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية، بكين، فبراير 2003م

يقع الكتاب في أربعة أجزاء تقرر لمدة أربع سنوات في الجامعة، من ميزات هذه المجموعة أنها شرحت كافة الوجوه النحوية في اللغة العربية باللغة الصينية من مصطلحات ووجوه النحو لكي يفهمها طلاب الناطقين بالصينية.

2- (تجديد قواعد اللغة العربية) - شين جونغياو:

الكتاب يقع في 725 صفحة تتناول جميع النواحي النحوية العربية كما وضع ملاحقة لجميع المصطلحات النحوية العربية مع ترجمتها إلى اللغة الصينية، و من أجل إكمال هذا الكتاب قد استدلت المؤلف نحو أربعين مراجع من الكتب النحوية العربية القديمة والحديثة.

3- (منهج الدراسة لقواعد العربية) - نور قاسم ما جيسيونغ:

لقد استفاد المؤلف من ستة عشر مراجع من لإنجاز هذا الكتاب، الجدير بالذكر أن المؤلف كتب مقالة بلغة الضاد عن أهمية اللغة العربية في فهم علوم الدين بصفته أستاذا مسلما كما نادى المسلمين والمسلمات بتعلم اللغة العربية لأنها لغة آيات قرآنية مجيدة⁽¹⁾.

• كتب المحادثة العربية

1- (أساس المحادثة العربية): رئيس التأليف ناجونغ، بتأليف ما جونغهو، شي سيتونغ و قو شاوهوا:

قد استفاد المؤلفون من الخبراء العرب من أمثال عبد الباقي المصري وكريم راوي العراقي وغيرهما⁽²⁾، كما يوجد شريط كاست تساير مع الكتاب لكي يستفيد منها الدارس بنفسه في أي وقت ما يشاء.

¹ - (منهج الدراسة لقواعد العربية) - نور قاسم ما جيسيونغ بمراجع لين زيغي، ص: 299، ط: 1 دار

جامعة تونغجي للنشر، شانغهاي، 1991م

² - أنظر في بيان الكتاب (أساس المحادثة العربية) - رئيس التأليف نا جونغ، ط: 1، دار النشر لتعليم

اللغات الأجنبية والبحوث، بكين، أكتوبر 1982م

وموضوعه الذي يتناوله هذا العلم. هذا الكتاب يعتبر أول كتاب وضع باللغة الصينية في موضوع البلاغة العربية.

• فقه اللغة

1- (فقه اللغة العربية) - جو ليه

يناسب هذا الكتاب للصفوف المتقدمة في الجامعة أو مرحلة الماجستير⁽¹⁾. يناول الكتاب إحدى عشر قسما يتكلم عن مصطلحة فقه اللغة وجهود العلماء العرب فيه ومنبع اللغة العربية وأصواتها ومعانيها وكلمات العربية وقواعدها وأسلوبها وحروفها وتطورها ومعاجمها وأسلوب تعليم هذا العلم، كما وضع قائمة لشعب لغات العالم وقائمة ترجمة المصطلحات في علم اللغة العربية وقائمة أسماء أعلامها، بالإضافة إلي ذكر أهم المراجع العربية في هذا الفن والتي يبلغ عددها تسعة وعشرين كتابا⁽²⁾.

2- (تاريخ تطور اللغة العربية) - حامد ليو كايقو.

يعد هذا الكتاب من (مجموعة الكتب الثقافية في الشرق الأوسط) بإشراف تشو ويليه، والتي هي من ضمن مشروع الفلسفة والعلوم الاجتماعية للجنة التربية والتعليم، كما كتب تشو يوليه مقدمة نفيسة للكتاب تحت اسم (نجاهد من أجل تأسيس علم الشرق الأوسط في الصين)⁽³⁾. يقع الكتاب في تسعة أقسام يتكلم عن هذا العلم واصل اللغة العربية ونشأتها وتطورها وأثرها وتطورها في الكتابة والأصوات والألفاظ والنحو، كما وضع ملحقات لجدول كتابة حروف العربية وحركاتها وفهرس

¹ - مقدمة تشو ويليه للكتاب (فقه اللغة العربية) - جو ليه، ص: 1، ط: 1، دار النشر لتعليم اللغات

الأجنبية والبحوث، بكين، سبتمبر 1995م

² - انظر في المصدر السابق، ص: 267-299

³ - مقدمة تشو ويليه للكتاب (تاريخ تطور اللغة العربية) - حامد ليو كايقو، بمراجعة تشو ويليه، ص: 1،

ط: 1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية، شانغهي، أغسطس 1995م

2- (المحادثة العربية التطبيقية): تأليف وانغ يودونغ، وجانغ هونغ، شين جيانمين و
وو باوقو:

استفاد المؤلفون من إرشادات الخبراء العرب الذين يعملون في الجامعات
الصينية من أمثال عبد الباقي المصري وهادي العراقي وأبو جلد السوري، ومن
اجل تقوية مهارة المحادثة سجل كاست صوتي أيضا⁽¹⁾.

3- (دروس الاستماع والمحادثة)- تأليف تشانغ هونغ وسون يانكينغ:

يقع الكتاب في الجزأين يناسب الفصل الثاني للسنة الأولى والسنة الثانية في
الجامعة⁽²⁾ كما يتناول الكتاب بعض الروايات القصيرة والسلسلة المسرحية
بالإضافة إلى المحادثات المتنوعة المثيرة الجذابة الفكاها.

• البلاغة

1- (البلاغة العربية) رئيس التأليف يو تشانغرونغ:

استفاد المؤلف من توجيهات الخبراء العرب من أمثال عبد العزيز وسوسن
وعبد الكريم⁽³⁾. يتناول الكتاب ثلاث مجالات من البلاغة العربية وهي علم
المعاني وعلم البيان وعلم البديع، كما ترجم جميع المصطلحات البلاغية العربية
إلى اللغة الصينية، مما يجدر بالذكر أن المؤلفين كتبوا مقدمة تقع في خمس
صفحات تبين فيها علم البلاغة من حيث تعريف بعلم البلاغة وتاريخ تطوره

¹ - أنظر في بيان الكتاب (المحادثة العربية التطبيقية)- وانغ يودونغ وزملائه الثلاث، ط:1، دار النشر
لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث، ديسمبر 1987م

² - انظر في بيان الكتاب (دروس الاستماع والمحادثة)- شانغ هونغ وسون يانكينغ، ط:1، دار النشر
لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث، بكين، ديسمبر 1993م

³ - انظر في تقديم الكتاب(البلاغة العربية)- رئيس التأليف يو تشانغرونغ، ط:1، دار النشر لتعليم
اللغات الأجنبية والبحوث، بكين، ديسمبر 1993م

الموضع بالعربية أما قائمة مراجع الكتاب فقد وصل إلي أكثر من سبعين من المراجع العربية بالإضافة إلي عشرات من المراجع الصينية.

3- (علم الأسلوب اللغوي العربي) - وانغ يويونغ

يقع الكتاب في خمسة فصول بالإضافة إلي التمهيد كمدخل إلي هذا الفن، لقد ذكر المؤلف عن جهود العلماء العرب القدماء في هذا الفن كما ذكر جهود المعاصرين في الفصل الأول، ثم يتكلم الكتاب عن ظهور علم اللغوي العربي والأسلوب القومي والعصري والشخصي والأسلوب اللغوي وأسلوب الوصف العربي علي مختلف الأساليب قديما وحديثا. و من أجل إنجاز هذا الكتاب قد راجع المؤلف نحو 58 من الكتب العربية بالإضافة الي عشرات من المراجع الصينية التي ألفها العلماء الصينيين في هذا الفن⁽¹⁾.

• تصنيف المعاجم

1- (معجم العربية الصينية)

لزملاء قسم اللغة العربية في كلية اللغات الشرقية بجامعة بكين تحت إشراف محمد مكين، نشر المعجم لأول مرة في سنة 1966، ثم أعادت طبعته مرة ثلو أخرى، وما زال أكثر انتشارا من بين المعاجم في الصين. إن هذا المعجم أول معجم عصري بعد التحرير وهو وسيط الحجم سهل الاستعمال حيث يقع في 1505 صفحة⁽²⁾.

2- (المعجم الميسر صيني -عربي)

¹ - (علم الأسلوب اللغوي العربي) - وانغ يويونغ، ص: 355-360، ط:1، دار النشر لتعليم اللغات

الأجنبية، شانغهي، أكتوبر 2000م

² - انظر في مقدمة (معجم العربية الصينية) - زملاء قسم اللغة العربية في كلية اللغات الشرقية بجامعة

بكين بإشراف محمد مكين، مطبعة الشؤون التجارية، بكين، 1966م

زملاء التصنيف من معهد اللغات بكين، لقد جاء في مقدمة المعجم: "لقد تم تصنيف هذا المعجم خصيصاً لمن تعلم اللغة الصينية من الأصدقاء الأجانب، وهو في الوقت نفسه مرجع لمدرسي اللغة العربية وطلابها والمترجمين والباحثين في شؤون الدول العربية أو الدين الإسلامي في بلادنا، والمعجم يتألف من حوالي 20 ألف مادة وفيه 3071 رمزا رئيسياً⁽¹⁾. كما شارك عدد كبير من الأساتذة في عمل الترجمة من الصينية إلى العربية أما المراجعون للترجمة العربية فهم ياسين يسانغ شياوبو، وكريم تاشو بيسن وحسان وانغ ديسين.

3- (معجم الصينية العربية)

لزملاء قسم اللغة العربية والحضارة العربية من معهد بحوث الحضارة العربية الإسلامية في جامعة بكين. هذا المعجم قد استفاد من منوال (قاموس اللغة الصينية الحديثة) و(القاموس الصيني الإنجليزي)، "يضم المعجم بين دفتيه ما يزيد عن ستة آلاف من الكلمات الصينية الوحيدة المقطع وخمسين ألف أو أكثر من الكلمات المتعددة المقاطع"، "إن هذا المعجم هو ثمرة جهود مضية من المؤلفين الصينيين كما أنه ثمرة من ثمار التعاون الصيني العربي في ميدان العلم والثقافة إذ أن المرحوم الأستاذ سلامة عبيد الخبير السوري الذي كان يعمل أستاذاً في جامعة بكين قد قام بدور فريد وقدم مساهمات جلية في وضع المعجم بالتعاون الوثيق مع زملائه الصينيين، إن هذا المعجم سوف يبقى نكراً خالداً للأستاذ الفقيه⁽²⁾."

4- (القاموس العصري عرب- صيني)- رئيس التأليف وانغ بيوين:

¹ - انظر في مقدمة (المعجم الميسر صيني- عربي) - زملاء التصنيف، مطبعة الشؤون التجارية، بكين، يناير 1988م

² - انظر في مقدمة (معجم الصينية العربية)- زملاء قسم اللغة العربية والحضارة العربية من معهد بحوث الحضارة العربية الإسلامية في جامعة بكين بمراجعة ليو لينروي، ط:1، مطبعة الشؤون التجارية، بكين، 1989م

قد استغرق تأليف هذا القاموس تسع سنوات حيث بدأ المؤلف المشروع منذ عام 1975 حتى تخلص منه عام 1984 كما استغرق عمل التنقيح أكثر من عشر سنوات حيث انتهى من آخر تنقيحه عام 1999. القاموس كبير الحجم ويقع في 2361 صفحة كما يتناول أكثر من ثمانين ألف مادة⁽¹⁾. وفي الحقيقة أن هذا القاموس نشر في القرن الواحد وعشرين ولكن كل عمله في ربع الأخير من القرن العشرين، لذلك جعلناه في هذا الصدد.

نكتفي بهذا القدر من ذكر هذه الإنجازات إذ لا يسع لنا أن نفصل كلها لضيق المجال، لذلك وضعناها أيضا في القائمة فلينظرها في الملاحق.

هناك بعض المجالات العربية في الصين مثل (الصين المصورة) و(الصين اليوم)، وكذلك مجلة (بيت العرب) التي تصدر باللغتين العربية والصينية تابعة لسفارة جامعة الدول العربية لدى الصين، بالإضافة إلي بعض القناة الإذاعية العربية مثل القسم العربي لإذاعة الصين الدولية، كما أن مواقع الانترنت الصينية الرسمية قد فتحت صفحات باللغة العربية في السنوات الأخيرة مثل (الصين الجديدة)⁽²⁾ و(صحيفة الشعب اليومية)⁽³⁾ و(شبكة الصين)⁽⁴⁾ و(إذاعة الصين الدولية)⁽⁵⁾ وغيرها من الصحائف الالكترونية، لا شك أن هذه الوسائل الإعلامية العصرية ستلعب دورا كبيرا في نشر اللغة العربية في الصين.

• لقطة عن إنجاز الأدب العربي:

1 - انظر في مقدمة المؤلف التي كتبها عام 1984 (القاموس العصري عربي - صيني) - رئيس

التأليف وانغ بي وين، ط:1، مطبعة الشؤون التجارية، بكين، يوليو 2003م

2 - موقعها: <http://www.arabic.xinhuanet.com>

3 - موقعها: <http://www.arabic.beople.com.cn>

4 - موقعها : <http://www.china.org.cnh>

5 - موقعها : <http://www.ar.chinabroadcast.cn>

و في الأخير يطيب لنا أن نلقي بعض الضوء علي إنجازات الأدب العربي التي ظهرت في السنوات الأخيرة في الصين. دون نسيان التنبيه أن الأدب العربي ليس غريبا لدي الصينيين حيث لا يوجد صيني إلا وهو يعرف قصة ألف ليلة وليلة وقصة علي بابا وأربعين حرامي وغيرها من القصص الرائعة العتيقة، كما نعرف أن (ألف ليلة وليلة) قد نقل الي اللغة الصينية بالكامل منذ العقود علي يد المترجم الشهير ناسيون.

وإذا كانت أعمال الأدب العربي من الجهود الفردية والمقالات والأطروحات العلمية فإنها الآن أصبحت منظمة ومرتبطة. كما نعلم أن مشروع التعاون بين جامعة اللغات والثقافة بيكين وجامعة عين الشمس بالقاهرة قد أنجز باكورة ثمره (من بدائع الأدب العربي القديم) الذي يتناول 118 قطعة من الشعر والنثر للأدب العربي من فترة ما بين 475 و1798 أي منذ العصر الجاهلي حتى العصر العثماني ومن الأدب القديم أيضا (كليلة ودمنة) لابن المقفع بالإضافة إلي المختارات من قصص (ألف ليلة وليلة) التي نشرت مرارا.

غير الأدب القديم فإن كثيرا من الروايات والقصص والقصائد الحديثة قد نقلت من العربية إلي اللغة الصينية في السنوات الأخيرة و منها (الأيام) و(دعاء الكروان) لطفه حسين و(مختارات شعرية من أدب المقاومة) لأبي القاسم الشابي وعبد الوهاب البياتي، أما أعمال نجيب محفوظ الحاصل علي جائزة نوبل فقد حظيت جزء كبيرا في المكتبات ومن أعماله التي نقلت إلي اللغة الصينية: (ثلاثية) و(ليالي ألف ليلة) و(دنيا الله) و(أصداء السيرة الذاتية)، وكذلك (في بيتنا رجل) و(يا عزيزي كلنا لصوص) لإحسان عبد القدوس وأيضا (عودة الروح) و(أهل الكهف) و(العمرة لحظة) لتوفيق الحكيم، و(بين الأطلال) ليوسف السباعي و(الأرض) للشرقاوي وغيرهم من الكتاب المصريين الذين لهم نصيب الأسد في رفوف مكتبات الترجمة لغزارة إنتاجهم الأدبي في العصر الجديد، وأما في الأقطار الأخرى فإن (الرسائل الكاملة) لخليل جبران هي أكثر إقبالا لدي الشباب الصينيين لما فيها من الشعور

الرفيقة والأنواق الرائعة مع لوحاته الفنية الجميلة، وكذلك (المصابيح الزرق) نحنا
مينا من سوريا و(ثلاثية) لأحمد إبراهيم الفقيه من ليبيا، وغيرهم.

وعلي سعيد آخر فإن اهتمام العلماء الصينيين لم يقتصر علي ترجمة القصص
والأشعار العربية بل شرعوا ترجمة الأعمال النقدية حيث تمت ترجمة دراستين
لشوقي ضيف وأحمد هيكل. أما الرسائل العلمية والأطروحات الأكاديمية المتعلقة
بالتقافة العربية لغويا وأدبيا وثقافيا وتاريخيا فهي كثيرة ومتنوعة، بعضها نشرت
وبعضها لا تزال في الطريق، كل هذا يلهمنا بأن علم الثقافة العربية قد وصلت إلي
مرحلة مزدهرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ نشر اللغة العربية في أي عصر ما
مضى في تاريخ الصين.

نتائج الباب

1. أصيبت الثقافة الإسلامية في الصين إبان الثورة الثقافية بالكارثة العظمى حيث غلقت المساجد وحرقت الكتب الإسلامية وغلقت المدارس الإسلامية وأُرفق جميع النشاطات الدينية نتيجة لإنهاء قانون حرية الاعتقاد.
2. أعادت إلي الثقافة الإسلامية حياتها مرة أخرى بعد انتهاء الثورة الثقافية حيث فتحت أبواب المساجد للمصلين والمدارس الإسلامية لطلاب العلم كما أوفدت وفود الحجاج بعدد يتزايد عاما بعد عام لم يشاهده تاريخ الإسلام في الصين.
3. ظهرت حركة الدراسة في الدول الإسلامية حيث يتدفق الطلاب المسلمون الصينيون إلي الدول العربية والإسلامية لإكمال الدراسة في الجامعات الإسلامية حتى وصل عدد الدارسين في الخارج إلي آلاف.
4. كما كثرت المؤلفات في الدراسات الإسلامية وفي التاريخ الإسلامي علي الأبعاد الرسمية والأهلية حتى وصل عدد المؤلفات حول الإسلام إلي عشرات أنواع.
5. ظهرت حركة الترجمة من الكتب العربية إلي الصينية منذ أواخر الثمانينات حيث ظهرت عشرات من الترجمات الإسلامية حتى الآن.
6. دخلت اللغة العربية في الجامعات الرسمية في الصين بفضل جهود العلماء المسلمين الأزهريين من أمثال محمد مكين وعبد الرحمن ناجونغ وغيرهما، حتى وجدت عشر جامعات صينية فتحت أقسام اللغة العربية.

7. كثرت إنجازات اللغة العربية فنيا وأدبيا في مختلف النواحي علي أيدي الأساتذة في الجامعات الصينية حتى يعتبر هذا العصر عصرا ذهبيا لانتشار اللغة العربية في الصين بلا نزاع.

8. يعتبر العقدين الأخيرين من القرن العشرين بمثابة عصر الجمهورية من حيث الازدهار في مجال نشر الثقافة الإسلامية أما نشر اللغة العربية في هذا العصر فلم نبالغ إذا قلنا إنه عصر ذهبي لا مثيل له في التاريخ في أي مرحلة غابرة.

خاتمة الرسالة

أ- ملخص البحث

نظرا لأن الماء منبع الحياة والمدنية والحضارة فيمكننا أن نقسم الثقافات إلي ثلاثة أقسام كبرى حسب الماء: وهي ثقافة الأنهار وثقافة البحار وثقافة زمزم، ثقافة الأنهار كلها في الشرق كما هي من أعرق الثقافات الإنسانية وهي: ثقافة النهرين وثقافة نيل وثقافة نهر الهند وثقافة نهر (هونغ) أصفر في الصين، ثقافة البحار هي ثقافة الغرب التي تتواجد في نواحي البحر المتوسط والأطلس.

أما ثقافة زمزم فهي عبارة عن ثقافة الإسلام التي منبعها ماء زمزم بحيث لولاه لما تنتشر هذه الثقافة شرقا وغربا، فأينما تجد زمزم تجد حياة الثقافة الإسلامية.

ومن أبرز ميزات ثقافات الأنهار أنها عبادة الإنسان للإنسان سواء أهو فرعون أم ملك بابل أم هو البراهمة أم هو ابن السماء⁽¹⁾، كلهم يتأهلون لأنفسهم كما أن جميع هذه الثقافات قد بلغت ذروتها قبل ظهور ثقافة زمزم حتى أن بعضها قد وصلت إلي نفختها الأخيرة أو اندثرت في المتاحف.

ومن أبرز ميزات ثقافة البحار أنها تزمر لنظام الاستعباد قديما والاستعمار جديدا لأن فلسفتها فلسفة المنفعة والمصلحة التي منبعها في فلسفات يونان الاستعبادية وحضارة الروم المادية، فكلما قويت شوكتها تطمع في استعمار الشرق سياسيا واقتصاديا وثقافيا كما شاهدها التاريخ من حروب الصليب إلي حملة نابليون والي حرب الأفيون في الصين.

أما ثقافة زمزم فهي الثقافة الإسلامية الربانية، رغم أنها ظهرت أخيرا غير أنها تركت أثرا في جميع الثقافات القديمة الأخرى، كما يجدر بالذكر أن ثقافة النهرين و

¹ - لقب الإمبراطورين الصينيين

ثقافة النيل قد دخلت في حضارة ثقافة زمزم وكذلك ثقافة نهر الهند فقد دخل نصفها في حضارة ثقافة زمزم، أما ثقافة نهر الأصفر فقد تأثرت بها أيضا، حيث أن أعلاها ابتداء من مقاطعة نينغشيا الي مقاطعة قانسو حتى مقاطعة كينغهاي والي مقاطعة سينكيانغ قد دخلت في حضارة ثقافة زمزم.

كما يجدر بالإشارة إلي أن جميع ثقافات الماء الباقية قد تلوثت لا يصلح للشرب، سواء ماء البحار أم ماء الأنهار إلا ماء زمزم الصافي النقي الذي لا ينفذ ولا ينضب!

إن الثقافة الإسلامية تعتبر أرقى وأعمق وأعظم ثقافة شاهدها التاريخ البشري، ولها ركائزها ومنبعها وميزاتها وأثرها كما أنها لم تساهم في الترقى البشري عقيدة وشريعة وخلقا ونظاما فحسب، بل ساهم في نظام المدنية والحضارية بأعماق بعيدة. إن اللغة العربية رموز ثقافية لثقافة زمزم، والعلاقة بين اللغة العربية وثقافة زمزم علاقة وثيقة ومتلازمة حيث أن القرآن الكريم المصدر الأول لثقافة زمزم، فلا يمكن للإنسان أن يستسقى من ماء ثقافة زمزم إلا بإناء اللغة العربية. ومن هنا انسجمت اللغة العربية مع ثقافة زمزم انسجاما لازما لا انفصام لها.

لقد دخلت ثقافة زمزم المعروفة بالثقافة الإسلامية في الصين في منتصف القرن السابع عن طريق الحرير والعقاقير برا وبحرا كما مرت عليها ستة مراحل كبرى منذ دخولها في الصين حتى الآن، هذه المراحل الستة مقسمة حسب الأسر الإمبراطورية وهي كما يلي:

1- عهدي تانغ و سونغ (من القرن 7 حتى القرن 13)

-عصر البعثات والوفود الإسلامية-

كما أفادنا التاريخ الصيني الرسمي أن البعثة الإسلامية الأولى قد وصلت إلي الصين عام 651 من قبل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم تدفقت البعثات

والوفود التجارية من الدول الإسلامية إلي الصين زرافات ووجدانا حتى بلغ عددها 86 دفعة رسمية بالإضافة إلي عدد كبيرة لا تعد ولا تحصى من الوفود التجارية من تجار العرب والفرس، ومن ثم تعتبر البعثات والوفود التجارية وسيلة رئيسة لنشر الثقافة الإسلامية في الصين.

لقد ظهرت فان فوانغ (مراكز الجاليات الإسلامية) في مدن الصين الكبيرة وخاصة في موانئها الجنوبية في عصر تانغ وسونغ، توجد فيها المساجد والزوايات وقاضي المسلمين كرئيس المركز بمنصب رسمي، كما أن هؤلاء المسلمين الأوائل الأجانب المعروفين بـ"داشي" في الصين قد صنعوا عصرا باهرا ومدهشا في ازدهار الاقتصاد في الصين، إذ أن طريق الحرير قد بلغ الأوج عن طريق نشاطاتهم الاقتصادية والثقافية وبالتالي ثبت كيان الأمة الإسلامية في الصين عن طريق التجارة.

أما الثقافة الإسلامية في سينغكيانغ فقد وصلت إلي عصرها الذهبي منذ القرن العاشر إلي القرن الثالث عشر حيث كثرت المدارس الإسلامية وإنجازات الأدب الإسلامي وحلت الثقافة الإسلامية محل الثقافة البوذية التي انتشرت بدون رجوع بعد ما انتشرت فيها عدة قرون حتى أصبحت حروف اللغة العربية حروف تكتب بها لغة شعب الويغورية ذات تركية الأصل وغيرها من لغات المنطقة مثل اللغة التاجيكية واللغة الأوزبكية وغيرهما.

2- عهد أسرة يوان المغولية (من القرن 13 إلي القرن 14)

-عصر نقل علوم المسلمين إلي الصين-

لقد استوطن جميع المسلمين الوافدين من آسيا الوسطي إلي الصين في عصر يوان المغولية وبالتالي ظهرت قومية إسلامية جديدة في الصين وهي قومية هوي هوي الإسلامية التي تنتشر في أنحاء البلاد بشكل انتشار واسع وتجمع صغير، كما شاهدتهم الرحال العربي ابن بطوطة أثناء رحلته في الصين. إن هؤلاء المسلمين

هوي هوي قد نقلوا علوم العرب والمسلمين مثل علوم الفلك والطب والرياضيات والهندسة وغيرها إلى الصين حتى انشئوا إدارات الفلك والطب والمدافع والمدرسة لنشر علوم المسلمين مما ساعدوا الصين علي الترقية الحضارية والمدنية، كما لهم مكانة رفيعة اقتصاديا واجتماعيا حتى بلغ عدد الشخصيات الإسلامية البارزة التي علي رتبة رئيس الوزراء نحو عشرات، ولذا يعتبر هذا العصر عصرا ذهبيا بالنسبة إلي المسلمين في الصين في ميدان السياسة.

3-عهد أسرة مينغ (من القرن 14 إلي القرن 17)

-عصر تأسيس المدارس الإسلامية في المساجد-

قد ساهم المسلمون في جنوب الصين في عصر مينغ علي تأسيس أسرة مينغ الإمبراطورية حتى حصلوا علي مكانة رفيعة عسكريا. كما أن المسلمين تم تصنيفهم تماما في هذا العصر لغويا وثقافيا، فأبوا الذوبان في بحر الثقافة الصينية فأسسوا المدارس الإسلامية في المساجد لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية وللحفظ علي هويتهم الدينية حتى انتشرت المدارس الإسلامية في أرجاء الصين، كما تركت اللغة العربية أثرا في اللغة الصينية وزودتها بالكلمات الجديدة والمصطلحات المتنوعة التي ظهرت جليا في مجال العلوم الاجتماعية والطبيعية، الجدير بالذكر أن نظام المدارس الإسلامية في المساجد لإعداد الأئمة والمشايخ لا تزال سائرة في الصين إلي هذا العصر مما يدل علي مدي تأثيرها في مجال التعليم الإسلامي في الصين.

4-عصر شينغ المنشورية (من القرن 17 إلي القرن 20)

-حركة التأليف والترجمة-

قام المسلمون بحركة الترجمة والتأليف باللغة الصينية لنشر الثقافة الإسلامية مزيجا بالتربية الكونفوشيوسية في الصين حتى خلفوا مئات من الإنجازات العلمية

والفكرية البعيدة المدى، كما وضعوا قاعدة عامة لترجمة مصطلحات الثقافة الإسلامية دينيا وفلسفيا لأول مرة في التاريخ كما رسموا صورة عامة لملامح الثقافة الإسلامية الصينية، إن هذه الإنجازات الثقافية الجبارة لم تؤثر في تاريخ نشر الثقافة الإسلامية في الصين فحسب، بل تركوا أثرا بالغا في تاريخ الثقافة الصينية أيضا. كما ظهرت المؤلفات العربية فنيا وعلميا في هذا العصر، ومن ثم يعتبر هذا العصر عصرا ذهبيا لبحوث الثقافة الإسلامية باللغة الصينية واللغة العربية في الصين بالرغم من أن المسلمين عانوا بالاضطهاد من قبل أسرة المنشورية الجائرة حيث اضطروا إلي القيام بالثورات التي انتهت عليهم بالويل والخسارة الهائلة.

وعلي سعيد آخر ظهرت الطرق الصوفية في شمال غرب الصين حتى تشعبت إلي أربعة طرق كبيرة وهي الخوفية و الجهرية و القادرية و الكوبرية ولكل طريقة عدة طوائف كما ظهرت المذاهب الإسلامية مثل التقليد والأخوان والسلفية وغيرها.

5- عهد الجمهورية (النصف الأول من القرن العشرين)

-عصر ازدهار التربية والتعليم للثقافة الإسلامية-

في هذا العصر الحر الوجيه قد ظهرت مئات من المدارس الإسلامية النظامية الجديدة وعشرات من المنظمات الإسلامية وأكثر من مئة نوع من المجالات الثقافية الإسلامية بالإضافة إلي بعثات طلابية إلي الأزهر الشريف وغيرها من النشاطات الثقافية والاجتماعية، أما الإنجازات للثقافة الإسلامية في هذا العصر فخير ما تمثلها هو ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم حيث ظهرت عدة ترجمات كاملة لمعاني القرآن الكريم باللغة الصينية لأول مرة في تاريخ الصين منذ اثنا قرنا بعد نقل القرآن الكريم إلي الصين.

ومن ثم فإن هذه الذروة التي بلغت حركة نهوض الثقافة الإسلامية في هذا العصر لا مثيل لها في تاريخ الإسلام في الصين بالرغم من قصر مدتها التي لم تتجاوز عن نصف القرن.

6- عصر الشعبية (النصف الأخير من القرن العشرين)

- عصر ذهبي لنهوض الثقافة الإسلامية واللغة العربية-

مع أن الثقافة الإسلامية أصيبت بالكارثة الكبرى إبان الثورة الثقافية في الستينات والسبعينات، غير أنها سرعان ما أعادت إليها حياتها من جديد بعد الانفتاح السياسي منذ أواخر السبعينات، حيث فتحت أبواب المساجد وأنشأت المعاهد الإسلامية والمدارس العربية رسمياً وأهلياً و أوفدت وفود الحجاج بعدد يتزايد عاماً بعد عام لم يشاهده تاريخ الإسلام في الصين، كما ظهرت عشرات من الإنجازات للثقافة الإسلامية تأليفاً وترجمة من الدراسات الإسلامية وترجمة معاني القرآن الكريم وفي التاريخ الإسلامي وغيرها من مختلف المجالات. لا شك أن هذه فرصة تاريخية قد أدركها مسلمو الصين في العصر المعاصر فسارعوا في إنشاء المدارس في المساجد وتأسيس المدارس العربية في المجتمع وإرسال البعثات الطلابية والقيام بنشر المطبوعات الإسلامية والخ.

كما يجدر بالذكر أن اللغة العربية قد دخلت في الجامعات الصينية بفضل جهود العلماء المسلمين الأزهريين مما فتحت صفحة جديدة للغة العربية في تاريخ الصين، أما إنجازات اللغة العربية فنياً وأدبياً في الجامعات الصينية فكانت غريزة ومتنوعة تمتاز بسعة المجال وعمق الأبعاد، ومن هنا فإننا لم يبالغ إذا قلنا إن هذا العصر يعتبر عصراً ذهبياً لانتشار اللغة العربية في الصين علي صعيد رسمي.

من خلال هذا العرض المختصر للمراحل الستة التي مرت علي الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين قد ظهر لنا جلياً أن تاريخ الصين شاهد لهما في

التقدم والنمو والانتشار مرحلة بعد مرحلة وعصرا بعد عصر مع أن هناك فرق بين الأوليات المتركزة والخصائص المختلفة في العصور المختلفة، كما أن العلماء الصينيين قد بذلوا جهودا مشكورة تستحق كل التقدير لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين حيث أنهم حققوا إنجازات علمية عظيمة وصنعوا تاريخا مجيدا لنشر الثقافة الإسلامية ونهوض تعليم اللغة العربية في جميع المراحل التاريخية الغابرة في الصين رغم أن طريقتهم في التقدم لم تكن مفروشة بالورد بل بشوكات.

ب- توصيات

إن جميع النتائج التي وصلنا إليها في هذه الرسالة المتواضعة يلهمنا أن نشير إليها في النقاط التالية:

1. إن الدراسة في هذا الموضوع لا تزال في المرحلة الابتدائية سواء في الساحة الإقليمية أم في الساحة الدولية، وإنما رسالتنا هذه كخطوة أولى في الذريعة إلي إكمال هذا الموضوع فإن هناك ثغرات كثيرة ومجالات واسعة تحتاج إلي سدها عاجلا أو آجلا.
2. إن مكانة المسلمين الصينيين تقتضي بقدر مساهمتهم في بناء الصين حضاريا وثقافيا في أي عصر ما مضى، ومن أجل تكوين الجو الملائم لنشر الثقافة الإسلامية نحو نطاق أوسع فلا بد من بذل أقصى جهود للمساهمة في ترقية الحضارة الإنسانية في الصين كما أن إقامة العلاقة الودية مع جميع القوميات الأخرى أمر لا بد منه.
3. إن الصين تعتبر أكبر مساحة لنشر الثقافة حيث يربو عدد سكانها علي ألف و ثلاثمائة مليون نسمة تمثل ربع سكان العالم، كما أنها الآن تشهد تطورا مدهشا في التقدم اقتصاديا وتجاريا وصناعيا وعلميا فينبغي علي الدول العربية والإسلامية أن تعزز العلاقة مع الصين في جميع المجالات سياسيا واقتصاديا وثقافيا كما ينبغي علي المنظمات الإسلامية العالمية والقطاع التجارية أن تتعاون مع الصين في الشؤون الإنسانية والثقافية والتجارية.
4. لازم وضع خطة استراتيجية بعيد المدى لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين تسائرا مع تطور العصر الجديد.

5. إن قضية التربية والتعليم للثقافة الإسلامية في الصين لا زالت متخلفة سواء في مجال الفكر أم في مجال أسلوب العمل كما أن نشر الثقافة الإسلامية في الصين لا يزال منحصرًا في داخل جدار صفوف القوميات الإسلامية العشر منذ عدة قرون، الأمر الذي يحتاج إلي تأمل عميق واستقصاء أسبابه وعراقيله من أجل فك هذا الجدار انسجامًا مع عالمية الإسلام بدون قيود بأي عناصر قومية وعرقية.
6. إن المدارس الإسلامية في المساجد لا تزال علي منوالها القديم منهجا ونظاما لا تتسجم مع تطور العصر فلا بد من تجديد، بالرغم من أنها قد لعبت دورا تاريخيا في إعداد العلماء في الصين.
7. إن نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين بحاجة ماسة إلي دعم من العالم الإسلامي علي صعيدين رسمي وأهلي، معنويا وماديا، حيث أن كثيرا من المدارس العربية والإسلامية في الصين تعاني بضيق المال حتى أن رواتب الأساتذة في بعض المدارس ليس لها ضمان فضلا عن التنمية والتطور.
8. ضرورة مساعدة الطلاب المسلمين في المدارس العربية والإسلامية في الصين سواء في داخل الصين أم في الخارج لأن أكثر المدارس الإسلامية ليست له منحة دراسية.
9. ضرورة كفالة المعلمين في جميع المدارس العربية والإسلامية لأن معظم الخريجين من الجامعات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي لم يعملوا في ميدان التربية والتعليم ولا في مجال الأكاديمية بعد عودتهم إلي الصين بل يشغلون التجارة في الشركات لسبب قلة الرواتب في المدارس.
10. ضرورة كفالة الطلاب المسلمين في الجامعات الصينية في جميع التخصصات من أجل الحفاظ علي هويتهم الثقافية الإسلامية

عن طريق المخيم والمنتدى الثقافي وغيرها من الوسائل حيث أن معظم الطلاب الجامعيين المسلمين أصبحوا جاهلين عن الثقافة الإسلامية ظنا منهم أنها ثقافة تخلف.

11. ضرورة دعم مشاريع التأليف والترجمة في حقل الثقافة الإسلامية واللغة العربية سواء في الجامعات الرسمية أم في المدارس العربية الإسلامية الأهلية.

12. ضرورة دعم مشاريع البحوث العلمية في حقل الثقافة الإسلامية واللغة العربية سواء في الجهات الرسمية أم المنظمات الأهلية.

13. ضرورة دعم كليات اللغة العربية في الجامعات الصينية والمجامع الأكاديمية بإنشاء مراكز الثقافة العربية والإسلامية فيها حيث أن دعم العرب لهذه الجهات ضئيلة جدا بالنسبة إلي الدول الأخرى مثل الغرب واليابان في دعم مشروع نشر لغاتهم.

14. يجب علي الجامعات العربية والإسلامية إرسال الأساتذة المبعوثين علي المستوى العالمي إلي أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية للتعاون معها في مجال تعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية علي الصعيد الرسمي.

15. ضرورة القيام بالندوات والمنتدى للثقافة الإسلامية علي المستوى العالمي في الصين كما يجب أن يدعو أساتذة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الجامعات الصينية إلي الدول العربية لتقوية مستواهم ولتشجيعهم علي المساهمة في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

16. ضرورة إنشاء صندوق الثقافة الإسلامية واللغة العربية
لتشجيع المساهمين البارزين مسلم أو غير مسلم علي القيام بالبحوث
والتطوير في حقل نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية.

17. ضرورة القيام بالدورات وفتح مواقع الانترنت لنشر الثقافة
الإسلامية و تعليم اللغة العربية للناطقين باللغة الصينية بأحسن
طريقة.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في فتح ملف المسلمين في الصين وفي تحقيق
الأهداف المنشودة التي رسمتها في بداية البحث المتواضع، وأن أكون قد أضفت
شيء جديدا في ميدان الثقافة الإسلامية وحقل تعليم اللغة العربية في الصين.
والله المستعان وهو الهادي إلي سواء السبيل.

والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

قسم الملاحق

الملحق الأول

نشاطات الثقافة الإسلامية في تاريخ الصين

(1) - الاتصال الثقافي بين الصين والعرب: البعثات والوفود التجارية في عصري تانغ وسونغ

(من 651 إلى 798 في أسرة تانغ)

رقم البعثة	التاريخ الصيني	التاريخ الميلادي	الملاحظة
1	شهر 8 عام 2 عهد يونغ هوي	651	من قبل الخليفة عثمان بن عفان يعتبر بداية دخول الإسلام في الصين
2	شهر 6 عام 6 يونغ هوي	655	
3	شهر 5 عام 5 يونغ هوي	681	مع هدية من الخيول
4	شهر 5 عام 1 عهد يونغ هوي	682	مع الهدايا
5	شهر 3 عام 3 تشانغ آن	703	معهم هدية من الجواد
6	شهر 12 عام 2 جينغ يوين	711	معهم هدية من الخيول
7	بداية كاي بوان	713	
8	شهر 7 عام 4 كاي بوان	716	من قبل أمير المؤمنين سلمان و معهم رسالة و الهدايا
9	شهر 6 عام 7 كاي بوان	719	
10	شهر 3 عام 12 كاي بوان	724	معهم هدايا من الخيول و العطور
11	شهر 1 عام 13 كاي بوان	725	الوفد مكون من 12 شخص علي قيادة القائد سلمان رد عليهم بالهدايا ثم غادروا

12	شهر 3 عام 13 كاي بوان	725	13 شخص برئاسة سلمان
13	شهر 3 عام 16 كاي بوان	728	المكون من 8 أشخاص برئاسة الرجل الذي منحه ملك الصين لقب القائد ثم غادروا
14	شهر 7 عام 17 كاي بوان	729	مع الهدايا كما رد عليهم بمائة قطعة من الحرير ثم غادروا
15	شهر 12 عام 21 كاي بوان	733	علي رئاسة القائد مطر داقان كما أعطى كل واحد منهم عشر قطعة من حرير ثم غادروا
16	شهر 12 عام 29 كاي بوان	741	برئاسة القائد حسن منحه ملك الصين لقب القائد كما أعطاه الهدايا ثم غادروا
17	شهر 7 عام 3 تيان باو	744	مع الهدايا
18	شهر 5 عام 4 تيان باو	755	
19	شهر 5 عام 6 تيان باو	747	مع هدية 6 فهود
20	شهر 12 عام 11 تيان باو	752	هم يلبسون اللباس الأسود منح الشيخ أمير بلقب القائد ثم غادروا
21	شهر 3 عام 12 تيان باو	753	
22	شهر 4 عام 12 تيان باو	753	
23	شهر 7 عام 12 تيان باو	753	مكون من 25 شخصا منح رئيسهم بقلب القائد
24	شهر 12 عام 12 تيان باو	753	إهداء 30 فيل لملك الصين
25	شهر 4 عام 13 تيان باو	754	
26	شهر 5 عام 14 تيان باو	755	مع الهدايا
27	شهر 7 عام 15 تيان باو	756	مكون من 25 شخصا
28	عام 1 عهد جه دا	757	
29	شهر 5 عام 1 عهد جيان بوان	758	80 شخصا من ويغور و 6 بزى اللباس الأسود علي رئاسة الأمير نووي
30	شهر 12 عام 1 شانغ بوان	760	و هم بزى اللباس الأبيض كما أكرمهم

31	شهر 5 عام 1 باو بينغ	762	بزي اللباس الأسود
32	شهر 12 عام 1 باو بينغ	762	اللباس الأسود
33	شهر 1 عام 4 عهد دالي	769	اللباس الأسود
34	شهر 12 عام 7 عهد دالي	772	اللباس الأبيض
35	شهر 7 عام 9 دالي	774	اللباس الأسود
36	شهر 1 عام 7 جين يوان	791	اللباس الأسود
37	شهر 9 عام 13 جين يوان	798	اللباس الأسود ثم غادروا

(من 968 الي 1198 في أسرة سونغ)

رقم	تاريخ صيني	الميلادي	ملاحظة
1	يوم 23 شهر 2 عام 1 كاي باو	968	معهم هدايا
2	عام 4 كاي باو		
3	عام 6		معهم هدايا
4	عام 7		الخليفة بعث برهان و معه الهدايا
5	عام 8		مع الهدايا
6	عام 9		الخليفة بعث رسوله وسيم مع الهدايا
7	شهر 4 عام 1 تاي زونغ تاي بينغ سينغ قوه	976	دولة العرب بعثت رسولها فسيح و نائبه محمد و القاضي فيروز مع الهدايا
8	عام 4		مع الهدايا
9	عام 1 يونغ سي عهد شين تسونغش	984	خوجا اهدي القطن و السكر و الزجاج و غيرها
10	عام 4 شون هوا	993	نائب أمير الإمارات معه الهدية
11	يوم 1 شهر 2 عام 1 جي داو	995	من بعثة مالك السفينة التجارية لدولة العرب مع الهدايا كما اعطاه ملك الصين ما يقارب الهدايا من الذهب

12	يوم 20 شهر 3 عام 3	جاء مرة ثانية
13	شهر 3 عام 2 جين زونغ سيان بينغ	999 مع الهدايا من عاج و 100 كيلو بخور و التمر و السكر و العنب و الزجاج هنيئا للملك الجديد
14	شهر 6 جين زونغ سينا بينغ	جاء القاضي بالهدية
15	شهر 3 عام 3	مالك السفينة طبري بعث رسوله مجيب مع الهدايا فأعطاه الملك رسالة و كمية كبيرة من الفضة
16	عام 4	مع الهدية
17	شهر 6 عام 6	البعثة من قبل الأمير و معهم الهدية من اللؤلؤ
18	عام 1 ده جينغ	1004 اعطهم الملك المال و اكرمهم بالوليمة
19	موسم الخريف ده جينغ	جاء واحد يدعى بو جاسم
20	عام 4 ده جينغ	
21	شهر 10 عام 1 دا جونج سيانغ فو	1008 من قبل مالك السفينة التجارية فأعطاهم الملك بعض الهدايا من مفتاح الملك و الاناء و الآلات و اللواء و الدروع و غيرها
22	عام 4 دا جونج سيانغ فو	مع الهدية من العطر و العاج و أوبر و و اناء الزجاج و التمر و غيرها
23	شهر 11 عام 9	أهدى للملك الصين الذهب و الفضة و يطالب اللقاء مع الملك فأكرمه بالعطاء ما يقارب هديته
24	شهر 6 عام 1 ياو سي	1017 أعطى الملك إسماعيل بعض المال كما خفض له نصف الغرامة التجارية
25	يوم 2 شهر 5 عام 3	2 من رسل البلاد
26	يوم 19 شهر 9 عام 1 رين تسو تيان شينغ	1023 مع الهدية
27	يوم 26 شهر 2 عام 2 جه حه	1055 مع الهدية

28	شهر 4 عام 1 جيا يونه	1056	جاء أمير العرب بو شاه مع الهدية
29	شهر او 28 عام 5		جاء بو شاه مرة ثانية مع الهدية و منحه منصب
30	شهر 12 او 24 عام 3 شينغ سي نينغ	1070	مع الهدايا من مرجان و العنبر و لبنان و البلور و
31	شهر 7 و 5 عام 4 شينغ سي نينغ		مع الهدايا من اللؤلؤ و كافور بورنيو و لبنان و أنية زجاجية و العقاقير و غيرها
32	يوم 5 شهر 4 عام 5 شينغ سي نينغ		مع الهدايا من اللؤلؤ و العنبر و لبنان و ما وردة و تمر و غيرها
33	يوم 3 شهر 7 عام 6 شينغ سي نينغ		مع الهدايا من اللؤلؤ و التسبيح و كافور بورنيو و العاج و التمر و العقاقير و غيرها
34	سوم 16 شهر 12 شينغ سي نينغ		مع اللبان و غيرها من الهدايا كما أعطاهم اجر اكثر من سعر اللبان
35	يوم 23 شهر 6 عام 4 يوان فونغ	1081	
36	شهر او 13 عام 6 يوان فونغ		مع الهدية
37	شهر او 1 عام 7 يوان فونغ		مع الهدية
38			مع الهدية
39	شهر 11 او 25 عام 3 جه سونغ يوان يوه	1088	بعثة المغرب مع الهدية
40	يوم 9 شهر 4 عام 4 سونغ يوان يوه		لقاء مع رسول المغرب منحه منصب
41	يوم 25 شهر 11 عام 4 سونغ يوان يوه		جاءت بعثة المغرب مع الهدية

		يوم 24 شهر 5 عام 7 سونغ يوان يوه	42
	1096	يوم 15 شهر 10 عام 3 شاو شنغ	43
مع الهدية	1099	شهر 2 و 21 عام 2 يوان فو	44
مع الهدى	1116	يوم 27 شهر 6 عام 6 ووي سونغ جينغ حه	45
	1129	يوم 7 شهر 3 عام 3 قاو زونغ جيان يان	46
	1131	شهر 11 و 26 عام 1 شاو سينغ	47
مع الهدية من العاج و اللبان و غيرها و لكن قطاع الطريق خطفها منهم	1198	سياو تسونغ عام 4 كيان داوه	48

(2) - بعثات الطلاب الصينيين في الأزهر الشريف في عصر الجمهورية⁽¹⁾

البعثة	اسم	جهة البعثة	التاريخ	الملاحظة
البعثة الأولى	شا قوجين ماكيان/محمد مكين نا جونغ لين جونغمينغ جانغ يوشينغ	كلهم من مدرسة مينغدي المتوسطة بكونمينغ الإكسين من المدرسة الإسلامية للمعلمين بشانغهاي	1931/12	شا قوجين رئيس البعثة كما كان معلما في مدرسة مينغدي
البعثة الثانية	هان هونكوي وانغ شيمينغ جين ديانقوي ما جينبونغ جانغ بينغدو	مدرسة شينغدا للمعلمين في بكين	1932/12	برئاسة الشيخ عبد الرحيم/ما سونغتينغ رئيس مدرسة شينغدا للمعلمين
البعثة الثالثة	نا سيون ما جيونوو لين سينغهاوا	مدرسة مينغدي المتوسطة	1934/3	
البعثة الرابعة	جين زيشانغ، دينغ جونغمينغ، هو ينجيون، لين سينغزي، ما يوليان	المدرسة الإسلامية للمعلمين بشانغهاي	1934/5	
البعثة الخامسة	هاي ويليانغ	جامعة لاكنو في الهند	1934	

¹ - (تسع سنوات في مصر) وانغ جينغ جاي ص 19-22

<p>تواضع كان معلما في مدرسة شينغدا ثم صار رئيسا لقسم المبعوثين الصينيين في الأزهر كما يعمل محاضرا في مجلس الثقافة الصينية</p>	<p>1938/2</p>	<p>مدرسة شينغدا للمعلمين في بكين</p>	<p>بانغ شيكياتتواضع، ما جيقاو، ما ويزي، ليو بينروي، قاو فور، دو شوزي، فان هاوقو، جانغ هوايدي، سيونغ زيندونغ، يانغ بوكي، دينغ زايسين، ونغ شيكينغ، جين ماوكيوان، جانغ ويندا، لي هونغكينغ</p>	<p>البعثة السادسة</p>
<p>هم قدموا من الهند فدخلوا في جماعة المبعثين الصينيين في الأزهر</p>	<p>1940</p>	<p>اتحاد الطلبة الويغورين في بوماي بالهند</p>	<p>محمد حسن، عبد الخالق، نور محمد، سيد، قاسم ، خديجة بنت قاسم، علاء الدين، قوبيلي خان، عبد الاحد، احمد، عبيد الله</p>	<p>بعثة طلبة من قومية ويغور</p>

(3)- مراكز الثقافة الإسلامية القديمة: المساجد التراثية المشهورة

من بين 37 ألف مسجد وأكثر في الصين⁽¹⁾

اسم المسجد	المكان	تاريخ التأسيس	الملاحظة
مسجد هوايشنغ قيل إنه بني في	في قوانغجو	عهد أسرة تانغ(618- 907م)	المعروف باسم جامع المنارة يعتبر أول مسجد في الصين
مسجد كينغجينغ	في شيوانجو	تم بناؤه بين عامي 1009 و 1010	
مسجد العنقاء	هانغجو	أسرة تانغ (618- 907م)	
مسجد الكركي	يانغجو	بين عامي 1265 و1274م	
مسجد نيوجيه	بيكين	996م	
مسجد هوايديان	في شين كيو بمقاطعة خنان	1273م	
مسجد نان شينغ	مدينة كوين مينغ	1274-1279	
مسجد سونغجيانغ	شانغهاي	1295م	
جامع جينان الجنوبي	مدينة جينان	1295م	
مسجد دينغجو	مقاطعة خبي	1343	

¹ - القائمة مبنية علي (الموسوعة الإسلامية الصينية) و(لمحة عامة عن المساجد في الصين)- رئيس التأليف وو جيانوي ط1 أغسطس عام 1995 دار النشر لشعب نينغشيا و (تكملة لمحة عامة عن المساجد في الصين)- رئيس التأليف وو جيانوي ط1 يوليو عام 1998 دار النشر لشعب نينغشيا

	1356م	بيكين	مسجد دونغسي
	بنـي بين عامي 1368 و1398م	بمقاطعة شانـدونـغ	جامع جينينـغ الشرقي
	بنـي بين عامي 1368 و1398م	بمقاطعة خبي	جامع بوتشن
عاصمة أسرة سونغ	1368-1398	مدينة كايـفونـغ	جامع دونـغ دا سي
	1388م	نانجينـغ	مسجد جينـجيوه
	بداية أسرة مينـغ (1367-1644م)	بمقاطعة خان	جامع كايـفـنـغ الشرقي
أكبر مسجدا في الصين	عام 1392م	بمدينة شيان بنـي	مسجد زقاق هواجيـوه
	1425	مدينة كونـمينـغ	مسجد شوين شينـغ جيه
	أواسط القرن 15	في مدينة كاشغر	جامع عيد كاه
	القرن 16	في شينـجيانـغ	جامع كوتشار
	1531 وإعادة بنائه عام 1744	محافظة كاي فونـغ	مسجد جو سيان جين
	1573-1620	محافظة تونغسين في نينـفـغـسيا	جامع تونغسين
دمر في الثورة الثقافية ثم جدد بنائه عام 1983	1687	لان جو	مسجد سي قوان
اسمه الآخر كاجيلاكـانـغ قيل شيد عام 982 لأول مرة	1716	مدينة سالا في تبت	مسجد سالا
	1778م	في شينـجيانـغ	مسجد أمين
تم تجديد بنائه 1984	1896	هونغ كونـغ	مسجد كولونـغ

	1911م	في مدينة شينينغ	جامع دونغقوان
	1917م	في شانغهاي	مسجد شياوتايوان

(4)-المنظمات الإسلامية في النصف الأول من القرن العشرين

رقم	اسم المنظمة	التاريخ	المقر	المؤسس	الملاحظة
1	هيئة آسيا الشرق للتعليم الإسلامي	1906	زهين جيانغ		تم بيانه
2	جمعية التعليم الإسلامي للدارسين طوكيو	1907	طوكيو	مجموعة من الطلاب	تم بيانه
3	جمعية التقدم الإسلامية في الصين	1912	بكين	وانغ كوان	تم بيانها
4	اتحاد المسلمين لجمهورية الصين الوطنية	1912	نانكينغ		تم بيانه
5	جمعية نهوض التعليم	1913	يونان	شا بينغرين	لها(الجريدة الشهرية الإسلامية) و (جريدة الترجمة)
6	دار هوي للتعليم	1913	لانجو	ما لينغيو	
7	دار العلوم الإسلامية	1917	بكين	جانغ ديمينغ	نشر الجريدة الإسلامية الاسبوعية
8	جمعية بواي الإسلامية الصينية هونغكونغ	1918	هونغ كونغ	تو هويشان	تم بيانه
9	جمعية المساعدة لتعليم هوي	1919	شانغده	لي رينشان	
10	جمعية التقدم للتعليم الإسلامي	1922	سينينغ	ما كي	
11	دار الأصدقاء للمؤمنين	1923	بكين	لي رينبي	
12	جمعية الطلاب	1925	بكين	ليو كيفو	

13	جمعية أكاديمية الإسلامية	1925	شانغهاي	ها ديشينغ،	تم بيانها
14	الجمعية العامة لقومية هوي	1928	بكين	باي جونغسي	
15	الجمعية العامة للمسلمين	1928	نانكينغ	ما فوسيانغ	لها عدة فروع
16	اتحاد الطلبة الإسلاميين	1930	تاي يوان	كياو شيدا	
17	اتحاد اخوان التوحيد	1931	نانكينغ	جين تونغليانغ	
18	اتحاد الطلبة المسلمين في شمال شرق الصين	1931		مجموعة من الشباب	لها مجلة إسلامية "الشباب الإسلامي"
19	جمعية الشباب المسلمين في الصين	1931	نانكينغ	وانغ زينشان	جمعية ثقافية اسلامية
20	اتحاد الاخوان الاسلاميين	1932	نانكينغ	حا ميشينغ	
21	لجنة التقدم لتعليم هوي في الصين	1933	نانكينغ	ما هونغكوي	
22	جمعية التقدم التعليمية لقومية هوي في الصين	1933	نانكينغ	ما هونغكوي وغيره	
23					
24	جمعية الثقافة الاسلامية في الصين	1934	شانغهاي	ما تيناينغ	نشر (تاريخ الاسلام في الصين)
25	جمعية النساء الإسلامية	1936	شانغهاي	حي وينيو	تم بيانها
26	الجمعية الاسلامية الصينية	1937	خنان		تم بيانها

27	أكاديمية الثقافة لدين الإسلام في الصين	1938	قوانغسي	باي شويبي	تم بيانه
28	جمعية شباب قومية هوي في الصين	1939	وو هان	ما رولين	تم بيانه
29	جمعية التقدم الثقافية لقومية هوي	1940	يانان		ترجمت بعض مؤلفات الشيوعية إلى العربية
30	الهيئة الإسلامية في نانكينغ	1941	نانكينغ	جين يوانغ	
31	الجمعية الإسلامية الصينية هونغكونغ	1941	هونغكونغ	باي سيوسيو	من اكبر الجمعيات الإسلامية فيها
32	جمعية الاتحاد الإسلامي هونغكونغ	غير معلوم	هونغ كونغ		اعترفت رسميا عام 1980
33	اتحاد المعلمين للشباب المسلمين	1947	نانكينغ	شاه يانبي	
34	اتحاد الشباب المسلمين	1949	قوانغجو	مجموعة من الشباب	ثم نقل إلى تايوان

الملحق الثاني

الكتب والمنشورات الإسلامية التي نشرت ف تاريخ الصين

(1)-الكتب المراجعة الإسلامية لصالح ليو جي في القرن الثامن عشر⁽¹⁾

رقم	الموضوع	اسم الكتاب	ملاحظة
.1	القرآن و التفسير	(القرآن الكريم)	
.2		(تفسير القاضي) أو تفسير البيضاوي	عبد الله ابن عمر(ت 791هـ) العربية
.3		(تفسير الزاهدي)	اللغة العربية
.4		تفسير البصائر	اللغة العربية
.5	علم الكلام	لوائح	مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي(817- 898هـ/1414-1492م) فارسية
.6		أسرار اللماعة	الجامي الفارسية
.7		مقصاد الاقصي	عزيز محمد النسفي العربية
.8		مرصاد العباد	مذهب الصوفي النقشبندية الفارسية
.9		نور الإله	اللغة الفارسية

¹ - انظر في (الإسلام و الحضارة الإسلامية) ص 341-435 و في البحث تحت العنوان (المراجع العربية والفارسية لليو جي - ليسلي(Donald Daniel Leslie) و محمد واصل (مجموعة البحوث للدراسات في تاريخ قومية هوي و ثقافتها) أكتوبر عام 1998م في مدينة بين شوان بالصين ص 139

اللغة العربية	منازل أو " منازل السالكين "		.10
	لطيف التوحيد		.11
	شرح العقائد		.12
الفارسية	خطب	الحديث و السيرة	.13
العربية	قصة الانبياء		.14
العربية	ترجمة مصطفى		.15
العربية	قصة المعراج		.16
العربية	سيرة النبي		.17
العربية	تذكرة الأولياء		.18
العربية، كتاب الفقه الحنفي	شرح الوقاية	الفقه	.19
العربية	مختصر الوقاية		.20
العربية	أصول الفقه		.21
الفارسية	جونقي فتاوي		.22
العربية	سراجي		.23
العربية	كافي		.24
	اصول الدين		.25
العربية	خزائن الفقه		.26
العربية	هداية		.27
العربية	مجموعة حاني		.28
العربية	صلاة مسعود		.29
العربية	كنز الدقائق		.30
العربية	ترغيب الصلاة		.31
فارسية	أمينية		.32
	مذهب		.33

شعر الفلسفة بالعربية	رباعية	الفلسفة و المنطق	.34
لعربية	جواهر		.35
العربية	زاد السالكين		.36
العربية	كشف الحجاب		.37
العربية	كشف الاسرار		.38
العربية	مواقف		.39
العربية	وظائف		.40
عربية	شرح المواقف		.41
العربية	شمسية		.42
الفارسية	يسر وجوه		.43
باللغة الفارسية	كامل آت تابير أو تحليل الأحلام		.44
	شجر نموي	التاريخ و علم	.45
العربية	شرح المذهب	الفلك و التقويم و	.46
العربية	علم الآفاق	الجغرافيا	.47
الفارسية	جيهان دانيس		.48
العربية	أفعال الأفلاك		.49
العربية	أسرار العلوي		.50
العربية	العهد الكبير		.51
العربية	جامع البلاد		.52
العربية	منازل البلاد		.53
العربية	هيئة الإقليم		.54
العربية	يواقيت		.55
الفارسية	كعبة نام		.56
الفارسية	حجر نام		.57

العربية	أحكام الكواكب		.58	
العربية	درة البحور		.59	
العربية	مرآة الإنسان	الأخلاق	.60	
العربية	تنبيه		.61	
العربية	ارشاد		.62	
العربية	تعليم المتعلم		.63	
العربية	وسيلة السعادة		.64	
العربية	مقدمة الأدب		علوم اللغة العربية	.65
قاموس العربية	صاح			.66
العربية	مفتاح العلوم	.67		
العربية	تكسير	.68		

(2)- الكتب الإسلامية المنشورة في عصر الجمهورية⁽¹⁾

رقم	الموضوع	اسم الكتاب	الملاحظة
.1	التفسير	التفسير الكبير	العربية
.2		التفسير الكيلاني	العربية
.3		التفسير الصاوي	شرح تفسير الجلالين يهتم
.4		تفسير روح البيان	العربية
.5		تفسير الشيخ زادة	شرح لتفسير البيضاوي
.6		تفسير القانوي	شرح تفسير
.7			البيضاوي
.8			تاريخ الخميس
.9			التفسير الجاسدي
.10	الحديث الشريف	صحيح البخاري	
.11		صحيح المسلم	
.12		حديث ابن ماجة	
.13		مشكات المصابيح	كتاب الحديث الشريفة
.14		مرقات المشكات	شرح المشكات
.15		اللؤلؤ و المرجان	كتاب الحديث
.16		التاج الجامع للاصول في أحاديث الرسول	كتاب الحديث له ترجمة بالصينية
.17		رياض الصالحين	كتاب الأحاديث الشريفة

¹ - بناء علي (الإسلام و الحضارة الصينية) رئيسا التحرير: محمد يوشع يانغ هوايجونغ و صاحبه علي يوي تشنقوي - دار النشر للشعب نينغشيا ص 369-377 ط 1 عام 1995

	حديث التلميذي		.18
	حديث أنس		.19
	قصص الأنبياء		.20
أبو حامد الغزالي	إحياء علوم الدين	علم الكلام و	.21
	جامعة العلوم	التصوف و	.22
الفارسية	مكتوب الفارسي	التربية والفقہ	.23
العربية	فتوحات المكية		.24
العربية	رمضان افندي		.25
	تديه الغافلين		.26
	دقائق الاخبار		.27
الفارسية	مقصود الكلام		.28
	درة الناصحين		.29
	درة الواعظين		.30
	طريقة محمدية		.31
	مشكاة الأنوار		.32
	الخطب المنبرية		.33
	شرح المتعلم المؤدب		.34
الفارسية لنور الحق ما ليانيوان	فصل الايمان		.35
الفارسية لنور الحق ما ليانيوان	المهمات		.36
	فتح القدير		.37
	عمدة القاريء		.38
المعروف بشامي	رد المختار		.39
شرح الوقاية	فتوى القاضي		.40

	شواهد الحق		.41
	مجالس الإرشاد		.42
الفارسية	عمدة		.43
	مبسوط		.44
	فتوحات الالهية		.45
	كشف الالتغاب		.46
	فقه السنة		.47
	كتاب الكبائر		.48
	(الفقه الاكبر)		.49
نور الحق	(متسق النحو)	تعليم العربية و	.50
	مفتاح الملاح	الفارسية و	.51
شرح كتاب الملا	محرم	القواميس	.52
شرح البيان	دسوق		.53
الاب لويس معلوف اليسوعي	المنجد معجم مدرسي للغة العربية		.54
	القاموس		.55
	قميةاء الفارسي		.56
الفارسية لهو سونغشان	صفوة المصادر		.57
الفارسية لهو سونغشان	منهاج الطلب		.58
	قواعد بغدادية		.59
قاموس الفارسية	شمس		.60

(3) - المجلات و الجرائد الإسلامية في عصر الجمهورية⁽¹⁾

رقم	اسم المجلة	المؤسس أو ناشر	التاريخ	المكان	الملاحظة
1	تنبيه المسلمين	باو تينغليانغ وغيره	طوكيو	1908	نشر عددا واحدا
2	الجريدة الإسلامية الشهرية	ما ديقوي	كون مينغ	1915-1916	صدرت 5 عددا
3	الترجمة و التأليف للنظرية الإسلامية	دار النشر لها	بكين	1916	صدرت عددا واحدا
4	جريدة التقرير عن الاسلام	فرع يونان لجمعية التقدم الإسلامية	كونمينغ	1919	عدد واحد
5	المجلة الإسلامية الشهرية	دار النشر لها	شانغهاي	1920	
6	المجلة الإسلامية الأسبوعية	ما كولين	بكين	1921	
7	المجلة الإسلامية نصفية الشهر	فرع يونان لجمعية التقدم الإسلامية	كونمينغ	1922-1924	50 عددا
8	مجلة مينغ دي الشهرية	اتحاد المسلمين في تيانجين	تيانجين	1924-1927	11
9	المجلة الأسبوعية لصوت المؤمنين		بكين	1924-1932	
10	المجلة الشهرية لتنبيه	جانغ جاولين	فونغتشان	1924-1937	

¹ - القائمة مبنية علي (وضع الثقافة الإسلامية من خلال ثلاثين سنة أخيرة في الصين) - جاو جينوو، نشر في (البحوث لتاريخ الإسلام في الصين)، ص 397-399 و (تاريخ قومية هوي)، ص: 957-966

				الساعة	
	1926- 1929	شانغهاي	شا شان يو، وو تيقونغ	المجلة الشهرية لاكاديمية العلوم الاسلامية	11
	1929	شانغهاي	شا شان يو، وو تيقونغ	المجلة الفصلية لاكاديمية العلوم الاسلامية	12
116 عدد	1927- 1940	تيانجين	وانغ جينغجاي	نور الإسلام	13
	1927-	بكين	تانغ بيشين	جريدة جين زونغ	14
	1928	كونمينغ		نور الحق	15
6 اجزاء	1928- 1936	قونغجو	ما رويتو	المجلة الشهرية للنظرية الاسلامية	16
تصدر كل عشر يوم	1929- 1948	بكين	ما فوسيانغ، ما زهينوو و غيرهما	نضارة الهلال	17
15 عددا	1929- 1949	كونمينغ	باي مونغيو، ناجونغ	المنبه الاسلامي	18
	1929	شانغهاي		المجلة نصفية الشهر لنور المؤمنين	19
12 عدد	1929- 1931	شانغهاي	فو تونغسيان	المجلة الشهرية للشباب المسلمين	21
	1930	بكين		المجلة الشهرية لاتحاد الطلاب في مدرسة شينغدا	21
شهرية	1931	قوانغجو	شين هوانجانغ	المؤمنين	22
غير محدد نشر	1931- 1935	شانغهاي	المدرسة الاسلامية للمعلمين	مجلة الطلاب المسلمين	23
	1931	بكين، سينان		الشباب الاسلامي	24

	1933				
شهرية	1931	بكين	ليو يوفونغ	الاسلام في بكين	25
شهرية	1931- 1946	بكين		الطريق المستقيم	26
فصلية	1930	هونغكونغ		المسلم	27
شهرية	1932	بكين		تنبيه الشعب	28
	1932	شانغدي	ما بين	شعب هوي	29
اسبوعي	1963- 1935	نانكين		نداء	30
	1933- 1934	بكين	يانغ سينمين	شباب قومية هوي	31
	1933- 1937	شانغدي	ما دالون	صوت المسلم	32
شهرية	1933- 1936	بكين	مدرسة سييي الرسمية بكين	الشمال والغرب	33
	1934- 1945	نانجينغ	مو جيانبي	الانطلاق	34
	1934- 1937	شانغهاي	يانغ يونشو	الإنسانية	35
تصدر كل خمسة أيام	1934- 1936	بكين		المجلة لمدرسة شينغدا للمعلمين	36
	1934- 1947	نانجينغ	أي شا	تيان شان	37
	1935- 1937	كايفونغ	باي شو يي	الإسلام	38
	1935- 1937	سينينغ	ما سياو شي	كونلون	39
	1936	نانجينغ	يانغ سونغيو	مجلة القرآن اليومية	40
	1936-	نانجينغ	شي جيومين	الجريدة الشهرية	41

	1947			للشباب المسلمين	
	1936- 1945	بكين		مجلة مدرسة شينغدا للمعلمين	42
	1936- 1945	شانغهاي	حي يوفون	مجلة المرأة المسلمة	43
	1936	سينينغ		الشباب المسلمين	44
	1936	نانجينغ		المجلة الإسلامية الأسبوعية	45
شهرية	1936	قوانجو		المنار	46
	1937	بكين		ثقافة قومية هوي	47
	1937	شينغ دو	مدرسة الإسلامية للبنات في شينغ دو	العالم الإسلامي	48
نصف شهر	1938- 1940	سينينغ	ما ياو وو	النجوم و القمر	49
غير محدد لتاريخ النشر	1939- 1944		وان جيسان (مكتبة الدعوة الإسلامية)	الإسلام في الصين	50
	1938	لانجو	يانغ جينغرين	صوت هوي	51
	1939- 1946	شونغ كينغ	باي شونغسي	مجلة الجمعية الإسلامية لنجاة الوطن	52
كل نصف شهر	1939	شونغ كينغ	سون شينغوو، وانغ منغيانغ	آراء قومية هوي	53
	1939- 1941	شونغ كينغ	سون شينغوو	المنبر الإسلامي	54
	1939- 1943	شونغكينغ		الشباب الإسلامي	55
	1939- 1941	شانغهاي	يانغ يوشو	اللواء الأخضر	56

57	الثقافة الإسلامية	الجمعية الإسلامية لنجاحة الوطن	شونغ كينغ	1941- 1942	نشرت 4 عدد
58	الأهرام		قولين	1944	
59	المسلمات		شونغكينغ	1945	
60	جريدة الإسلام	هان داورين	خبي	1946- 1949	
61	المراسلة الإسلامية		شانغهاي	1946- 1947	
62	المجلة الشهرية لصوت هوي	ماي يونقونغ	سينسيانغ- خان	1946	صدرت 8 عدد
63	شباب قومية هوي	اتحاد شباب قومية هوي		1946- 1947	
64	مراسلة الشمال الغرب	ما زهينوو	نانجينغ	1945- 1949	صدرت 34 عددًا
65	جبل تيان	تونغ داو زهانغ	شانغهاي		
66	قربان		بكين	1947	
67	شباب هوي		ليو خه	1947- 1948	
68	الطريق الواسع		نانجينغ	1948- 1949	جريدة شهرية نشر 9 عدد
69	ثقافة قومية هوي	مالك	نانجينغ	1948	
70	اتحاد الإسلام	ليو يوكيانغ	بكين	1948	
71	المراسلة الإسلامية	دار المنبـه الإسلامي	كونغمينغ	1948- 1949	نشرت 38 عددًا
72	الحنين الي النبي		قوانغجو	1948- 1949	نشر 10 عددًا

الملحق الثالث

التربية والتعليم الإسلامية

(1) - بعض المدارس الإسلامية في النصف الأول من القرن العشرين

(حسب تاريخ الإنشاء)

رقم	اسم المدرسة	التاريخ	المقر	المؤسس	الملاحظة
1	المدرسة الإسلامية للمعلمين	1907	بكين	وانغ كوان، دا بوشينغ	توقفت بعد إنشائها بمدة قصيرة
2	مدرسة مونغ هوي للمعلمين في نينغشيا	1918- 1930	بنشوان	ما فوسيانغ	
3	مدرسة شينغدا للمعلمين	1925- 1949	جينان بكين قويلين	ما سونغتينغ، تانغ كاسان، مو هواتينغ	تحول الي مستشفى قومية هوي عام 1949
4	مدرسة شونغشي	1927- 1938	جينشينغ	ما جوينفو	
5	المدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي	1928- 1937	شانغهاي	دا بوشينغ، حا ديشينغ	
6	المدرسة الإسلامية للمعلمين بمحافظة وان	1928- 1935	محافظة وان	زهو جيسان، لي رينشان	
7	مدرسة مينغدي المتوسطة	1929- 1952	كوينمينغ		
8	مدرسة سيبي العامة	1928- 1949	بكين	باي شونغسي	

	ما يوننتينغ				
9	مدرسة نهضة المسلمين	هانغ جو	سون جيشي	1928-1937	
10	المدرسة الاسلامية في شانغده	شانغده	لي رينشان	1931-1933	
11	مدرسة سيجين	شاويانغ	ما لينيو	1932-؟	
12	مدرسة جونغهاوا	قوانغجو	؟	؟	استمرت 4 سنوات
13	مدرسة كونلون	سينغ	ما بوفانغ	1933-1949	
14	مدرسة الهلال للبنات	بكين	يانغ سينمين و غيره	1938-1957	
15	مدرسة سيبي المتوسطة لانجو	لانجو	تفرع من مدرسة سيبي في بكين منذ حرب اليابان	1938-1957	
16	مدرسة سيبي في شينغدو	جين دينغمينغ	تفرع من مدرسة سيبي في بكين منذ حرب اليابان	1938 الي الآن	
17	المدرسة الاسلامية للمعلمين في بينغليانغ	بينغليانغ	دا بوشينغ	1938	
18	مدرسة يوننتينغ المتوسطة	لينشيا	ما هونغكوي	1938	تحول الي المدرسة الاولى
19	مدرسة جيسينغ	لانجو	وو هونغبي	1939-1940	
20	مدرسة يانغجينغ في شاديان	شاديان	باي يامينغ، جانغ زيرين	1940-1950	
21	مدرسة يانغدينغ في كايفونغ	كايفونغ	قو ييبو ، جانغ شوكيان	1943-1952	تحول الي مدرسة هوي عام 1952

		ويشان- يونان	1943	مدرسة سينغجيان	22
	باي يامينغ	شاديان	-1943 1945	مدرسة يوفونغ	23
تحول الآن الي المدرسة الاولى فيها	لي وينجو لي كاشون	تشانغ جيناشوان	-1946 1949	مدرسة سينمين	24
	غير معلوم	باوتوه	-1947 1952	مدرسة شونجين	25

(2) - بعض المدارس الإسلامية العربية الأهلية في الربع الأخير

من القرن العشرين

(حسب تاريخ الإنشاء)

الرقم	اسم المدرسة	الموقع	تاريخ الإنشاء	الملاحظة
1	معهد الصينية العربية لينسيا/ المعروف بمعهد الدراسات الإسلامية	لينسيا- قانسو	1978	مدة الدراسة 4 سنوات مؤسسها الشيخ بهاء الدين ما جيسين، أخذت رخصة أخيرا من الحكومة عام 1988
2	معهد الصينية العربية للبنات لينشيا	لينشيا- قاسو	1978	تابع لمعهد الدراسات الإسلامية لينشيا، مدة الدارسة 4 سنوات
3	مدرسة اللغة العربية في لانجو	مدينة لانجو	1981	أسست علي يد الاستاذ اسحاق وانغزوكينغ
4	معهد اللغة العربية في تشانغجي	مدينة تشانغجي	1984	مؤسسها ما شوسين لها رخصة من الحكومة
5	مدرسة اللغة العربية هايدينا	بكين	1985	لا يوجد رخصة مؤسسها هان ونتشينغ توقفت عام 1989 لظروف السياسية
6	مدرسة اللغة العربية في تونغسين	محافظة تونسين في نينغشيا	1985	يوجد 600 طالب طالبة قد تخرج فيها أكثر من ألف طالب وطالبة، كما لها رخصة من الحكومة
7	مدرسة اللغة العربية لنور المؤمنين في جينغجو	في مسجد سيالو بمدينة جينغجو	1987	مدة الدراسة 3 سنوات لم تحصل علي رخصة بعد إلي الآن

8	مدرسة اللغة العربية ينشوان	ينشوان عاصمة نينغشيا	1991	مدة الدراسة 3 سنوات لها رخصة، عدد الطلاب 260 كما لها موقع
9	مدرسة ثقافة المسلمين في دالي	دالي يونان	1991	لها رخصة كما نشرت مجلة لها كما لها موقع، كما نشرت لها مجلة فصلية
10	مدرسة المسلمين في جانغ جياشوان	محافظة جانغ جياشوان في قانسو	1991	مدة الدراسة 4 سنوات ولها رخصة
11	مدرسة اللغة العربية (تحت اسم مدرسة القرن المهنية في ووجي)	قريية قادانغديان بمحافظة ووجي في مقاطعة خنان	1992	مدة الدراسة 4 سنوات لم تحصل علي رخصة من الحكومة حتى الآن، عدد طلابها 380 من الطلاب والطالبات
12	معهد العلوم الشرعية لإعداد الدعاة والمعلمين تحت اسم مدرسة اللغة العربية بقوانغخه	محافظة قوانغخا قاسو	1992	مدة الدراسة 5 سنوات مؤسسها ما ويجونغ
13	مدرسة الصينية والعربية للبنات في شيزويشان	شيزويشان في لينشيا قاسو	1992	مدة الدراسة 4 سنوات
14	كلية الثقافة الإسلامية في نا جيايينغ	نا جيايينغ في يونان	1993	مدة الدراسة 4 سنوات مؤسسها الشيخ محمد أمين
15	مدرسة اللغة العربية في سونغ ماوبو	سونغ ماوبو في محافظة ياتشان يوننان	1996	300 طالب وطالبة، مدة الدراسة 4 سنوات
16	المدرسة الثانية المهنية الإسلامية في تيانموزون كما هي باللغة العربية أما باللغة الصينية فهي المدرسة المهنية للقوميات في تيانموزون	مدينة تيانجين	1996	المدرسة الخاصة المعترفة بدعم من الحكومة المحلية وبنك التنمية الإسلامية العالمية بمبلغ \$58.7000 في مرتين، كما هي حازت

				شهادة نموذجية للتعليم الحكومي علي مستوي الوزارة والمدينة، وعدد طلابها 900 كما لها موقع الانترنت
17	مدرسة اللغة العربية في مسجد بايجاي	قرية بايجاي محافظة خان	1998	تحولت من المسجد وما زالت في المسجد لها نحو 60 طالبا
18	مدرسة اللغة والعربية في كايوان	كايوان مقاطعة يونان	1999	مدة الدراسة 3 سنوات أسست رسميا عام 1999 كما لها موقع الانترنت
19	مركز تايهانغ لإعداد المهنيين	سيياوجي مقاطعة خان	2000	تابعة لشركة تايهانغ للميكانيكي في محافظة خان، أوقف المعهد 2005 لسبب عدم وجود الرخصة لتدريس اللغة العربية وكان لها نحو 40 طالبا
20	مدرسة اللغة العربية في جاوتونغ	جاوتونغ يونان	التسعينات	لها رخصة، مدة الدراسة 3 سنوات
21	مدرسة الصينية والعربية للبنات يوسي	شيتونغتو في يوسي بيونان	التسعينات	مدة الدراسة 3 سنوات
22	مدرسة التقوى للغة العربية في شاديان	شاديان في يونان	التسعينات	لها رخصة، عدد الطلاب 140 ومدة الدراسة 4 سنوات
23	مدرسة الصينية والعربية في مسجد بايمون	بايمون في يوسي يونان	التسعينات	

24	مدرسة الصينية والعربية في قوشينغ	قوشينغ في محافظة تونغهاي بيونان	التسعينات	مديرها وانغ ليكيو
25	مدرسة اللغة العربية في سياو ويقيونغ	سياو ويقيونغ في يونان	التسعينات	تحول من مدرسة المسجد
26	مدرسة المسلمات في لونغشاجين	بلدة لونغ شانجين في محافظة جانغ جياشوان قاسو	التسعينات	مدة الدراسة 4 سنوات
27	مدرسة المهن للصينية والعربية يانقوان	يانقوان في محافظة يان قانصو	التسعينات	3 سنوات
28	مدرسة اللغة العربية للبنات تونغسين	محافظة تونغسين	التسعينات	مدة الدراسة ثلاث سنوات عدد الطالبات نحو 60

(3) - جدول المحاضرات لمنهج مدرسة شينغدا للمعلمين في عصر الجمهورية⁽¹⁾

السنة السادسة	السنة الخامسة	السنة الرابعة	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الأولى	الساعة المادة
5	5	5	5	6	6	اللغة الصينية
2	2	2	2	2	2	المواطن
		3	3	3	3	الرياضيات
		2	2	2	2	التاريخ
			2	2	2	الجغرافيا
		2	2	2	2	العلوم
			2			علم النفس
			2			علم الاخلاق
			2			التعريف العام بالتربية
		2				الإدارة للمدرسة الابتدائية
			2	1		أسلوب التدريس
		1				امتحان التربية و حسابه
2	2					الانجليزية
				1	1	العمل الجسمي
				1	1	الرسم
				1	1	الموسيقى

¹ - (مدرسة شينغدا للمعلمين في نصف الأخير من هذه السنة) - أي ييزاي، فصل ثاني للعام الدراسي 1937م، صدرت في (عدد خاص بالإسلام) لمجلة (يوقونغ)، ج: 7، عدد: 4، و سجلت في (مختار المعطيات المراجعة لتاريخ الإسلام في الصين)، ص: 1056

1	1	2	2	2	2	الرياضة
2	2					تدريب العسكري
2						التجربة
4	5	6	6	7	7	اللغة العربية
6	6	3	3	3	3	القرآن الكريم
4	2					الاحاديث النبوية
2	1					الفلسفة
2	2	3	3	3	3	المسلمون
5	5					الفقه
35	35	35	35	35	35	مجموعة ساعات

(4) - جدول المحاضرات الأسبوعي لمعهد الدراسات الإسلامية في لينشيا¹

الرقم	اسم المادة	مجموعة الساعات	السنة الأولى	السنة الثانية	الكتب المقررة
1	القرآن الكريم			1	
2	التوحيد	12	3	3	(مقرر التوحيد) (الايمان) لمحمد نعيم ياسين وكتاب التوحيد) لعبد المجيد الزنداني
3	التفسير	15	3	4	(مقرر التفسير) (روائع البيان) لعلي صابوني
4	الحديث	14	3	4	(مقرر الحديث) (تيسير العلام شرح عمدة الاحكام) لعبد الله عبد الرحمان
5	الفقه	13	2	4	(قرر الفقه) و(فقه السيرة) لسيد السابق
6	أصول الفقه	2		2	(لمدخل إلي أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي) لموسي ابراهيم
7	السيرة النبوية	4	2		(روضة الأنوار في سيرة النبي المختار) - المابركوفوري
8	الدعوة وأصولها	2		2	(أصول الدعوة) - عبد الكريم زيدان
9	اللغة العربية	15	5	5	(العربية للناشئين) 5-6
10	الصرف والنحو	8	2	2	(القواعد العربية الميسرة)

¹ - (دليل المعهد ومنهج الدراسة) - معهد الدراسات الإسلامية في لينشيا، نشرات إدارة التدريس في

11	البلاغة	2		2	(البلاغة الواضحة)
12	طرق التدريس	2		2	في المستوى الثامن
13	سماعة المحاضرات	2	2	8	محاضرات يوسف القرضاوي
14	الكمبيوتر	2	2	8	منهج خاص
15	اللغة الصينية	2	4	12	منهج الثانوية العامة الرسمية
16	تاريخ الإسلام في الصين		2	2	مذكرة تاريخ الإسلام في الصين
17	مصطلح الحديث	2		2	في المستوى السادس
18	علوم القرآن	2		2	في المستوى السابع
19	البحث ومنهجه	1		1	في المستوى السابع
20	الرياضة البدنية	1	1	4	
	مجموعة الساعات في الأسبوع	33	33	132	في أربع مستويات لمدة سنتين

(5) - الكتب المنهجية في المدارس الإسلامية في المساجد⁽¹⁾

(الكتب العربية)

رقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الملاحظة
1	القرآن الكريم		
2	(أساس العلوم)	محمد حياة البنجابي	يتناول صرف و معزي و زنجاني و مائة عامل و مصباح لذا يسمى بسلسلة الكتب الخمسة
3	(ضوء المصباح)	أبو فتح ناصر الدين المطرزي (538-610هـ/1143-1213م)	شرح المصباح لكتاب اساس العلوم
4	(شرح الكافي)	عصام الدين عبد الرحمن الجامي (817-897هـ/1397-1477م) مؤلف (الكافي) هو ابن حاجب (1175-1249م)	كتاب النحو المعروف بكتاب الملا في الصين
5	(تلخيص المفتاح)	سعد الدين التفتازاني (1321-1389م)	المعروف بـ"بيان" كتاب مخصص في علم البلاغة
6	(شرح الوقاية)	محمود صدر عبيد الله (ت747هـ/1346م)	كتاب الفقه علي مذهب الحنفي له ترجمة بالصينية
7	(تفسير الجلالين)	جلال الدين محمد بن احمد المحلي (ت864هـ/1460م) و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (1445-1505م)	شافعي المذهب

¹ - ميني علي (تطور التعليم الديني في مساجد الصين و منهجه) - محمد تواضع بانغ شيكيان نشرت في مجلة (يوقونغ)، ج:7، عدد:4، دونت في (مختار البحوث لتاريخ السلام في الصين)، 2/1029-1030 و أيضا (البحوث المحفوظة لتاريخ الإسلام في الصين)، ص370-:374

8	(تفسير البيضاوي)	عبد الله ابن عمر (ت 791هـ/1389م)	شافعي المذهب
9	(عقائد الاسلام) أو (عقائد النسفي)	الشيخ نجم الدين ابو حفص عمر بن محمد النسفي (461-537هـ/1068-1142م)	كتاب العقيدة علي مذهب اهل السنة و الجماعة

(الكتب الفارسية)

رقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الملاحظة
1	(خطب)	زيد ابن رفاعه (ت 597هـ) مؤلف النسخة العربية	شرح لاربعين حديثا، اصل الكتاب بالعربية ثم ترجم الي الفارسية
2	(الأربعين)	حسام الدين ابن علاء الدين النوجبادي	شرح الأحاديث الأربعين لامام النووي
3	(كلستان)	سعد ابن عبد الله الشيرازي (1200- 1290م)	له ترجمة الصينية
4	(مرصاد)	عبد الله أبو بكر (تم تأليف الكتاب عام 620هـ)	كتال الفلسفة و تربية النفس له ترجمة الصينية
5	(تفسير الحسين)	الحسين دهلي من الهند	تم تأليف الكتاب في القرن الخامس عشر
6	(أشعة اللمعات)	عصام الدين عبد الرحمن الجامي (817-897هـ/1397-1477م)	كتاب علم الكلام و له ترجمة الصينية
	(هواء المنهاج)	شانغ جيمي الصيني مؤسس مدرسة شاندونغ (1610-1670م)	كتاب نحو الفارسية

(6) - المعاهد الإسلامية الحكومية المعاصرة

(حسب تاريخ الإنشاء)

رقم	اسم المعهد	المقر	التاريخ	الملاحظة
1	المعهد الإسلامي الصيني	بكين	1955	جامعي للشباب المسلمين في انحاء الصين
2	المعهد الإسلامي في بكين	في المسجد دونغسي بكين	1982	جامعي للشباب المسلمين في بكين
3	المعهد الإسلامي في سينغكيانغ	مدينة أروموكي	1983	جامعي لمنطقة سينغكيانغ الذاتية الحكم لقومية الويغور
4	المعهد الإسلامي في قاسو	مدينة لانشو	1984	جامعي لمقاطعة قانسو
5	المعهد الإسلامية في يوننان	مدينة كونمينغ	1984	جامعي لمقاطعة يوننان
6	المعهد الإسلامي في جينغجو	مدينة جينغجون	1985	جامعي لـ 13 مقاطعة من جنوب مقاطعة خنان المعهد
7	المعهد الإسلامي في نينغشيا	مدينة ينشوان	1985	جامعي لمنطقة نينغشيا الذاتية الحكم للقومية هوي
8	المعهد الإسلامي في شين يانغ	مدينة شين يانغ	1987	جامعي للمقاطعات في شرق وشمال الصين
9	المعهد الإسلامي في كينغهاي	مدينة سينينغ	1987	تخصصي لمقاطعة كينغهاي
10	المعهد الإسلامي في خبي	شيجياوانغ	1992	تخصصي لمقاطعة خبي

(7) - منهج التدريس للمواد الدينية في المعهد الإسلامي في جينغجو⁽¹⁾

المادة	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	الملاحظة
حفظ القرآن وعلم التجويد	18 سورة	الباقى من الجزء 30	بعض الآيات من سورة البقرة	سورة ياسين والملك	سورة الكهف
التفسير		تفسير 150 آية من الجزء الأخير	تفسير سورة البقرة	سورة آل عمران والملك	سورة النساء
علوم القرآن			علوم القرآن		
الحديث (رياض الصالحين)		شرح 120 حديثاً من	شرح 150 حديثاً	شرح 200 حديثاً	100 حديث
علوم الحديث			علوم الحديث		
المعلومات الدينية	المعلومات العامة للإسلام	الفقه الميسر بالصينية			
الفقه		الفقه الإسلامي بالعربية	أركان الإسلام الخمسة بالعربية	النكاح والأكل والتجارة وغيرها	
أصول الفقه				مدخل الي علم أصول الفقه	
الإيمان	أركان الإيمان				

¹ - (منهج المعهد الإسلامي في جينغجو لمدة خمس سنوات) من المنشورات الداخلية للمعهد عام 1997

	فلسفة الإسلام بالعربية		تيسير العقائد		العقائد
			موجز تاريخ الإسلام في الصين بالصينية	موجز تاريخ الإسلام بالصينية	تاريخ الإسلام
	تعيين الموضوع				البحث
	في المسجد لمدة شهر				التطبيق

الملحق الرابع

مناهج تعليم اللغة العربية بالجامعات الصينية

(1) - أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية

الرقم	اسم الجامعة	تاريخ الإنشاء	مدة الدراسة	المستوي والشهادة والملاحظة
1	جامعة بكين	1946	4	كلية، ليسانس، فيها دراسات عليا من مرحلة الماجستير والدكتوراة
2	جامعة السياسة الوطنية في تايوان	1957	4	قسم، ليسانس
3	معهد الدبلوماسية في بكين	1958	4	قسم، ليسانس، توقف حيث نقل إلى جامعة اللغات الأجنبية في بكين منذ 1961
4	جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي	1960	4	كانت شعبة ثم تحولت إلى كلية عام 1964، ليسانس، فيها دراسات عليا من مرحلة الماجستير والدكتور
5	جامعة اللغات الأجنبية في بكين	1961	4	كلية، ليسانس، فيها دراسات عليا كما هي جامعة وحيدة لها رخص لقبول طلاب لمرحلة بعدد كتوراتي في اللغة العربية
6	جامعة الاقتصاد و التجارة الخارجية في بكين	1954	4	كلية، ليسانس، فيها مرحلة ماجستير
7	جامعة اللغات في بكين	1964	4	قسم، ليسانس
8	الجامعة الثانية للغات الأجنبية في بكين	1964	4	كلية، ليسانس

9	معهد اللغات الأجنبية لجيش التحرير في لويانغ	ستينات	4	قسم، ليسانس، تطور من معهد المدافع
10	جامعة سيبي أي شمال غرب الصين	1996	4	شعبة، ليسانس
11	جامعة يوننان	2000	4	شعبة، ليسانس
12	جامعة نينغشيا	2002	3	شعبة، دبلوم عالي
13	جامعة تيانجين	2002	3	شعبة دبلوم عالي
14	جامعة خي لونغ جيانغ	2004	3	شعبة، دبلوم عالي
15	جامعة اللغات الأجنبية في سينشوان		3	شعبة، دبلوم عالي

(2) - جدول المقررات الدراسية في تخصص اللغة العربية

من جامعة اللغات الأجنبية-شانغهاي⁽¹⁾

ساعات	حصص	الفصول الدراسية								نوعية المواد	
		8	7	6	5	4	3	2	1		
المقررات العامة											
3	54								3	3	الفكر والأخلاق والسلوك
2	36								2	2	الأساس في القانون
3	54								3	3	فكرة ماو تستونغ
3	54					3	3				الفلسفة الماركسية
2	36								2	2	نظرية دينغ سيابنغ
2	36					2	2				علم الاقتصاد السياسي الماركسي
3	54					3	3				الاقتصاد والسياسة في العالم المعاصرة
2	36								2	2	اللغة الصينية الحديثة
2	36								2	2	الادب الصيني المعاصر
2	36								2	2	مختار الشعر الصيني القديم
2	36					2	2				التعريف العام بفقته اللغة

¹ -- (دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين-القرن العشرين) - دينغ جون، رسالة الدكتوراه، كلية اللغات الشرقية بجامعة شانغهاي للدراسات الدولية. مايو 2005،

6	144					2	2	2	2	الرياضة البدنية
6	144			4	4					الأساس في الحاسوب
38	756									المجموعة
مقررات تخصصية اجبارية										
34	864					10	10	14	14	الأساس في اللغة العربية
288	16			8	8					اللغة العربية المتقدمة
4	72					2	2			قواعد اللغة العربية
4	72					2	2			محادثة اللغة العربية
8	144	2	2	2	2					مختار من الجرائد والمجلات العربية
4	72			2	2					السمعة باللغة العربية
2	36		2							نظرية وتطبيق الترجمة
2	36	2								الترجمة الشفوية
74	1584	14	14	14	14	14	14	14	14	المجموعة:
مقررات اللغة الانجليزية										
24	504			4	4	4	4	6	6	الأساس في الانجليزية
12	288	2	2	2	2	2	2	2	2	المشاهدة والاستماع والمحادثة بالانجليزية
2	36		2							الانشاء الانجليزي
2	36	2								نظرية وتطبيق ترجمة الانجليزية
40	864									المجموعة:

مقررات اختيارية محددة									
2	36							2	تاريخ العرب والاسلام
2	36		2						مختار النصوص الأدبية العربية
2	36			2					قضية الشرق الاوسط المعاصرة
4	72	2	2						تاريخ الادب العربي
2	36						2		عامية مصرية معاصرة
2	36			2					مطالعة العربية
2	36						2		الإشياء العربي
2	36					2			مختارات من القرآن الكريم
2	36					2			محادثة المسلمين
2	36						2		القراءة الواسعة للعربية
2	36	2							مختارات من البحوث الاقتصادية والتجارية العربية
2	36			2					وضع عام لاقتصاد الشرق الاوسط
2	36							2	أوضاع الدول العربية
2	36			2					مختارات من الاعلانات العربية
14									الساعات المقررة

4										اختيار غير محددة
170										المجموعة

(3)- المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية

(عام 1991)

الموضوع	المستوي الأول	المستوي الثاني	المستوي الثالث
النطق	استيعاب جميع نطق الأبجدية العربية 28 و نظام النطق حيث يكون النطق سليما أثناء القراءة بصوت عالي للمفردات وشبه الجملة والجملة والمقالة القصيرة التي عليها علامات حركة	أن يكون النطق سليما في القراءة مع استيعاب صفات النطق العربية ويستطيع تقليد وتصحيح النطق والتتغيم تلقائيا، مع شعور اللحن أساسيا أثناء القراءة والتعبير الشفوي	إجادة أسلوب القراءة بصوت عالي وان يكون النطق سليما واللحن تلقائيا أثناء القراءة بصوت عالي والتعبير الشفوي
النحو	استيعاب قواعد المفردات الأساسية الشائعة وتكوين الجمل البسيطة وغيرها من المعلومات الابتدائية للقواعد (التفصيل في الملحق الثاني)	استيعاب الإعراب واستعماله إجماليا وغيرها من المعلومات الأساسية للقواعد (تفصيل في الملحق الثاني)	استيعاب القواعد الأساسية نظاميا وأن يكون واضح المدلول وصحيح التعبير أثناء التطبيق (تفصيل في الملحق الثاني)
المفردات	تعلم 1500 مفردات واستوعب 800-1000 منها	تعلم 4000 مفردات واستوعب 2000 منها	تعلم 6000 مفردات واستوعب 3000 منها
الاستماع	(1) يفهم العبارات العادية في الدرس وفي الحياة اليومية، (2) يفهم فهما أساسيا للمحادثات العادية المعروفة، (3) يفهم المعنى العام من الدروس لمدة دقيقةتين	(1) يفهم الدروس بالعربية، (2) يفهم المحادثة العادية بالعربية، (3) يفهم المعنى الرئيسي كما يعرف الجواب من الدروس لمدة ثلاثة دقائق بسرعة كلام 90-100 مفردة في كل	(1) يفهم معني رئيسي للمحادثة في الموضوع الحياتي والاجتماعي لمدة ثلاثة دقائق بسرعة كلام عادية أي 100 مفردة في دقيقة، وأن لا تقل مفردات جديدة عن 3% منها، (2)

	<p>بسرعة كلام 80-90 كلمة في كل دقيقة بعد استماع ثلاث مرات</p>	<p>دقيقة بعد استماع ثلاث مرات، وأن تكون المفردات الجديدة لا تقل عن 2% منها</p>	<p>يفهم كلام العرب في الأمور الحياتية أو الحياة الاجتماعية المعروفة لدى الطلاب، (3) يفهم فهما أساسيا لموجز الأخبار من راديو الدول العربية</p>
المحادثة	<p>(1) يستطيع أن يتكلم بالعربية لمدة خمسة دقائق في الموضوع الحياتي مما درس، وان يكون التعبير واضحاً، (2) يستطيع الإجابة عما فهم من الدروس، (3) يستطيع التعبير لمدة ثلاثة دقائق في الموضوع المؤلف بعد استعداد لمدة عشر دقائق، (4) له قدرة معنية في الاستجواب والرد علي سؤال بسؤال</p>	<p>(1) يستطيع وصف الدروس إجمالياً، (2) يعرف الرد علي الأسئلة وتلخيص النقاط المهمة بعد قراءة الموضوع الأسهل من الدرس، (3) يستطيع التعبير لمدة خمسة دقائق للموضوع المؤلف بعد استعداد عشر دقائق وألا يوجد فيه أخطاء كبيرة في الإعراب</p>	<p>(1) يستطيع بالقيام بالسؤال والجواب والوصف والمناقشة في المادة المقروءة، (2) يستطيع التعبير المتواصل لمدة خمسة دقائق في الموضوع المؤلف بعد استعداد لمدة عشر دقائق وأن تكون سرعة الكلام 50-60 كلمة في دقيقة، (3) يستطيع ان يتحدث مع العرب في موضوع الحياة العادية بدون أن يقع في الخطأ الكبير في الإعراب</p>
القراءة	<p>(1) يستطيع قراءة المفردات وشبه الجملة والجملة والمقالة القصيرة التي عليها علامات حركة، (2) يستطيع أن يخلص من قراءة المقالة المكونة من 250 مفردات كم خلال 5 دقائق مع الفهم الإجمالي وألا تزيد كلمة جديدة عن 2% (3) يتحلى بمعرفة ابتدائية للرجوع</p>	<p>(1) يستوعب نظام النطق، ويستطيع أن يقرأ المقالة القصيرة التي علي آخر حرفها علامات حركة، (2) يستوعب أسلوب قراءة موضوعية دقيقة (3) يستطيع أن يخلص من قراءة المقالة القصيرة المكونة من 350 كلمة مع الفهم الإجمالي وألا تزيد كلمة جديدة عن 2% (4) يفهم المقروء والرسائل والإعلانات</p>	<p>(1) يستوعب أسلوب القراءة السريعة والمختصرة والبحثية، (2) يستطيع أن يخلص من قراءة المقالة القصيرة المكونة من 400 مفردات من خلال عشر دقائق مع الفهم وألا تزيد مفردات جديدة عن 2% منها، (3) يستطيع أن يقرأ الأخبار والمقروء البسيط بواسطة القاموس، (4) يعرف استعمال القاموس العربي</p>

معرفة ابتدائية	العادية	إلى القاموس	
<p>(1) يستطيع أن يكتب الأفكار الرئيسية والمعاني العامة للمواد المناسبة بعد القراءة فيها، (2) يستطيع أن يكتب رسالة عادية وغيرها من الانشاء العربي، (3) يستطيع أن يكتب مقالة مكونة من 150 كلمة من خلال 30 دقيقة بناء علي المواد المشار إليها</p>	<p>(1) إملاء الدروس المسجلة المكونة من 120 كلمة من خلال 15 دقيقة، وألا تزيد نسبة الخطأ عن 15%، (2) يستطيع أن يكتب النقاط المهمة من الدروس بلغة نفسه، (3) يستطيع أن يكتب المقالة المكونة من 120 كلمة من خلال 30 دقيقة في الموضوع المؤلف بدون الوقوع في الأخطاء الكبيرة في النحو</p>	<p>(1) يكتب 150 مفردات من خلال 15 دقيقة كتابة صحيحة وسليمة، (2) إملاء الدروس المسجلة المكونة من 90 كلمة من خلال 15 دقيقة وألا تزيد نسبة الخطأ عن 15% (3) يكتب المقالة المكونة من 100 كلمة من خلال 30 دقيقة في الموضوع المؤلف</p>	الكتابة
<p>الترجمة من الصينية إلى العربية: جميع أنواع الجمل، ترجمة العربية الي الصينية: جميع أنواع الجمل وشبه الجملة (بشمل الأبناء)</p>	<p>الترجمة من الصينية إلى العربية: الجمل الشائعة، ترجمة العربية إلى الصينية: جميع أنواع الجمل (بشمل المقالات البسيطة)</p>	<p>الترجمة من العربية إلى الصينية وبالعكس: شبه الجملة والجملة</p>	الترجمة

(4) - متطلبات التعليم للمنهج الموحد للمبتدئين

(للمستوى الثاني والمستوى الرابع فقط)

الموضوع	المستوى الثاني	المستوى الرابع
النطق	استيعاب جميع نطق الأبجدية العربية 28 و نظام النطق حيث يكون النطق سليما أثناء القراءة بصوت عالي للمفردات وشبه الجملة والجملة والمقالة القصيرة التي عليها علامات حركة	أن يكون النطق سليما في القراءة مع استيعاب صفات النطق العربية ويستطيع تقليد وتصحيح النطق والتتغيم تلقائيا، مع شعور اللحن أساسيا أثناء القراءة والتعبير الشفوي
القواعد	استيعاب قواعد المفردات الأساسية الشائعة وتكوين الجمل البسيطة وغيرها من المعلومات الابتدائية للقواعد (التفصيل في الملحق الثاني)	استيعاب القواعد الأساسية نظاميا وأن يكون واضح المدلول وصحيح التعبير أثناء التطبيق (تفصيل في الملحق الثاني)
الكلمة	تعلم نحو 2000 كلمة ويستوعب 1000-1200 منها	تعلم 4500 كلمة ويستوعب 2000-2500 منها
الاستماع	(1) يفهم العبارات العادية في الدرس وفي الحياة اليومية، (2) يفهم فهما أساسيا للمحادثات العادية المعروفة، (3) يفهم المعنى العام من الدروس لمدة دقيقتين بسرعة كلام 80-90 كلمة في كل دقيقة بعد استماع ثلاث مرات	(1) يفهم الدروس بالعربية، (2) يفهم المحادثة العادية بالعربية، (3) يفهم المعنى الرئيسي كما يعرف الجواب من الدروس لمدة ثلاثة دقائق بسرعة كلام 90-100 كلمة في كل دقيقة بعد استماع ثلاث مرات، وأن تكون المفردات الجديدة لا تقل عن 2% منها
المحادثة	(1) يستطيع أن يتكلم بالعربية لمدة خمسة دقائق في الموضوع الحياتي مما درس، وأن يكون التعبير واضحا، (2) يستطيع الإجابة عما فهم من الدروس، (3) يستطيع التعبير لمدة ثلاثة دقائق في الموضوع المألوف بعد استعداد عشرة دقائق،	(1) يستطيع وصف الدروس إجماليا، (2) يعرف الرد علي الأسئلة وتلخيص النقاط المهمة بعد قراءة الموضوع الأسهل من الدرس، (3) يستطيع التعبير لمدة خمسة دقائق للموضوع المألوف بعد استعداد عشر دقائق وألا يوجد فيه أخطاء كبيرة

في الإعراب	(4) له قدرة معنية في الاستجواب والرد علي سؤال بسؤال	
<p>(1) يستوعب نظام النطق، ويستطيع أن يقرأ المقالة القصيرة التي علي آخر حرفها علامات حركة، (2) يستوعب أسلوب قراءة موضوعية دقيقة (3) يستطيع أن يخلص من قراءة المقالة القصيرة المكونة من 350 كلمة مع الفهم الإجمالي وألا تزيد كلمة جديدة عن 2%، (4) يفهم المقروء والرسائل والإعلانات العادية بالرجوع الي القاموس</p>	<p>(1) يستطيع أن يتكلم بالعربية لمدة خمسة دقائق في الموضوع الحياتي مما درس، وان يكون التعبير واضحا، (2) يستطيع الإجابة عما فهم من الدروس، (3) يستطيع التعبير لمدة ثلاثة دقائق في الموضوع المؤلف بعد استعداد لمدة عشر دقائق، (4) له قدرة معنية في الاستجواب والرد علي سؤال بسؤال</p>	القراءة
<p>(1) إملاء الدروس المسجلة المكونة من 120 كلمة من خلال 15 دقيقة، وألا تزيد نسبة الخطأ عن 15%، (2) يستطيع أن يكتب النقاط المهمة من الدروس بلغة نفسه، (3) يستطيع أن يكتب المقالة المكونة من 120 كلمة من خلال 30 دقيقة في الموضوع المؤلف بدون الوقوع في الأخطاء الكبيرة في النحو</p>	<p>(1) يكتب 150 كلمة من خلال 15 دقيقة كتابة صحيحة وسليمة، (2) إملاء الدروس المسجلة المكونة من 90 كلمة من خلال 15 دقيقة وألا تزيد نسبة الخطأ عن 15% (3) يكتب المقالة المكونة من 100 كلمة من خلال 30 دقيقة في الموضوع المؤلف</p>	الكتابة
<p>الترجمة من الصينية إلي العربية: الجمل الشائعة، ترجمة العربية إلي الصينية: جميع أنواع الجمل (يشمل المقالات الميسرة)</p>	<p>من العربية إلي الصينية وبالعكس: شبه الجملة والجملة</p>	الترجمة

(5) - المقررات الدراسية لمنهج تعليم اللغة العربية للصفوف المتقدمة

مجموعة الحصص	عدد الأسابيع	حصة أسبوعية	اسم المادة	نوع المادة
198			اللغة العربية المتقدمة	المواد الإلجبارية
132			نظرية الترجمة والتطبيق	
40			الإلشاء مع توجيه اعداد البحث	
72			المشاهدة والاسماع والمحادثة	
81			المطالعة	
72			مختار من تاريخ الأدب العربي	المواد الاختيارية المحددة
			تاريخ العرب	
			الثقافة العربية الإسلامية	
198			المعلومات التخصصية بالعربية	المواد الاختيارية الغير المحددة
			علم اللغة العربية	
			البلاغة العربية	
			القواعد العربية العالية	
			(القرآن الكريم)	
			الموازنة بين اللغتين الصينية والعربية	
			المقارنة بين الثقافتين الصينية والعربية	
			قضية الشرق الأوسط	
			الجغرافيا الاقتصادية العربية	
			اللهجات العربية	

			الروايات العربية	
			القصائد العربية	
			المسرحية العربية	
			الفنون العربية	

(6) - متطلبات التدريس لمنهج تعليم اللغة العربية للصفوف المتقدمة

(للمستوى السادس والمستوى الثامن فقط)

المواد	المستوى السادس	المستوى الثامن
الاستماع	(1) يفهم المحاضرات العربية و الجلسات والمسرحية الاذاعية الميسرة، (2) يفهم التعريف الموجز بالمعلومات الدولية من اذاعات الدول العربية المختلفة، (3) يفهم موجز الاخبار من اذاعات الدول العربية المختلفة وألا تزيد كلمة جديدة عن 3% في دقيقة، ويفهم ما بسرعة 100-120 في دقيقة، وفوق 60% بعد استماع مرتين	(1) يفهم كلام العرب حول موضوع العلاقات بين الصين والعرب، والقضايا الدولية، والقضايا الاجتماعية بسرعة كلام 100-120 كلمة في دقيقة، وألا تزيد كلمة جديدة عن 3% (2) يفهم الأخبار العربية الفصحى والتقرير والتعليق حول القضايا الدولية بسرعة كلام 110-130 في دقيقة (3) يفهم المسرحية الإذاعية والسلسلة التلفزيونية بسرعة كلام 110-130 في دقيقة حيث تكون نسبة صحة فوق 60%
المحادثة	(1) يتحدث عن الامور حول الحيات اليومية والدراسية أو الاجتماعية بدون استعداد، (2) يستطيع أن يتحدث أو يناقش 5 دقائق بدون انقطاع بعد 15 دقيقة عن الموضوع الأقل صعوبة من الدروس و عن موضوع السياسة والاقتصاد والثقافة وغيرها من الموضوعات الاجتماعية وأن تمثل كلمة جديدة 3%، (3) يستطيع أن يتحدث عن وضع الصين الأساسي أو الأحداث الراجحة من في داخل الصين وخارجها مع استعداد وافي	(1) يتحدث عن الموضوع حول الدراسة والحياة اليومية والاجتماعية بدون استعداد (2) يستطيع أن يتحدث أو يناقش 5 دقائق بدون انقطاع بعد 10 دقائق عن الموضوع الأقل صعوبة من الدروس و عن موضوع السياسة والاقتصاد والثقافة وغيرها من الموضوعات الاجتماعية وأن تمثل كلمة جديدة 3% (3) يستطيع أن يتحدث عن وضع الصين الأساسي أو الأحداث الراجحة من في داخل الصين وخارجها مع استعداد وافي
القراءة	(1) يستطيع أن يقرأ بالفهم الانشاء العربي العادي مثل الاعلان والفهرس والرسائل والاعلانات التجارية وغيرها، (2) يستطيع أن يقرأ ويفهم الاخبار العلمية والاحوال الاجتماعية من الجرائد والمجلات العربية، (3) يستطيع	(1) يفهم البيان والإعلانات ودليل السياحة والعقد التجاري وغير من الإنشاء العربي (2) يفهم التقرير والاعبار والتعليق حول الاحداث الراهنة وأن تكون صعوبتها ما تعادل صعوبة (الحوادث) اللبنانية أو (الأهرام) المصرية (3) يفهم كتب المصادر والمرجع، مثل (الموسوعة المسيرة) (4) يستطيع أن

<p>يقرأ سيره الأعلام على صعوبة متوسطة والكتب الأدبية مثل: (الأيام) لطفه حسين، و(مشرح المجتمع) لتوفيق الحكيم، و(لقطة) لمحمد عبد الله عبد الحليم، و(المصباح الزرق) لحنامية، و(الشريط الأسود) لعيسى الناعوري، وغيرها، وأن يكون الطالب يمسك بمحتوي الكتاب الرئيسي و يعرف فرقة الكاتب ونظريته كما يستفيد منها ويستطيع أن يحل ويلخص ويعبر، أما سرعة القراءة فلا يكون 70% في دقيقة على الأقل في قراءة مدققة و150-200% في قراءة سريعة، وأن تكون نسبة الصحة 70% كما ينبغي أن يقرأ نحو 1500 صفحة إضافية في سنة.</p>	<p>أن يقرأ ويفهم النصوص التي صعوبتها مثل: بداية ونهاية لنجيب محفوظ، وقاهرة الظلام لكمال الملاخ، والصين لمحمد حسين هيكل، و200 يوم حول العالم لأنيس منصور، وقصص الأطفال لغسان كنفاني. وأن تكون سرعة القراءة 60 كلمة في دقيقة على الأقل ويفهم 70%. كما ينبغي أن يقرأ نحو 1000 صفحة إضافية في سنة.</p>	
<p>(1) يستطيع أن يكتب المذكرات والإعلانات والطلبات والرسائل العادية والبرقية وغيرها، كما يستطيع أن يكتب التقرير عن الكتب والنثر التعريفي والمناقش والبحث للدروس ورسالة التخرج وغيرها، كما يجب أن يكون المحتوي موضوعيا ومتوفرا وصحيح التعبير وواضح المعاني وأن تكون سرعة الكتابة 300 كلمة في ساعة (2) يستطيع أن يمسك بموضوع و يضع الخطة والمراجعة والشرح اللازم كما ي يضع قائمة المصادر وتلخيص البحث أثناء كتابة بحث الدروس و أطروحة الشهادة، علما بأن بحث الدروس حوالي 2000 كلمة و أطروحة الشهادة لا يقل عن 5000 كلمة</p>	<p>يستطيع أن يكتب البطاقة والاعلان والطلب والرسائل العادية والبرقية وغيرها من انواع الانشاء العربي، كما يستطيع أن يكتب التلخيص وعناوين القصص والنثر القصصي، وأن تكون سرعة الكتابة حوالي 250 كلمة في ساعة.</p>	<p>الكتابة</p>
<p>(1) من العربية الي الصينية: يستطيع أن يترجم الجرائد والمجلات العربية التي تتعلق بالحيات اليومية والسياسة والاقتصاد وثقافة المجتمع وغيرها من المقالات والأداب العادية، وأن تكون سرعة الترجمة 250-300 في ساعة، وأن تكون الترجمة مصداقية وواضحة (2) من الصينية الي العربية: يستطيع أن يترجم الجرائد والمجلات الصينية التي تتعلق بالسياسة والاقتصاد والثقافة وغيرها من</p>	<p>(1) من العربية الي الصينية: يستطيع أن يترجم الجرائد والمجلات العربية الميسرة التي تتعلق بالسياسة والاقتصاد والمجتمع والثقافة وغيرها من المقالات القصيرة المسيرة، وأن تكون سرعة الترجمة 200-250 في ساعة، وأن تكون الترجمة مصداقية وواضحة، (2) من الصينية الي العربية: يستطيع أن يترجم الجرائد</p>	<p>الترجمة</p>

<p>المقالات القصيرة، وأن تكون سرعة الترجمة 200-250 في ساعة كما ينبغي أن تكون الترجمة مصداقية وواضحة (3) ترجمة شفوية: يستطيع القيام بترجمة شفوية حول موضوع السياسة والاقتصاد والمجتمع والثقافة وغيرها من المحادثة العادية وأن تكون الترجمة تعبر عن المعاني الرئيسية والكلام ملائم مبدئياً</p>	<p>والمجالات الصينية التي تتعلق بالمجتمع والثقافة وغيرها من المقالات القصيرة الميسرة، وأن تكون سرعة الترجمة 150-200 في ساعة كما ينبغي أن تكون الترجمة مصداقية وواضحة (3) الترجمة الشفوية: يستطيع أن يقوم بترجمة في ال امور العادية من الحياة.</p>
--	---

الملحق الخامس

إنجازات التأليف والترجمة للثقافة الإسلامية واللغة العربية

(1) - إنتاج ترجمات القرآن الكريم باللغة الصينية في القرن العشرين

(حسب تاريخ النشر)

رقم	اسم الكتاب	المترجم	تاريخ النشر	دار النشر	الملاحظة
1	ترجمة القرآن الكريم بالصينية	تيه جينغ	1927	المطبعة الصينية بكين	من اللغة اليابانية
2	ترجمة القرآن الكريم بالصينية	جي جيو مين	1931	مجموعة قوانغزنانغ شانغهاي	من الانجليزية و اليابانية
3	ترجمة وتفسير القرآن الكريم بالصينية- (أ)	يعقوب وانغ جينغجاي	1932	جمعية التقدم الإسلامية بكين	من العربية مباشرة بالصينية الكلاسيكية
4	ترجمة وتفسير القرآن الكريم بالصينية- (ب)	يعقوب وانغ جينغجاي	1942	طباعة حجرية شخصية في نينغشيا	من العربية مباشرة بالمصطلحات المدرسية في المساجد
5	ترجمة وتفسير القرآن الكريم بالصينية- (ت)	يعقوب وانغ جينغجاي	1946	مطبعة يونغسيانغ في شانغهاي	مع مزيد من التفسير و الشرح
6	ترجمة معاني القرآن العظيم بالصينية	يانغ جونغمينغ	1947	الشركة الإسلامي للطباعة بكين	من العربية مباشرة بالصينية الكلاسيكية

7	ترجمة وتفسير القرآن الكريم بالصينية	شي زيجو	1958	مكتب البحوث الإسلامية لأكاديمية العلوم الصينية تايبي	من الإنجليزية توجد التفسير والشرح تنتشر في تايوان وهونغكونغ
8	ترجمة القرآن الكريم بالصينية	محمد مكين	1981	مطبعة الأكاديمية العلوم الصينية بكين	من العربية مباشرة بالصينية المبسطة وهو أكثر انتشارا
9	ترجمة القرآن الكريم بالصينية بأسلوب مقفى	يحي لين سونغ	1988	مطبعة معهد المركزي للقوميات بكين	بالأسلوب الصينية القافية من العربية مباشرة مع الشروح الميسرة
10	ترجمة القرآن الكريم بالصينية	شمس تونغ داوجانغ	1989	دار النشر للترجمة	بالصينية المبسطة ترجمة من الإنجليزية
11	ترجمة وتأويل القرآن الكريم بالصينية	جو جونغسي	1990	مطبعة الإسلام العالمية سينغافور	من سموم ملة القاديانية باسم الاحمدية
12	القرآن الكريم وترجمة معانيه بطريقة جينغتانغ	ما تشينوو	1996/3	دار الأديان للنشر بكين الصين	طبع تصويرا علي خط يد المترجم وطريق الترجمة حرفية مع المقاطع الهجائية الصينية
13	الشرح الجديد للقرآن الكريم	شين سيهواي	1996/3	شركة محدودة سين وينفونغ للنشر - تايبي	لها كثير من الأقوال السياسية

(2) - إنتاج التأليف والترجمة في عصر المنشورية

(حسب تاريخ النشر)

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم المترجم	الملاحظة
1.	رقيم لاي فو (يعني الرجوع)	شين سيسو		1528 رقيم جامع جينان
2.	شرح الصحيح للدين الحق	وانغ داييو		تأليف
3.	جامع علوم الإسلام	وانغ داييو		تأليف
4.	الأجوبة الصحيحة لمعرفة الحق	وانغ داييو		تأليف
5.	الإيمان المجمل	جانغ جونج		تأليف عام 1640
6.	شرح للفصول الأربعة	جانغ جونج		تأليف 1653
7.	المرصاد	عبد الله أبو بكر	وو زونكي	من الفارسية الي الصينية
8.	اللوائح	نور الدين عبد الرحمن الجامي	صالح/ ليوجي	من الفارسية الي الصينية
9.	لطائف الإسلام	صالح/ ليوجي		تأليف بالصينية
10.	شريعة الإسلام	صالح/ ليوجي		تأليف بالصينية
11.	سيرة خاتم الأنبياء	صالح/ ليوجي		تأليف بالصينية
12.	شرح الأركان الخمسة	صالح/ ليوجي		تأليف بالصينية
13.	الطريق السريع الي كيفية الصلاة	صالح/ ليوجي		
14.	شرح معاني الحروف	صالح/ ليوجي		تأليف بالصينية

			العربية	
ترجمة من الصينية الي العربية	نور الحق/ ما لنيايوان	صالح/ ليوجي	شرح اللطائف	.15
تأليف بالصينية		لان سي	العلوم الصحيحة للإسلام	.16
تأليف بالصينية		وانغ جينغشينغ	معلومات عامة عن الإسلام	.17
تأليف بالصينية		يوسف ما	الفصول الأربعة	.18
تأليف بالصينية		يوسف ما	المعلومات العامة عن الدنيا و الآخرة	.19
تأليف بالصينية		يوسف ما	رسالة التنبيه	.20
ألف بالفارسة ثم نقله إلي العربية ثم إلي الصينية	يوسف/ما داسين	يوسف ما	حقيقة الطريقة	.21
من العربية الي الصينية	ما أنلي	يوسف ما	من معاني البر	.22
التأليف		يوسف ما	الكلام المختصر عن العودة الي الله	.23
		يوسف ما	روح الصلاة	.24
		يوسف ما	القضاء و القدر	.25
		يوسف ما	غاية الحياة	.26
بالعربية		يوسف ما	محكمة التفصيل	.27
		يوسف ما	نصيحة للوعي	.28
		يوسف ما	كلام سر للعودة الي الله	.29
		يوسف ما	المنطق	.30
		يوسف ما	ثمره الاعمال	.31

		يوسف ما	الاسئلة عن الايمان	.32
		يوسف ما	حول التعزية	.33
		يوسف ما	قصة آدم	.34
		يوسف ما	كتاب صور للتقويم الهجري	.35
		يوسف ما	شرح الحروف العربية	.36
		يوسف ما	طريق سريع الي كيفية الصلاة	.37
		يوسف ما	ترتيب الجملة	.38
من العربية الي الصينية	يوسف	محمد سيد الفضلي	قصيدة البردة	.39
الصينية		يوسف ما	مختصر كتاب الشرح الصحيح	.40
		يوسف ما	مختصر كتاب الارشاد	.41
		يوسف ما	شرح كتاب حقيقة الاسلام	.42
		يوسف ما	تاريخ العرب	.43
		يوسف ما	الاحاديث الصحيحة	.44
طبعت خمسة اجزاء الاولي فقط		يوسف ما	ترجمة معاني القرآن الكريم	e.45
ترجمة من العربية الي الصينية	ما آنلي	يوسف ما	ترغيب في الصلاة	.46
تأليف بالصينية رسالة الرد علي واحد القسيس بروما		يوسف ما	الاستدلال و الاستجواب	.47
تأليف بالعربية عام		يوسف ما	اصل التقويم الهجري	.48

1857م ثم نقله الي الصينية				
من العربية إلي الصينية	ما آنلي	يوسف ما	مذكرات في رحلة الحج	.49
تأليف بالصينية عام 1862م		يوسف ما	الوصف الموجز عن العالم	.50
		يوسف ما	كتاب الأذكار	.51
ترجمة الي الصينية	وو زونكي	غير معلوم	هادي الصبيان	.52
تأليف بالصينية		خي ليتانغ	شرح معاني الإسلام	.53
المعروف بختم القرآن، حسب ترتيب الشيخ نور الحق	ما يوشو		ترجمة معاني المختارات من القرآن الكريم	.54
تأليف بالصينية طبع في عام 1678م يعتبر اول كتاب الفقه		ما بوليانغ	الاختصار عن فقه الإسلام	.55
تأليف بالصينية طبع عان 1691م		مي وانكي	الموجز عن فقه الإسلام	.56
تأليف بالصينية حوالي عام 1736-1795م		ما جيونشي	دفاع عن الحق	.57
قيل إن المؤلف مسلم جديد ألف بالصينية في أواخر القرن 18		يو هاوجو	فقه العبادات	.58
تأليف بالصينية حوالي أواخر القرن 19		غير معلوم	خلاصة الإسلام	.59
تأليف بالصينية		غير معروف	مقروء لازم عن الإسلام	.60
تأليف بالصينية حوالي النصف الاخير من		جين تيانجو	رد الشبهات حول الإسلام	.61

القرن 19				
تأليف بالصينية 1880م		مجموعة من العلماء تحت إشراف تانغ جينوي	إضافات إلي رد الشبهات حول الإسلام	.62
كتاب مقارنة الأديان تم في عام 1898م		يانغ جونغمينغ	التعريف العام بالأديان الأربعة	.63
تأليف بالصينية عام 1863م		ما تويشان	الإرشاد و الدراسات النصوصية	.64
طبع عام 1899م في كونمينغ		نور الحق	ترجمة معاني لختم القرآن	.65
بالعربية نشرت في أواخر القرن 19		نور الحق	كتاب الاستسقاء	.66

(3) - إنجازات اللغة العربية فنيا وعلميا

في النصف الأخير من القرن العشرين

(حسب الموضوع)

اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار النشر	التاريخ	الملاحظة
الكتب تعليمية للغة العربية				
اللغة العربية	رئيس التأليف نا تشونغ	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	1982-1987	10-1 أجزاء
الكاست الصوتي لتعلم العربية بالنفس	رئيس التأليف فان شاومين	دار نشر الصوتيات للغات الأجنبية شانغهاي	1987	
الأساس في اللغة العربية	رئيس التأليف يو تشانغرونغ	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	1989-1992	1-4 أجزاء
الطريق السريع الي اللغة العربية	ما جونغ هو، شي سيتونغ	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	1989	1-2 جزء
الطريق السريع الي اللغة العربية	ما جونغ هو، جي هوان جين، شين جيانمين	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	1995	3-4 جزء
المنهج لتعليم اللغة العربية	شين جونغاو، يو سياوجين، دينغ مينغرين	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	1989-1990	1-2 جزء
المنهج الأساسي لتعليم اللغة العربية	شانغ جيامين، جينغ يونيينغ	دار جامعة بكين للنشر	1993	1-5 جزء
اللغة العربية	يانغ يانهونغ، قاو ينغ، يانغ جيانرونغ	دار التعليم للتجارة الخارجية	1994	
قواعد اللغة العربية				
القواعد الأساسية في	رئيس التأليف نا	دار النشر لتعليم اللغات	1983	1-4 جزء

		الأجنبية والبحوث بكين	تشونغ	اللغة العربية
	1988	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	شين تشونغ ياو	قواعد اللغة العربية
	1991	دار جامعة تونغجي للنشر	ما جي سيونغ	كتاب المنهج لقواعد اللغة العربية
جزأين	1997	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	رئيس التأليف يو تشانغ رونغ	قواعد اللغة العربية التطبيقية
	2000	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	شين تشونغ ياو	الجديد في قواعد اللغة العربية
المحادثة العربية				
	1982	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	رئيس التأليف نا تشونغ	أساسا المحادثة العربية
	1982	مطبعة الشؤون التجارية	تانغ يوشينغ، وانغ سين	المحادثة العربية
	1987	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	وانغ يودونغ وغيره	المحادثة العربية التطبيقية
جزء اول	1993	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	شانغ هونغ، سون يان كينغ	دروس الاستماع والمحادثة
جزء ثاني	1993	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	قو شاوهوا، وغيره	دروس الاستماع والمحادثة
	1992	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	ليو لينروي، يانغ يوكي، يانغ جيهشينغ	محادثة المسلمين
	1994	شركة الترجمة التكنولوجي للنشر تيانجين	ما لي، وانغ سونغ بوان، لي تشانغهاي	دفتر المحادثة التطبيقية في المناسبات
	1997	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	لي شينغ جيون	300 كلمة عربية

	1999	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	يو سياتوشين	دروس الاستماع الأساسي
المطالعة العربية والإتشاء				
	1984	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	شين تشونغ ياو وغيره	المطالعة العربية التطبيقية
	1986	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	شين قوان تشين، وانغ وي	الإتشاء العربي
جزأين	1990- 1991	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	مراجع يو تشانغ رونغ	المطالعة العربية
	1991	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	شين وانلي	موجز عن تاريخ الإسلام
	1993	دار النشر للسياحة والتعليم	شي لي كينغ	مطالعة الجرائد والمجلات العربية
فن الترجمة				
	1997	دار النشر للسياحة والتعليم	شي لي كينغ، شينغ هوي	ترجمة شفوية عربية
	1991	منهج التعليم لترجمة العربية الصينية	ليو كاي قو	منهج التعليم لترجمة العربية الصينية
1-2 جزء	1995	منهج التعليم لترجمة العربية الصينية	قاو يانده، جو لي زاي	منهج التعليم لترجمة العربية الصينية
علم اللغة والثقافة				
	1993	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	رئيس التألف يو تشانغرونغ	البلاغة العربية
	1995	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	جوليه	فقه اللغة العربية
	1995	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	ليو كايقو	تاريخ تطور اللغة العربية

	1998	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	قو شاوهوا	علم المفردات
	2000	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	وانغ يو يونغ	علم الأسلوب اللغوي العربي
ترجمة	1984	دار النشر للتعليم والسياحة	ليو كيان	الموسوعة الإسلامية
	1995	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	شين جونغ ياو	فلسفة العرب
	1998	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	جوليه، جيانغ شوان بينغ	اللغة العربية والحضارة العربية
	1997	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	زاي وي ليانغ	الحضارة العباسية الزاهية
جزء أول	1998	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	وو باوقو، شانغ هونغبي،	الاقتصاد والتجارة باللغة العربية
الأدب العربي				
ترجمة من العربية في الصين	1958- 1984	3 أجزاء أولى لدار الشؤون التجارية للنشر 1958 والباقية لدار ادب الشعب لنشر 1984	نور محمد ناسيون	ألف ليلة وليلة
	1998	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	لو بي يونغ، قولي، وانغ يووي	من روائع الأدب العربي المعاصر
	1998	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	زاي وي ليانغ، جو شون سيان	تاريخ الأدب العربي
	1995	دار النشر للعلوم الاجتماعية الصينية	بوان وينكي	الأدب الإسلامي
ترجمة	1981	دار النشر لشعب جيانغسو	ليو كيان	العودة إلى الخليج
ترجمة	1981	دار الأدب الأهلي	ليو كيان	فكاهات عرب
ترجمة	1982	دار الأدب الأهلي	ليو كيان	شجرة الكرز
ترجمة	1982	دار الأدب الأهلي	ليو كيان	قصة جحا فكاهية

تأليف	1994	دار النشر لأدب الشعب تيانجين	تشانغ هونغبي	العرب (الادب العربي)
بحث	1995	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث	جي هوان تشين	مسميات شعبية للغة العربية
ترجمة سلسلة روايات	1995	دار النشر للتعليم خا بي	تشانغ هونغ بي	ربع الزوج
ترجمة	1996	دار النشر لأدب هايسيا	باو تشاو يان	جزء العرب من كنز البدائع من الروايات القصيرة في العالم
ترجمة	1996	دار النشر لأدب هايسيا	تشانغ هونغ بي	جزء العرب من كنز البدائع من الروايات القصيرة في العالم
ترجمة	1997	دار النشر لأطفال خا بي	تشانغ هونغ بي	جزء سادس من (ألف ليلة وليلة)
ترجمة	1997	دار النشر لليجيانغ في قوانغ سي	تشانغ هونغ بي وغيره	مختار (ألف ليلة وليلة)
تأليف وترجمة	1997	دار النشر لجامعة اللغات والثقافة في بكين	ياسين يانغ سياو بو	من بدائع الادب العربي القديم
	2000	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين	شانغ هونغ، وانغ باو هوا	الدبلوماسية السياسية العربية والثقافة العربية الصينية
منقح جديد 2000	1985	دار النشر للشعب نينغشيا	ترجمة ما جينبونغ	رحلة ابن بطوطة
	2000.12	دار التعليم للنشر في أنهوي	ما لي رونغ	الأدب الصيني والثقافة الإسلامية في القرن العشرين

(4) - إنجازات نشر وتصنيف المعاجم العربية في الصين

اسم المعجم	المصنف	دار النشر	تاريخ	ملاحظة
المنجد - معجم مدرسي للغة العربية	الأب لويس معلوف اليسوعي	مطبعة المؤمن وشركاه بشانغهاي	1354هـ	طبعة علي أصل الطبعة الخامسة، المعروف في الصين بالمنجد الكبير
(قاموس العربية الصينية)	يعقوب وانغ جينغجاي	مطبعة المؤمن وشركاه بشانغهاي	1928	مطبعة المؤمن وشركاه بشانغهاي
(قاموس العربية الصينية الجديدة)	يعقوب وانغ جينغجاي	دار الكتب والجرائد الإسلامي بكين	1934	ترجمة من قاموس الإنجليزية العربية
معجم العربية الصينية	رئيس التأليف مكين	مطبعة الشؤون التجارية	1966	
معجم الاقتصاد بالعربية والصينية	وانغ بي وين	دار النشر للعلوم الصينية	1984	بمراجعة ما جونغجيه
معجم الصينية العربية للمفردات المبوبة	قسم اللغة العربية جامعة بكين	مطبعة الشؤون التجارية	1988	معجم مبوب
المعجم الميسر صيني -عربي	جامعة اللغات الاجنبية بكين	مطبعة الشؤون التجارية بكين	1988	
معجم الصينية العربية	قسم اللغة العربية جامعة بكين	مطبعة الشؤون التجارية بكين	1989	بمراجعة ليو لينروي
معجم جيب للغة العربية الصينية	بوان ييفون، جو وينجيو	دار جامعة تونغجي للنشر	1989	
معجم الأدب العربي المعاصر	رئيس التأليف: تشون وي ليه	دار الترجمة للنشر	1991	

بمراجعة ليولين روي، شين جياهو	1991	دار النشر لتعليم اللغة الصينية	قسم اللغة العربية جامعة بكين	معجم الأمثال العربية الصينية
بمراجعة نا جونغ	1995	دار النشر لجامعة الاقتصاد والتجارة	رئيس التأليف يانغ هونغ يان	معجم الحكم والأمثال عربي - صيني
	1998	دار النشر لتعليم اللغة الصينية	وانغ شاو سين	معجم العلوم والتكنولوجيات صيني-عربي- انجليزي
معجم محبوب	1999	دار النشر للغات الأجنبية	قسم اللغة العربية جامعة بكين	معجم الصينية العربية
	1999	دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي	تشو وي ليه	المعجم الميسر صيني-عربي

الملحق السادس

الوقائع الكبرى

(1) - الوقائع الكبرى لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين

(حسب التاريخ)

التاريخ	الأحداث
651	دخل الإسلام في الصين حيث وصلت أول بعثة إسلامية رسمية من عثمان بن عفان إلى الصين
751	وقعت حرب تاراس بين الصين والعرب وغلبت الصين
757	ساعد جيش العرب أسرة تانغ علي إخماد ثورة آن، لوشان
762	ظهر أول كتاب صيني عن الإسلام والعرب (مذكرات الرحلة) للأسير الصيني دو هوان الذي رحل في دول العرب 11 سنة بعد حرب تالاس
848	قبل أول طالب عربي لي يان شينغ في الامتحان الإمبراطوري الصيني (جين شي)
851	ألف تاجر العرب سلمان كتاب (أخبار الهند والصين)
870	ابن وهب سافر إلى الصين كما قابله امبراطور الصين
995	شيد مسجد نويجي في بكين
1009	شيد مسجد الأصحاب في مدينة زيتون
1279	توفي سيد الأجل شمس الدين والي مقاطعة يونان
1263	شيد جامع سيو سي هانغ في مدينة سيآن
1266	المهندس العربي اختيار الدين يعمل كبير المهندسين في عاصمة دادو (بكين حالياً)
1271	أسس مرصد الفلك هوي هوي

1281	تأسيس ادارة المدافع هوي هوي
1275-1265	الشيخ العربي برهان الدين نشر الدعوة الاسلامية في مدينة يانغجو
1314	إنشاء مدرسة هوي هوي الإمبراطورية
1337-1330	الرحال الصيني وانغ دايوان سافر الي جزيرة العرب وألف (الموجز عن جزر الأجانب
1348-1347	الرحال المغربي ابن بطوطة يزور الصين وألف الكتاب (رحلة ابن بطوطة)
1348	كتب يانغ شيببي (رقيم إعادة بناء مسجد دينغ جو)
1349	كتب وو جينا (رقيم إعادة بناء مسجد شوق الي النبي) في قوانغجو
1433-1405	الملاح الشهير جينغ خه سافر الي العرب سبع مرات
1368	إمبراطور أسرة مينغ الأول جو يوانجانغ كتب قصيدة في مئة كلمة (مدح خاتم الأنبياء) للمساجد الإمبراطورية
1382	أمر الامبراطور تاي زو مشايخ وغيره بتأليف كتاب علم الفلك هوي هوي
1407	إنشاء دار الترجمة لللغات الأربع ومنها العربية والفارسية
1433	ذهب وفد جينغ خه الي مكة المكرمة كما رسموا صورتها
1447	شيد مسجد دونغسي في بكين
1528	إمام جامع جينان في شانغونغ كتب رقيم (لاي فومينغ) لشرح حقيقة الإسلام مزيجاً بفضيلة الجدلية في عهد سونغ
1597	توفي أستاذ الأساتذة مؤسس المدارس الإسلامية في المساجد محمد عبد الله الياس هو دينغجو
1648	قام مي لايبين و دينغ قودونغ بثورة ضد أسرة المنشورية
1670	توفي الشيخ وانغ داييو صاحب كتاب (الشرح الصحيح للدين القيم
1711	توفي الشيخ يوسف ما جو صاحب (ارشاد الاسلام)
1745	توفي الشيخ لي جي محمد عزيز صاحب (شريعة الاسلام) و(حقيقة الاسلام)
1781	قام سو سيشيسان بثورة ضد أسرة المنشورية في كينغ هاي
1784	قام تيان وو وغيره بثورة

1874	توفي الشيخ يوسف روح الدين ما ديسين (فوشو)
1856	قام دو وينسيو بثورة ضد أسرة المنشو وأسس حكومة دالي الإسلامية
1862	قام المسلمون بالثورات الكبرى في شمال غرب الصين
1862	طبع المصحف الشريف لأول مرة في تاريخ الصين في يونان
1866	نشر (ختم القرآن الكريم) في يونان
1890	نشر ترجمة بالصينية للكتاب (قصيدة البردة) للشاعر العربي محمد البوصيري
1895	توفي الشيخ نور الحق لقمان ما ليانيوان
1905	ذهب الشيخ وانغ كوان الي الحج ومكث في التركي وغيرها من الدول الاسلامية لمدة سنتين
1907	أسس الشيخ وانغ كوان المدرسة الإسلامية للمعلمين
1908	نشرت جريدة (تنبيه المسلمين) في تونكيو
1911	نشر كتاب (اللغة العربية والصينية) في 4 أجزاء للشيخ يانغ جونغمينغ
1919	نشر (مختارات القرآن الكريم) لما كويلين و يانغ دييوان.
	توفي الشيخ عبد الرحمن وانغكوان
1922	التحق الشيخ وانغ جينغجاي بالأزهر الشريف وذهب الي الحج عام 1923
1912.7	أسست جمعية التقدم الإسلامية في بكين
1925	أسست مدرسة تشينغ للمعلمين في جيان ثم نقلها الي بكين
1927	نشرت مجلة (نور الإسلام) في تيانجين
1928	أسست مطبعة المؤمن وشركاته بشانغهاي حيث نشرت مئات آلاف من المطبوعات الإسلامية
	أسست المدرسة الإسلامية للمعلمين بشانغهاي ثم نقلت الي بينغ ليانغ.
	أسست المدرسة الإسلامية للمعلمين في محافظة وان في سيشوان.

1929	نشرت مجلة (نضارة الهلال) بيكين /نشرت مجلة (منبه الاسلام) في مدينة كونمينغ في يونان
1930	نشرت مجلة (المسلم) في هونغ كونغ
1931	وصل أول بعثة الطلاب الصينيين الي الأزهر الشريف /نشر أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الصينية) لحي جويمين
1932-1936	ذهب الشيخ ما سونغ تينغ الي الحج مرتين كما زار مصر وغيرها من الدول الإسلامية وجاب معه بكمية كبيرة من الكتب العربية
1932	نشرت ترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية للشيخ وانغ جينغجاي كما نشرها ثلاث مرات مع التنقيح
1933	أسست جمعية التقدم التعليمي لشعب هوي في نيانجينغ / أسست جمعية الدعوة الإسلامية في تايوان
1934	نشر (معجم الصيني العربية الجديد) -وانغ جينغجاي /أسست جمعية الثقافة الإسلامية الصينية في شانغهي
1936	نشرت مجلة (الشباب الإسلامي) في نانجينغ
1943	نشر (ترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية) ليو جينبياو.
	عاد عبد الرحمن نا جونغ من مصر الي الصين وفتح مادة تاريخ العرب في الجامعة المركزية.
	توفي الشيخ ما أنيي ابن ثاني لنور الحق.
	توفي الشيخ هلال الدين حا ديشينغ
1946	فتح قسم اللغة العربية علي يد مكين في جامعة بكين
1949	توفي محمد رمضان وانغ جينغجاي
1952	توفي الشيخ يانغ جونغمينغ
	توفي الشيخ يوسف ما ليانغجيون
1953	أسست جمعية الإسلامية الصينية بيكين
1954	أنشأ قسم اللغة العربية من جامعة الاقتصاد والشؤون التجارية بكين كما فتح له قبول

	مرحلة طلاب الماجستير عام 1999
1955	أسس معهد العلوم الإسلامية ببكين. توفي الشيخ سعد الدين هو سونغشان
1957	نشرت مجلة (المسلم الصيني) في بكين. أنشأ قسم اللغة العربية في كلية اللغات الشرقية في جامعة السياسية بتايوان ثم حول الي كلية خاصة عام 1972. توفي الشيخ ما أنكانغ ابن ثالث لنور الحق
1958	نشر (ترجمة وتفسير معاني القرآن باللغة الصينية) لشي زيجو في تايوان. فتح تخصص اللغة العربية في جامعة الدبلوماسية في بكين ومعهد اللغات الأجنبية بشانغهاي ثم حول الي القسم. توفي الشيخ تواضع بانغ شيكيان
1961	أنشأ تخصص اللغة العربية في معهد اللغات الأجنبية ببكين ثم حول الي الكلية عام 1981
1964	أنشأ قسم اللغة العربية من جامعة اللغات والثقافة في بكين. أسس معهد اللغات الأجنبية الثانية في بكين وفيه قسم اللغة العربية
1965	توفي الشيخ نور محمد دا بوشينغ صاحب (الكتب الستة الإسلامية)
1966	نشر (معجم العربية الصينية) بإشراف ماكين
1967	توفي الشيخ ماي جوينسان
1978	توفي الأستاذ محمد مكين (ماجيان)
1980	نشرت مجلة (العالم العربي) في جامعة اللغات الأجنبية بشانغهاي
1981	نشر (ترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية) لمحمد مكين
1981	أسست لجنة البحوث في تعليم اللغات الأجنبية في مدينة هانغجو وتشمل اللغة العربية
1982	أسست لجنة المترجمين الصينيين، والتي تشمل اللغة العربية
1982	بدأ قبول طلاب مرحلة الماجستير في كلية اللغة العربية من جامعة اللغات الأجنبية

1982	نشر الكتاب (اللغة العربية) في 10 أجزاء لجامعة اللغات الأجنبية
1983	افتتاح ندوة الأدب العربي الأولي في الصين
1984	أسست أكاديمية تعليم اللغة العربية في الصين ببيكين
1985	يوم الثقافة العربية في بكين تحت إشراف أكاديمية تعليم اللغة العربية
1986	فتحت كلية اللغة العربية من جامعة اللغات الأجنبية ببيكين قبول طلاب مرحلة الدكتوراة
1987	أسست لجنة البحوث للأدب العربي التابعة لجمعية الآداب الأجنبية ببيكين.
	تبرعت غرفة التجارة في دبي لكلية اللغة العربية صندوق تعليم اللغة العربية شانغهاي- دبي
1988	مسابقة الترجمة الكبرى للأدب العربي تحت إشراف أكاديمية تعليم اللغة العربية ولجنة البحوث للأدب العربي
1989	توفي المستعرب محمد نور نا سيون صاحب ترجمة (ألف ليلة وليلة)
1990	أسس مركز الإمارات العربية المتحدة لتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام 1990 لكلية اللغة العربية من جامعة اللغات الأجنبية ببيكين بدعم من أمير الشارقة زايد في الإمارات العربية المتحدة حيث تم بنائه عام 1995
1991	نشر مهنج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية
1992	توفي الشيخ عبد الرحيم ما سونغتينغ.
	فتحت كلية اللغة العربية من جامعة اللغات الأجنبية ببيكين قبول طلاب مرحلة بعددكتوراة لأول مرة في الصين
1996	أنشأ قسم اللغة العربية من جامعة القوميات في شمال غرب الصين
1997	تبرعت سفارة السعودية ببيكين (الموسوعة العربية العالمية) في 30 جزء لجميع أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية
2000	نشر مهنج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية للمبتدئين وللصفوف المتقدمة

الفهرس المفصل

لبعض الموضوعات المهمة

- 1- الآيات القرآنية
- 2- الأحاديث النبوية
- 3- الأبيات
- 4- أعلام العرب والأجانب
- 5- أعلام الصينيين
- 6- أعلام المستشرقين
- 7- المنظمات الإسلامية
- 8- مدارس ومعاهد اللغة العربية والإسلامية
- 9- أقسام وكليات اللغة العربية في الجامعات الصينية

1- الآيات القرآنية

الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين و الحافظات فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما } - 48

{ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون } - 57

{ أيها الناس ألا ربكم واحد و إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي علي أعجمي و لا لعجمي علي عربي و لا لأحمر علي أسود و لا لأسود علي أحمر إلا بالتقوى } - 48
{ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهم الحج فلا رفث و لا جدال في الحج و ما تفعلوا من خير يعلمه الله و تزدودوا فإن خير الزاد التقوى فاتقوني يا أولي الأبواب } - 53

{ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا و لا أذى لهم أجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ، قول معروف و مغفرة خير من صدقة يتبعها أذى و الله غني طليم ياءبها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى } - 53

{ الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا و هو العزيز الغفور } - 57

{ شهد الله انه لا اله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام } - 119،
152

{ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض و ابتغوا من فضل الله ... } - 119

{ اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم } - (32) (1)

{ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره } - 37

{ ألم ترنا أن الله سخر لكم ما في السماوات و ما في الأرض } - 55

{ إنا أنزلناه قرانا عربيا لعلمك تعقلون } - 73

{ إنا أنزلنا الذكر و إنا له لحافظون } - 73

{ إنما يخشى الله من عباده العلماء } - 32

{ إياك نعبد و إياك نستعين } - 33

{ إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء سألناه به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض آيات لقوم يعقلون } - 33

{ إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهي عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلمكم تذكرون } - 52

{ إن المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و

1 - يعني رقم الصفحة في هذا البحث و هلم جرى

{ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون }-53

{ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون
بالله }-57

{ للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء
يصيب مما اكتسبن }-48

{ ليس كمثله شيء و هو السميع البصير }-39
{ لله الأسماء الحسنى فادعوه و ذروا الذين
يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا
يعملون }-37

{ من اهتدي فإنما يهتدي لنفسه و من ضل
فإنما يضل عليها و لا تزر وازرة وزر أخرى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا }-56

{ و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في
الأرض خليفة ،، }-47

{ و ابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة و لا
تنس نصيبك من الدنيا ، و أحسن كما أحسن الله
إليك و لا تتبع الفساد في الأرض إن الله لا يحب
المفسدين }-45

{ و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في
الأرض خليفة }-57

{ و إنك لعلي خلق عظيم }-54

{ و أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى
إليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون }-33

{ و أقم الصلاة إن الصلاة تنهي عن
الفحشاء و المنكر }-52

{ فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين }-57

{ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم و لكن أكثر الناس لا يعلمون }-39
{ فقلله الحمد رب السموات و رب الأرض
رب العالمين }-33

{ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل
عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من
بعض }-48

{ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون و الذين هم عن اللغو معرضون و
الذين هم للزكاة فاعلون و الذين هم لفروجهم
حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم
فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك
هم العادون و الذين هم لأماناتهم و عهدهم
راعون و الذين هم على صلاتهم يحافظون
أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم
فيها خالدون }-51

{ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله
مددا }-31، 70

{ قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا
يعلمون }-32

{ قل هو الله الأحد الله الصمد لم يلد و لم
يولد و لم يكن له كفوا أحد }-33

{ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله
مددا }-58

السبيل و السائلين و في الرقاب و أقام الصلاة
و آتي الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و
الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس
أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون } -51
{ و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون } -

57

{ و منهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة و في الآخرة حسنة و قنا عذاب النار
أولئك لهم نصيب مما كسبوا و الله سريع
الحساب } -45

{ هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين
الحق ليظهره علي الدين كله و لو كره
المشركون يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و
الله متم نوره و لو كره الكافرون } -58

{ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن
كفر فعليه كفره و لا يزيد الكافرين كفرهم
عن ربهم إلا مقتا و لا يزيد الكافرين كفرهم إلا
خسارا } -56

{ و هذا لسان عربي مبين } -73

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما
رجالا كثيرا و نساء و اتقوا الله الذي تساءلون
به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا } -46

{ ياءئها الناس إننا خلقناكم من ذكر و أنثي
و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم
عند الله اتقاكم } -46

{ يرفع الله الذين أتوا العلم درجات } -

32

* * * * *

{ و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها
إلا العالمون } - (32)

{ و العصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين
آمنوا و عملوا الصالحات و تواصلوا بالحق و
تواصلوا بالصبر } -52

53

{ و كذلك جعلناكم أمة وسط لتكونوا شهداء
علي الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا } -58
{ و كآين من نبي قاتل معه ربيون فما وهنوا
لما أصابهم في سبيل الله و ما ضعفوا و ما
استكانوا و الله يحب الصابرين } -58

{ و لا تياسوا من روح الله انه لا يياس من
روح الله إلا القوم الكافرون } -58

{ و لقد كرمتنا بني آدم و حملناهم في البر
و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم
علي كثير ممن خلقنا تفضيلا } -55

{ و لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم } -
55

{ و لا تكسب كل نفس إلا عليها و لا تزر
و ازره و زر أخري } -55

{ و لو إنما في الأرض من شجرة أقلام و
البحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات
الله إن الله عزيز حكيم } -70

{ و لقد كرمتنا بني آدم و حملناهم في البر و
البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم علي
كثير ممن خلقنا تفضيلا } -45

{ و لكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر و
الملائكة و الكتاب و النبيين و آتي المال علي
حبه ذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن

2- الأحاديث النبوية

[اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل
لآخرتك كأنك تموت غدا] - 45

[أكمل المؤمنين إيمانا أحسنكم خلقا] - 52

[إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها
لعظمتي و لم يستطل علي خلقي و لم يبت
مصرا علي معصيتي و قطع النهار في ذكري
و رحم المسكين و ابن السبيل و الأرملة و رحم
المصاب] - 52

[إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق] - 50

[أيها الناس ألا ربكم واحد و إن أباكم
واحد، ألا لا فضل لعربي علي أعجمي و لا
لعجمي علي عربي و لا لأحمر علي اسود و لا
لأسود علي أحمر إلا بالتقوى] - 47

(كان خلقه القرآن) - 54

(كل مولود يولد علي الفطرة فأبواه
يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تولد
بهيمة جمعاء هل تحسبون منها من جدعاء) -
33

[لا تحاسدوا و لا تتاجشوا و لا تباغضوا
و لا تدابروا و لا يبع بعضكم علي بيع بعض و
كونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا

يظلمه و لا يخذله و لا يكذبه و لا يحقره،
التقوى ههنا - و يشير إلي صدره ثلاث مرات
- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم
، كل المسلم علي المسلم حرام : دمه و ماله و
عرضه]- 53

[لا يقولن أحدكم لمملوكه عبدي و أمتي، و
لكن يقول: فتاي و فتاتي و لا يقولن المملوك:
ربي و ربتي و لكن يقول: سيدي و سيدتي] -
59

[من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم
يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه و ذلك
أضعف الإيمان] - 59

[من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله
له إلي الجنة، و إن الملائكة لتضع أجنحتها
لطالب العلم رضا بما يصنع، و إن العلم
ليستغفر له في السماوات و من في الأرض
حتى الحيات في الماء و فضل العالم علي العابد
كفضل القمر علي سائر الكوكب، و إن العلماء
ورثة الأنبياء و إن الأنبياء لم يورثوا دينارا و
لا درهما و إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ
بحظ وافر] - 33

[من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله
حاجة في أن يدع طعامه و شرابه]- 53

[يقول الله عز و جل إني خلقت عبادي حنفاء
فجاءتهم الشيطان فاجتاتبتهم عن دينهم و حرمت
عليهم ما أحللت لهم] - 40

لا عيب في الوفد الذي بعثتهم *

للصين ان سلكوا طريق المنهج

كشروا الجفون علي القذى خوف الردى *

حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج

أدى رسالتك التي استرعيته *

فأتاك من حيث اليمين بمخرج

129 -

(5)

منذ بداية الوجود *

سجل اسمه في لوح محفوظ

الرسول الذي يبلغ الدين *

مولود بالجزيرة العربية

له كتاب سماوي في ثلاثين جزءا *

هداية للعالمين

هو قائد البشر جميعا *

و سيد المرسلين أجمعين

و هو ينصر طريقة السماء *

و يدافع عن الأمم

و يصلي خمس مرات يوميا *

يدعو سرا للسلام

و الله في قلبه *

و يعتني بالفقراء

ينجي الناس من الملمات *

و يحيط العلم بالغيبات

و يرقى الروح *

3- الأبيات

(1)

إذا اشتد بك البلوى * ففكر في ألم نشرح

ففسر بين اليسرين * إذا فكرته فأفرح

350 --

(2)

جميع الأديان في الضلالة * إلا دينا واحدا

و لا يعرف سره * إلا قلة من الناس.

بوذا ترقية من الإنس * فالإنس هو بوذا،

من يستحق العبادة * إذا لم يعبد الإله الحق.

196 -

(3)

سبحان من كان كنزا اختفي *

فأحب أن يعرف فتجلي

و به طلعت شمس القلم الأعلى *

فانبسطت منها أشعة شتي

و حدثت منها ظل الهبا الأولي *

فبها صور الكائنات فسوي

و الصلاة علي عبده المصطفي *

الذي لولاه لما خلق الأشياء

و علي آله و صحبه أنوار الهدى *

و أتباعه المؤسسين النقوي

284-

(4)

للخروج من السيئات

رحمة للعالمين *

طريق الأولين و الآخرين

بيطل الشرك و يثبت التوحيد *

دينه يسمى الإسلام

ها هو محمد *

أفضل الأنبياء

194 -

* * * * *

4- أعلام العرب والأجانب

ابن بطوطة أبو عبد الله محمد اللواتي الطنجي

- 168، 126، 151، 395

ابن حاجب لسعد الدين التفتازاني - 208

ابن خلدون - 23

ابن السلام - 22

ابن سينا - 64، 187

ابن عبيد الله يحيى محمد بن حسن الهم-

148

ابن المقفع - 421

ابن الهيثم 63

أبو بكر زكريا الرازي - 64

أبو جلاب السوري - 416

أبو الأعلى المودودي - 405

أبي جعفر محمد جرير - 9

أبو جلاب السوري - 416

أبي القاسم الشابي - 421

أبو فتح ناصر الدين المطرزي - 208

إحسان عبد القدوس - 421

أحمد إبراهيم الفقيه - 422

أحمد أمين - 395

أحمد بن محمد القدس المعروف بحاجي ركب

أحمد جنيجي النقشبندي البغدادي - 261

أحمد الشلبي - 405

أحمد هيكل - 422

- محمد إبراهيم فيلغل - 308
 محمد ابن بهاء الدين البخاري - 259
 محمد احمد جاد مولي-391
 محمد إقبال- 62
 محمد أيوب - 18
 محمد حسين بن هيكل - 393
 محمد حياة البنجابي - 208
 محمد الخضري- 393
 محمد ذو الفقار وشمس الدين -163
 محمد سليم -18
 محمد شريف باشاه - 310
 محمد قطب- 405
 محمد عبده- 316، 325
 محمد عبد الهادي- 325
 محمد علي باشاه - 310
 محمد فريد وجدي-60، 113
 محمد مارمدوك بيكاهاي-386
 محمود صدر عبيد الله -208، 326
 محي الدين 261
 مرزا ياسر الدين محمود احمد- 387
 مسعودي-9
 مصطفى الرافعي-66
 مصطفى عناني- 325
 الملك فواد - 308، 309
 الملك فاروق - 310
 عبد الرحمن الجامي - 9
 عبد الرزاق - 310
 عبد الله ابن عمر - 208
 عبد الله أبو بكر - 9
 عبد القادر الجيلاني - 260
 عبد الوهاب البياتي - 421
 عبد الوهاب للعلوسي - 251
 عبد الوهاب للعلوسي - 251
 عبد الوهاب خير الدين - 325
 عثمان بن عفان - 116، 139، 165
 عزت باشاه - 310
 عزيز محمد النسفي-285
 عصام الدين عبد الرحمن الجامي - 208
 علي بن أبي طالب - 139
 علي رضا-313
 علي طانطاوي- 405
 عمرو بن كلثوم- 68
 فخر الدين بن الأثير الجزري- 9
 فهمي هويدي- 8- 9 - 118
 فيلغل المصري - 327
 قتيبة - 130، 156، 157
 قاسم راوي 412
 قاضي علي - 410
 قاضي محمد مبارك - 18
 قوام الدين السبتي- 169
 مالك بن نبي-25، 27

- منصور علي ناصف- 392
- مصطفى بن محمد عمار- 392
- موسى موساوي-395
- موسى عبد الكريم - 157
- مولوي شير علي - 387
- النايعة الذبيان-68
- نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي -
208
- نجم الدين الكبراوي -261
- نجيب محفوظ -421، 324
- نحاس باشاه - 310
- نور الدين عبد الرحمن الجامي- 285
- النووي - 9، 405
- هادي العراقي- 416
- وجدي - 310
- وقاية الله محمد جوفي - 259
- وهبي سليمان - 405
- يوسف حارس حاجف- 161
- يوسف القرضاوى-27، 405، 405
- يوسف علي-386
- إبراهيم ما مينغ سين - 230، 259
- أبو بكر جانغ زيوين - 303
- أبو بكر - 194
- احمد يوقراك -163
- اختيار الدين - 188
- إسماعيل - 187
- آن باوجي-394
- آناندا - 179
- باوشين - 318، 320
- باو يونآن- 392
- باي جونغسي - 291
- باي يانهو-231، 232
- برهان شهيدي - 340، 401
- بهاء الدين سلمان ما جيسين- 359
- بو شوقينغ - 179
- تشو ويليه - 417
- تشانغ هونغ - 416
- تواضع بانغ شيكيان -311، 315، 326،
340، 366، 393، 398، 406، 411
- توخارو تيمور خان - 158
- تيان سيباو- 393
- تية جينغ - 329
- * * * * *

- جانغ جونغ 263
جانغ هونغ - 416
جانغ وينجيان - 400
جانغ يوشينغ - 314
جاو ليجيون - 395
جمال الدين باي شوني - 8، 11، 116، 119،
181، 401، 401، 402، 403
جو جونغسي - 387
جو جينسيانغ - 394
جو شيوفي - 393
جو ليانغجيون - 273
جو ليه - 417
جو سيهفان - 393
جاو جوسيو - 391
جو جينسيانغ - 394
جو شونغلي - 399
جو قولي - 400
جوكاي - 395
جي جيومينغ - 329
جي فوهاو - 396
جين جيتانغ - 8، 10، 11
جينغ خه - 198، 200
جين ييجيو - 394، 399، 402
حامد ليو كايغو - 417
حسان وانغ ديسين - 419
حسن - 177
حسن صائب - 163
حسن بولاق خان ابن - 157
حسن فيسين - 198
حسن بولاق خان ابن موسى - 157
حسن منصور - 410
حسين هوي - 187
حق - 405، 405
خا جاوقو - 397
خديجة ما سيولان - 405
خوجيا عبد الله - 260
داي كانغشينغ - 394
دينغ جونغمينغ - 311، 335
زو زونغتانغ - 231
زياد تشن جاهو - 413
سابق تشانغ جيامين - 413
سحابة جينغ يونينغ - 413
سعد الدين/هو سونغشان - 251
سعيد الدين/هو سونغشان - 407
سليمان دو وينشيويو - 233
سيو تينا هوي - 331
سيونغ جينزنغ - 335
سيه ينزي - 333
سونغ تشينسيونغ - 400
سونغ جينزونغ - 367
سون يانكينغ - 416

صالح ليو جي - 202، 207، 227، 256،
 264، 270، 277، 280، 281، 282، 284
 عبد الباقي المصري - 416
 عبد الرحمان نا جونج - 129، 314، 312،
 315، 366، 367، 374، 375، 395، 400،
 401، 402، 409، 412، 414، 415
 عبد الرحمن وانغ كوان - 297، 306، 313
 عبد الرحيم ما سونغتينغ - 300، 303، 306،
 307، 308، 330، 309، 401
 عبد الله - 386
 علاء الدين - 127، 187
 علي جيانغجينغ - 405
 علي يانغان - 405
 فضل الله - 311
 فو تونغسيان - 11
 فونغ بو يان - 202
 فونغ شينغ - 198
 فونغ قو يونغ - 198
 قاضي علي - 410
 قاو هويجو - 398
 قدير خوجا - 158
 قمر الدين - 175
 قو شاوهاوا - 414، 415
 قو باوهاوا - 400
 كانغ يوسي - 392
 كبير بن فلان - 127

سيد الأجل شمس الدين عمر - 175، 198
 سيف الدين - 340
 سيانغ بيكه - 395
 سياو سنان - 400
 شا مينغبي - 327
 شا قوجين - 314
 شانغ جيمي - 202
 شانغ زيسويان - 335
 شا شانويو - 383
 شانغ شاوشان - 202
 شانغ يونقوي - 414
 شانغ وينجيان - 395
 شمس تونغ داوجانغ - 386
 شمس الدين - 177، 269
 شمس الدين - 163
 شي بيسون - 414
 شي زيجو - 297، 335، 386
 شي سيتونغ - 415، 496
 شين جونغياو - 415
 شين جيانمين - 416
 شين قوانغويان - 391
 شين هانجانغ - 10
 شين هوان - 10
 صالح سلمان ما جيجونغ - 359
 صالح يانغ جينغسيو - 334

- 395 - ما سيان
 405 - ما فونغدە-
 399 - ما مينغ داو -
 373 - ما هونغبي-
 311 - ماي جيونسان-
 231 - ما هوالونغ -
 290 - ما لينغيو -
 291 - ما فوسيانغ -
 291 - ما فولو شينغداو -
 311 - ما فوسيانغ-
 405، 362 - محمد أمين -
 163 - محمد ذو الفقار -
 162 - محمود بن حسين بن محمد بن كاشغر -
 398 - محمد شعيب -
 202 - محمد عبد الله -
 202، 20 - محمد عبد الله إلياس هودنغجو -
 306 263 262 215 203
 327 - ما ديباو -
 314، 323، 311، 303، 9، - محمد مكين -
 367، 366، 340، 326، 325، 316، 315
 372، 383، 384، 386، 394، 395، 396،
 418، 411، 409، 407
 264، - محمد نور الحق بن لقمان ما ليانيوان -
 311، 283، 282، 281، 280، 279، 209
 329، 312
 324، 316، 312 - محمد نور ناسيون -
 393، 392 - محمد صالح -
- 419 - كريم تاشو بيسن -
 400 - كي كيانجين -
 393 - كين ديماو -
 401 - لو وانشو -
 395 - لي جاشون -
 391 - لي بيلون -
 394 - لي جاشون -
 391 - لي بيلون -
 374، 314 - لين جونغمينغ -
 395، 374 - لين سينغهاوا -
 331 - لي سينغتينغ -
 330 - ليو جيندياوو -
 290 - ليو جوانغعين -
 320 - ليو رينقونغ -
 270 - ليو سانجي -
 320 - ليو مينغيانغ -
 367 - ليو لينروي -
 400 - ليو ييهونغ -
 389 - ما تشينوو -
 415 - ما جونغهو -
 269 - ما جونغسين -
 401 - ما جونججي -
 326 - ما جويتنو -
 395 - ما جينبونغ -
 254، 253 - ما ديباو -

- محمد كامل-311
- محمود بن حسين بن محمد بن كاشغر- 162
- محمد يوشع - 401
- موسى موساوي - 395
- ناصر الدين - 177
- ناصر الدين بن سيد الأجل شمس الدين عمر البخاري-175، 409
- نور محمد دابوشينغ- 292، 300، 303، 311، 340، 341
- نوح داود ما وانفو - 251
- نور قاسم ما جيسيونغ - 415
- نور الإسلام-18
- نور الحق-18
- هادي العراقي - 416
- هاو رويوانغ- 414
- هاي روي - 199
- هاي فوروين 227
- هاي ويليانغ- 315
- هلال الدين خاديشينغ- 300، 302، 311
- هو داهاي - 198
- هو بيجوين - 311
- وان ياوبين- 392، 401
- وانغ بيوين - 419
- وانغ هوايده- 394، 400
- وقاية الله محمد جوفي 259
- وانغ داييو-194، 202، 263، 267، 269
- وانغ يودونغ- 416
- وانغ يونغفوانغ- 391، 393
- وانغ يويونغ - 418
- وو باوقو - 416
- وو تيقونغ- 383
- وو زونكي - 263
- وو يونقوي- 394
- وين شان- 210، 211
- ياسين يانغ شياوبو- 419
- يعقوب وانغ جينغجاي - 251، 297، 300، 301، 302، 311، 314، 320، 324، 326، 327، 328، 331، 386، 411
- يوسف روح الدين ما ديسين- 264، 273، 278، 279، 280، 313، 329
- يوسف ما جو - 208، 264، 269
- يوسف ما فوشو - 209
- يوسف قدير خان بن حسن - 157
- يان رويسونغ-396
- يانغ بينسان-391
- يانغ جينغسيو- 327، 329
- يانغ جينغرين- 340
- يانغ زونشان-392، 401
- يانغ مينغويوان- 306
- يحي لين سونغ- 385، 391، 393، 397
- يحيما ما كيسى - 255
- ليوسف حارس حاجف-161

يوسف شين كيلى - 312، 369، 397، 411

يانغ ليانكاى - 391

يونس ما - 253

يانغ جونغمينغ - 326

يانغ كيىسي - 397

يانغ كهلى - 401

يانغ هوييون - 402

يانغ هوايجونغ - 401، 403

يو جانغرونغ - 412، 413، 414، 416

6- أعلام المستشرقين

برومهال - 9

بونا لويى - 395

توماس - 10

تيرسان - 9

تيانبان سينغداو - 10

روبوت قاتشارك - 396

زنجريد هونكه - 63

سانغ تيان ليو لانغ - 10

فيلب حتى - 395

كادفوري جانسى - 396

كولتير - 24

كورلين - 394

لوستون بيك - 393

ليسلى - 10

ميكروكوك - 394

هينغلي ماسي الفرنسى - 394

ول ديورانت - 28

* * * * *

* * * * *

7- المنظمات الإسلامية

إدارة مدافع هوي هوي - 187

اتحاد المسلمين لجمهورية الصين الوطنية -
296

الأكاديمية الثقافية للدين الإسلامي في الصين -
298

الجمعية الإسلامية الصينية - 297، 310،
340، 344، 348، 351، 399، 402، 410،
407

جمعية أكاديمية الإسلامية - 297

جمعية بوأي الإسلامية الصينية في هونغكونغ -
299

جمعية التقدم الإسلامية في الصين - 297،

جمعية التعليم الإسلامي للدارسين في طوكيو -
296

جمعية شباب قومية هوي في الصين - 298

جمعية النساء الإسلامية - 299

الجمعيات الإسلامية المحلية - 403

مرصد هوي هوي وعلم الفلك و التقويم - 183

مركز الطب الإسلامي و أثره في الطب و
الصيدليات - 185

هيئة آسيا الشرقية للتعليم الإسلامي في مدينة
زهين جيانغ - 296

* * * * *

8- مدارس ومعاهد اللغة العربية

والإسلامية

المدارس الإسلامية في المسجد - 200، 201،
202، 203، 204، 205، 206، 207، 208،
210، 211، 214، 216، 223، 429، 262،
305، 306، 431، 434

المدارس العربية الإسلامية الأهلية - 308،
435

المدرسة الإسلامية للمعلمين في بينغليانغ -
407، 411

مدرسة اللغة العربية في تونغسين - 360

المدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي -
311، 314، 407

مدرسة اللغة العربية لنور المؤمنين في مدينة
جينغجو - 360

مدرسة اللغة العربية في قادانغ ديان - 361

كلية الثقافة الإسلامية في نا جيانغ - 361

مدرسة اللغة العربية في كاييوان - 362

المدرسة الصينية والعربية في لينشيا (معهد
الدراسات الإسلامية) - 358

مدرسة شينغدا للمعلمين - 307، 308، 315

المدرسة العربية الجديدة للمعلمين - 306

مدرسة مينغدي - 312، 314، 409، 410

مدرسة هوي هوي - 179، 200، 351

9- أقسام وكليات اللغة العربية في

الجامعات الصينية

أقسام اللغة العربية - 369، 370، 371،

372، 378، 435، 382

أكاديمية الأدب العربي - 371

أكاديمية دراسات الشرق الأوسط بالصين -

410

جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية في بكين -

382

جامعة اللغات الأجنبية - 317، 414

جامعة بكين - 317، 367، 396، 397، 414

جامعة جونغشان - 367

جامعة جيلين - 378

جامعة خيلونغجيانغ - 378

جامعة شانغهاي - 317

جامعة القوميات في شمال غرب الصين - 378

جامعة اللغات الأجنبية الثانية في بكين - 414

جامعة اللغات الأجنبية في تيانجين - 378

جامعة اللغات الأجنبية في بكين - 372،

379، 374

جامعة اللغات الأجنبية في سيشوان، - 378

جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي - 379

شعبة اللغة العربية - 206

صندوق تعليم اللغة العربية دبي - شانغهاي في

جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي - 371

قسم اللغة العربية - 206، 375، 407

المعاهد الإسلامية و مدارس اللغة العربية في

المساجد - 203

المدرسة الدينية - 206

المعهد الإسلامي الصيني - 348، 351، 352،

410، 406

المعهد الإسلامي في منطقة ذاتية الحكم للويغور

في سينكيانغ - 353، 354

المعهد الإسلامي في منطقة نينغشيا الذاتية الحكم

لقومية هوي - 352، 354

المعهد الإسلامي في جينغجو - 352، 354

المعهد الإسلامي في سينينغ - 352

المعهد الإسلامي في شيجينا جوانغ - 352

311

المعهد الإسلامي في كونمينغ - 352، 410

المعهد الإسلامي في لانجو - 352، 354

المعهد الإسلامي في مدينة بكين - 352

* * * * *

مركز الإمارات العربية المتحدة لتدريس اللغة
العربية والدراسات الإسلامية - 376
معهد دراسات الشرق الأوسط - 374
معهد اللغات الأجنبية لجيش التحرير في لويانغ
- 378
معهد اللغات الأجنبية في جامعة يوننان - 378
المعهد الثاني للغات الأجنبية في بكين - 379
معهد اللغات الأجنبية بشانغهاي - 403
معهد اللغات بكين - 419
مكتب البحوث للدين الإسلامي من أكاديمية
العلوم الاجتماعية ببينغشيا - 403

* * * * *

قسم اللغة العربية في جامعة الاقتصاد والتجارة
الخارجية في بكين - 373
قسم اللغة العربية في جامعة بكين - 372،
411، 373
قسم اللغة العربية في جامعة الدبلوماسية -
374، 410
قسم اللغة العربية في جامعة السياسة في تايوان
- 377، 378
قسم اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية
ببكين - 410
قسم اللغة العربية في جامعة اللغات والثقافات
في بكين - 376
قسم اللغة العربية في كلية اللغات الشرقية
بجامعة بكين - 418
قسم اللغة العربية والحضارة العربية من معهد
بحوث الحضارة العربية الإسلامية في جامعة
بكين - 419
كليات اللغة العربية - 370، 380، 381، 382،
435
كلية اللغة العربية - 376
كلية اللغة العربية في الجامعة الثانية للغات
الأجنبية في بكين - 377
كلية اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية في
بكين - 375
كلية اللغة العربية والثقافة العربية في جامعة
بكين - 372
مجمع اللغة العربية بدمشق - 410
مجمع اللغة العربية للتدريس والدراسات
بالصين في بكين - 370

قائمة المراجع

- أ- المراجع العربية
- ب- المراجع الصينية والمصينة
- ت- المخطوطات العربية للعلماء الصينيين
- ث- مواقع الانترنت

(أ)

المراجع العربية

1. (القرآن الكريم)
2. (صحيح مسلم)
3. (حديث ابن ماجه)
4. (مسند الإمام أحمد)
5. (أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية): أحمد علي الملا، ط: 2، دار الفكر دمشق، 1401هـ - 1981م
6. (أساس البلاغة) - جار الله أبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري بتحقيق عبد الرحيم محمود
7. (الإسلام حضارة الغد) - يوسف القرضاوي، كتاب المؤتمر العام التاسع تحت العنوان الإنسان و مستقبل الحضارة وجهة نظر إسلامية، عمان، المحرم 1414هـ / 10-13 يوليو 1993م
8. (الإسلام في الصين - غابره وحاضره) - محمد مكين، مصر، 1934
9. (الإسلام في الصين) - فهمي هويدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب للكويت يوليو، 1981م
10. (الإسلام في عصر العلم) - محمد وجدي، ط: 3، دار الكتاب العربي بيروت لبنان
11. (الإسلام ومشكلة الحضارة) - سيد قطب، ط: 9، دار الشروق بيروت القاهرة
12. (الأصل الثالث: الإسلام - دراسة منهجية هادفة حول الأصول الثلاثة الله - الرسول - الإسلام) - سعيد حوي، ج: 1، دار الكتب العلمي بيروت - لبنان، 1979م / 1399هـ
13. (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) - ابن تيمية دار الفكر مكتبة الرياض الحديثة

14. (الأقليات الإسلامية آلامها وآمالها) - محمود شاكر
15. (الإيمان أركانه - حقيقته - نواقضه) - د. محمد نعيم ياسين، ط:7، دار
الاعتماد الثقافي بيروت، لبنان
16. (تاريخ آداب العرب) - مصطفى الرافعي، الأجزاء: 1-2-3
17. (التاريخ الإسلامي) ج: 22، (الأقليات الإسلامية) - محمود شاكر دار
المكتب الإسلامي
18. (تاريخ الإسلام السياسي و الثقافي و الاجتماعي) - د. حسن إبراهيم حسن
ط:9، مكتبة النهضة المصرية، 1979م
19. (تاريخ الأمم والملوك) - أبي جعفر ابن جرير الطبري، ج:5، ط:4،
دار المعارف، 1979م
20. (تجديد التفكير الديني في الإسلام) - محمد إقبال، بترجمة عباس محمود
ط:2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1967
21. (تحفة النظر في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار) - المعروف
برحلة ابن بطوطة، دار إحياء العلوم بيروت، ط:3، 1996م
22. (تركستان الشرقية) - محمود شاكر، ط:7، بيروت، 1988م
23. (جريدة الفتح) - عدد 195، مصر، 1934
24. (حاضر العالم الإسلامي) - لوثرود ستودارد الأمريكي، نقله إلي العربية
الأستاذ عجاج نويهض، وفيه فصول للأمير شكيب ارسلان، ج:2 المجلد:1، دار
الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، ط:4، بيروت، 1973
25. (حضارة الإسلام و أثرها في الترقى العالمي) - حسن مظهر طبع دار
مصر للطباعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، عام 1974م
26. (الحضارة الإسلامية أسسها و مبادئها) - أبو الأعلى المودودي، ترجمة
محمد عاصم الحداد ط:2، دار العربية للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت،
1390هـ - 1970م
27. (حقائق الإسلام و أباطيل خصومه) : عباس محمود العقاد
28. (حكمة الصين) - هـ فان براج، تعريب موفق المشنوق، ط:1، الأهالي
للطباعة والنشر والتوزيع، سورية دمشق، 1998

29. (الحيوان) - الجاحظ، ج:1، طبعة العلبي
30. (خصائص التصور الإسلامي و مقوماته) - سيد قطب ط 7 عام 1400هـ - 1980م دار الشروق بيروت
31. (خلق المسلم) - محمد الغزالي ط: 12، دار القلم دمشق، 1416هـ/1996م
32. (دائرة المعارف الإسلامية) - لجنة الترجمة يصدرها باللغة العربية احمد الشنتناوي و إبراهيم زكي خورشيد و عبد الحميد يونس بمراجعة د.محمد مهدي علام، بيروت لبنان، 1933
33. (دائرة معارف القرن العشرين) - محمد فريد وجدي ، المجلد الخامس ط:3 دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت - لبنان، 1971م.
34. (دستور الأخلاق في القرآن): د/محمد عبد الله دراز، تعريف و تحقيق و تعليق د/عبد الصبور شاهين، ط: 8، دار البحوث العلمي الكويت، مؤسسة الرسالة بيروت، 1412هـ - 1991م
35. (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي) - د رمضان البوطي، دار الفكر دمشق، 1998
36. (شروط النهضة) - مالك ابن نبي، بترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر
37. (شمس العرب تسطع علي الغرب) - زنغريد هونكه، ط:8، دار الجيل بيروت، ودار الأفاق الجديدة بيروت، 1993م - 1413هـ
38. (طبقات الشعراء) - أبي عبد الله محمد بن السلام الجمعي
39. (العصر الجاهلي) من (تاريخ الأدب العربي) - د. شوقي ضيف ط:8، دار المعارف - القاهرة
40. (فجر الإسلام) - أحمد أمين ط:3، مكتبة النهضة المصرية عام 1982
41. (فقه اللغة و سر العربية) - الإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق سليمان سليم اليواب، دار الحكمة للطباعة و النشر دمشق، 1404هـ - 1989م
42. (الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية) - محمود مبارك

43. (القاديانية فئة كافرة) - المحكمة العليا والمحكمة الشرعية بجمهورية
باكستان الإسلامية تقرر بالإجماع، تعريب محمد بشير، ط:2، مكتبة دار العلم،
مطبع ايس تي راولبندي باكستان، صفر 1413هـ/1992م
44. (قصة الحضارة): الهند و جيرانها الشرق الأقصى: الصين - ولديورنت،
ج: 5 و 4، ترجمة محمد بدران، دار الفكر بيروت، و ترجمة الدكتور زكي
نجيب
45. (قاموس إنجليزي - عربي) منير البعلبكي ملحق دار الملايين، ط:30،
1997م
46. (الكامل في التاريخ) - فخر الدين ابن الأثير الجزري، ج:5، دار صادر
بيروت، 1982م
47. (لسان العرب) - أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور
48. (لمحات في الثقافة الإسلامية) - عمر عودة الخطيب، ط:27، مؤسس
الرسالة بيروت، 1981م
49. (مختار الصحاح) - الرازي
50. (مقدمة ابن خلدون) - ج:2، لجنة البيان العربي
51. (من روائع حضارتنا) - مصطفى سباعي دار القرآن الكريم - بيروت،
1980
52. (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) - أبو الحسن الندوي، ط:8، دار
الكتاب العربي بيروت، 1984
53. (الموسعة العربية الميسرة) بإشراف محمد شفيق غربال مجلد:1، دار
إحياء التراث العربي، صورة طبق الأصل من طبعة دار الشعب مؤسسة فرانكلين
للطباعة والنشر، 1965.
54. (هذا الدين) - سيد قطب، طبع الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات
الطلابية، عام 1389هـ/1970م

(ب)

المراجع الصينية والمصينة

1. (الأجنب في أسرة تانغ) - يانغ هوي زونغ، نشر البحث في (الإسلام في الصين) ط:1، دار الشعب نينغشيا، 1982م
2. (أساس المحادثة العربية)- رئيس التأليف عبد الرحمن نا جونغ، ط:1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين، أكتوبر 1982
3. (الإسلام في الصين)- يانغ هوي زونغ، ط:1، دار الشعب نينغشيا، 1982م
4. (الأساس في اللغة العربية)-رئيس التصنيف يو جانغزونغ، ط:1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية، بكين
5. (الإسلام في الصين و مدرسة شينغدا للمعلمين)- عبد الرحيم ما سونغتينغ نشرت في المجلة (بوقونغ)، 11/5
6. (الإسلام و الحضارة الصينية) رئيسا التحرير: محمد يوشع يانغ هوايجونغ وعلي يوي تشنقوي، ط:1، دار النشر للشعب نينغشيا، عام 1995
7. (الإسلام و المسلمين في أسرة يوان) : جمال الدين باي شيوي
8. (الإعلام عن الإعداد الرئيسية حول الإحصاء لسكان الصين عام 1990)- إدارة الإحصاء لجمهورية الصين الشعبية، 1990/11/13
9. (البحث الابتدائي في الطريق العتيق بين سي تشوان و يوننان و الهند)- تشيسي نشر في المجلة (العلوم الاجتماعي الصينية)، 1981م
10. (البحوث التاريخية لقومية هوي في عصر يوان) - يانغ جيجيو، ط:1، دار جامعة ناكاي للنشر تيانجين يوليو 2003
11. (البحوث المحفوظة حول تاريخ الإسلام في الصين)-جمال الدين باي شوئي، دار الشعب نينغشيا، أغسطس 1983م
12. (البحث في تاريخ الإسلام في الصين) - جمال الدين باي شوئي دار الشعب للنينغشيا، 1982م

13. (البلاغة العربية) - رئيس التأليف يو تشانغ رونغ، ط:1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين، ديسمبر 1993
14. (بيت العرب) مجلة دورية، بعثة جامعة الدول العربية لدى الصين الشعبية، عدد: 49، مارس 2005
15. (تاريخ تطور اللغة العربية) - حامد ليو كايكو، ط:1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية بشانغهاي، أغسطس 1995
16. (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول) - الشيخ منصور علي ناصف بترجمة يوسف شينكلي، 1998
17. (تاريخ تكوين ونشر قومية تونغقان) - وانغ قوجي، ط:1، دار شعب شانسي للنشر، ديسمبر 1997
18. (تاريخ دخول الإسلام في الصين) - تشين هوان، نشر في جريدة (جامعة بكين)، عام 1927م
19. (تاريخ دين الإسلام في الصين) - تشين هان تشانج
20. (تونغ ديان) - دو يو، ج:191، (التحقيق في أهل الدول الغربية المقيمين في الصين) - شين هوان
21. (تاريخ زيغي تونغجيان) - سي ما كيان، ج: 232
22. (تاريخ سلسلة اسر تشينغ) - ج: 80
23. (التاريخ الصغير للإسلام في الصين) - جمال الدين باي شيوئي
24. (تاريخ الصين) - جو قوشينغ، ج:2، دار الشعب للنشر في شانغهاي، أغسطس، 1957
25. (تاريخ الصين) - جو قوشينغ، ط:21، دار الشعب للطباعة في شانغهاي، 1999م
26. (تاريخ العرب) - فليب حتي، بترجمة مكين مقدمة الترجمة، ط:1، دار الشؤون الاقتصادية للنشر بكين، ديسمبر 1979
27. (تاريخ العرب العام) لعبد الرحمن ناجونغ، ط:1، دار الشؤون الاقتصادية بكين، ديسمبر 1997

28. (تاريخ الفلسفة الإسلامية) - الدكتور دي بوير الهولندية (Dr.T.J.de.Boer)، ط:1، بترجمة محمد مكين، دار الشؤون التجارية للنشر في شونغكينغ و شانغهاي، 1945
29. (تاريخ العلاقة الصينية العربية) - جيانغ شوين، قو ينغده، دار جريدة الاقتصاد اليومية للنشر والتوزيع بكين، ابريل 2001
30. (تاريخ قومية هوي في الصين) - رئيس التأليف كيو شوسين، دار الشعب للنشر نينغشيا، 1996م
31. (تاريخ قومية هوي هوي) - جمال الدين باي شويوي، ج:1، ط:1، دار المطبعة الصينية للنشر والتوزيع بكين، سبتمبر 2003
32. (تاريخ المغول) - 5/3
33. (تاريخ يوان) - ج:16، بون جي
- 34.
35. (ترجمة القرآن بالصينية) - تي جينغ، ط:1، دار النشر الصينية، عام 1927م
36. (ترجمة القرآن الكريم بالصينية) - جي جيومين، دار مجموعة العلماء قواغزانغ شانغهاي، 1931م
37. (ترجمة القرآن الكريم بالصينية) - محمد مكين، ط:1، دار أكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية بكين، 1981
38. (ترجمة القرآن الكريم بالصينية بأسلوب مقفى) - للحاج يحي لين سونغ ص 1161 مطبعة معهد المركزي للقوميات عام 1988 بكين
39. (ترجمة القرآن الكريم بالصينية) - شمس تونغ داوشانغ، ط:1، دار النشر للترجمة نانجينغ، (ترجمة القرآن الكريم بالصينية) - يعقوب وانغ جنيغجاي، مطبعة يونغنينغ في شانغهاي، 1946م
40. (ترجمة و تفسير القرآن الكريم بالصينية) - شي زيجو، ط:2، لشركة سينغيا في هونغكونغ، 1978م
41. (ترميم مدينة جيا لهو تايشي) من (شخصيات قومية هوي في عصر مينغ) (تسع سنوات في مصر) - بانغ شيكيان تواضع، دار النشر للجمعية الإسلامية الصينية بكين، 1988

42. (تصور حول التجديد لتعليم اللغة العربية) - تشو يو آيه نشرت
43. (تطور التعليم الديني في مساجد الصين و منهجه) - محمد تواضع بانغ
شيكيما نشرت في مجلة (يوقونغ) ج 7/ 4
44. (تكملة لمحة عامة عن المساجد في الصين) - رئيس التأليف وو جيانوي،
ط: 1، دار النشر لشعب نينغشيا، يوليو 1998
45. (الثقافة الإسلامية الصينية) - أسرة التحرير للعلوم الاجتماعية و
التاريخية للثقافة الإسلامية الصينية " و " مركز البحوث الدينية لإدارة الشؤون
الدينية لمجلس الدولة " دار الكتب الصينية بكين، نوفمبر 1996م
46. (ثقافة طريق الحرير بحرا) - ليو ينغ شينغ، ط: 1، دار زي جيانغ للنشر
والتوزيع نوفمبر 1995
47. (ثقافة طريق الحرير صحراويا) - هوانغ سينيا، ط: 1 دار الشعب زي
جيانغ للنشر والتوزيع، ديسمبر 1995
48. (حياة إسماعيل) من (تاريخ يوان) - ج: 203
49. (حياة محمد) لمحمد حسين هيكل، بترجمة وانغ ليانفوانغ و جاو قوي يون،
ط: 1، دار سينهوا للنشر، شونغكينغ، مارس 1986
50. (حكمة العرب: انسجام بين الإيمان والحياة) - قاو هويجو، ط: 2، دار
النشر لشعب جه جيانغ، نوفمبر 1995
51. (الجديد في اللغة العربية) - رئيس التأليف قو شاوهوا، ط: 1، دار النشر
لتعليم اللغات الأجنبية، بكين فبراير 2003
52. (جدول التعليم في جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي) - جامعة اللغات
الأجنبية في شانغهاي، 1999
53. (دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين-القرن العشرين) - دينغ
جون، رسالة الدكتوراه، كلية اللغات الشرقية بجامعة شانغهاي للدراسات الدولية.
مايو 2005،
54. (دليل المعهد ومنهج الدراسة) - معهد الدراسات الإسلامية في لينشيا،
نشرات إدارة التدريس في المعهد، 2003

55. (الدين الإسلامي) - حسن منصور و غيره بترجمة عبد الرحمن، ط:1، دار مدرسة شينغدا للمعلمين للنشر في بكين، 1935
56. (الدين الإسلامي عن أثر الثقافة الصينية) - د/حكمت ما ميندو، دار النشر للجامعة الثقافية الصينية في تاي وان، 1982
57. (دراسات الثقافة الإسلامية) - رئيس التأليف جو شونغلي، ط:1، دار النشر لشعب نينغشيا، يوليو 1998
58. (الدراسات في تاريخ الإسلام في الصين) - ط:2، دار الشعب لنينغشيا، 1992م
59. (الدراسات في تاريخ القوميات) - 1986م
60. (الدراسة في منهج تعليم الفارسية لدى حكومة مينغ في الصين) - ليو بينغ شينغ، صدرت في (جريدة جامعة نانجينغ) - عدد:3، 1991م
61. (دروس الاستماع والمحادثة) - شانغ هونغ وسون يانكينغ، ط:1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين، ديسمبر 1993
62. (دين التوحيد - الإسلام) - جانغ ويجيانغ، ط:1، دار النشر للمعلومات العالمية بكين، أغسطس 1999
63. (رائد المؤمنين في هونغكونغ) - الجريدة، عدد 4، عام 1991
64. (سيرة خاتم النبيين) - صالح ليو جي، طبعة الجمعية الإسلامية الصينية، بكين، 1984
65. (سيرة سيد شمس الدين) من (تاريخ يوان) - ج: 125
66. (سيرة شين كيلي) - عابد ما جيتانغ
67. (سيرة مكين) - لي جينجونغ، ط:1، دار النشر لشعب نينغشيا، 2000
68. (شجرة سيرة الشيوخ للمدارس الإسلامية في الصين) - جاو زان، مع شرح يانغ يونغشانغ وما جيزو، ط:1، دار النشر لشعب كينغهاي مدينة سينيونغ، يوليو 1989
69. (شرح جديد لكتاب الحوار) - كونفوشيوس بشرح فوه تشينجاي، لي يا دونج، نشر المكتبة الصينية ط:1، بكين سبتمبر، 1992
70. (شرح جديد للاوزه) - جانغ ئي، ط:1، نشر المكتبة الصينية، بكين، 1992

71. (الشرح الصحيح للدين القيم) - الشيخ وانغ دايبو
72. (شرح قانون تانغ) - ج:6
73. (شريعة الإسلام) - صالح ليوجي، ط:1، دار النشر لتراث جونججو بمدينة جينججو، سبتمبر 1993
74. (طريقة التفكير الكبرى عند الفلسفة الصينية) - ما جونغ، دار الشعب للنشر و التوزيع، سيآن، 1993م
75. (العالم العربي) - المجلة، عدد: 4، 1983م/ عدد: 2، 1992م/ عدد: 2، 1993م
76. (علم الأسلوب اللغوي العربي) - وانغ يويونغ، ط:1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية شانغهاي، أكتوبر 2000
77. (علم التاريخ و الجغرافيا) المجلة، 1926م
78. (علاقة أسرة مينغ مع المسلمين) - بي وينبو
79. (فقه اللغة العربية) - تشو ويليه، ط:1، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبية والبحوث بكين، سبتمبر 1995
80. (قومية ويغور والتعليم الإسلامي) - شمس الدين حاج نشر في (الثقافة الإسلامية الصينية)
81. 1989
82. (قاموس اللغة الصينية القديمة) - ط:1، زملاء دار مكتبة الشؤون التجارية للنشر والتوزيع، الشركة الدولية المحدودة بكين، يناير 2005
83. (قضية قومية هوي هوي) - زملاء لجنة البحوث لقضية القوميات، ط:1، دار تحرير للنشر في يانآن، يوليو 1941، و ط:2، دار القوميات للنشر، 1980
84. (قاموس الأديان) - رئيس التأليف رين جيبو، ط:1، دار المعاجم للنشر شانغهاي ديسمبر 1981
85. (القاموس العصري: عربي - صيني) - رئيس التأليف وانغ بيويين، ط:1، مطبعة الشؤون التجارية بكين، يوليو 2003
86. (قاموس اللغة الصينية القديمة) - ط:1، زملاء في دار مكتبة الشؤون التجارية للنشر والتوزيع الشركة الدولية المحدودة بكين، يناير 2005
87. (كتاب تانغ القديم) - ج: 4

88. (كتاب الحوار) - كنوفوشيس، بترجمة محمد مكين، المطبعة السلفية
القاهرة 1354 هـ
89. (كتاب هان الأخير) - ج: 47
90. (كتاب مينغ) - ج: 12 (سيرة ذاتية وو تسونغ)
91. (الكتب الإسلامية باللغة الصينية) - د. ليسلي (Donald Daniel Leslie)
الاسترالي بترجمة يانغ دايه، 1984
92. (الكتب الإسلامية الستة) - نور محمد دا بوشينغ، ط: 1، دار الثقافات
الدينية للنشر بكين، أبريل 2003
93. (لطائف الإسلام) - صالح ليو جي،
94. (اللغة العربية) رئيس التحرير: ناجونغ، ط: 1، دار النشر لتعليم اللغات
الاجنبية والبحوث بكين، أغسطس 1992
95. (اللغة العربية في الصين) - د. عمار تشانغ هونغ
96. (لمحة عامة عن المساجد في الصين) - رئيس التأليف وو جيانوي،
ط: 1، دار النشر لشعب نينغشيا، أغسطس 1995
97. (مجموعة البحوث للدراسات الإيرانية في الصين) - رئيس التحرير
بيليانغ، دار جامعة بكين للنشر، عام 1993م
98. (مجموعة الكتب التراثية الإسلامية) - رئيس التأليف ما باوقونغ مجلد: 1،
دار التراث خان، 1998
- 99.
100. (مجموعة البحوث لتاريخ الاتصالات بين الصين والغرب) - شانغ
سينغليانغ، ج: 2
101. (مجموعة البحوث للدراسات في تاريخ قومية هوي وثقافتها) في مدينة
بين شوان، 1998م
102. (المحادثة العربية التطبيقية) - وانغ يودونغ وغيره، ط: 1، دار النشر لتعليم
اللغات الأجنبية والبحوث، ديسمبر 1987
103. (مختار المصادر لتاريخ الإسلام في الصين من 1911 - 1949) لي سينغ
هوا و فونغ جين يوان - دار الشعب نينغشيا، 1983م
104. (مدرسة شينغدا للمعلمين في النصف الأخير من هذه السنة) - أي بيزاي

105. (يوقونغ) المجلة، 4/7، 1937م
106. (المراجع العربية والفارسية لليو جي) - تانغيد دانسيني لاسيمي و محمد
واصل
107. (مساهمات المسلمين الصينيين في التاريخ) - جمال الدين باي شوئي، نشر
في (المسلمون في الصين) من (مجلة بناء الصين) - سلسلة ثقافية، ط: 1، دار
المنشورات في الصين بكين، 1982م
108. (المسلم الصيني) مجلة، عدد: 3، 1991م
109. (معجم العربية الصينية) - زملاء قسم اللغة العربية في كلية اللغات
الشرقية بجامعة بكين بإشراف محمد مكين مطبعة الشؤون التجارية بكين، 1966
110. (معجم اللغة الصينية الحديثة) - زملاء قسم المعاجم لمعهد بحوث اللغات
دار علوم الاجتماع، دار الشؤون التجارية للطباعة، 1984م
111. (معجم اللغة الصينية الجديدة) المنقح الجديد - دار المعاجم، قسم البحوث
112. (المعجم الميسر صيني - عربي) - مطبعة الشؤون التجارية بكين، يناير
1988
113. (المعطيات التاريخية للمسلمين في شاديان) - زملاء لجنة التأليف للتاريخ
شاديان، مدينة كايوان، فبراير 1988
114. (معلومات حول القرآن الكريم) - لين سونغ، ط: 1، دار الشعب للنشر في
سنشوان مدينة شينغدو، أغسطس 1995
115. (المعمار الإسلامي في الصين) - ليو جيبينغ، ط: 1، دار الشعب للنشر
والتوزيع في سينكيانغ بمدينة أوروموجي، أغسطس 1985
116. (مكتبة معهد العلوم الإسلامية في الصين) - لي جيانغمين
117. (ملخص المؤلفات و الترجمات الإسلامية الصينية) - يو تشينقوي و يانغ
هوايجونغ ط: 1، دار الشعب للطباعة و النشر نينغشيا، 1993م
118. (من حرب تالاس إلى أول سجل صيني حول الإسلام) - جمال الدين باي
شوئي، نشر في (البحوث حول تاريخ الإسلام في الصين) - جمال الدين، ط: 1،
دار الشعب للنشر و التوزيع بنينغشيا، 1983م
- 119.

120. (المنهج الأساسي لتعليم اللغة العربية) - سابق تشانغ جيامين و سحابة جينغ يونينغ، ط:1، دار جامعة بكين للنشر، 1993
121. (منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية) - زملاء تصنيف المنهج، ط:1، دار النشر لجامعة بكين، ديسمبر 2000
122. (منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية) - الصفوف المتقدمة
123. (منهج المعهد الإسلامي في جينغجو لمدة خمس سنوات) من المنشورات الداخلية للمعهد عام 1997
124. (المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية بالجامعات والمعاهد العالية في الصين) - زملاء التأليف للمنهج، ط:1، دار النشر للتعليم السياحي في بكين مطبعة أكاديمية العلوم الصينية، نوفمبر 1991
125. (مناهج الدراسة النحوية العربية) نور قاسم ما جي سيونغ بمراجع لين زيفي ط1 دار جامعة تونغجي للنشر في شانغهاي
126. (موجز تاريخ الأديان) - جو لوه فونغ - ط:1، دار النشر لجامعة المعلمين هوادونغ، 1990م
127. (موجز تاريخ الأديان) - رئيس التأليف لو فونغ و نائبه تشين زهمين، دار النشر و الطباعة لجامعة هوادونغ للمعلمين، شانغهاي، 1990
128. (موجز تاريخ الفلسفة الصينية) - فونغ يولان
129. (موجز تاريخ الإسلام في الصين) - جمال الدين باي شيو ئي في كتاب (بحوث التاريخ الإسلامي في الصين) - ط:1 دار الشعب نينغشيا للنشر و التوزيع، 1983م
130. (الموجز عن معهد العلوم الإسلامية الصينية) - يانغ شولي نشرت في مجلة تابعة للمعهد (نضارة الهلال الجديدة) عدد:1، 2004م
131. (الموجز عن معهد العلوم الإسلامية في لانشو) - شين قونغدينغ،
132. (النحت الحجري الإسلامي بمدينة الزيتون) - شين داشينغ دار الشعب للنشر نينغشيا ودار الشعب للنشر فوجيان، 1984م

133. (نحو القرن الجديد- إحياء ذكري لتأسيس كلية الاستشراف خمسين عاما) - جي سيانلين، (الدراسات في الثقافات الشرقية)- (جريدة جامعة بكين) عام 1996
134. (نشاط تجار داشي في عصر سونغ بالصين) نشرت في مجلة (يوقونغ)- 7/4، ابريل 1937
135. (نشر الإسلام في الصين) - جمال الدين باي شوي، نشرت في مجلة (يوقونغ)- 5/11
136. (النشرات الإسلامية باللغة الصينية) ليسلي (Bonald Daniel Leslie) (بترجمة يانغ دايه بكين، 1994
137. (نشر الدين الإسلامي وحركته في الصين)- لين تشانغكووان، دار النشر لجمعية الثقافة العربية والاقتصادية في الصين الوطنية، 1996م
138. (نضارة الهلال الجديدة) المجلة - عدد:2، 2004 و عدد:2، 2005م
139. (وصف ذاتي لطلب العلم خلال خمسين سنة)- يعقوب وانغ جينغزاي نشرت في المجلة (يوقونغ) ج 7 عدد 4
140. (وصفات هوي هوي)- تحقيق جيانغ روين سيانغ، مطبعة هونغ كونغ، يوليو عام 1996
141. (وضع حرية الاعتقاد الديني في الصين)- تقرير من قبل مكتب الإعلام لمجلس شؤون الدولة 1997/10/16م
142. (وضع الثقافة الإسلامية من خلال السنوات الثلاثين الأخيرة في الصين)- جاو جينوو
143. (China year book) كتاب سنوي للصين، دار الشؤون التجارية الصينية، 1935م

(ت)

المخطوطات العربية للعلماء الصينيين

1. (تبطيل التثليث و تثبيت التوحيد)- نور الحق ما ليانيوان، 1316هـ-
2. (حقيقة الطريقة)- صالح ليو جي، بخط يد ما فوشو، 1284هـ (شرح اللطائف)-
نور الحق ما ليانيوان
3. (شرح معاني حروف العربية)- صالح ليو جي
4. (محكمة التفصيل)- صالح ليو جي، بخط يد ما فوشو، 1284هـ-
5. (متسق البيان)- نور الحق ما ليانيوان بشرح محمد رمضان ما يونزونغ
6. (متسق الصرف)- يوسف روح الدين ما فوشو، بشرح نور الحق ما ليانيوان
7. (متسق المنطق)- يوسف روح الدين ما فوشو، بشرح نور الحق
8. (متسق النحو)- يوسف روح الدين ما فوشو، 1284هـ-
9. (متسق النحو)- صالح ليو جي بشرح نور الحق، 1375هـ-
10. (مفتاح الصرف)- نور الحق ما ليانيوان

(ث)

مواقع الانترنت

1. <http://www.arabic.beople.com.cn>
2. <http://www.arabic.xinhuanet.com>
3. www.ar.chinabroadcast.cn
4. <http://www.blcu.edu.cn>
5. <http://www.bisu.edu.cn>
6. <http://www.china.org.cn>
7. <http://www.dlmz.com>
8. <http://www.hlj.edu.cn>
9. <http://www.kyaz.com>
10. <http://www.nccu.edu.tw>
11. <http://www.nxa.edu.cn>
12. <http://www.nxmuslim.com>
13. <http://www.pku.edu.cn>
14. <http://www.seac.gov.cn>
15. <http://www.shisu.edu.cn>
16. <http://www.sisu.edu.cn>
17. <http://www.sofl.ynu.cn>
18. <http://www.stats.gov.cn>
19. <http://www.tjfsu.edu.cn>
20. <http://www.tmzg.com>
21. <http://www.xbmz.edu.cn>

فكر عام

الصفحة

الموضوع

- إهداء..... 2
- مقدمة: (أهمية الموضوع وسبب اختياره- صعوبات الموضوع- الدراسات السابقة التي لها صلة بجزء من موضوعنا- أهداف البحث ومنهجه - تفصيل الموضوع- الشكر والتقدير)..... 3

الباب الأول

تمهيدي

- الفصل الأول: مفهوم عام عن الثقافة..... 21
- المبحث الأول: معنى الثقافة لغة واصطلاحاً؛ (مفهوم الثقافة لغة- مفهوم الثقافة اصطلاحاً)..... 21
- المبحث الثاني: العلاقة بين الثقافة والحضارة واللغة؛ (العلاقة بين اللغة و الثقافة - الثقافة والعقيدة)..... 26
- الفصل الثاني: نظرة عامة عن الثقافة الإسلامية..... 31
- المبحث الأول: الثقافة الإسلامية نشأة واصطلاحاً..... 31

- المبحث الثاني: ركائز الثقافة الإسلامية؛ (العقيدة السليمة - المنهج الشامل الكامل للحياة - رصيد الفطرة السليمة).....36
- المبحث الثالث: مزايا الثقافة الإسلامية؛ (التوحيد المطلق في العقيدة و الحياة - التوازن الكامل بين الروح و المادة و بين الدنيا و الآخرة - إنسانية النزعة - عالمية الرسالة - أخلاقية الهدف - إيجابية الروح).....43
- المبحث الرابع: مساهمات الثقافة الإسلامية في الترقى البشري؛ (المنهج التجريبي - علم الجبر و النظام العشري - علم الفيزياء و البصريات - علم الطب).....59
- الفصل الثالث: اللغة العربية و علاقتها بالثقافة الإسلامية.....65
- المبحث الأول: اللغة العربية قبل ظهور الإسلام.....65
- المبحث الثاني: تأثير القرآن و الثقافة الإسلامية في تطور اللغة العربية.....70
- المبحث الثالث: حقيقة التلازم بين الثقافة الإسلامية و اللغة العربية.....73
- الفصل الرابع: الصين ثقافة و ديانة.....76
- المبحث الأول: لقطة عن الصين جغرافيا و تاريخا.....76
- المبحث الثاني: خصائص الثقافة الصينية.....78
- المبحث الثالث: منبع الثقافة الصينية؛ (الخرافات القديمة - أساطير الأولين - الكتب العتيقة).....81
- المبحث الرابع: المدارس الفلسفية في الصين؛ (الطاوية - الكونفوشيوسية).....84
- المبحث الخامس: نشر الأديان في الصين (ما عدا الإسلام)؛ نشر البوذية في الصين - نشر الطاوية في الصين - نشر المسيحية في الصين).....91

الباب الثاني

نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين

في عهدي تانغ(618-970) وسونغ (960-1279)

- الفصل الأول : دخول الإسلام في الصين.....103

- المبحث الأول: طريق الحرير وبداية دخول الإسلام في الصين؛ (طريق الحرير -
 103.....(ما معنى اسم الصين)
- المبحث الثاني: جسر بين الصين والدول العربية قبل الإسلام.....108
- المبحث الثالث: حول تاريخ دخول الإسلام في الصين.....111
- المبحث الرابع: وسائل دخول الإسلام في الصين؛ (البعثات الإسلامية - حرب
 تاراز - المساعدة العسكرية للقضاء على ثورة " آنلوشان " - الغزوات المغولية - حملة
 قتيبة بن مسلم وبعثته).....120
- الفصل الثاني: الجاليات الإسلامية ومكائنتهم الاقتصادية131
- المبحث الأول: (داشي) العرب والمسلمون الأوائل في الصين.....131
- المبحث الثاني: (فان فانغ) والجاليات الإسلامية في الصين.....134
- المبحث الثالث: البعثات الإسلامية و الوفود التجارية.....138
- الفصل الثالث: نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في عهدي تانغ و سونغ...141
- المبحث الأول: أول كتاب باللغة الصينية عن الثقافة الإسلامية في التاريخ.....141
- المبحث الثاني: النحت الحجري الإسلامي والمساجد في هذا العصر؛ (سعد بن أبي
 وقاص و شاهد ضريحه - شواهد جزيرة هاينان - بلاطة " فانكه).....145
- المبحث الثالث: المساجد القدامى ودورها في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية
 في الصين؛ (مسجد هوايشنغ - مسجد الأصحاب بمدينة زيتون - مسجد جينغ جياو -
 مسجد شيانخا).....148
- الفصل الرابع: الثقافة الإسلامية في سينكيانغ156
- المبحث الأول: دخول الإسلام في سينغيانغ.....156
- المبحث الثاني: الثقافة الإسلامية في سينكيانغ؛ (المدارس الإسلامية في سينكيانغ -
 من أشهر إنجازات الثقافة الإسلامية - في ترجمة معاني القرآن الكريم في
 سينكيانغ).....159

نتائج الباب.....165

الباب الثالث

نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية

عهد يوان (1206-1368م)

168..... الفصل الأول: المسلمون في عصر يوان

168..... المبحث الأول: لقطة من رحلة ابن بطوطة

171..... المبحث الثاني: ظهور قومية هوي هوي الإسلامية

المبحث الثالث: مكانة هوي هوي سياسية؛ (من أعيان المسلمين في عصر يوان -

174..... سيد الأجل شمس الدين عمر - بو شوقينغ - آناندا)

179..... الفصل الثاني: أثر علوم المسلمين في الحضارة الصينية

179..... المبحث الأول: مدرسة هوي هوي أول مدرسة اللغة الأجنبية في الصين

المبحث الثاني: أثر علوم العرب والمسلمين في حضارة الصين؛ (مرصد هوي هوي

وعلم الفلك و التقويم - مركز الطب الإسلامي و أثره في الطب و الصيدليات - وصفات

183..... هوي هوي - إدارة مدافع هوي هوي)

190..... نتائج الباب:

الباب الرابع

نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية

عهد مينغ (1368-1644م)

192..... الفصل الأول: المسلمون في عهد مينغ

192..... المبحث الأول: ملوك أسرة مينغ والإسلام

- المبحث الثاني: تصنيف المسلمين ومكانتهم العسكرية؛ (المسلمون في مقدمة الصفوف).....196
- 200.....**الفصل الثاني: التعليم الإسلامي في المساجد**
- المبحث الأول: "أستاذ الأساتذة" ودوره في تأسيس المدارس الإسلامية في المسجد؛ (التعليم الرسمي في عصر مينغ - أستاذ الأساتذة وتأسيس المدرسة الإسلامية في المسجد - نظام المدارس الإسلامية في المساجد).....200
- المبحث الثاني: منهج التعليم في المدارس الإسلامية في المسجد؛ (الكتب العربية المقررة للمدارس الإسلامية في المساجد - الكتب الفارسية المقررة - شروط قبول الطلاب عند الشيخ وين شان - المنهج التعليمي عند الشيخ وين شان).....205
- 214**الفصل الثالث: أثر اللغة العربية في اللغة الصينية**
- المبحث الأول: مصطلحات التعليم الخاصة في المدارس الإسلامية؛ "جينغ تانغ يو" - "شياو جينغ".....214
- المبحث الثاني: أثر اللغة العربية في اللغة الصينية؛ (في مجال الأعشاب والحياة اليومية - الأسماء العربية في اللغة الصينية - المصطلحات الدينية في الصينية).....218
- نتائج الباب:223

الباب الخامس

نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية

في عصر تشينغ المنشوزية (1616-1911م)

- 225.....**الفصل الأول: الإسلام و المسلمون في عصر المنشوزية وظهور المذاهب**
- 225.....**المبحث الأول: أسرة المنشو والمسلمين**
- المبحث الثاني: ثورات المسلمين ضد حكومة تشينغ المنشورية الجائرة؛ ثورة ميلا ين و دينغ قودونغ في مقاطعة قانصو - ثورة سو سشسان في مقاطعة قانصو - ثورة تيان وو و شانغ وينكينغ - ثورة عامة في شمال غربي الصين - ثورة المسلمين في سينكيانغ - ثورة المسلمين في مقاطعة يوننان.....229

- 236.....الفصل الثاني: القوميات العشر والمذاهب الإسلامية في الصين
- المبحث الأول: القوميات الإسلامية العشر؛ هوي هوي - الويخور - القازاق -
دونغسيانغ - قرغيز - سالار - تاجيك - الأوزبيك - باوان - تاتار - هوي تبتية - عدد
236.....المسلمين في الصين
- المبحث الثاني: ظهور المذاهب الإسلامية في الصين؛ القديم أو التقليدي (الحنفي) -
الإخوان أو المجددين (الحنفي) - السلفية (الحنبلي) - "سي داو تانغ" - مدرسة
248.....الهانية
- المبحث الثالث: الطرق الصوفية في الصين؛ الخوفية - الجهرية - القادرية -
الكبراوية 256.....
- 262.....الفصل الثالث: نشر الثقافة الإسلامية في عصر المنشورية
- 262.....المبحث الأول: حركة التأليف و الترجمة باللغة الصينية
- المبحث الثاني: الأعلام الأربعة و جهودهم للثقافة الإسلامية؛ العلامة وانغ دايبو -
العلامة يوسف ما جو - العلامة صالح ليو جي - العلامة يوسف روح الدين ما
ديسين 267.....
- 277.....الفصل الرابع: إنتاج اللغة العربية في عصر المنشورية
- المبحث الأول: إنتاج العلماء المسلمين في اللغة العربية؛ الشيخ نور الحق بن لقمان
ما ليانيوان 277.....
- 284.....المبحث الثاني: الكتب المراجعة لصالح ليو جي
- 287.....نتائج الباب:

الباب السادس

نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية

عصر الجمهورية الوطنية (1912-1949)

- 289.....الفصل الأول: نشاطات المسلمين الاجتماعية

- المبحث الأول: المسلمون في عصر الجمهورية الوطنية 289
- المبحث الثاني: منظمات الثقافة الإسلامية؛ هيئة آسيا الشرقية للتعليم الإسلامي في مدينة زهين جيانغ- جمعية التعليم الإسلامي للدارسين في طوكيو - اتحاد المسلمين لجمهورية الصين الوطنية - جمعية التقدم الإسلامية في الصين - جمعية أكاديمية الإسلامية - الجمعية الإسلامية الصينية - الأكاديمية الثقافية للدين الإسلامي في الصين - جمعية شباب قومية هوي في الصين - جمعية بوأي الإسلامية الصينية في هونغكونغ - جمعية النساء الإسلامية 294
- المبحث الثالث: علماء الجمهورية ونشاطاتهم العلمية والاجتماعية؛ الشيخ نور محمد دا بوشينغ - الشيخ يعقوب وانغ جينغجاي - الشيخ هلال الدين خا ديشينغ - الشيخ عبد الرحيم ما سونغتينغ 300
- الفصل الثاني: التعليم الإسلامي في عصر الجمهورية 305
- المبحث الأول: المدارس الإسلامية النظامية و منهجها التعليمي؛ ظهور المدارس النظامية - مدرسة شينغدا للمعلمين - منهج التعليم في مدرسة شينغدا - قصة مكتبة فؤاد في الصين - المدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي - المدرسة الإسلامية للمعلمين في بينغليانغ - مدرسة مينغدي في يوننان 305
- المبحث الثاني: البعثات الطلابية إلي الأزهر الشريف وأثرها 313
- الفصل الثالث: إنجازات الثقافة الإسلامية 318
- المبحث الأول: الإنجازات في مجال الصحف و المجالات الإسلامية 318
- المبحث الثاني: جهود العلماء في لغة الضاد؛ في تأليف وترجمة الكتب الصينية إلي لغة الضاد - في نقل الكتب العربية إلي الصينية - في تصنيف كتب منهجية لتعليم العربية - في تصنيف المعاجم العربية الصينية 322
- المبحث الثالث؛ انتاج ترجمة وتفسير لمعاني القرآن باللغة الصينية في القرن العشرين: ترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية لتيه جينغ - ترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية لجي جيومينغ - ترجمة وتفسير القرآن الكريم باللغة الصينية - (أ،ب،ث) ليعقوب وانغ جينغجاي - ترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية لليو جينباو - ترجمة معاني القرآن

- العظيم باللغة الصينية لصالح يانغ جينغسيو - (ترجمة و تفسير القرآن الكريم بالصينية)
 لشي زيجو 328.....
 نتائج الباب: 336.....

الباب السابع

نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية

في عهد الشعبية (النصف الأخير من القرن العشرين)

- 338..... الفصل الأول: الثقافة الإسلامية والتعليم والتربية الإسلامية.....
 338..... المبحث الأول: آلام وآمال؛ (تمهيدية - كارثة عظمى - النهوض من جديد).....
 المبحث الثاني: معاهد العلوم الإسلامية الرسمية؛ (معهد العلوم الإسلامية الصينية -
 المعهد الإسلامي في منطقة ذاتية الحكم للويغور في سينكيانغ - المعهد الإسلامي في
 منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي - المعهد الإسلامي في مدينة لانجو - المعهد
 الإسلامي في جينغجو - من مشكلات المعاهد الإسلامية الرسمية)..... 350.....
 المبحث الثالث: (المدارس العربية الإسلامية الأهلية؛ المدرسة الصينية والعربية في
 لينشيا ومنهجها - أهداف المعهد - منهج التعليم للمعهد - مدرسة اللغة العربية هايدنان
 في بكين - مدرسة اللغة العربية في تونغسين - مدرسة اللغة العربية لنور المؤمنين في
 مدينة جينغجو - مدرسة اللغة العربية في قادانغ ديان - كلية الثقافة الإسلامية في نا
 جيانغ - مدرسة اللغة العربية في كاييوان - من المشاكل التي تواجهها المدارس العربية
 الأهلية)..... 357
 365 الفصل الثاني: اللغة العربية في الجامعات الصينية ومناهجها.....
 المبحث الأول: دخول اللغة العربية في الجامعات ودور الأزهريين فيه؛ (لقطة عن
 تطور تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية - التبادلات الثقافية بين أقسام العربية
 ودول العرب)..... 365.....
 المبحث الثاني: أقسام اللغة العربية في الجامعات؛ (كلية اللغة العربية والثقافة العربية
 في جامعة بكين - قسم اللغة العربية في جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية في بكين -

- قسم اللغة العربية في جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية في بكين - قسم اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية في شانغهاي - كلية اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية في بكين - قسم اللغة العربية في جامعة اللغات والثقافات في بكين - كلية اللغة العربية في الجامعة الثانية للغات الأجنبية في بكين - قسم اللغة العربية في جامعة السياسة في تايوان).....371
- المبحث الثالث: مناهج التدريس للغة العربية في الجامعات الصينية؛ (المنهج القديم - المنهج الجديد).....378
- الفصل الثالث: جهود العلماء لنشر الثقافة الإسلامية.....382
- المبحث الأول: إنتاج ترجمة معاني القرآن الكريم؛ (ترجمة وتفسير القرآن الكريم بالصينية لمحمد مكين 8 أجزاء أولي - ترجمة القرآن الكريم بالصينية لمحمد مكين - ترجمة القرآن الكريم بالصينية القافية ليحي لين سونغ - ترجمة القرآن الكريم بالصينية لشمس تونغ داوجانغ - ترجمة القرآن الكريم بالصينية لشمس تونغ داوجانغ - ترجمة القرآن الكريم بالصينية بأسلوب جينغتانغيو - ما تشينوو).....382
- المبحث الثاني: من إنجازات الترجمة؛ (في الدراسات في القرآن الكريم - في ترجمة كتب الحديث الشريف - في السيرة النبوية - في الفقه والشريعة الإسلامية - في تاريخ الإسلام - في الموضوع العام).....389
- المبحث الثالث: إنجازات التأليف لنشر الثقافة الإسلامية؛ (في الدراسات القرآنية - في الدراسات الإسلامية - في السيرة والتاريخ - في الموسوعات - من المجالات الثقافية العربية والإسلامية - المطبوعات الإسلامية الداخلية في السوق السوداء في الصين).....395
- الفصل الرابع: جهود العلماء في إنتاج اللغة العربية تعليمياً وعلمياً.....405
- المبحث الأول: من العلماء النابغين وجهودهم في اللغة العربية؛ (الشيخ محمد تواضع/بانغ شيكيان - الشيخ محمد تواضع/بانغ شيكيان - عبد الرحمن نا جونغ - يوسف شين كيلي).....405

- المبحث الثاني؛ إنتاج اللغة العربية تعليمياً وعلمياً؛ (في كتب اللغة العربية التعليمية -
 كتب قواعد اللغة العربية - كتب المحادثة العربية - البلاغة - فقه اللغة - تصنيف
 المعاجم - لقطه عن إنجاز الأدب العربي).....411
 نتائج الباب:422

خاتمة الرسالة

- أ- ملخص البحث:425
 ب- توصيات:432

قسم الملاحق

- الملحق الأول: نشاطات الثقافة الإسلامية في تاريخ الصين.....437
 (1)- الاتصال الثقافي بين الصين والعرب: البعثات والوفود التجارية في عصري
 تانغ وسونغ.....437
 (2)- بعثات الطلاب الصينيين في الأزهر الشريف في عصر الجمهورية.....443
 (3)- مراكز الثقافة الإسلامية القديمة: المساجد التراثية في الصين.....444
 (4)- المنظمات الإسلامية في عصر الجمهورية.....448
 الملحق الثاني: الكتب والمنشورات الإسلامية التي نشرت في تاريخ الصين.....451
 (1)- الكتب الإسلامية المراجعة لصالح ليوجي في القرن الثامن عشر.....451
 (2)- الكتب الإسلامية المنشورة في عصر الجمهورية.....455
 (3)- المجلات و الجرائد الإسلامية في عصر الجمهورية.....458
 الملحق الثالث: التربية والتعليم الإسلامية.....463
 (1)- بعض المدارس الإسلامية في النصف الأول من القرن العشرين.....463
 (2)- بعض المدارس الإسلامية والعربية الأهلية في الربع الأخير من القرن
 العشرين.....466

- (3)- جدول المحاضرات الأسبوعي لمعهد الدراسات الإسلامية في لينشيا.....470
- (4)- جدول المحاضرات لمنهج مدرسة شينغدا للمعلمين في عصر الجمهورية...472
- (5)- الكتب المنهجية في المدارس الإسلامية في المساجد في القديم.....474
- (6)- المعاهد الإسلامية الحكومية المعاصرة.....476
- (7)- منهج التدريس للمواد الدينية في المعهد الإسلامي في جينغجو.....477
- الملحق الرابع: مناهج تعليم اللغة العربية بالجامعات الصينية.....479
- (1)- أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية:.....479
- (2) جدول المقررات الدراسية في تخصص العربية من جامعة اللغات الأجنبية
شانغهاي.....481
- (3) متطلبات التعليم للمنهج الموحد للمبتدئين.....485
- (4) متطلبات التعليم لمنهج تعليم اللغة العربية للصفوف المتقدمة.....488
- (5) المقررات الدراسية لمنهج تعليم اللغة العربية للصفوف المتقدمة.....490
- (6) المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة التعليمية الأساسية.....492
- الملحق الخامس: من جهود التأليف والترجمة للثقافة الإسلامية واللغة العربية.....495
- (1) إنتاج ترجمات القرآن الكريم باللغة الصينية في القرن العشرين.....495
- (2) إنتاج التأليف والترجمة في عصر المنشورية.....497
- (3) إنجازات اللغة العربية فنيا و علميا في النصف الأخير من القرن العشرين..502
- (4) إنجازات نشر وتصنيف المعاجم العربية في الصين.....507
- الملحق السادس: الوقائع الكبرى.....509
- الوقائع الكبرى لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين.....509

الفهرس المفصل لبعض الموضوعات المهمة

- 1- الآيات القرآنية.....517

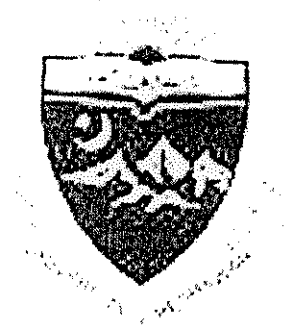
- 520.....2- الأحاديث النبوية.
- 521.....3- الأبيات.
- 522.....4- أعلام العرب والأجانب.
- 525.....5- أعلام الصينيين.
- 530.....6- أعلام المستشرقين.
- 531.....7- المنظمات الإسلامية.
- 531.....8- مدارس ومعاهد اللغة العربية والإسلامية.
- 532.....9- أقسام وكليات اللغة العربية في الجامعات الصينية.

قائمة المراجع

- 534.....(أ) المراجع العربية.
- 538.....(ب) المراجع الصينية.
- 548.....(ت) المخطوطات.
- 549.....(ث) مواقع الانترنت.

فهرس عام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ كَانَ فِي حَرْبٍ أَوْ فِي سَفَرٍ
وَأَمْسَى مِنْ غَيْرِ صَلَاةٍ
فَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ ثُمَّ لْيَقْرَأْ
بِالْحَمْدِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
أَكْبَرُ



白沙瓦大学
伊斯兰与阿拉伯语研究院
阿拉伯语系

伊斯兰文化与阿拉伯语在中国的传播 —历史与影响

(阿拉伯语及伊斯兰文化专业博士学位论文)

学 生:

赛福哈格·潘世杰

导 师:

嘎迪·穆罕默德·穆巴拉克 (教授、博士)

前白沙瓦大学阿拉伯语系系主任

及伊斯兰与阿拉伯语研究院院长

(学年: 1994—1995)

UNIVERSITY OF PESHAWAR
FACULTY OF ISLAMIC STUDIES & ARABIC
DEPARTMENT OF ARABIC



**The impact of the Islamic culture of the
Arabic Language in China.**

From both the Historic and learning prospective

*(A Thesis for the Degree of Ph.D
in Arabic Language and Literature)*

Prepared By:

Saif ulhaq • Pan Shijie

Supervised By:

Prof. Dr. QAZI MUHAMMAD MUBARAK

**Former. Chairman of Department of Arabic,
Former. Dean. Faculty of Islamic Studies & Arabic,
University of Peshawar**

1994—1995(A.D)